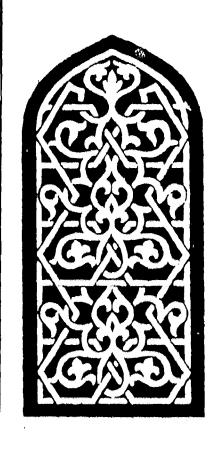
جمهورتيمصرالعربية وزارة الأوقاف المجاس الأعسلي للشئول لإسلامية



الجزءالتالث

الدكتورة سعاد ماهر محمد



## يشمانته الرحمان الرحيم

الحدد لله ربت العالم المن والمترسلة والمترسلة والمترسلة والمتسلام عساى ستبيدتا محتدم ساى الله عليه وستام وعساى آلسه وحرسه اجمعين

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا وامنحنا العون حتى نقيم بالجزء الثالث من هذا الكتاب أثراً يوضح آثار الأبرار . وعملا صالحًا يباركه ذكر الصالحين الأخيار اللين يَسَّر الله لهم فأقاموا هذه المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا ، عبادة ودراسة وتقربًا وتنويرًا ، فلهم من الله أحسن الجزاء ومنا أطيب الثناء .

#### مقدمــة

العمارة كما سبق القول هي السجل الذي يستقي منه تاريخ الأقدمين بما فيه من تقدم وازدهار ، أو تدهور وتخلف ، ومن ثم فقد سجلت لنا العمارة الإسلامية وخاصة الدينية منها تاريخ الدول المتعاقبة وأعطتها صورة صادقة عن منشئها . ذلك أن العقيدة الإسلامية التي تغلغلت في نفوس معتنقيها لساحتها وهلاءمتها لطبيعة النفس البشرية ولحرصها على الاسعاد في الدارين ، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بعمارة المساجد التي يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يحش إلا الله .

ويعمرها الزاهدون ، والمتصوفون ، والذاكرون الله كثيرًا ، والعارفون بالله . ويعمرها حلقات الدرس من فقه وحديث ومنطق وكلام ، ومجالس الأدب من نمحو وبلاغة ونقد ، وندوات الاجتماع التي تتعرض لسائر العلوم . ويعمرها العلماء والفقهاء ، والأثمة والأدباء ويقوى بها الضعيف ، والغريب ويأنس إليها ابن السبيل والمسكين ، ويرفع صوته فيها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والداعي إلى المخير .

فالمساجد دين وخلق وهدى ونور ، وصومعة الناسك ومدرسة الدارس ، ودرك للعزة في الأولى والفوز العظيم في الآخرة .

ولقد تناولت في المجزأين الأول والثاني من كتابي « مساجد مصر وأواياؤها الصالحون » الذين تنشرح بدكرهم الصدور وتعمر القلوب وتتوثب الهمم ، لما فيها من عظة حافذة ، وعبرة بالغة ولما لهم علينا من حق يشرفنا أداؤه ويسعدنا قضاؤه . قلت تناولت في المجزء الأول عمارة المسجد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتدرجت في تسلسل زمني حتى وصلت إلى نهاية العصر الفاطمي . وتناولت في المجزء الثاني عمارة العصر الأيوبي حتى بداية العصر الملوكي .

وها آنذا أتقدم بالجزء الثالث الذي تناولت فيه عمارة عصر المماليك البحرية . وقد نهجت فيه أسلوبي المتميز الذي اتبعته في الجزأين الأول والثاني . فقد جمعت في دراستي

لعمائر عصر المماليك البحرية بين ترجمة المنشىء أو صاحب المسجد والتاريخ السياسى والحضارى للفترة التى أُنشىء فيها الأثر . كما تناولت فى كثير من الأحيان دراسة تاريخ البلد أو الحى الذى يوجد فيه الأثر . وأتبعت هذه الدراسة التاريخية بوصف معمارى اللأثر مند نشأته والإصلاحات والترميات التى أجريت له خلال العصور . وإتماما المفائدة فقد زودت الكتاب مجموعة من الرسوم التخطيطية وبعدد كبير من اللوحات الملونة والبيضاء والسوداء.

وعنيت عناية خاصة بعمل مجموعة من ثبت الفهارس وخصصت بعضها اوصف اللوحات والأشكال وصفًا تفصيليًا دقيقًا وأخرى لأسهاء الاعلام وثالثة لأسهاء الأماكن والبقاع ، ورابعة للمراجع العربية والأجنبية ، هذا بالإضافة إلى فهرس الموضوعات .

وبعساء

فإننى أجد لزامًا على وأنا أضع الجزء الثالث من كتابى (مساجد مصر) بين يدى القارىء أن أسجل كلمة شكر وعرفان بالفضل والجميل لمن أبت عليه نخوته الدينية وإيمانه العميق بالله تعالى وببيوته إلا أن يتم فضله فى إبراز الجزء الثالث بالمظهر المشرف الذى ظهر فيسه الجزأين الأول والثانى ، ألا وهو الأستاذ عبد السلام الشريف عميد معهد النقد الفنى كما لايفوتنى أن أقدم شكرى لكل من عاوننى فى طبع هذا الكتاب وأخص بالذكر منهم والأستاذ مصطفى شيحه .

والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل

الجيزة - رجب - ١٣٩٩ هـ يونية سنة ١٩٧٩

سعاد ماهر محمد



## النحوانق فئ العصرالجملوكح

ومن العمائر الدينية الهامة التي كثر انتشارها في مصر في العصر الملوكي إلى جانب البجامع والمدرسة الخانقاوات التي ذاع انتشارها في العالم الإسلامي وخاصة إيران في القرن الرابع للهجرة والتي جعلت لإيواء الصوفية المنقطعين للعبادة. أما عن نشأة الصوفية فيقول القشيري (۱۱) ، أن المسلمين بعد رسول الله لم يتسم أفاضاهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لا فضلة فوقها فقيل لهم الصحابة ، ولمن أدرك أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة بالتابعين ، وقيل لخواص الخواص بمن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد . وانفرد أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله باسم التصوف واشتهر هذا الاسم قبل المائتين من الهجرة وغلبت التسمية على هذه الطائفة فيقال رجل صسوفي وللجماعة الصوفية .

وهناك رأى آخر فى نشأة الصوفية فى الإسلام ينسب إلى أهل الصفة (٢) المنقطعين للعبادة والذين كانوا يصطفون فى نهاية مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . أما الرأى الثالث فيقول أنه أخذ من كلمة الصفاء أى الصفاء الروحى.

أما عن إقامة مبان لإقامة هؤلاء المنقطعين ، فإن أول من اتخذ بيتًا لحؤلاء العباد الزهاد هو زيد بن صوحان بن صبرة وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة

<sup>(</sup>١) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى : الرسالة القشيرية س ١٢٦

<sup>(</sup> ٢ ) المقريزي : ١٠٠٠ س ٢٧١

وليس لهم تجارات ولا غلات فبني لهم دورًا وأَسكنهم فيها وجعل لهم ما يقيم مصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره .

على أن أول من استعمل كلمة صوفى للنساك هو الجاحظ<sup>(۱)</sup> وذكر كثيرا منهم بمن اشتهروا بالفصاحة ، ثم عم استعمال كلمتى صوفى ومتصوف فى أواخر القرن<sup>(۲)</sup> الثانى للهجرة ، وهى الفترة التى حددها نيكلسون بأنها كانت فترة انتقال من دور الزهاد إلى دور التصوف الحقيقى . على أن صوفية القرن الثانى كانوا معتدلين ولم يكن ثمة فوارق بينهم وبين سائر المسلمين اللهم إلا أنهم كانوا يهتمون ببعض الأحكام القرآنية أكثر من غيرهم . واحل من أبرز هؤلاء الصوفية الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ ه الذى كان يعقد حلقات فى المسجد الجامع بالبصرة تجمع إلى الاهمام بالفقه والتوحيد العناية الكبرى بالتربية الروحية .

وقد ظهر فى القرن الثانى للهجرة بعض المبالغين من المتصوفة الذين غالوا فى الرياضة الروحية وأعرضوا عن الدنيا وانقطعوا عن زخرف الحياة وزينتها ، وتقللوا من دنياهم بعد أن تبينوا تفاهة الصراع على حطامها الفانى (٣) .

وقد اكتمل للتصوف مقوماته في القرنين الثالث والرابع إذ لم يعد محدودًا باازهد والتقوى فحسب بل أصبح له كيان عقلي وروحي . ولكن لابد أن يتصدى لطوائف المتصوفة بعد أن كثر عددهم واشتهر أمرهم بين الفقهاء الذين اتهموهم بالكفر وفساد العقيدة بل اعتبروهم خطرًا على المجتمع مما حدا بالصوفية بالرد عليهم معتمدين في ذلك على أصول العلم وفنون الجدل كما لجأوا للتأليف والتصنيف متخذين من العلم سلاحًا يردون به على أعدائهم ويدافعون عن أنفسهم . كما اضطروا إزاء شدة اضطهاد الفقهاء ورجال الدين لهم إلى استعمال الرمز والإيماء حتى لايفهمهم إلا أتباعهم والراسخون في العلم .

<sup>(</sup>١) الجاحظ : البيان و التبيين ج ١ ص ١٩٥

 $<sup>\</sup>Lambda$  القشيرى : الرسالة ص  $\Lambda$ 

<sup>(</sup> ٣ ) المناوى : الكواكب الدرية ج ١ ص ٢٠٩

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الهجوم والاضطهاد للصوفية أن كونوا لأنفسهم جماعات أشبه ما تكون بالأحزاب ولكل جماعة أو فرقة مبادئها وأصولها وشيخها وأتباعها ، وعلى كل صوفى أن يأتمر بأوامر شيخه ومرشده ، وهكذا تكونت الصوفية الجماعية بعد أن كانت صوفية فردية (۱) . وهكذا كثر عدد المتصوفة وأصبحوا يكونون قطاعا هاما في المجتمع الإسلامي له تقاليده ونظمه وخصائصه . أما النتيجة الحتمية لمثل هذه الجماعات والفرق المنظمة أن تتخذ لها أماكن خاصة بها هي التي عرفت باسم الخوانق والخانقاوات .

وكانت الخانقاوات الأولى التي ظهرت في القرن الرابع الهجرى بسيطة بطبيعة المحال لاتنظمها قواعد ولا تسير وفق منهج معين أو ترتيب خاص ، حتى ظهر أبو سعيد بن أبي المخير الذي وضع الأسس الأولى لتنظيم المخانقاوات حتى عرف باسم « أبو المخانقاة »(٢) أوكما يقول الشيخ نصر « صقر الطريقة »(٣):

وقد كثرت مؤلفات الصوفية في القرن الخامس الهجرى ، كما تطورت نظمهم وتقاليدهم الأمر الذي أصبح بعضها مثلا يحتذى في الآداب العامة والتربية فقد قدم أحد أمراء طبرستان لابنه كتابًا يضم فصلا عن آداب أهل الخوانق ، كالصحبة وإجلال الصرفية لشيخهم ومراعاة آداب الجلوس والاستماع ومراعاة الصوفي لإخوانه في الخوانق. ومن ثم فقد حظى الصوفية بمكانة ممتازة عند العحكام ، فقد كان السلطان محمود الغزنوى يتوجه إلى الشيخ أبي الحسن (٤) الخرقانة في خانقانه بالرى . كما كثرت الخانقاوات ، مثل خانقاه السلمي صاحب طبقات الصوفية في نيسابور وخانقاه القشيرى (٤) في طوس وكذا خانقاه الإمام الغزالي بطوس التي دفن بها (٥) سنة ٥٠٥ ه.

<sup>(</sup>١) القزويني : آثار المباد س ٢٤١

<sup>(</sup> ۲ ) القزويني : آثار العباد س ۲ ؛ ۲

<sup>(</sup> ٣ ) المعليب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٢ س ٢٤٨

<sup>( )</sup> القشيرى: الرسالة س ٣

<sup>(</sup> ه ) الغزالم : أحياء علوم الدين ج١ من ( مصر سنة ١٣٥٢ ه ) .

ويعتبر القرن السادس الهجرى عصر انطلاق للصوفية ، فقد انتشرت بين طبقات الشعب وعرف الكثير عن مبادئها وأصولها التي صاغها الشعراء ، شعرًا تغنى به الشعب بما جعله يقدر الصوفية تمام التقدير ، حتى اتخذ منهم الملوك والسلاطين جلساءهم وانتصحوا بنصائحهم مثل الخيوشاني (۱) وصلاح الدين (۲). وكذلك كان الصوفية موضع ثقة المجتمع على مختلف طبقاته ومن ثم فقد سعوا لإصلاح البين بين مذاهب السنة والشيعة والتقريب بينها (۳).

وتعتبر خانقاه سعيد (٤) السعداء أول خانقاه أقيمت في مصر في القرن السادس الهجري أقامها صلاح الدين (سنة ٥٦٩ هـ سنة ١١٧٧ م ).

وقد كان للغزو المغولى فى القرن السابع أكثر الأثر فى هجرة الكثير من الصوفية من إيران والعراق إلى غرب العالم الإسلامى ، إذ ما تزال مصر تحتفظ بثانية من خانقاوات ، أهمها الخانقاه البندقدارية والجاولية والبيبرسية والشرابيشية والمخانقاه البيبغا المظفرى وخانقاه سرياقوس وخانقاه أرسلان . أما فى القرنين الثامن والتاسع فقد ذكر لنا المقريزى تاريخ وترجمة شيوخ واحد وعشرين خانقا .

وقد تطورت خوانق مصر المملوكية في القرن الثامن الهجرى ، فقد أضيفت إليها وظيفة التدريس بجانب وظيفتها الأصلية ، فقد كان يدرس بالخانقاه الجاولية فقه الشافعي وفقه

<sup>(</sup>١) المناوى : الكوأكب الدرية ج ٢ ص ١٠٦

<sup>(</sup>٢) سماد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج٧

<sup>(</sup>٣) ابن الإثير : الكامل في التاريخ .

<sup>( ؛ )</sup> هذه الخانقاه بخط رحبة باب السعيد من القاهرة ( بالقرب من خانقاه بيبرس الجاشنكير بدرب القصر بالجمالية ) . كانت أو لا دار تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الأستاذ قنبر أو عنبر أحد الأستاذين المحنكين عدام القصر العتيق في عهد الخليفة المستنصر . قتل في شعبان سنة ؛ ه ه ه و رحى برأسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية باب الحرق ( الخلق ) . وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة ، فلما سكتها الصالح طلائع بن زريك فتح من دار الوزارة إليها سرداباً تحت الأرض يمر فيها ثم سكتها الوزير شاور ثم ابنه الكامل فلما استولى صلاح الدين على مصر عمل دار سعيد السعداء برسم الفقراء الصوفية الوافدين على مصر ووقفها عليهم سنة ٢٥ ه وولى عليهم شيخاً ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل وقيسارية الشراب بالقاهرة و ناحية دهمرو من البهنساوية . وشرط أن من مات من الصوفية و ترك عشرين ديناراً فا دونها كانت الفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني . ورتب للصوفية في كل يوم طعاماً ولحماً وخبراً وبني لهم حماماً بجوارهم فكانت الحفرية ، علمت بمصر وعرفت بدويرة الصوفية و نعت شيخها بشيخ الشيوخ .

الحنى بالخانقاه الجمالية والمهمندارية ، كما جمعت الخانقاه الاقبغاوية بين فقه الشافعى والحنى . أما الخانقاه الشيخونية فقد كان يدرس بها الفقه على المذاهب الأربعة هذا بالإضافة إلى التفسير والقراءات(۱) . وبرغم هذا التطور إلا أن بعض الخوانق قد احتفظ بتقاليدها القديمة كالخروج لتأدية صلاة الجمعة في المساجد الجامعة فصوفية خانقاه بيبرس جاشنكير يؤدون صلاة الجمعة في جامع الحاكم لقربه منهم لذلك فقد أودع بيبرس بالجامع الحاكمي مصحفًا شريفًا مكتوبا بماء الذهب من سبعة أجزاء ليقرأ فيه الصوفية قبل صلاة الجمعة .

<sup>(</sup>۱) المقريزي: ۲۰ س ۲۰

## التصميم المعمارى للخانقاه

أما من حيث التصميم المعمارى فيمكن تقسيم المخانقاوات تبعًا لطرازها المعمارى إلى ثلاثة أنواع هي الجامع الخانقاه والمدرسة المخانقاه والقبة الخانقاه .

#### الجامع الخانقاه:

لما كانت الخانقاه أساسًا وقبل كل شيء هي مكان مخصص للعبادة فقد حرص المعمار على أن تحتوى على أهم مقومات المسجد ، إلا وهو المحراب والأروقة وكذا المثذنة ، ومن ثم فإن الخانقاه الجامع تحتوى عادة على صحن مكشوف أو مغطى حسب الحالة ثم أروقة تحيط بالصحن من جميع الجهات أو بعضها على أن يكون رواق القبلة أكبرها .

أما حجر المتصوفة أو خلاويهم (كما تعرف) فإنها تقع إلى خلف الأروقة وقد تشغل طابقًا أو اثنين بل قد تصل فى بعض الأحيان أربعة طوابق. ومن أحسن الأمثلة المنانقاه الجامع خانقاه سعيد السعداء والبندقدارية وخانقاه الناصر محمد بسرياقوس وخانقاه شيخون والبرقوقية بجبانة المماليك.

#### المدرسة الخانقاه:

لقد انتشر في مصر طراز معماري جديد للمنشآت الدينية منذ العصر الإسلامي الأيوبي يلاثم الوظيفة الجديدة لتلك المنشآت وهي التدريس إلى جانب تأدية الشعيرة الأولى والأساسية وهي الصلاة . ولما كان القصد السياسي من إقامة هذه المنشآت هو القضاء على المذهب الشيعي ونشر المذاهب السنية الأربعة ، لذلك فقد وجد المعمار نفسه مضطرًا اترك الأروقة التي لايمكن الفصل فيها بحيث تتيح لأكثر من أستاذ أن يلتقي بتلاميذه ولا يطغي في نفس الوقت على غيره من فقهاء المذاهب الأخرى ، لذلك فقد لجأ إلى استعمال الأواوين في نفس الوقت على غيره من فقهاء المذاهب الأخرى ، لذلك فقد لجأ إلى استعمال الأواوين التي ينفرد كل منها بضلع من أضلاع المدرسة الأربعة وهكذا كان الإيوان أكثر الطرز المعمارية مواءمة للوظيفة التي تقوم بها إلى جانب فريضة الصلاة .

وقد وافق نظام المدارس المعمارى الخانقاوات تمام الموافقة حاصة وأن خانقاوات المصر المملوكي قد أصبحت معاهد للدراسة إلى جانب التصوف. فإلى جانب الإيوانات الأربعة أو الإيوانين نجد الخلاوى تكتنف الإيوانات وترتفع في طوابق عليا مثل خانفاه بيبرس جاشنكير وقد توجد خلف إيوان أو أكثر مثل البرقوقية بالجمالية أو منفصلة تماماً عن المدرسة بواسطة صحن كبير غير صحن المدرسة مثل خانقاه إينال بقرافة المماليك.

#### القبة الخانقاه:

هذا الطراز من الخانقاوات قايل في العصر المملوكي ، وكان من المكن أن تسمى زاوية لولا احتواؤها على خلاو منفصلة لعدد من الصوفية . فمن المعروف أن القباب التي أقيمت على المقابر والأضرحة قد عرفت في العالم الإسلامي منذ سنة ٢٤٨ ه في مدينة سامراء ، شم انتشرت في مصر في العصر الفاطمي في أضرحة آل البيت التي عرفت بالمشاهد . أما في العصر الأيوبي والمملوكي فقد أصبحت القبة ظاهرة معمارية مكملة للجامع أو المدرسة يدفن فيها المنشيء . وفي القرن الثامن نجد أمثلة لقباب غير ملحقة بجامع أو مدرسة بل ملحق بها مجموعة كبيرة أو صغيرة من الخلاوي مثل خانقاه خوند طغاي .



## الرنولث الإسلاميتة

لقد بدأت الشارات التي عرفت باسم الرنوك تظهر في مصر في آثارها الثابتة والمنقولة في العصر المملوكي . وقد ناقش هذا الموضوع كثير من علماء الآثار منهم برس دافين (۱) في العصر المملوكي . وقد ناقش هذا الموضوع كثير من علماء الآثار منهم برس دافين (۱) في العصر المملوكي . ووجر (۲) في سنة ۱۸۸۰ ويعقوب أرتين (۱) في عدة موضوعات منذ سنة ۱۸۸۱ م وكان آخرهم ماير ( Mayer ) (۱) الذي ألف كتابًا سماه الرنوك الإسلامية .

والرنوك أو الشارة هي عبارة عن حق امتياز للأمير أو شرف حربي في العصر الأيوبي والمملوكي وأن السلطان والأمراء هم الذين يحق لهم حمل هذه الشارات أو الرنوك فقط ويقول أبو الفداء (٥) ، أن تلك الشارات التي يحملها الأمراء تبين الوظائف التي يشغلها الأمير فمثلا الرنك الذي يمثل الدواه والقلم ويعرف حامله باسم ( الدويدار ) يعني أن صاحبه يشغل وظيفة سكرتير السلطان . ( السلحدار ) وهو عبارة عن سيف يشغل صاحبه وظيفة حامل السلاح ( والشطدار ) وهو عبارة عن طست ، يشغل صاحبه وظيفة المشرف على مخازن السلطان . و ( الجمدار ) وهو عبارة عن بقجة يشغل صاحبه وظيفة الإشراف على لباس السلطان . و ( الجمدار ) وهو عبارة عن حدوة الفرس ، ويشغل صاحبه قيادة الجيش .

L'artArabe, Texte p.p. 63 - 8.

Le Blason chez les princes musulmans de Egypte et de Syrie 2èm vol. p. 83 ( Y ) B.T.E. 31

Discription de Six Lampes de Mosquée en Verre émaille pp. 120-54 ( 7 )

Saracenic Heraldry (Oxford 1933) ( t)

<sup>(</sup> ٥ ) أبو الفداء : المختصر في تاريخ البشر : ج ٤ ص ٣٨٠

وهناك رنوك أخرى تبين كذلك أن حاملها يشغل الوظيفة التى تدل(١) عليها مثل (الساق) وهو عبارة عن عما البولو ( الجاشنكير ) وهو عبارة عن مائدة مستديرة ويشغل صاحبه وظيفة تذوق طعام السلطان ( والبندقدار ) وهو عبارة عن قوس لرمى السهام .

ويضيف ( Mayer ) فيقول أن هذه الشارات والرنوك تبقى ملازمة لأصحابها حتى إذا تغيرت وظائفهم بعد ذلك فيضاف شارة الوظيفة الثانية إلى جانب الوظيفة الأولى. وقد ظل الحال على ذلك حتى نهاية القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى . وفى كثير من الأحيان يحمل الأمير شارة أو رنك الأمير المذى اشتراه أو كان مملكه .

ولعل أقدم الرنوك التي عثر عليها تلك التي وجدها ماير ( Mayer ) على عتب ضريح الشيخ الياس في غزة وهي مؤرخة سنة ٦٧١ ه وقد وجد مثيل لها على قطعة خزف عثر عليها في الفسطاط ( ممتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ) .

على أن نظام الرنوك قد انتهى مدلوله وأهميته بانتهاء العصر المملوكى وبداية العصر العثمانى (سنة ٩٢٣هـ سنة ١١٥٧م) ولعل الرنك الوحيد الذى عثر عليه بعد ذلك التاريخ هو الرنك الذى عثر عليه على تابوت الأمير قضا بدرى (١) الظاهرى الذى أنشأ طريق الأهرام المتوفى (سنة ٩٥٤ه هسنة ١٥٤٧م).

Mayer: Arabic inscriptions of Gaza p. 4.

Mayer: Arabic inscriptions of Gaza (J. of the Palestine Oriental Sec. III p.p. 70-74 ( Y ) Pl. I).

Mayer opt. cit. p. 141. ( 7 )

<sup>(</sup> ٤ ) لجنة حفظ الآثار كراسة سنة ١٩٠٨ س ١٠٣



## مدرسة الملائب الظاهربيبرس البندقدارى

هو الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقدارى الصالحي النجمي الأيوبي التركي ، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية ، وهو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر وكان معتقلا بحلب ، فلما سمع بقصة المملوكين الصغيرين بيبرس وزميله اشتراهما وهو في معتقله .

ولد بيبرس في حدود العشرين وستمائة بصحراء القبعجاق (١) والقبعجاق قبيلة عظيمة من الترك في جنوب روسيا وأنه قضي طفولته في تلك البلاد.

وكلمة بيبرس ، كلمة تركية معناها : أمير فهد .

ويحكى أبو المحاسن وابن واصل قصة طريفة مفادها أن بيبرس أخا. من بلاده وتنقل في أيدى تجار الرقيق وحدث أن عرض هو وزميل له على الملك المنصور صاحب مدينة حماة ، ولما كان المنصور صغيرا فقد اعتاد أن يستشير والدته عندما يقدم على شراء الرقيق فرأتهما والدة المنصور من وراءستار فأشارت بشراء رفيق بيبرس ، أما هو فقد قالت عنه لابنها (هذا الأسمر لايكون بينك وبينه معاملة ، فإن في عينيه شرا لائحا).

اتفق حضور ركن الدين بيبرس مع تاجر الرقيق وقت أن كان الأمير علاء الدين

<sup>(</sup>١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة بر٧ ص ١٩

البندقدارى الصالحي قد أحضر إلى حماة واعتقل بجامع قلعتها فسمع بقصة الغلامين وهو في المعتقل فاشتراهما ولما أفرج عنه أخذ بيبرس معه إلى القاهرة .

وكلمة البندقدارى لفظ فارسى مركب معناه حامل جراوة أى كيس البندق خلف الأمير أو السلطان.

لبث بيبرس في ملك البندقداري إلى أن صادره أستاذه ملك الصالح نجم الدين أيوب، فأخذ بيبرس هذا فيا أخذه في المصادر .

ولما انتقل بيبرس إلى ملكية السلطان الصالح نجم الدين أيوب ابتدأت صفحة جديدة في تاريخ هذا المملوك الصغير ، فلم يلبث السلطان نجم الدين أيوب أن أعتقه وجعله من جملة مماليكه وقدمه على طائفة الجمدارية لما رأى من فطنته وذكائه(١).

ترق بيبرس فى خدمة السلطان الصالح نجم الدين أيوب واستفاد من أخلاقه . فلما مات السلطان الصالح نجم الدين فى أواخر سنة ١٧٤٩ انتقل بيبرس إلى خدمة ابنه تور انشاه .

جاءت وفاة الصالح نجم الدين أيوب فى وقت عصيب إذ دهم مصر الملك لويس التاسع ملك فرنسا على رأس الحملة الصليبية السابعة واحتل دمياط وزحف على المنصورة وكان تور انشاه فى هذا الوقت بعيدا عن مصر إذ كان يحصن كيفا على أطراف العراق فصارت مقاليد الأمور بيد شجر الدر ــزوج الصالح أيوب والأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ، أتابك العسكر .

فى فبراير سنة ١٢٥٠ هاجم الصليبيون معسكر المسلمين وسقط الأمير فخر الدين قائد البيش قتيلا واندفع الصليبيون نحو المنصورة واقتحموها وتغلغلوا فى أزقتها وكادت أن تدور الدائرة على المسلمين لولا خروج طائفة المماليك البحرية مع من تطوع للدفاع من المصريين ومعهم ركن الدين بيبرس فحملوا على الفرنج حملة زعزعوهم (٢) بها وتبدلت بلطف الهزيمة الى انتصار ووقع كثير من الصليبيين قتلى فى أزقة المنصورة وحاول بعضهم

<sup>(</sup> ۱ ) ابن تغری بردی : النجوم الزاهرة ج ۷ س ۹ ۹

<sup>(</sup> ۲ ) أبو الحماس : النجوم الزاهرة ج ۲ س ۳۷۱ ﴿

الفرار فلحق بهم المسلمون قرب فارسكور وأنزلوا بهم هزيمة ساحقة وأسروا لويس التاسع ومجموعة من كبار أمرائه وقادته.

قویت شوكة الممالیك البحریة بعد واقعة فارسكور فأحسوا بأهمیتهم وفی ذلك الوقت بالذات وصل تورانشاه بن الصالح أیوب إلى مصر ونودی به سلطانا وتلقب بالمعظم .

على أن الشيّ الذي كدر صفو المعظم تورنشاه هو ما صارت إليه قوة الماليك البحرية فأصبحت تقاسمه السلطان بل تتفوق عليه في هذا المجال الأمر الذي أثار حفيظة تورانشاه وجعله يتحين الفرص للايقاع بزعماء هذه الطائفة ويروي(١) أبو المحاسن تغرى بردى : أن تورانشاه كان إذا سكر في الليل جمع ما بين يديه من الشموع وصفها أمامه ثم أخذ يضرب روسها بالسيف حتى تنقطع واحدة بعد أخرى وهو يقول (هكذا أفعل بالبحرية).

لم يكن المماليك البحرية أقل كرها لتورانشاه من كرهه لهم إذ جاء كرههم له مقرونا بالخوف منه والتحفز للانتقام منه نظرا لاحتجابه عن أمرائه وتهالكه وانغماسه في الملذات والفساد وقلبه ظهر المجن لمماليك أبيه وعدم العرفان لزوجة أبيه شجر الدر بالجميل الذي أسدته إليه بحفظها حقه في الملك عقب وفاة أبيه فكان جزاؤها منه أن أرسل إليها وكانت قد رحلت إلى بيت المقدس \_ يتوعدها ويتهمها باخفاء مال أبيه عنه فكتبت بذلك إلى المماليك البحرية بما فعلته لتورانشاه من ضبط الأمور وتمهيد الدولة له حتى حضر وتسلم المملكة وما جازاها بهمن التهديد والمطالبة بما ليس عندها فحنق (البحرية) من أفعال تور انشاه (۲).

استقر رأى زعماء البحرية على قتل تورانشاه ، فتحينوا نزوله بناحية فارسكور سنة ١٢٥٠ ه حتى بادره الأمير ركن الدين بيبرس فضربه بالسيف ضربة أطاحت أصابع يده ثم تبعه بعد ذلك بقية الأمراء وتقول المراجع أن تورانشاه فوجى بالاعتداء الذى وقع عليه فلم يكن منه إلاأن فر إلى برج خشبي كان قد أعد الاقامة فيه ولكن بيبرس ومن معه من الأمراء تبعوه وأشعلوا النار في البرج وأخيرا لم يجد توانشاه حيلة

<sup>(</sup>۱) المقريزي : السلوك ج ۱ ص ، ۳۵

<sup>(</sup>۲) المقریزی : السلواء جو ۱ س ۸ ه ۳

إلا إلقاه نفسه في النيل وجد في السباحة محاولا النجاة ولكن نشاب البحرية لاحقته كما سبح بعضهم خلفه وقطعوه بالسيف وهو يصيح ( ما أريد ملكا ! دعوتي ارجع إلى الحصن ( كيفا الذي قدم منه ) يا مسلمين ! ما فيكم أحد يصطنعني ويجيرني ! ! ) وعلى هذه الحال انتهى تورانشاه ويقول المقريزي أنه مات جريحا حريقا غريقا(١).

ولى المماليك البحرية شجر الدر بعد مقتل تورانشاه غير أن شجر الدر لم تستطع الصمود في وجه البحرية وزعيمهم بيبرس فعملت على استرضائهم وكسب مودتهم غير أن بنى أيوب لم يرضهم ماتم في مصر من نقل السلطة إلى المماليك إذ أن شجر الدر لم تكن من سلالة بنى أيوب بل كان نسبها أقرب إلى المماليك لذلك اجتمع زعماء البحرية واتفقوا على أن تتزوج شجر الدر من عز الدين أيبك أتابك العسكر على أن تتنازل له عن السلطنة ثم قر قرارهم على إقامة أحد أبناء البيت الأيوبي شريكا لايبك في الحكم فاختاروا الأشرف موسى الأيوبي الذي كان في السادسة من عمره .

على أن ماقام به البحرية في مصر لكسب مودة بنى أيوب لم يأت بفائدة ترتجي إذ استولى الناصر يوسف الأيوبي على دمشق وخرج منها يريد غزو مصر فاستعان المعز أيبك بالبحرية لصد الخطر اللى تهدده وبفضل هؤلاء تمكن أيبك من انزال الهزيمة بالأيويبيين عند العباسة بمحافظة الشرقية سنة ١٢٥٠ وقوى هذا النصر من شوكة البحرية فعاثوا في الأرض فسادا وبغوا وأنزلوا بالناس ضررا عظيا قال عنه المقريزي ( لو ملك الفرنج ما فعلوا فعلهم).

عند ذلك ضاق السلطان المعز أيبك بالبحرية لتعنتهم واستطالتهم ، وفى هذا الوقت بدأ الخطر المغولى بزعامة هولاكو يهدد العراق فأسرع أيبك بطرد الأشرف موسى من السلطنة وعقد صلحا مع الناصر يوسف الأيوبي صاحب الشام وأخمد الثورة التي قام بها الأعراب في الشرقية والبحيرة والغربية والمنوفية ، ولم يعد يقض مضجعه إلا المماليك البحرية فدبر مؤامرة لقتل زعيمهم فارس الدين اقطاى وتم تنفيذ المؤامرة في القلعة ولما شاع أمر هذه المؤامرة اجتمع سبعمائة فارس تحت أسوار القلعة فرمى إليهم أيبك

<sup>(</sup>١) المقريزي : السلوك ج١ س ٣٥٨

برأس اقطاى ، فخشى زعماء البحرية أن يظغر بهم أيبك ففروا إلى الشام ومعهم بيبرس وكتبوا إلى الناصر يوسف الأيوبي صاحب حلب يعرضون عليه دخولهم في خدمته ، فرحب بهم ومنحهم الأموال ، غير أنهم دأبوا على تحريضه على مهاجمة مصر فاستجاب الناصر يوسف لرجائهم وأعد جيشا لغزو مصر تقابل مع جيش أيبك عند العباسة سنة ١٢٥٦ وتم الصلح بين الطرفين ومن بنود الصلح المذكور عدم ايذاء المماليك البحرية .

أمن المعز أيبك عائلة المماليك البحرية بعد أن نكل بهم غير أن ما أقض مضجعه كان يأتيه من زوجه شجر الدر التي استبدت بأمور المملكة فخاف على نفسه منها بعدأن أخبره أحد المنجمين كما أورد المقريزي(١): « أن سبب قتله ستكون امرأة ».

على أن شجر الدر قد تملكتها الغيرة بدورها لما بلغها أن زوجها يريد التزوج من ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فانتهى بها الأمر بأن قتلت زوجها أيبك فانتقم مماليك أيبك بقتل شجر الدر وبذلك خلا الجو منهما واختار الأمراء على ابن أيبك سلطانا وكان صغيرا في الخامسة عشرة من عمره فقام الأمير سيف الدين قطز بنيابة السلطنة .

ظل زعماء المماليك البحرية وعلى رأسهم بيبرس يعيشون فى الشام ينتابهم القلق وعدم الاستقرار بعد الصلح الذى تم بين المعز أيبك والناصر يوسف الأيوبي غير أن استيلاء المغول على بغداد فى فبراير سنة ١٢٥٨ أثار الذعر والأسى فى العالم الاسلامي الأمر الذي حدا بأمراء مصر والشام بالاتحاد لمواجهة هذا المخطر الداهم ، هذا بالإضافة إلى أن سيف الدين قطز نائب السلطنة فى مصر أعلن نفسه سلطانا مقررا أن المنصور على بن أيبك صبى صغير لايعرف تدبير المملكة وأنه (لابد من سلطان قاهر يقاتل هذا العدو).

تناسى بيبرس الأَحقاد القديمة التى بين البحرية والمظفر قطز ، كما بث روح الحماس في أُمراء الشام وثار في وجه الأُمير زين الدين الحافظي الذي نادى بالاستسلام لمولاكو وجيوشه وسبه قائلا (أَنتم سبب هلاك المسلمين).

استولى المغول في زحفهم على مدينتي حلب ودمشق وغيرهما مدن الشام ، وحدث

<sup>(</sup>۱) المقريزى : السلوك ج ۱ ص – ۴۰۳

أن اضطر هولاكو إلى العودة إلى بلاد تاركا قيادة جيشه لنائبه كتبغا ، وكان هولاكو قد أرسل خطابا مع بعض الرسل إلى المظفر قطز في مصر يطلب منه التسليم ويحذره من عاقبة المقاومة .

استشار قطز الأمراء فيا يجب عمله فأجمعوا على مواصلة الجهاد والمقاومة وعندئذ بادر قطز بالقبض على رسل المغول وقتلهم وعلق رءوسهم على باب زويلة فكانت هذه الرءوس أول ما علق على باب زويلة من رءوس(١) التتار.

وصلت طلائع المغول إلى غزة والمخليل ، فقتلوا الرجال وسبوا النساء والصبيان وساقوا من الأسرى والأبقار والأغنام والمواشى شيئا كثيراً ، لذلك بادر قطز بالاستعداد وأرسل مقدمة الجيش المصرى في يوليو سنة ١٢٦٠ إلى غزة تحت إمرء الأمير ركن الدين بيبرس وكان جيش المتدار بقيادة بيدرا الذى ما علم بوصول المجيش المصرى حتى طلب النجدة من كتبغا في بعلبك غير أن بيبرس لم يمهله وهاجمه قبل وصول النجدة له وأنزل بهم الهزيمة وطاردهم ، وعندما وصل قطز على رأس بقية المجيش سار هو وبيبرس بعداء الساحل ، شم اتجه المسلمون شرقا عبر الجليل إلى الأردن لاسترداد دمشق من المغول .

أسرع كتبغا بالحضور عندما علم بهزيمة رجاله فى غزة فالتقى المغول بمجيش مصر عند قرية عين جالوت ... بين بيسان ونابلس ... وفى تلك الموقعة لجأ السلطان المظفر قطز إلى اخفاء معظم جيشه بين الأحراش والأشجار وترك مقدمة الجيش بقيادة الأمير بيبرس فانقض كتبغا على بيبرس ورجاله وعندئذ داهمته بقية الجيش المصرى من كل جهة ويذكر المؤرخون أن الجنود اضطربوا فى ابتداء المعركة فألقى السلطان قطز خوذته عن رأسه إلى الأرض وصاح بأبلى صوته (واسلاماه!) وحمل بنفسه على العدو الذى اضطر إلى الفرار.

أصبح السلطان المظفر قطز عقب موقعة عين جالوت سيد الموقف في بلاد الشام ، فدخل دمشق دخول الظافر فاستقبال استقبالا حافلا . واستعدت القاهرة لاستقبال قطز غير أنه لم يقدر له دخولها فقد دبر بيبرس مع زملائه من البحرية لقتل قطز وذلك لأن بيبرس

<sup>(</sup> ۱ ) المقريزي : السلوك ج ۱ ۲۸ ۲۰۰۰ ۲۲۹

كان يأمل من قطز أن يوليه نيابة حلب التي كان السلطان قد وعده بها ولكن قطز امتنع وتنكر له (۱) ، وعند وصول قطز إلى الصالحية في طريقه إلى القاهرة رغب في الصيد ولما فرغ من ذلك تقدم منه الأمير بيبرس وطلب امرأة من سبى التتار فأجابه السلطان إلى طلبه فتظاهر بيبرس برغبته في تقبيل يد السلطان فقبض بيبرس على يد قطز ليمنه من الحركة في حين انهال عليه بقية أمراء البحرية بسيوفهم ورماحهم وألقوه عن فرسه وأجهزوا عليه وخلا بذلك الجو لزعم البحرية بيبرس.

وبعد أن تمت الإجراءات المبدئية في الصالحية ، أسرع بيبرس ومن معه من الأمراء إلى القاهرة وكانت قد زينت لاستقبال المظفر قطز بطل عين جااوت ، فإذا بالمنادى ينادى في طرقات القاهرة (ترحموا على الملك المظفر وأدعوا السلطانكم الملك القاهر ركن الدين بيبرس (٢)).

وبدخول بيبرس قلعة الجبل بدأت صفحة جديدة فى التاريخ ، ذلك أن السلطان الظاهر بيبرس أثبت بأعماله وإصلاحاته وحروبه أنه المؤسس الحقيقى الدولة المماليك فى مصر والشام .

أما عن منشآت السلطان الظاهر بيبرس ، فقد قال عنها أبو المحاسن : ( بنى فى أيامه بالديار المصرية ما لم يبن فى أيام المخلفاء المصريين ولا ملوك بنى أيوب من الأبنية والرباع والخانات والقواسير والدور والمساجد والحمامات(1) ).

والواقع أن الظاهر بيبرس أقام كثيراً من المنشآت الدينية التي ما زال الكثير منها قائما حتى الآن ، فني قلعة الجبل يقول المؤرخون أنه عمر دار اللهب وبني بها قبة عظيمة محمولة على اثنى عشر عمودا من الرخام الملون ، كذلك عمر بيبرس بالقلعة طبقتين مطلبتين على رحبة الجامع وأنشأ بجوار باب القلعة العمومي برج الزاوية وهو البرج المذي لايزال قائما حتى اليوم في الزاوية الشمالية الغربية من السور القديم للقلعة . وقد

<sup>(</sup> ۱ ) ابن تغری بردی : النجوم الزاهرة حو ۷ ص ۱۰۱

<sup>(</sup> ۲ ) المقریزی : السلولۂ ج ۱ ص ۴۳۷

<sup>(</sup> ٣ ) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٩٠

أنشأ بيبرس على هذا البرج قبة وزخرف سقفها ثم أقام بجواره طباقا للماليك . وفي رحبة القلعة أنشأ بيبرس دارا كبيرة لولده الملك السعيد(١) .

جدد بيبرس أيضا جامع الأنوار والجامع الأزهر ، وبنى جامع العافية بالحسينية وأنفق عليه فوق الألف درهم وأنشأ بالقرب منه زاوية الشيخ خضر ، كما أنشأ بيبرس قبة جميلة عند مقياس الروضة ، وجود قلعة جزيرة الروضة ، هذا فضلا عن الحمامات والطواحين والأفران والخانات والأسواق العديدة .

ولم تحرم ضواحى القاهرة من عناية بيبرس فشملت عناية العمائر من مسجد البتر إلى أسوار القاهرة إلى الخليج وأرض الطبالة واتصلت العمائر إلى باب المقس إلى اللوق إلى البورجى ومن الشارع إلى الكبش إلى تحت القلعة ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها .

لم يقصر بيبرس اصلاحاته على الديار المصرية والشام بل شملت عنايتة الأراضى الحجازية من ذلك أنه أتم عمارة الحرم النبوى الشريف بالمدينة وعمل منبره وجعل بالضريح النبوى درابزينا ، وذهب سقوفه وجددها وبيض حيطانه . وجدد البيارستان بالمدينة النبوية ونقل إليه سائر الأدوية والمعاجين والأكحال وبعث إليه طبيبا من الديار المصرية .

وفى الشام رمم مقام الخليل عليه السلام وجدد قبته وأصلح أبوابه وميضآته ، كما أصلح ما كان قد تهدم من قبة الصخرة بالقدس وأنشأ بها خانا للسبيل وبنى مسجدا وطاحونا وفرنا وبستانا .

ويلاحظ أن أجل صفات بيبرس هي شجاعته النادرة التي خلات اسمه في التاريخ ، وقد حرص دائما على ألا يشاركه أحد في هذه الصفة حتى وصفه بعض المؤرخين بأنه (كان عنده حسد شديد لمن يوصف بالشجاعة (٣) وقد اتصف بيبرس أيضا بحبه للاحسان

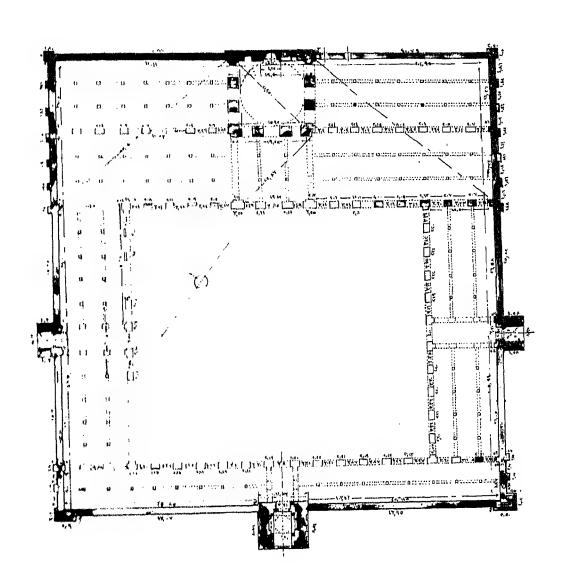
<sup>(</sup>١) أبو المحاسل ؛ النجوم الزاهرة حـ ٧ ص ١٩١

<sup>(</sup> ٢ ) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة س ١٩٦ -- ١٩٧

<sup>(</sup> ٣ ) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٧٨

وعمل البرحتى قال عنه المقريزى أنه كان يطعم فى كل ليلة من ليالى رمضان خمسة آلاف نفس ، ويكسو فى كل سنة ستائة كسوة هذا بالإضافة إلى الوقف الذى وقفه لدفن الفقراء.

توفى السلطان الظاهر بيبرس فى ٣٠ يونيو سنة ١٢٧٧ ( ٢٨ المحرم سنة ٦٧٦ ه ) بعد أن جاوز الخمسين من عمره ومدة حكمه سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما وكانت وفاته فى دمشق .



### وصف المدرسة

يقول المقريزى (۱) : « هذه المدرسة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الشرق الكبير يعرف بقاعة الخيم ، كما يدخل فى هذه المدرسة باب الذهب أحد أبواب القصر الهامة وقد يمكن السلطان الظاهربييرس من الاستيلاء على كنور القصور الفاطمية وغيرها من الأماكن التى يملكها ورثة الفاطميين وذلك باستصدار قوانين تعسفية ، وفى ذلك يقول المقريزى : فلما أوقع السلطان الحوطة على القصور والمناظر ، فقام القاضى كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان ، فأمر بهدمها وبناء مدرسة فابتدئ بعمارتها في ثائى ربيع الآخر سنة ستين وستائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى سنة ستين وستائة وفرغ منها في سنة اثنتين وستائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها ، وكان بالشام فكتب بما رتبه إلى الأمير جمال الدين بن يغمور .

وقد أمره السلطان أن لايستعمل فيها أحدا بغير أجرة ولاينقص من أجرته شيئا ويضيف المقريزى فيقول ، فلما كان يوم الأحد المخامس من صفر سنة اثنتين وستين وستين وستائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في أيوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تتى الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموى ، والحنفية بالايوان البحرى ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي . وأهل الحديث بالايوان الشرق ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي . والقراء بالقراءات السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المجلي وقرروا كلهم الدرس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لم فأكلوا وقام الأدباء فانشدوا قصائد المدح في الملك وفي المدرسة .

<sup>(</sup>١) المعامل ج ٢ مس ٣٧٨

فلما فرغ الشعراء من انشاد شعرهم أفيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا على حد قول المقريزى . ويستمر ابن عبد الظاهر في وصف باقي أجزاء المدرسة الظاهرية فيقول: وجعل بها خزانة للكتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتب لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة . وقد أوقف على هذه المذرسة ربع السلطان خارج باب زويلة فيا بين باب زويلة وباب الفرج ، ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع .

ويصف المقريزى خط تحت الربع فيقول: وكان ربعا كبيرا لكنه خرب منه عدة دور فلم تعمر. وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي الآن (أي القرن التاسع المجرى) من أجل الأسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه إلى الحكام. وهذه المدرسة من أجل المدارس إلا أنها تقادم عهدها وتدهورت حالتها. وبها إلى الآن بقية صالحة ، ونظرها تارة يكون بيد الحنفية وأحيانا بيد الشافعية ، ويتنازع نظرها أولاد الظاهر ولله عاقبة الأمور.

وهكذا يتبين لنا أن المدرسة كانت تتكون من أربعة أيوانات متعامدة ، وكان تاريخ انشائها مكتوبا على المدخل وقد نقله مهيرن (Mehern) وعنه نقله (Van Bercham) وعنه نقله (طلى النخم من أن المدرسة كانت خربة منذ عهد المقريزى ، إلا أن جزءا كبيرا منها كان لايزال باقيا حتى سنة ١٨٧٤ عندما شق الطريق الموصل بين بيت القاضى وسوق النحاسين أمام قبة قلاوون ، وفي سنة ١٨٨٧ سقطت مثلنة المدرسة ولم يبق قائما منها حتى الآن غير كتلة من المبانى تبلغ مساحتها (١١ × ٥ متار) تكون جزءا من الركن الغربي وجزءا من الايوان المبرق وبداية عقد الايوان الشرق .

ويتقدم هذه الكتلة البنائية الواجهة الغربية للمدرسة التي تطل على شارع بين القصرين ( المعز لدين الله الآن ) ، يتوسطها باب يعلوه شريط كتابى به جزء من الكتابات المؤرخة . وخلف الواجهة غرفة صغيرة تشغل الزاوية المجنوبية الغربية ، ومن المحتمل أنها كانت سبيلا . كما تحتوى على نافذتين أحدهما تطل على الجهة الجنوبية للمدرسة والأنحرى تطل على شارع المعز .

وقد احتفظت النافذتان بمعظم زخارفهما ، إذ يعلو عتب كل منهما عقد عاتق مكون من صنجات بديعة النقوش والزخرفة (R). وفي طبلة العقد يوجد رسم حيوانين لعلهما رسم فهدين متقابلين . وتستمر الواجهة المجنوبية مسافة (١١٥٣٠) مترا حتى تاتقى بحائط ضريح السلطان نجم الدين أيوب . كما توجد نافذة ثالثة ( Q ) في هذه الواجهة تلفت معظم مبانيها ولم يبق منها غير بعض صنجات بعقدها العاتق .

وقد كسيت هذه الكتلة في الجزء العلوى منها بأحجار العلها أخذت من أرضية الدور الأول للمنزل الذي بني على المدرسة في النصف الأول من القرن (١٩) ، كما تظهر في الصورة اليدوية التي رسمها (Charidan) (۱) . وعلى بعد (١١٥٥) مترا من زاوية الركن يوجد الايوان ، الذي تبلغ فتحته (٧٧٧) أمتار وعمقه (٧٧٧) أمتار بنيت جوانبه من الحجر جدد جزء كبير منه في عصور متأخرة ، وعمل له محراب في الجهة المجنوبية الشرقية في نفس الوقت . ويتصل هذا الايوان بعجزء من الردهة المقبية ( ١ ) التي تعتبر الدهليز الثاني لضريح الصالح نجم الدين عن طريق عقدين من الداخل والمخارج واكنهما سدا الآن .

ويوجد خلف المساكن وعلى الجانب المقابل من شارع (بيت القاضى) عقد كبير يخيل للإنسان معه أنه قد يكون الايوان المقابل. ولكن ذلك لايمكن أن يكون ، أولا لأنه ليس على محور الايوان الشرق ، فهو يقع إلى الشهال الغربي ، والسبب الثاني أن فتحته (٧٢٠) أمتار بينها فتحة الثاني (٧ر٨) أمتار ولم يحدث أن تقابل ايوانان غير متساوبي الفتحة . وقد فحص الأستاذ كزويل العقد فوجده لايمت بصلة بقبو أو خلافه ، ويرجمح أن يكون عقد الايوان خشبيا مسطح السقف يتصل بمبنى آخر قد اندثر.

وقد أعاد الأستاذ كزويل تخطيط المدرسة ، فوجد أنه من المرجح أن تكون المسافة بين المدخل والمحراب (٥٥) مترا كما هو الحال فى المدرسة الصالحية حيث تبلغ المسافة(٧ر٥٤) مترا ابتداء من شارع المعز . وقد استعان كزويل بالرسوم التى رسمها (Robert David)

Creswell: Muslim Architecture in Egypt Vol. II. p. 144 fig. (72).

سنة ١٨٣٩ ، وصورة أخرى مجهولة المصدر ، وفيهما يظهر المدخل المزخرف بالقرنصات لأول مرة فى تاريخ العمارة الإسلامية فى مصر . وبذلك يمكن القول أن المدرسة الظاهرية تسبق فى هذه الظاهرة أقدم مدخل مقرنص باق حتى الآن وهو مدرسة وضريح زين الدين يوسف (سنة ٦٩٧ هـ ١٢٩٨ م).

ويقول كزويل أن هذا النوع من المداخل المزخرفة بالدلايات ليس من ابتداع المصريين إذ أنه وجد في سوريا قبل مصر بقرن من الزمان ، فقد وجد بمدرسة (شادبخت ) بحلب التي ترجع إلى سنة ٥٩٦ه ومشهد الامام الحسين بحلب سنة ٥٩٦ه كما هو ثابت من التاريخ المنقوش على المدخل وقد رتب كزويل المدارس التي سبقت المدرسة الظاهرية التي الشدمات واجهاتها على دلايات قبل المدرسة الظاهرية على الوجه التالى:

- (١) المدرسة الظاهرية بالفردوس خارج حلب التي بناها الملك الظاهر غزى سنة ٦١٦ ٨
- ( ٢ ) المدرسة الكاملية في ضاحية قرب الفردوس وقرب المدرسة الظاهرية بمحلب ويمكن ارجاعها إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري .
  - ( ٣ ) جامع ومدرسة الفردوس خارج حلب وهي مؤرخة سنة ٦٣٣ ﻫ .
    - (٤) رباط خانقان بحلب سنة ٦٣٥ ه .
  - ( ٥ ) المدرسة الظاهرية بدمشق التي بدأ بناءها بيبرس سنة ٦٧٦ ه وتمت سنة ٦٨٠ ه بعد وفاة ابنه .

وتظهر فى الصورة المدرسة الظاهرية وأمامها قبة ومدرسة قلاوون وفى ركنه سبيل الناصر محمد ومدخل المدرسة الظاهرية يحتوى على دلايات وبعدها يظهر سبيل وكتاب خسرو باشا . كما يظهر من الصورة اليدوية صورة ولمجنة حفظ أنه يوجد شريط عريض من الكتابة بالخط الثلث تحت الدلايات مباشرة ، كما توجد مشربية محمولة على كوابيل ، كما يظهر من هذه الصورة الأنيرة ، أن المدرسة الظاهرية كانت بارتفاع عمائر قلاوون وأنه يوجد على جانبيها خلاو للطلبة .

ويعلق كزويل على نشأة المداخل ذات الدلايات ، بأنها بدأت في شهال سوريا في حلب منذ سنة ٥٨٩ ومع ذلك لم تنتشر في سوريا حتى في أقرب البقاع لمحلب مثل معرة النعمان التي تبعد عنها (٥٠) كيلومتر جنوبا ، كما لم تظهر في دمشق إلا في النصف الأول من القرن السابع الهجرى . ولم تظهر في بيت المقدس إلا سنة ٧١١ ه . أما في مصر فعلى الرغم من ظهورها في عصر بيبرس في القرن السابع الهجرى إلا أنها لم تنتشر فيها وفي الشام إلا في بداية القرن الثامن الهجرى .

من الأجزاء الهامة التي ما تزال باقية من المدرسة الظاهرية والتي تشهد بعظمتها بابها المصفح الموجود حاليا بالمفوضية الفرنسية (سابقا) والسفارة الفرنسية الآن بالمجيزة أمام حديقة الحيوان . فقد أخذه الكونت دى سانت موريس سنة ١٨٧٤ ، بعد هدم معظم أجزاء المدرسة الظاهرية واستعمله في مبنى المفوضية . والباب مؤرخ سنة ٦٦١ ه بالمحروف مما جعل (فان برشم) يشك في هذا التاريخ ، لأنه لاتوجد كتابة مؤرخة كتبت بالأرقام قبل الفتح العثماني ، اللهم إلا ضريح سنقر السعدى (سنة ٧١٥هـ١٣١٥م) .

وبالكشف الدقيق على الباب تبين أن ثلاث كلمات بالإضافة إلى التاريخ قد أضيفت حديثا ، كما أنه قطع من أول شريط الكتابة ثلاث كلمات لكى يوضع مكانها التاريخ في نهاية الشريط . وعلى ذلك فقد أكد (فان برشم) أن أحد التجار كان يعلم أن الباب مأخوذ من المدرسة الظاهرية فوضع التاريخ ليؤكد نسبته للمدرسة فيرتفع ثمنه .



## جامع الظاهر بيبرس

ومن منشآت السلطان الظاهر الدينية الهامة جامعة المعروف باسمه والذى يصفه المقريزى فيقول : هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأ الظاهر بيبرس البندقدارى جامعا .

ويقول جامع السيرة الظاهرية : اهتم السلطان بعمارة جامع بالمحسينية في ربيع الآخر يعنى سنة خمس وستين وستائة ، وسير الاتابك فارس الدين اقطاى المستعرب والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا وجماعة من المهندسين الكشف مكان يليق أن يعمل جامعا ، فتوجهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان، لا والله لاجعلت الجامع مكان الجمال وأولى ماجعلته ميدانى الذي ألمب فيه بالكرة وهو نزهتى . فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير الصاحب بهاء الدين على بن حنا والقضاة ونزل إلى ميدان قرقوس وتحدث في أمره وقاسه ورتب أموره وأمور بنائه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكر . ورسم بين يديه هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة قدر قبة الامام الشافعي .

ويضيف المقريزى فيقول: وكتب السلطان فى وقته الكتب إلى البلاد باحضار عمد الرخام من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والأبقار والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والأخشاب النقية برسم الأبواب والسقوف

وغيرها . كما ولى عدة مشدين (ملاحظين) على عمارة الجامع ، وشرع فى العمارة فى منتصف جمادى الآخرة منها .

ويستطرد المقريزى في ذكر أخبار السلطان بيبرس فيا يختص بجامعه فيقول: وكان إلى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر، فلما رسم ببناء الجامع طلبها الأمير سيف الدين قشتمر العجمى من السلطان فقال الأرض قد خرجت عنها لحذا الجامع (يعنى جامع الأزهر) فاستأجرها من ديوانه، والبناء والأصناف وهبتك اياها.

وظالت الشعائر الدينية مقامة بهذا الجامع العظيم ولم تعطل إلا منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادى وذلك لاتساع رقعته وعجز الدولة عن الصرف عليه . وكان من نتائج ذلك أن ساءت حالة الجامع وتخرب ، فحوله العثمانيون إلى مخزن للمهمات الحربية كالخيام والسروج وغيرها . وفي عهد الحملة الفرنسية تحول الجامع إلى قلعة وثكنات للجند وعرف الجامع في ذلك الوقت باسم قلعة سيكوفسكي (١) . وفي عصر محمد على تحول الجامع إلى معسكر لطائفة ومخبز للجراية ، ثم استعمل بعد ذلك مصنعا للصابون .

وق سنة ١٨١٧ نقلت أعمدة الجامع الرخامية وكذا بعض احجازه لبناء رواق الشراقوة بالبجامع الأزهر وذلك بناء على رغبة الشيخ الشرقاوى ، كما يقال إن بعض أعمدة الجامع استعملت في بناء قصر النيل . ومنذ سنة ١٨٨٧ م اتخذه جيش الاحتلال البريطاني مخبزا ثم مذبحا . وقد عرف ولايزال باسم (مذبح الانجليز) وإن كان الذبح قد أوقف منذ سنة ١٩١٥ م .

وفى سنة ١٩١٨ تسلمت لجنة حفظ الآثار العربية النجامع فأصلحت بعض أجزائه ورجمتها وخاصة النجزء المحيط بالمحراب وجعلت منه مصلى ، أما باقى النجامع فقد حولته مصلحة التنظيم إلى منتزه عام . وفي سنة ١٩٧٠ بدأت مصلحة الآثار تهتم بإعادة بناء النجامع وارجاعه إلى حالته الأولى وإنا لنرجو أن توفق المصلحة في رسالتها الجليلة .

<sup>(</sup>١) الحطط التوفيقية ج ه س ٤٣

<sup>(</sup> ٢ ) سليهان رصد الحنفي : كَثَرُ الجوهر في تاريخ الأزهر س ٥٠

### وصف الجامسي

وبرغم ما عانه جامع بيبرس من الاهمال وسوء الاستعمال كما سبق الذكر ، فإنه ما يزال يسترعى إعجاب الناظرين بجمال عمارته وفخامة مبانيه التي تظهر لأول وهلة في مداخله التذكارية ونقوشه الجصية .

يتكون الجامع من مربع يبلغ طول ضلعه (١٠٠) متر ويحيط به سور من الحجر يبلغ ارتفاعه (١٠٥٠) أمتار ويعلو السور شرافات يبلغ ارتفاعها (١٣٠٠) متر ما يزال جزء منها باقيا في الضلع الجنوبي من المسجد . ويبلغ سمك جدار السور (١٦٥٥) متر . على أن هذا السمك يقل أسفل فتحة النوافذ بحيث يصبح عرضه (١٥٠٥) متر . والسور مبني من الحجر المشذب ويبلغ ارتفاع كل مدماك (٣٠) سم .

وقد قويت أركان الجامع من الخارج بأربعة أبراج اثنان مربعان على طرق الفيلم الشرق والآخران مستطيلان . والأبراج مصمته ماعدا ذلك الذي يشغل الركن الجنوبي الغربي فهو مجوف إذ يشغله درج يؤدي إلى سطح الجامع . وقد فتحت في البرج الأخير أربع نوافذ صغيرة في الجهة المغربية واثنتان في الجهة الجنوبية واثنتان في الضلع الشرقي وكذلك قوى السور المخارجي بدعائم كذا ساندة يبلغ عددها في الضلع الشمالي ثمانية وكذا في الضلع الجنوبي ، ويبرز كل منها عن سمت السور بمقدار (٥٥) سم وعرضها (١٠٧٠) متر . والقصد من هذه الدعائم الساندة هو تحمل الضغط الطارد لبوائك ايوان القباة وكذا بوائك الإيوان الغربي .

وقد فتح فى الجزء العلوى من السور اثنتان وسبعون نافذة يعلوها عقد مدبب بمدل ثمانى عشرة نافذة فى كل ضلع . وقد كانت هذه النوافد مملوءة بالمجص المخرم والزجاج المعشق من الداخل والخارج وقد دب التلف إليها جميعا وإن كانت هناك بقايا يمكن الاستعانة بها لاعادتها إلى ما كانت عليه .

ويحتوى المسجد على ثلاثة مداخل تذكارية بارزة عن سمت السور الخارجي ، المدخل الرئيسي منها يتوسط الضلع الغربي أما المدخل الشمالي والمدخل المجنوبي فينوسطان صمحن الجامع فقط.

ويعتبر المدخل الرئيسي تحفة معمارية رائعة إذ يبلغ اتساعه (١١٥٨٣) مترا ويبرز عن سمت السور بمقدار (٨٥٨٦) أمتاز ويتوسط المدخل باب معقود يبلغ سعة عقده (٩٥٠٣) مترا ومزخرف بصنجات مفصصة وكان يتركز على عمودين من الرخام فقدا الآن وعلى جانبي هذا الباب من أسفل يوجد حنيتان مستطيلتان يعلوهما صفان من الدلايات وبداخلهما تجويفان يعلوهما عقد مفصص .

أما الجزء العلوى من الباب فيشغل خاصرية حنيتان يعلوهما عقد منكسر مفصص يتوسطه جامة مستديرة مفصصة لذلك . وعلى الجانب الداخلى لكل من الحنيتين يوجد شكل نجمى به كتابة بلفظ الجلالة (الله) ويعلو كلا من الحنيتين شريط به كتابة قرآنية اندثر معظمها الآن .

أما جانبا المدخل البارزان عن سمت بمقدار (٨٨٨) أمتار فيزخرف كل منهما ثلاث حنيات مستطية يعلوها عقد منكسر ويتوسطه جامة مستديرة ويعلو الحنيات ثمانية مربعات وثلاث دوائر تملؤها زخارف نباتية وهندسية جميلة .

ويؤدى باب المدخل الرئيسي إلى ممرمقبي في أوله ثم ينتهى بقبة ضحلة تقوم على مثلثات كروية مقعرة . والقبة تغطى جزء مربع من الممر فقط وعلى جانبي القبة يوجد تجويفان يتقدمهما أربعة أعمدة ويعلوهما عقدان مدببان . وينتهى الممر بعقد مدبب كبير داخل حنية كبيرة يؤدى إلى الايوان الغربي المقابل لايوان القبلة .

ويبدو من الرسم الذي جاء في كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية أن المدخل كانت تعلوه غرفة مربعة مزخرنة واجهتها الغربية بحنية يعلوها عقد منكسر مثل تلك الحنايا التي

تزخرف بالمدخل التذكارى . ويرجح كزويل أن هذه الغرفة هى الطابق الأول من مئذنة الجامع التى ما تزال بعض بقاياها موجودة حتى الآن ، والتى تشبه مئذنة المدرسة الصالحية بالنحاسين التى بنيت قبل الجامع بخمسة وعشرين عامًا فقط .

أما المدخلان الآخران في الجهة الشهالية والجنوبية من الجامع فمتشابان وهما أصغر من المدخل الرئيسي إذ يبلغ عرض الواحد منهما ( ١٨٥٨ ) أمتار ويبرز عن سمت الحائط بمقدار ( ٣٠٠٥ ) أمتار ويتوسط المدخل عقد كبير يبلغ سعته ( ٣٧٧٣ ) أمتار مزخرف بصنجات جميلة تحتوى على زخارف نباتية . وعلى جانبي العقد توجد حنيات يعلوها صفان من الدلايات وأعلى الحنيات وفي خواصر عقد المدخل توجد جامتان بهما زخارف نباتية .

ويختلف المدخل الجنوبي على الشهالى فى أن خواصر عقد المدخل تحتوى على جاءتين ومعينين مزخرفين كما أن الجزء الأسفل من بناء المدخل مكون من مداميك صف منها أبيض والآخر أحمر مما يعرف فى العمارة الإسلامية باسم ( الأبلق ) .

ويؤدى عقد كل مدخل إلى مربع يغطيه أقباء متقاطعة وعلى جانبيه حنيتان تعلوهما عقود بها صنجات مزخرفة . وينتهى ممر المدخل بباب مستطيل يعلوه عتب مكون من «سفين من المداميك الملونة بالأبيض والأحمر على التبادل . ويعلو العتب عقد عاتق ، وقد زخرف طبلة العقد بكتابات قرآنية بالخط النسخى ، وفي وسط الطبلة توجد قطعة من الحجر نقش عليها تاريخ بناء الجامع بالخط النسخى في ثمانية سطور نصها « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك السلطان الظاهر بيبرس في ١٤ ربيع الثاني سنة خمس وستين وستائة ( ١٢٦٧ م ) .

ويتكون الجامع من الداخل من صحن مربع تقريبًا يتوسطه إذ تبلغ مساحته ( ٢٠،٧٠) مترًا وتحيط بالصحن الأَروقة من جهاته الأَربع . ويبلغ عقد بوائك إيوان القبلة ستة أما الجانبان الشمالى والجنوبي فبكل منهما ثلاث بوائك وتحتوى الجهة الغربية على بائكتين . وترتكز بعض البوائك على أعمدة والأُخرى على دعائم .

ونلاحظ أن جميع البوائك التي تطل على صحن المجامع ترتكز على دعائم كما أن إيوان القيلة ترتكز بائكتان من بوائكه الست على دعائم . كذلك نجد أن جميع المجازات التي

تتوسط بوائك الأضلاع الأربعة والتي تؤدى ثلاث منها إلى الأبواب والمداخل الخارجية ترتكز على دعائم .

ولعل أهم ما يتميز به جامع الظاهر بيبرس هو احتواؤه على مقصورة تتقدم المحراب . وتشغل هذه المقصورة تسعة إيوانات (٣×٣) أمتار مربعة ، وتبلغ مساحتها (٥٥٥) متراً مربعاً ويتكون كل ضلع من أضلاعها الثلاثة من ثلاثة عقود المتوسط منها يرتفع إلى سقف الجامع . ويبدو أن كل دعامة من دعائم المقصورة تحتوى أركانها على أعمدة ملتصقة سقط معظمها الآن ويتوسط الضلع الرابع من المقصورة محراب كبير مجوف على جانبيه حنيتان مسطحتان يعلوهما نافذتان . ويعلو المحراب لوحة من الرخام عليها كتابات تثبت تاريخ إنشاء المقصورة والقبة التي كانت تغطيها ونصها : أمر بإنشاء هذه القبة المباركة سنة ست وستين وستائة ( ١٢٦٨ م ) ويؤدى مجاز إيوان القبلة الذي يتكون من ثلاثة عقود المتوسط منها أكبرها وأوسعها إلى المقصورة .

أما تغطية الجامع فلم يبق منها شيء ، وإن كان من الواضح أنها كانت من الخشب فيا عدا المقصورة فقد كانت مغطاة بقبة مبنية من الآجر الذي استعمل كذلك في بناء العقود جميعها:



# منرسع ورباط الشيخ يوسف العجمى العدوى سنهاااء

المعروف بضريح مصطفى باشا ( بقرا الشافعي)

هو الشيخ الصالح القدوة العارف ، مربى المريدين قدوة العارفين يوسف العجمى . كان عارفًا بسلوك الطريق أدرك الشيخ يحيى الصنافيرى ، وكان يزوره ويفهم ما يقوله من الإشارات ، وله مناقب جلية وله ذرية باقية إلى الآن<sup>(۱)</sup> ، وهو جد زين الدين المتوف سنة ٩٦٧ ه.

ويقول ابن الزيات (٢) ، أن الشيخ يوسف العجمى العدوى من أصحاب الشيخ عدى (٦) ابن مسافر . ومن الروايات التي كان يرويها الشيخ نفسه ، أنه جاع ليلة فرأى الشيخ عدى في المنام فقدم له طبقًا به عنب فأكل منه ، فاستيقظ فوجد حلاوة العنب في فيه (١) .

وكان للشيخ يوسف العجمى تأثير كبير على السلطان الظاهر بيبرس حتى أنه كتب بإزالة الخمور وإبطال الفساد والخواطىء من القاهرة ومصر وجميع أعمال (أقاليم) مصر فطهرت كلها من المنكر . ونهبت الخانات الني جرت عادة أهل الفساد الإقامة بها . وسلبت جميع أموال المفسدات وحبسن حتى يتزوجن . كما أمر بنني كثير من المفسدين ، وكتب السلطان إلى جميع البلاد بمثل ذلك .

<sup>(</sup>١) تحفة الأحباب ص ٣٣٣

<sup>(</sup> ٢ ) الكواكب السيارة ص ١٨٦

<sup>(</sup> ٣ ) أ نظر الشيخ زين الدين بن مسافر

<sup>( ؛ )</sup> المسباح المنير : ص ١١٩

وكان الشيخ يوسف راجح العقل نافذ البصيرة مما جعل السلطان بيبرس يستشيره ويأخذ برأيه فى أدق أحوال البلاد السياسية ، فقد كان شيخنا من أقوى المشجعين والمؤيدين للسلطان فى نقل الخلافة العباسية من العراق بعد سقوطها على يد التتار ، إلى مصر . فقد حدث عندما أحضر السلطان الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد بن الأمير أبى على الحسن من العراق سنة إحدى وستين وستمائة كان الشيخ يوسف العجمى أول من بايعه بالخلافة فى مصر بعد السلطان(١) .

وعندما انخفض منسوب فيضان النيل سنة اثنتين وستين (۱) وستائة ووقع الغلاء بمصر فبلغ الأردب من القمح مائة درهم وخمسة دراهم نقرة ( فضة خالصة ) والشعير سبعين درهما للأردب ، وثلاثة أرطال خبز بدرهم نقرة ورطل اللحم بدرهم وثلث ، أقول عندما وصلت أسعار الحاجيات والمعايش هذا الحد من الغلاء ، أشار الشيخ يوسف على السلطان أن يوزع الفقراء على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم . ففعل كما أشار عليه بتفريق القمح من شونه الخاصة على الزوايا والربط ، وترتب للفقراء كل يوم مائة أردب مخبوزة تفرق بجامع أحمد بن طولون . وقد دام الأمر على ذلك إلى أن دخلت السنة الجديدة والغلة الجديدة .

كذلك كان الشيخ يوسف صاحب حظوة ومسموع الكلمة عند الكثير من الأمراء والوجهاء فقد كان الأمير حسام الدين لاجين بن عبد الله العزيزى الجوكندار (٣) ، وهو من أكابر الأمراء وأعظمهم شأنًا ، شجاعًا جوادًا دينًا له اليد البيضاء في غزو النتار ، كان هذا الأمير لايرد لشيخنا طلبًا ، فقد كان يجمع الفقراء ويصنع لهم الأوقات والسماعات ( الحفلات الدينية ) ، وذلك بتوجيه من الشيخ يوسف .

ومن الأمراء الذين أحاطوا الشيخ يوسف بالعناية والرعاية الأمير جمال الدين موسى ابن يغمور بن جلدك بن بلهان<sup>(1)</sup> ، الذي كان يتتلمذ على يديه في أمور دينه كما كان

<sup>(</sup>١) المقريزي : السلوك ج ١ من ٢٧٩

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ﴿ ٧ ص ٢١٣

<sup>(</sup> ٣ ) ابن تغرى بردى : المنهل الساقي ص ٢٢٧

<sup>(</sup> ٤ ) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك في حوادث سنة ٣٦٣ ﻫ

يحضر فى رباطه دروس الحديث . وبرغم كثرة تنقلات هذا الأمير فى الولايات مثل نيابة السلطنة فى دمشق ثم نيابة القاهرة إلا أنه كان يداوم المراسلة والاستفسار عن الشيخ يوسف. ويصف الشيخ يوسف الأمير جمال الدين فيقول : «لم يكن فى الأمراء من يضاهيه فى منزلته وشجاعته وقربه من الملوك ، وكان أميرًا جليلا خبيرًا حازمًا سيوسًا مدبرًا جوادًا ممدحا . وكان الملك الظاهر ، إذا عمل مشورة وتكلم جمع خشداشيته من الأمراء ، فلا يصغى إلا إلى قول ابن يغمور هذا ويفعل ما أشار به عليه « وكان شاعرًا مجيدًا ومن شعره قوله :

ما أحسن ما جاء كتاب الجب يبدى حرقًا كأنه عن قسلي فازددت بما قرأت شوقًا وضَمَّا لا يسبرده إلا نسم القُرب(١)

ومن معاصرى الشيخ يوسف العجمى من العلماء ورجال الدين الذين كانوا يجتمعون به ويترددون عليه ويستمعون إليه القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود ابن بدر أبو محمد العلامى الفقيه الشافعى المعروف بابن بنت الأعز . كان إمامًا فانملا ولى كثيرًا من المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة وقضاء القضاة ودرس بقبة الإمام الشافعى . وكان الشيخ يوسف هو صاحب الفضل فى كل ما ولى القاضى تاج الدين من المناصب ، فهو الذى أسمع السلطنة عنه ، فقربه منه وأصبحت له مكانة خاصة عنا، السلطان الظاهر بيبرس (۲) ، ولما توفى القاضى تاج الدين سنة خمس وستين وسهائة حزن عليه شيخنا حزنًا شديدًا وشيعه إلى مقره الأخير حيث دفن بسفح جبل المقطم (۳) .

ومن العلماء الملازمين للشيخ يوسف الشيخ الإمام المحدث تاج الدين أبو الحسن على البن أحمد بن محمد بن ميمون القيسى المصرى المالكي المعروف بابن القسطلاني وكان

<sup>(</sup>۱) ولد الأمير جمال الدين موسى بن يغمور سنة تسع وتسمين وخسائة بقرية القوب من أعمال قو س ، التي تمر ف البوم باسم كوم يعقوب إحدى قرى مركز نجع حمادى بمحافظة قنا . وتوفى بالقصير من أعمال الفاقوسية بين الغرابي و السالحية سنة ٩٦٣ ه .

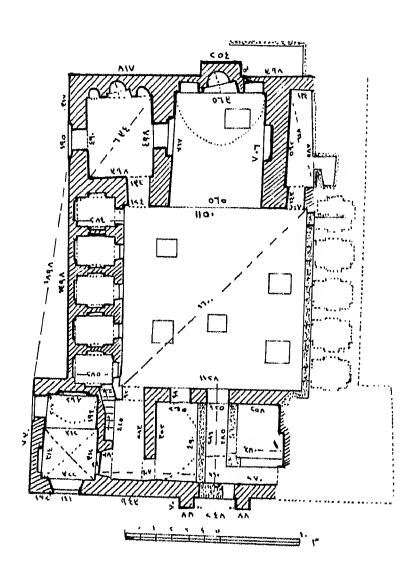
والقصير التي ذكرها المقريزي في السلوك وفي الخطط ج ٢ ص ٣٠١ ، هي كما يقول محمد رمزي ( في حاشية النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٨٣ ( هي القرية التي تمرف اليوم باسم الجمافرة إحدى قرى مركز فاقوس بمحافظة الشرقية .

<sup>(</sup> ۲ ) المقریزی : السلولۂ ج ۱ ص ۵ ه ه

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة: بد ٧ ص ٢٢٣

معروفًا بالعلم والتقوى فقد تفقه وسمع الحديث من جماعات كثيرة وحدث بالكثير ودرس وأفتى . وقد كان الشيخ يوسف من المعجبين به لعلمه وورعه فتوسط له لدى السلطان فأمر بتعيينه لمشيخة دار الحديث بالمدرسة الكاملية التي أنشأها السلطان الكامل ابن السلطان العادل أخو صلاح الدين الأيوبي سنة ٦٢٢ بشارع بين القصرين ( المعز حالياً ) بعدى الجمالية . وظل يشغل هذه الوظيفة حتى وافته منيته سنة خمس وستين وسمائة ودفن بسفح جبل المقطم .

ولما توفى الشيخ يوسف العجمى العدوى دفن فى القبة الملحقة بالرباط الذى كان يقيم فيه الشيخ ، كما دفن معه مجموعة من أولياء الله الصالحين لعل أهمهم الشيخ مهذب الدين أبو الفرج شيخ المدرسة الكاملية المتوفى سنة ٢٧٢ه.



## الوصف المعسماري

تبلغ مساحة الضريح المسمى خطأ ضريح مصطفى باشا ٢٣ مترا عرضًا + ٢٨ مترا عمقًا . وهو بناء لا مثيل له فى مصر ، وقد بنيت جدرانه من الخارج من الحجر الكبير المقطوع (Cut stone) ومن الداخل من حجر صغير (talatat) والعقود والأقباء من الآجر . ويوجد المدخل الحالى فى الركن الشالى الغربى للضريح ، ويبلغ اتساعه ١١٤١ متر وارتفاعه ويوجد متر ويحتوى على عتبة من الجرانيت الوردى ويعلوه عقد على شكل حدوة فرس مستديرة مزخرفة بصفنجات . ويقع المدخل فى إطار مستطيل يزخرفه أقواس صغيرة . (chevron) أول مثال من نوعه فى مصر .

وعندما ندخل من الباب نجد أنفسنا فى ردهة مربعة طول ضلعها ( ٣/٢٣) أوتار معطاة بقبو وترتفع عن أرضية الردهة بقبو متقاطع وفى نهايتها توجد حنية عمقها ( ٢) متر معطاة بقبو وترتفع عن أرضية الردهة بمقدار ( ٢٨ سم ) الأمر الذى يعتقد معه أنها كانت أشبه بمصطبة على جانبها الشرقى نافذة . وفى الضلع الغربي يوجد باب يؤدى إلى بمر مواز للردهة على يساره سلم وفى نهايته الجنوبية باب يوصل إلى الصحن . ويتكون الصحن من مربع طول ضلعه ١١٠٢٠ ١١٠٥٠ متراً على جانبيه الشرق والغربي خمس خلاو مقبية اتساعها ١٨٠١ أو ١٢٠١ متر وعدقها ٢١١٨ مويعلو صف الخلاوى طابق آخر سقفه من المخشب ويضيئه فتحات على شكل شق السهام وفتحة متسعة ذات عقد ذى زاوية يطل على الصحن .

وفى الضلع الجنوبي من الصحن يوجد إيوان كبير مقبي يبلغ اتساعه ٢٥،٥ × ١٥ راراه تار عمق في نهايته محراب يعلوه عقد ذو زاوية منحرف (aakow) لكي يكون في اتجاه القبلة تمامًا حيث أن المبني يقابل الجهات الأربع تمامًا . على حانبي المحراب يوجد حنيتان لعلهما كانا يستعملان كدواليب (Placar) . كما يعلو المحراب نافذة ذات ثلاث فتحات يحيط بها شريط من الخط الكوفي والجزء الباقي من الجدار ملىء بزخارف جصية غاية في يحيط بها شريط من الخط الكوفي والجزء الباقي من الجدار ملىء بزخارف جصية غاية في

الدقة والجمال ويحيط بكل هذا شريط من الخط ( بسم الله الرحمن الرحمي ) النسخى . على يسار الإيوان توجد غرفة مساحتها ٣٨ر٣ × ٩٩٨ أمتار عمق في صدرها ثلاثة محاريب منحرفة لكى تكون في اتجاه القبة . والمحاريب مزخرفة بزخارف جصية جميلة ويعلوها نافذة من ثلاث فتحات . وعلى الجانب الأيمن للإيوان الكبير نجد بابا يؤدى إلى ممر ضيق ضلعه الغربي حائط حديث . كما أن كل الضلع الغربي للصحن كله حديث ماعدا جزءا صغيرا في النهاية المجنوبية .

وفى الجهة الشهالية من الصحن توجد غرفة مستطيلة مقبية وبوسط القبو فتحة مربعة للإضاءة وقد قسمت هذه الغرفة حوائط حادثة . كما يوجد فى الواجهة الشهالية مدخل سد الآن . ويحتفظ هذا الضريح بشرافات فى الجهة الشرقية وهى تشبه الموجودة بمسجد الجيوشى والسيدة رقية والمخلفاء العباسيين .

### التساريخ:

ويرجح كزويل اعتمادًا على ابن الزيات أن يكون هذا الضريح الموجود بالقرافة الجنوبية للشيخ يوسف العجمى العدوى جد زين الدين يوسف . ويقول السخاوى أن الأمير ازدمر الصالحى رمم رباطًا به مجموعة من المخلاوى ، وأن به ضريح الشيخ ابن يوسف ، وتقيم به مجموعة من الدراويش ، كما دفن به الشيخ مهيب الدين أبو الفرج الذى كان شيخ مدرسة الحديث الكاملية ، المتوفى سنة ٢٧٢ ه . ولما كانت الزخارف الجصية تشبه تلك الموجودة بجامع بيبرس الذى بنى سنة ٢٧٦ ه . لذلك فإن كزويل يقول بأن المبنى هو رباط وضريح الشيخ يوسف العجمى العدوى وأنه يرجع إلى ما بين سنة ٢٦٦ ه إلى سنة ٢٧٢ ه .



# ضربيح فاطة خاتوت

أم الملك الصالح بن المنصور قير ووست سنت ١٨٢ه

الملك الصالح هو ابن السلطان الملك المنصور قلاوون، الذي تولى سلطنة مصر سنة ١٦٥٨ وفي عهد السلطان الظاهر بهذا الزواج احتمالا كبيرًا، وتعهد بكل ما يلزم هذا الحفل من الولائم مما السلطان الظاهر بهذا الزواج احتمالا كبيرًا، وتعهد بكل ما يلزم هذا الحفل من الولائم مما جعل الأمراء وكبار رجال الدولة يتسابقون في تقديم الهدايا إلى المنصور قلاوون و آانت أعظم تلك الهدايا تلك التي قدمها له السلطان (٢) والتي كانت تحوى الخيل والأنسجة الوشاة والشرابيش المذهبة والمرصعة بالجواهر والمناطق المكفتة بالفضة والدهب والسيوف المرسعة والمرابيش المذهبة والمرصعة بالعاج والصدف وغيرها كثير، هذا بالإنسافة إلى شرة من والمزخرفة بالمينا والقسي المطعمة بالعاج والصدف وغيرها كثير، هذا بالإنسافة إلى شرة من المماليك . وقد قبل قلاوون الهدايا كلها فيا عدا المماليك ، فقد اعتذر عن قبولم فائلا هؤلاء خوشداشيتي (٣) في خدمة السلطان « وقد قبل السلطان اعتذاره ، وأثني عليه ، وعلى بعد نظره وثاقب فكره .

وعندما تولى المنصور قلاوون سلطنة مصر وضع نصب عينيه القضاء على التتار الدين المباني احتلوا جزءًا من بلاد الشام ، لذلك نجده يكتب إلى الأمير سيف(1) الدين بلران الطباخي

<sup>(</sup>١) يسميها المقريزي : مدرسة تربة أم الصالح (الحطط ج ٢ س ٢٩٤)

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ﴿ ٧ ص ١١٩

<sup>(</sup> ٣ ) الخوشداش هو الزميل .

<sup>( ؛ )</sup> المقريزي : السلولة ج ١ ص ٢٨٤

نائب حصن الأكراد بغزو الفرنج بالمرقب ، لمساعدتهم التتار ، عند وصولهم (١) حلب ، ولم يكن قد مضى على توليه السلطنة غير أسبوع واحد . فقام الأمير سيف الدين بجمع التركمان وغيرهم وحمل المجانيق والآلات ونازل المرقب ، فانهزم المسلمون ونهبهم الفرنج ، وعدم من المسلمين مقدار مائتي (١) فارس وراجل .

فكبر ذلك على السلطان وتحرك للسفر فجمع أعيان مملكته بقلعة الجبل وجعل ولده علاء الدين عليا ولى عهده ولقبه « الملك الصالح » وخطب له على المنابر (٣) . ورتب السلطان الأمير علم الدين سنجر الشجاعي في استخراج الأموال وتدبير أمور المملكة ، وجعله في خدمة الملك الصالح مع الوزير برهان الدين السنجاري (٤) .

وقد تزوج السلطان الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨١ ه ( بخوند أشلون (٥) ) ابنة ( الأمير سكناى ) بن قراجين بن جنغان نوين ، الذى وفد على مصر فى عهد السلطان الظاهر (٦) بيبرس وعاش فى كنف السلطان موفور الكرامة متمتعًا بكل ما كان ينعم به أمراء المماليك من حياة الترف والبذخ . والسيدة خوند أشلون هى ( أم الملك الناصر محمد (٧) ) وكانت ذات حسن وبهاء أخذت بمجامع لب السلطان وعقله حتى أنه احتفل بهذا الزواج احتفالا باهرًا فاق فى رونقه الاحتفال بزواجه السابق وصرف فيه الأموال الطائلة (٨) .

وحدت أثناء هذا الحفل أن رأى (على) الملك الصالح ، ابن السلطان ، إحدى المدءوات فأعجب بمجمالها غاية الإعجاب وفتن بمحسنها إلى أبعد حد . وكانت هذه السيدة زوجة

<sup>(</sup> ١ ) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ص ١٥٨

<sup>(</sup> ٢ ) ابن أبي الفضائل : النهيج السديد ص ٣٢١

<sup>(</sup> ٣ ) النجوم الزاهرة : ج ٧ س ٣٠٠

<sup>(</sup>٤) المقريزي: ج١ س ١٨٤

Lane-Poore : A History of Egypt. p. 288 and Quatremère op. cit. III p. 54. ( a )

<sup>(</sup>٦) النويري: نهاية الإرب ج ٢٩ ص ٢٨٠

<sup>(</sup>۷) يذكر كزويل وفان برشم أن السيدة أشلون أم الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحبة الضريح الذي نحن بصدد الحديث عنه ، وهذا مخالف للمقيقة التي جاءت في جميع المراجع التاريخية ، ذلك أن المنصور قلاوون تزوجها سنة ٦٨١ هـ والضريح بني سنة ٢٨٢ ه . حيث دفن فيه زوجته فاطمة خاتون أم ولده على الملقب بالملك الصالح والتي توفيت سنة ٦٨٢ ه . كما دفن فيه ولدها .

Creswell : Muslim Architeture in Egypt vol. II p. 184.

الأمير كتبغا المنصورى ، الأمر الذى جعل الملك الصالح يكاد يهلك من الغم والحسرة لعدم استطاعته الزواج بها . فلما عرف السلطان بذلك سعى لدى الأمير كتبغا لتسريح زوجته ، فلما نجحت المسعى تزوج بها . وهكذا نرى أن الملك الصالح على ، قد تزوج (بخوند منلبك(۱)) ابنة الأمير سيف الدين نوكيه فى نفس السنة التى تزوج فيها والده بأم الملك الناصر محمد . وفى ذلك يقول ابن تغرى(١) بردى : « تزوج الملك الصالح على ابنة الأمير سيف الدين نوكيه وكانت تحت الأمير زين الدين كتبعا المنصورى فرآها الملك الصالح يوم حضرت مع نساء الأمراء يوم زفت مُهم أشلون إلى السلطان ، ففتنته بحسنها حيى كاد الملك ، فما زال السلطان بطرنطاى النائب حتى ألزم كتبغا بطلاقها فطلقها . وأفرج السلطان عن أبيها نوكيه من سجن الاسكندرية وأحضر إلى القاهرة وأنعم عليه بأمره ، وعقد العقد على خمسة توكيه عينا (دينار) عجل منها ألفا دينار » .

وفى سنة سبع وتمانين وستمائة مرض الملك الصالح مرضًا شديدًا أدى إلى وفاته ، وفى ذلك يقول المقريزي (٣): « وفى يوم الأحد الخامس عشر من جمادى الأولى خرج السلطان مبرزا بظاهر القاهرة يريد الشام ، فركب معه ابنه الملك الصالح وحضر السماط ، ثم عاد الصالح إلى القلعة آخر النهار ، فتحرك عليه فؤاده فى الليل وكثر إسهاله الدموى وأفرط ، فماد السلطان لعيادته ولم يفد فيه العلاج . فمات الصالح بكرة يوم الجمعة من «سنطاريا كبدية » ويضيف المقريزى فيقول وتحدثت طائفة من المماليك بأن أخاه الملك الأشرف خليلاسمه » .

وقد صلى عليه بالقلعة قاضى القضاة تتى الدين ابن بنت الأعز إمامًا والسلطان خلفه في بقية الامراء والملك الأشرف خليل. وقد اشتد حزن السلطان عليه وجلس للعزاء بالإيوان الكبير، وأنشئت كتب العزاء إلى النواب بالممالك، ورسم فيها ألا يقطع أحد شعرًا ولايلبس ثواب حداد ولا يغيّر زيه.

وفي مدة مرض الملك الصالح جاد السلطان بالمال وأكثر من الصدقات واستدعى الفقراء

<sup>(</sup>۱) النويرى : مهاية الإرب ج ۲۹ ص ۲۸۰

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة: ج٧ ص ٣٢٠

<sup>(</sup>٣) السلوك: بدا ص ٤٤٧

والصالحين ليدعوا له . ومما يروى في هذا المقام ، أن السلطان بعث إلى الشيخ محمد المرجاني أحد أولياء الله الصالحين في عهده ، يدعوه فأبي أن يجتمع به ، فأرسل له مع الطواشي (مرشد) خمسة آلاف درهم ليعمل بها وقتًا (حفلة للذكر وقراءة القرآن) للفقراء ، حتى يطلبوا ولد السلطان من الله تعالى ، فقال له الشيخ «سلم على السلطان وقل له متى رأيت فقيرًا يطلبوا ولد السلطان من الله ، فإن فرغ أجله فوالله ما ينفعه أحد ، وإن كانت فيه بقية فهو يعيش .

ثم حملت جنازة الملك الصالح وصلى عليه ثانيا قاضى القضاة خارج القلعة ودفن بتربة أمه قريبًا من المشهد النفيسى . ويصف المقريزى (١) هذه المدرسة بجوار المدرسة الأشرفية (الأشرف خليل) بالقرب من المشهد النفيسى فيا بين القاهرة ومصر موضعها من جملة . ما كان بستانا . وقد أنشأ هذه التربة الملك المنصور قلاوون على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى في سنة اثنتين وثمانين وسمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين على بن الملك المنصور قلاوون . فلما كمل بناؤها نزل إليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح على . وتصدق عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفًا حسنًا على قراء وفقهاء وغير ذلك . وكانت وفاة أم الملك الصالح في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وسمائة .

<sup>(</sup>١) المملط ج ٢ ص ٣٩٤

## الوصف المعتماري

#### المدخسل:

يقع المدخل في الجهة الشمالية وبتكون من مدخل مقبى سعته ( ٣,٤٥) أمتار و ( ٥,٣٠) أمتار عمقه وارتفاعه (٧) أمتار . وكان يوجد على جانبي المدخل عمودان اندثرا الان . وعلى جانبي هذا المدخل توجد مصطبة كان يعلوها زخارف قالبية . وفي نهاية المدخل القبي يوجا. باب سعته ٥٠,٧ م وراتفاعه ( ٥٠ ر٣) م يعلوه عتب يفتح على حنية عمقها ( ١،٢٠) متر يعلوها قبومن الآجر . وتفتح هذه الحنية على فضاء أخلته الحفائر حديثاً . وعلى يمين هذا الفضاء توجد صالة يدخل إليها من فتحة مرتفعة جداً بني جانيها بأحجار دقشوم وببلغ طول الصالة ١٠ر٨ أمتار وعرضها ٢٠,٥ من الداخل ويضيؤها صفان من النوافذ المستعليلة الضيقة أحدها في الضلع الشمالي بجوار المدخل واثنان في الضلع الغربي . العسف الأول من هذه النوافذ يعلوها عتب استخدم كقواعد لنوافذ الصفالثاني التي تصغر نوافذ العدف الأول . وقد كانت هذه الصالة مغطاة بقبو زال معظمه الآن ولم يبق إلا أجزاء منه عنه عنه المالية الصالة .

### السقيفة:

ويتقدم الضريح سقيفة (narthex or portico) مثل سقيقة السيدة رقيقة وشجر الدر والأشرف خليل وتبلغ مساحة هذه السقيفة (١٥٠١×١٥٠١ (أوتار من الداخل وبها ثلاث فتحات (١٨٠٥٠) في الضلع الشمالي وفتحتان في الضلع الغربي (١٨٠٥٠) ويعلو هذه الفتحات كما هو الحال في الصالة ، صف آخر من الفتحات . ويعلو الفتحات عتب من الخارج ومن الداخل عتب يعلوه عقد عاتق مبني من الحجر والأجر وكل هذه الفتحات في السقيفة كذا الصالة يحيط بها من الخارج إطار مستطيل داخلي على شكل حنية بعفمها يعلوه زخرفة قالبية على شكل حنية بعفمها الآن وإن كان من المؤكد أنه كان يتطيها سقف خشبي تحت مستوى نوافذ الضريح مباشرة . ويعتقد (Patricolo) أن السقف الخشبي كان يعلو أفريزا خشبيا ما تزال المسامير التي ثبت مها على الحجر ما تزال ظاهرة .

### الضريح:

هو عبارة عن مكعب من الآجر يقوم على مدماكين من الحجر ويبلغ سمك الجدار (١٩٠١) متر ويبلغ طول ضلع الضريح من الداخل ١٠١٤ أمتار. ويتوسط كل ضلع من أضلاع الضريح عدا حائط القبلة باب عرضه (١٧٧١) متر وارتفاعه (١٨٨٧) متر. ويكتنف الباب الذي يطل على السقيفة حنيتان كان على جانبي كل منهما عمودان يحملان عقدًا ذا زاوية. ويعلو الأبواب عرق خشي فوقه عقد عاتق من الآجر.

### النسوافذ:

وفى وسط كل ضلع من أضلاع الضريح توجد نافذة كبيرة مكونة من فتحتين مستطيلتين يعلوهما عقد على شكل حدوة الفرس. وفوق الفتحتين فتحة مستديرة وجميع هذه الفتحات الثلاث محصورة داخل إطار معقود حدد بزخارف قالبية على (Cavetto) وهذه الطريقة في زخرفة النوافذ تعتبر الأولى من نوعها في العمارة المصرية وسوف تساعدنا فيا بعد في تحديد تواريخ العمائر غير المؤرخة. وهذه النوافذ خالية من الزخارف فيا عدا النافذة في الضلع الشمالي الشرق التي ما تزال تحتفظ ببعض الزخارف العجصية وكتابة كوفية تشبه إلى حد كبير الزخارف الموجودة في نوافذ قلاوون بالنحاسين.

وقد زخرفت جدران الضريح من الخارج على ارتفاع (١٤) مترًا بكرنيش حمجرى يحمل كتابة اندثر معظمها ، ويعلو ذلك شرافات ظاهرة في حائط القبلة .

### داخل الضريح:

يغطى الضريح من الداخل طبقة من العجص لايوجد بها زخرفة . وقد طلى المحراب بطبقة من الحير رسمت عليه زخارف حديثة هزيلة . ويقع الباب الذي يتوسط كل ضلع من أضلاع الضريح عدا حائط القبلة في حنية على مستويين يبلغ عمق الأولى ٤٥ سم والثانية ٤٠ سم هذا بالإضافة إلى أن سمك حائط الباب (١٠٥٠) متر فيكون المجموع (١٩٥٠) هو سمك المجدار كما سبق القول . وكل مستوى من مستوى المحنية يوجد على جانبيه عمودان منده بجان ومنهما يبدأ الإطار المعقود الذي يترفع فيحيط بالنوافل التي تعلو الأبواب . وهذا الإطار المعقود الذي يحيط بالنوافل من أضلاع المثمن الذي تعلوه قبة الضريح.

وفى أركان الضريح وبين الأطراف المعقودة الأربعة يوجد أربعة مثلثات غريبة فى نوعها ، عكن وصفها بأنها تحتوى على ثلاث صفوف من الدلايات ترتكز على كابولى (Conso) ويحيط بها مقرنص كبير . وتحمل هذه المثلثات ضلعًا من أضلاع مثمن رقبة القبة الذى يبلغ ارتفاعه (٥ر٤) متر . وفى كل ضلع من أضلاع الرقبة المثمنة يوجد نافذة يعلوها عقد ذو زاوية فوقه فتحة مستديرة . من داخل الرقبة توجد فى كل ركن من أركان المثمن حنية ضحلة تفصل بين كل نافذتين . أما من الخارج فنجد نوافذ المثمن محاطة بإطار معقود على جانبيه عمودان .

#### القبـــة:

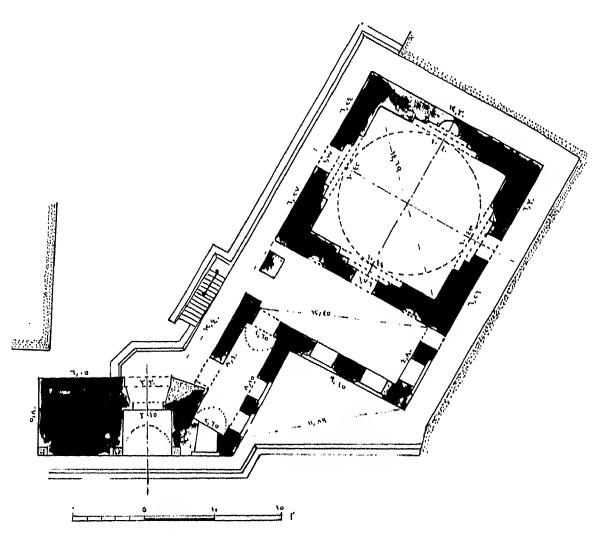
يعلو الرقبة المثمنة قبة لا وجود لها الآن ، ولكن يمكن أن نستنتج شكلها من قبة الأُشرف خليل التي تشبه الضريح إلى حد كبير والقريب منه كذلك.

#### المندنة:

بدن المتذنة مربع تقريبًا مساحته (۸ره×۱۰۰٥) أمتار ويستدق كلما ارتفعنا إلى ارتفاع (۲۱٫۲۰) مترًا عن قاعدة المدخل الرثيسي . وقد زخرف نهايته بزخارف قالبية بيضية الشكل (Solid) يعلو شريط مسطح كان المفروض أن تنقش عليه كتابات . والمئذنة مسمطة (Ogee) إلى ارتفاع (۸٫۲۰۸) أمتار حيث يبدأ سلم عدد درجاته ست قلبات يلتف حول عمود مربع ثم ينتهي عند سطح على ارتفاع ۱۲ره۱ . ويغطى السلم سقف حجرى مكون من ألواح (Slabs) ترتكز على جانبي الحائط فيا عدا القلبة الثانية والخامسة حيث ترتكزان على كوابيل تشبه تلك الموجودة في قلعة صلاح الدين والسلم ضعيف الإضاءة حيث يدخل له النور من نافذة صغيرة يعلوها عقد من قطعة واحدة في الضلع الشهالي الغربي فقط في مستوى القلبة الثالثة .

وفى الجزء العلوى من المئذنة ( الفانوس ) نجد فى كل ضلع فتحة على جانبيها عمودان مندمجان تيجانها وقاعدتها على شكل زهرة اللوتس . ومن المرجح أن تكون هذه الفتحات كان يقسم كلا منها عمود حتى يكون الشكل مماثلا لنوافذ الضريح ويتكون من ثلاث فتحات .

وكما يتولى البقايا الملتصقة بالنوافذ. وتحيط بهذه النوافذ التى يبلغ ارتفاعها ٣٣٧٧ متر ويحيط بها إطار معقود يبلغ ارتفاعه (٣١٤٢) أمتار. ويغطى الطابق الثانى (الفانوس) قبة ضحلة من الآجر ترتكز على مثلثات مقعرة كروية. وقد شق الجانب الجنوبي الغربي من القبة فتحة مستطيلة كان من المرجح أن تستعمل بواسطة سلم للوصول إلى الطابق العلوى الذي يعلو الطابق الثانى بمقدار (٥٥٧٥) أمتار. ومن المرجح أنه كان يعلو هذا الطابق الأخير مبخرة.



( شكل ٣ ) ماطمة خابون



# الخانقاه البندقدارية

زاوية الآبار بشاع السيوفية بقسم الخليفة سنة ١٨٤

كان الأمير علاء الدين ايدكين بن عبد الله البندقدارى الصالحى النجمى مملوكا للأمير جمال الدين موسى بن يغمور ، ثم انتقل عنه للملك الصالح نجم الدين أيوب وجعله بندقداره وأمره ثم نكبه ، وأخذ منه مملوكه (الملك الظاهر بيبرس) . ويحدثنا ابن الذهبى (المين قصة شراء علاء الدين ايدكين للظاهر بيبرس فيقول : أنه لما قبض على الأمير علاء الدين ايدكين وأحضر إلى حماة واعتقل بجامع قلعتها ، اتفق حضور ركن الدين الدين ايدكين وأحضر إلى المنصور صاحب حلب ، إذ ذاك صبيا ، وكان إذا أراد شراء رقيق تبصره والدته ، فلما أحضر بيبرس هذا مع آخر ورأتهما الوالدة من وراء الستر أمرت بشراء خشداشه وقالت ، هذا الأسير لايكون بينك وبينه معاملة فإن في عينيه شرا لائدحا . فطلب علاء الدين ايدكين البندقدارى الغلامين يعني بيبرس ورفيقه فاشتراهما وهو معتقل ، ثم أفرج عنه فسار مهما إلى مصر .

وقد ظهرت نجابة وبطولة وشجاعة بيبرس فقيل لاينبغى أن يكون إلا عند ملك وقد بقى في ملك البندقدارى حتى صادره أستاذه الملك الصالح أيوب وأخذ بيبرس هذا في أخده منه في المصادرة سنة أربع وأربعين وستائة.

ه الرقم (۱٤٦)

<sup>(</sup>١) الذهبي : تاريخ الإسلام .

وهكذا أصبح ايدكين البندقدارى من مماليك الصالح نجم الدين البحرية ، وبعد وفاته أصبح من مماليك شجر الدر . ولما تزايدت الوحشة بين الملك المعز أيبك وبين شجر الدر سنة خمس وخمسين وستائة ، عزم على قتلها . ولذلك فقد بدأ بالقبض على مماليكها من البحرية وسيرهم إلى قلعة الجبل حيث اعتقلهم وفيهم ايدكين الصالحى . فلما وصلوا النافذة التى تجلس فيها ، وعلم إيدكين أنها هناك ، وهنا يقول المقريزى(۱) ، فخدم(۱) ايدكين برأسه (أى حنى رأسه تحية واجلالا) وقال بالتركى « المملوك ايدكين بشمقدار أى حامل نعل السلطان ) . والله يا خوند ما علمنا ذنبا يوجب مسكنا ، إلا أنه لما ذهب يخطب بنت صاحب الموصل ، ما هان علينا ، لأننا تربية نعمتك ونعمة الشهيد المرحرم ، فلما عاتبناه تغير علينا وفعل ما ترين » . فأومأت شجر الدر إليه بالمنديل ، يعنى ، قد سمعت كلامك . فلما نزلوا بهم إلى العجب ، قال ايدكين ، إن كان حبسنا فقد قتلناه .

ولما تولى الظاهر بيبرس سلطنة مصر سنة ثمان وخمسين وستائة ، كاتب أمراء دمشق يستمليهم إليه ويحضهم على منابذة الأمير علم الدين سنجر والقبض عليه ، فأجابوه إلى ذلك وكان فيهم الأمير علاء الدين ايدكين البندقدارى (٣) ، فحاربوه وهزهوه حتى اضطروه إلى مغادرة دمشق ، والذهاب إلى بعلبك . ثم دخل الأمير علاء الدين ايدكين دمشق واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الملك الظاهر بيبرس ، ثم جهز عسكرا إلى بعلبك لحصار المحلبي وقد ترددت بين الاثنين المراسلات حتى استقر الأمر على نزول الحلبي عن بعلبك وذهابه إلى الملك الظاهر بمصر .

وقد كافأه السلطان علاء الدين على إخلاصه وحسن بلائه بأن ولاه نيابة السلطنة بحلب كما بعث السلطان مع البندقدارى عسكرا لمحاربة البرذلي في حماة فخرج منها إلى حران وأقام البندقدارى في حلب في شدة من غلاء الأسعار وعدم القوت ثم رحل عنها في سنة تسع وخمسين وستائة ملك السلطان الظاهر دمشق وأخرج منها علم الدين سنجر

<sup>(</sup>١) السلولة : ١٠٠ س ٤٠٢

Quatremère : Histoire des Sultans Mamlouks en Egypt vol. I p. 64.

<sup>(</sup> ٣ ) النجوم الزاهرة : ١٠٧ ص ١٠٧

<sup>(</sup> ٤ ) العيني : عقد الجمال س ٢١٦

الحلبي وولى نيابتها للأمير علاء الدين ايدكين البندقدارى . وفى سنة اثنين وستين استدعى الملك الظاهر علاء الدين إلى القاهرة فلما وصلها عزله من نيابة حلب(١) .

ولما فتح الله على السلطان الظاهر بالفتوح الكثيرة والانتصارات الباهرة ، رأى إلاينفرد بكل هذه المكاسب لنفسه دون أعوانه ولايستأثر بمنحة غدت بسيوفهم تستنفذ وبعزائهم تستخلص فأصدر أمره العالى أن يملك أمراءه وخواصه مايعين من البلاد والضياع على مايشرح ويبين من الأوضاع ، فقد ملك الأمير علاء الدين البندقدارى باقة الشرقية (٢) بكمالها .

كذلك كان للأمير علاء الدين نصيب يذكر في جهاد الصليبيين فقد حدث أن أغار الفرنج سنة ٦٦٤ ه على حمص ونزلوا على حصن الأكراد وأخذوا عرقة (٣) وحلباء (٤) والقليعات (٥) ، فلما ورد الخبر بذلك جرد السلطان الأمير علاء الدين البندقدارى في عدة من العسكر إلى صور أغاروا على الفرنج وغنموا وأسروا كثيرا .

ولما اتفق التتار مع الفرنج ، وأغار التتار على الساجور(١) قرب حلب، جرد السلطان الأمير علاء الدين البندقدارى فى جماعة من العسكر وأمره أن يقيم فى أواثل البلاد الشامية على أهبة الاستعداد وبقى هناك حتى انتصر عليهم انتصارا مؤزرا فى برج برغوث(١).

ولما توفى الظاهر بيبرس تولى بعده ولده محمد بركة الملقب بالملك السعيد فلم يمكث غير سنتين وخلعه جماعة كثيرة من الأُمراء كان من بينهم الأُمير علاء الدين ايدكين ، فأَدعن لهم السلطان وخلع نفسه وذهب إلى الكرك .

وعاش ايدكين إلى دولة الملك المنصور قلاوون ، وهو من أكابر الأمراء وأعيانهم إلى أن مات في القاهرة في شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بتربته بالقرب

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج٧ ص ٢١٣

 <sup>(</sup>۲) السلوك : ج ۱ ص ۳۳٥

<sup>(</sup> ٣ ) ياقوت معجم البلدان : جـ ٣ ص ٣٥٣ موقعها شرقي طرابلس .

<sup>(</sup> ٤ ) أبو الفداء : المحتصر في أخبار البشر ص ١٥١

<sup>(</sup> ه ) المقريزى : السلوك ج ١ ص ٥٤٥ ( اسم حصن قرب طرابلس ) .

<sup>(</sup> ٣ ) ياقوت : ج ٣ ص ٨ ( و دو نهر بجهات مفيح ) .

<sup>(</sup> ٧ ) أبو شامة : كتاب الروضتين ( على الطريق بين دمشق وجسر يعقوب ) .

من بركة الفيل وقد ناهز السبعين . وذكر المقريزى<sup>(۱)</sup> تربة البندقدارى باسم الخانقاة البندقدارية وأنها قريبة من الصليبية تجاه المدرسة الفارقانية وكان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود . أنشأها الأمير علاء الدين ايدكين وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفية فقراء في سنة ٦٨٣ ه ، ولما مات سنة ٦٨٤ ه دفن بقبة هذه الخانقاة . وما تزال هذه الخانقاة موجودة بشارع السيوفية بقسم الخليفة وتعرف باسم زاوية الأبار وقد جددها ديوان الأوقاف سنة ١٣٠٠ ه . وعلى يسار الداخل من باب الزاوية قبة تشرف على الشارع تحتها قبر علاء الدين الذي يعلوه تابوت خشي حفر عليه تاريخ الوفاة . وتحتوى الخانقاه على قبة أخرى يرجح أن ايدكين قد أنشأها تربة لزوجته . ويما يلفت وتحتوى الخانقاه على قبة أخرى يرجح أن ايدكين قد أنشأها تربة لزوجته . ويما يلفت النظر في هذه القبة الشبابيك الجصية والزخارف التي تزخرفها رقبة القبة فهي من أدق الزخارف الجصية عصر .

وقد يكون من المفيد أن نذكر هنا شيئا عن تاريخ حي بركة الفيل(٢) التي تقع المخانقاه بالقرب منها . هي بركة كبيرة بظاهر القاهرة تمتد من بستان الحبانية إلى بستان سيف الإسلام إلى تحت الكبش إلى الجسر الأعظم ( ميدان السيدة زينب الآن ) الفاصل بينها وبين بركة قارون ومناظر الكبش المطلة عليها . ولما أنشأ جوهر القاهرة كانت البركة تجاهها خارج باب زويلة ولم يكن عليها مبان ثم عمر الناس حولها بعد سنة ١٠٠ه ويقول محمد رمزي(٣) أن بركة الفيل لم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعني المفهوم الأن من لفظ بركة وإنما كانت تطلق على أرض زراعية يغمرها ماء النيل سنويا وقت الفيضان ، وكانت تروى من المخليج المصرى (بور سعيد الآن ) . وبعد نزول الماء تزرع أصنافا شتوية ، وكان أشهر محصولاتها القرط المعروف بالبرسيم .

وكانت بركة الفيل معتبرة فى دفاتر المساحة من النواحى المربوط على أراضيها الخراج ولم يحدف اسمها من جداول أسهاء النواحى إلا بعد أن تحول معظم أراضيها إلى مساكن

<sup>(</sup>١) المقريزي: الحملط ج٢ مس ٤٢

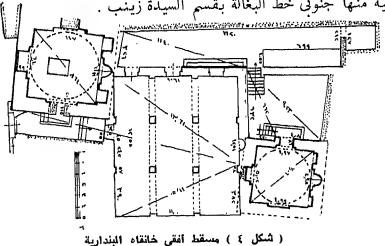
<sup>(</sup> ۲ ) ابن دقاق : الانتصار ج ٥ ص ٥٤ ، المقريزي : الحلط ج ٢ ص ١٦١

<sup>(</sup> ٣ ) هامش النجزم الزاهرة : ج ٧ س ٣٦٦

وقد نحولت أراضيها تدريجيا من الزراعة إلى السكن من سنة ٢٦٠ ه ولم يبق بأرض البركة بغير بناء إلى (سنة ١٢١٥ه هـ سنة ١٨٠٠م) التي رسمت فيها الحملة الفرنسية خريطة القاهرة إلا قطعة أقيم عليها فها بعد سراى عباس حلمي الأول المعروفة بسراى الحلمية . وفي سنة ١٨٩٤م قسمت أراضي حديقة السراى . وفي سنة ١٩٠٢م هدمت السراى وقسمت أراضيها أيضا وبيعت وتعرف الآن باسم الحلمية الجديدة .

وأما عن السبب في تسميتها ببركة الفيل فهو لأن الأمير خمارويه بن أحمد بن طولون كان مغرما باقتناء الحيوانات من السباع والنمور والفيلة والزرافات وأنشأ اكل نوع منها دارا خاصة له وكانت دار الفيلة واقعة على حافة البركة من الجهة القبلية الشرقية حيث شارع نور الظلام ، وكان الناس يقصدون البركة للنزهة والفرجة على الفيلة فاشتهرت بينهم ببركة الفيل حتى اليوم . ومن هنا أن الذين قالوا بأن شكلها على هيئة فيل لا أساس له من الصحة وإنما كانت على شكل بيضاوى مفرطح من جهتيه الغربية والشرقية ، وقد وصفها ابن سعيد في كتاب المغرب فقال : أنها كانت داثرة كالبدر والمناظر حولها كالنجوم .

ودار الفيل هذه ، هي غير دار الفيل التي كانت على بركة قارون<sup>(١)</sup> واشتراها كافور الأخشيدي أمير مصر وحبس فيها بني مسكين ، فهذه الدار كانت واقعة على سكة المذبح من الجهة الشمالية منها جنوبي خط البغّالة بقسم السيدة زينب .



<sup>(</sup>١) هامش النجوم الزاهرة : ج٧ ص ٣٦٧ ( تعليق محمد رمزي ) .

## الوصف المعمارى

تقع هذه الخانقاه في شارع السيوفية على بعد (٢٠٠) متر إلى الشهال من شارع الصليبية ويتكون من قبتين ، القبة الأولى ( A ) تطل واجهتها على الشارع والثانية ( B ) تقع خلف الأولى ويفصل بينهما مساحة جديدة للصلاة . وتتكون الواجهة التي تطل على الشارع من مداميك حجرية يبلغ ارتفاع المدماك (٢٩) سم ، وينتهى حائط الواجهة بشرفات مسننة . ويعلو حائط الواجهة منطقة الانتقال للقبة ، أما القبة فمزخرفة بقنوات يبلغ عددها (١٦) قناة يفصل بينها فصوص بارزة ( ١٩١١) .

وفى وسط الواجهة يوجد مدخل قد سد الآن ( وأصبح نافذة ) ينتهى بعتب يعلوه عقد عاتق . ولعل من أهم ما يعنينا فى هذه الواجهة هو شريط الكتابة الذى يقع تحت الشرفات مباشرة ، فهو يحتوى على ( رنك ) وطينى وهو عبارة عن قوسين متواجهين مما يدل على أن صاحبها كان يشغل وظيفة البندقدارى .

ويؤدى إلى الخانقاه مدخل معقود عقدة مكون من ثلاثة فصوص بنى حديثًا يوصل إلى مر ( D ) على جانبه الغربي تقع القبة الأولى وعلى جانبه الشرق منازل ومنه نصل إلى ساحة الصلاة . وتفتح القبة الأولى على هذا المر بواسطة باب ( 1 ) ينخفض عن المر بمقدار ثلاث درجات ومبنى من حجر منحوت مثل حجر الواجهة . ومن المرجح أن يكون هذا الباب قد فتح حديثًا .

ويبلغ طول ضلع القبة الأولى (٦) أمتار تقريبًا ، والجدران الداخلية تكاد تكون خالية تمامًا من الزخارف اللهم إلا المحراب الذى يعلوه عقد ذو راوية وتحيط به الزخارف الجصية الجميلة . وعلى جانبي المحراب توجد حنيتان طويلتان مجوفتان ، ويقوم عقد المحراب وكذا عقود الحنيتين على أعمدة مندمجة زالت الآن . ويوجد للقبة باب ثان في الضلع الشرقي يقابل الباب الذي يفتح على عمر المدخل يبلغ اتساعه (١٦٢٤) متر.

وقد بنيت القبة وكذا منطقة الانتقال من الآجر وتتكون منطقة الانتقال والقبة الأولى من صفين من المقرنصات يحتوى كل منهما على ثلاث مقرنصات ويفصل بين الأركان نافذة مكونة من ثلاث فتحات ، ويعلو ذلك رقبة القبة التي تحتوى (١٦) نافذة وفوق هذه النوافذ مباشرة يوجد شريط من الكتابة النسخية والكتابة محصورة في بحور داخل الشريط ويفصل بين البحور جامات مستديرة . وفي وسط القبة توجد جامة بها زخارف ويحيط بها شريط من الكتابة .

وقد زالت الزخارف الجصية المخرمة التي كانت تملاً النوافذ ولم تبق إلا في نافذتين في الجهة الشمالية الغربية . وزخارف هذه القبة تشبه زخارف ضريح الخلفاء العباسيين والسلطان الصالح نجم الدين .

أما وصف القبة من الخارج فنلاحظ أن منطقة الانتقال تحتوى على درج واحد والتدرج يتفق مع بداية صفوف المقرنصات في منطقة الانتقال بالداخل. والقبة مكونة من (١٦) فصا واضحة يفصل بينها ضلوع ذات زوايا.

وفى وسط القبة يوجد تابوت خشبى تبلغ مساحته (١٨٨٨×١٧٢٠) متر وارتفاعه (١١٥٠) متر ويحيط به شريط من الكتابة النسخية .

أما القبة الثانية فيمكن الوصول إليها عن طريق صالة الصلاة من الباب ( F ) ومنه إلى ممر ضيق نجد في نهايته في ضلعه الجنوبي بابا يؤدي إلى القبة الثانية . ويدخل إلى هذه القبة عن طريق باب . وهي أصغر قليلا من القبة الأولى إذ يبلغ طول ضلعها حوالى خمسة أمتار . وتحتوى القبة على محراب طويل وضيق وينتهى بعقد منكسر زالت جميع الزخارف الجصية التي كانت دون شك موجودة . وفي الأضلاع الثلاثة الأنحرى حنيات ضيقة .

وتتكون منطقة الانتقال من ثلاثة صفوف من المقرنصات ويحتوى كل صف على خمس مقرنصات وهي أول محاولة من هذا النوع. ويفصل بين الأركان نافذة ذات ثلاث فتحات، وإن كانت من المرجح أن تكون في الأصل ذات ست فتحات مثل قبة الصالح نجم الدين ولكن الثلاث السفلي قد سدت الآن. وتحتوى رقبة القبة على أربع وعشرين نافذة صغيرة تقوم على شريط مكون من بحور تحتوى على كتابة نسخية. ويملاً فراغ كوشة عقود النوافذ

زخارف جصية على شكل معينات ، ويعلو ذلك مباشرة شريط ضيق من الخط الكوفى يعلوه شريط به بحور تحتوى على كتابات نسخية ويفصل هذه البحور عن بعضها دوائر .

أما وصف القبة الثانية من الخارج فهى تحتوى على درج واحد والتدرج يتفق مع بداية صف المقرنص الأول ، كما هو الحال في القبة الأولى . وما تزال القبة تحتفظ ببعض الزخارف المجصية التي تحتوى على بحور بها كتابات نسخية وزخارف هندسية على شكل معينات وأشرطة ضيقة بها كتابات كوفية يتخللها زخارف نباتية على شكل مراوح نخيلية . ويزخرف القبة أربعة وعشرون فصًا أعمق من فصوص القبة الأولى ويفصل بينها ضلوع . ويظهر أن نهاية القبة قد تحطم .

#### التاريخ:

تدل الكتابة التى تحيط بالتابوت الخشبى فى القبة الأولى على أن المقبرة للأمير علاء الدين البندقدارى ، أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب . ولكن لاتوجد كتابة تبين تاريخ القبة وإن كان من المؤكد أن الكتابة التى تحيط بالواجهة من الخارج كانت تحتوى على التاريخ ولكن الجزء الآخر منها قد اختنى . ولكن المقريزى(١) فى الخطط والسلوك(٢) وابن تغرى(٣) بردى فى النجوم الزاهرة وغيرهما توضون أن الأمير علاء الدين توفى فى ربيع الثانى سنة ١٨٤ (يونيه ويولية سنة ١٨٥٥ م) وإنه دفن فى الخانقاه التى أنشأها بالقرب من الصليبية .

وأنه يوجد فى متحف الميتروبوليتان مشكاة (٤) لابد وأن تكون قد أخدت من هذه الخانقاد لأنه قد كتب عليها أنها عملت لضريح الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى ويتخلل الكتابة ثلاثة رنوك للبندقدارية.

أما عن الخانقاه التي ذكرت في المراجع التاريخية وكذا في الكتابات الأثرية الموجودة في الضريح فقد اندثرت وإن مكانها كان مجاورًا للضلع الغربي للقبة الأولى حيث أنه كان مستمرًا إلى الغرب عند الركن الشهالى الغربي للقبة وأن باب القبة (٧) الذي سد الآن كان يوصل إليها.

<sup>(</sup>١) الحلط : ١ ص ٣٩٤ (١) السلوك : ١ ص ٤٠٢ ص ٢٠١)

Lamm: Mittelatteriche Glaser p. 427 of CXCVII Mayer: Saracenie Heraldry. ( i ) pp. 83-4. Wiet. Repertoire XIII pp. 50-51

Artin Pach : escription de quatre Campes en verre émaillé, Bull de Inst. Egyptene.



# الملك منصور قسلاوون

هو الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، أبو المعالى الألق ، الصالحى النجمى ، وهو السابع من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش في يوم الأحد ثانى عشر شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستائة ، وتلقب بالملك المنصور ، وجلس على سرير الملك في اليوم المذكور .

قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي : « أن المنصور قلاوون اشترى بألف دينار ، ولهذا كان في حال امرته يسمى بالألفي ، وكان من أحسن الناس صورة في صباه ، وأبهاهم وأهيبهم في رجولته ، كان تام الشكل ، مستدير اللحية قد وخطه الشيب ، على وجهه هيبة الملك وعلى أكتافه حشمة السلطنة ، وعليه سكينة ووقار ، رأيته مرات آخرها منصرفه من فتح طرابلس . وكان من أبناء الستين »(۱) .

أصل المنصور قلاوون من مماليك آق سنقر الكاملي ، ثم قدمه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب المدرسة الصالحية فأعتقه فى أثناء سنة سبع وأربعين وستماثة ثم انتقل إلى خدمة أمراء المماليك البحرية حتى أيام السلطان الظاهر بيبرس .

سارع الملك المنصور قلاوون إلى تعيين ابنه (على) وليًا للعهد بعد مضى أسبوع واحد على توليه أمر البلاد حتى يتفرغ هو للسفر إلى الشام ومحاربة المغول بها .

لقب المنصور قلاوون ابنه عليا بالملك الصالح وأقام لتنصيبه حفلا ركب فيه ابنه (على)

<sup>(</sup>١) الحافظ أبو عبد الله الذهبي : تاريخ الإسلام .

بشعار السلطنة وشق موكبه القاهرة من باب النصر إلى قلعة الجبل وخطب له على منابر مصر كلها بعد والده وكتب بهذه التولية لبلاد الشام .

أما عن المغول فقد سبق أن التقى بجيشهم الملك ( الظاهر بيبرس ) وكان جيشهم بقيادة « كتبغا » ودارت موقعة بين الفريقين في موضع بين مدينتي بيسان وذابلس عرف ( بعين جالوت) وكان النصر حليف المصريين وكانت هزيمة المغول مريرة إذ أسر قائدهم ( كتبغا ) وأمر السلطان قطز بقطع رأسه والطواف بها في البلاد .

أثارت تلك الهزيمة حفيظة المغول فصمم قائدهم (هولاكو) على الانتقام من مصرحتى يعيد إلى المغول السمعة التى كانت لهم فى الحروب والتى جعلت العالم المعاصر لهم يخشاهم ويرتعد عند ذكرهم لما تركوه فى البلاد التى غزوها من الدمار والمخراب وتقتيل الناس بلا وازع ولا تفريق .

وما كادت الأخبار ترد على السلطان المنصور قلاوون بما عزم عليه التتار من الزحف على مصر على رأس جيش يقوده (منكوتمر) أخو هولاكو ، وأنهم فى تقدمهم وصلوا إلى حلب وملكوا ضياعها ، حتى خرج السلطان قلاوون ومعه أمراؤه على رأس جيش كبير قاصدين الشام فلما وصل الجيش القادم من مصر إلى غزة جاءت الأخبار بأن جيش المغول انسحب لما بلغه مجىء السلطان وفى انسحابه أحرق الضياع وقتل الرعية أما السلطان فأقام بالرملة وتوقف عن التوجه إلى دمشق لعدم الحاجة إلى ذلك وقصد تخفيف الوطأة عن البلاد وأهلها ، ثم رحل يوم الخميس عاشر شعبان سنة ٢٧٨ همن الرملة إلى الديار المصرية فدخلها وأقام بها أقل من أربعة أشهر ثم بدا له التوجه إلى الشام ثانيًا ، فتجهز وتجهزت عساكره وخرج بهم من مصر قاصدًا الشام وترك ولده الملك الصالح عليا يباشر الأمور عنه بالديار المصرية .

نزل السلطان قلاوون قبالة عكا ، فراسله الفرنج من عكا فى تجديد الهدنة التي كانت قد انتهت مدتها فحصل الاتفاق على تجديدها وانعقدت الهدنة ، ثم سار الملك المنصور لله المدنة ، ثم سار الملك المنصور لله ولمن فدخلها وتم فيها الصلح بين الملك والمنصور قلاوون وبين سنقر الأشقر الوالى على

<sup>(</sup> ۱ ) النجوم الزاهرة : ﴿ ٧ ص ٣٠٠

دمشق والذى رفض أن يدين بالطاعة للمنصور قلاوون عند توليته حكم مصر ونصب نفسه حاكمًا مستقلا على دمشق وباتمام هذا الصلح توحدت الكلمة وزالت الفرقة واجتمعت عساكر مصر والشام تحت قيادة واحدة .

وبينها السلطان بدمشق ورد إليه نبأ مجيء التتار إلى البلاد الشامية وأنهم على أطراف مدينة حلب ، فخلت المدينة من أهلها وجندها ونزحوا إلى جهة حماة وحمص ، وتركوا الغلال والحواصل والأمتعة وهاموا على وجوههم . شرعت التتار تتقدم قليلا قليلا بخلاف عادتهم ، فلما وصلوا حماه أفسدوا بنواحيها وأحرقوا(۱) بستان الملك المنصور صاحب حماة وجوسقه ومابه من الأبنية . استمر عسكر السلطان بظاهر حمص ، فلما بلغها التتار ركب الملك المنصور بعساكره وتقابل مع العدو وكان عدد التتار على ماقيل ألف فارس أو ما يزيدون وعسكر المسلمون على مقدار النصف من ذلك أو أقل وعظم القتال بين الفريقين وثبت كل منهم .

ووصف الشيخ قطب الدين (٢) اليونيني تلك الموقعة فقال « و كانت وقعة عظيمة لم يشهد مثلها في هذه الأزمان ولا في سنين كثيرة ، و كان الملتي فيا بين مشهد خالد بن الوليد رضي الله عنه ، إلى بلدة الرستن والعاصي ، واضطربت ميمنة المسلمين ، وحملت التتار على ميسرة المسلمين فكسروها وانهزم من كان بها ، و كذلك انكسر جناح القلب الأيسر وثبت الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، رحمة الله عليه ، في جمع قليل بالقلب ثباتًا عظيمًا ، ووصل جماعة كثيرة من التتار خلف المنكسرين من المسلمين إلى بحيرة حمص ، وأحدق جماعة من التتار بحمص ، وهي مغلقة الأبواب ، وبذلوا نفوسهم وسيوفهم فيمن وجدوه من العوام والسوقة والغلمان والرجالة المجاهدين بظاهرها ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة وأشرف الإسلام على خطة صعبة ، ثم أن أعيان الأمراء ومشاهيرهم وشجعانهم : مثل سنقر الأشقر السابق ذكره ، وبدر الدين بيسرى ، وعلم الدين سنجر الدويدارى ، وعلاء الدين طيبرس الوزيرى ، وبدر الدين بيليك أمير سلاح ، وسيف الدين ايتمس السعدى ، وحسام الدين لاجين المنصورى ، والأمير

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج٧ص ٣٠٣

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ۷ ص ۳۰۳ ، ۴۰۳

حسام الدين طرنطاى وأمثالهم لما رأوا ثبات السلطان ردُّوا على التتار وحملوا عليهم حملات حتى كسروهم كسرة عظيمة ، وجرح منكوتمر مقدم التتار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة تجاوز الوصف . . . إلخ » .

أما السلطان قلاوون فتوجه عائدًا إلى دمشق فخرج الناس إلى ظاهر البلد للقائه ، فدخل دمشق وبين يديه جماعة من أسرى التتار وبأيديهم رماح عليها رءوس القتلى من التتار فكان يومًا مشهودًا ثم سار السلطان إلى الديار المصرية فخرج أهالى دمشق لوداعه مبتهلين بالدعاء له . أما أهل مصر فاحتفلوا بلقائه أعظم احتفال فزينت الديار المصرية زينة لم يرمثلها من مدة وشق السلطان القاهرة في مروره إلى قلعة الجبل وتضاعف سرور الناس بسلامته وبنصر المسلمين على العدو المخذول .

وقال ابن تغرى (۱) بردى « أنه فى مدة حكم الملك قلاوون وفى سنة ٦٨٠ ه تربت جزيرة جبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين قلعة المكس وساحل باب البحر والرملة وبين جزيرة الفيل وهو المار تحت منية السيرج وانسد هذا البحر ونشف بالكلية واتصل ما بين المقس وجزيرة الفيل بالمشى ولم يعهد فيما تقدم وحصل لأهل القاهرة مشقة من نقل الماء الحلو لبعد البحر ، فأراد السلطان حفره فنهوه عن ذلك وقالوا له : هذا ينشف إلى الأبد فتأسف السلطان وغيره على ذلك ».

جاء فى الجزء الثانى من خطط المقريزى (٢) عند الكلام على اللوق وعلى بولاق وعلى قنطرة باب البحر وعلى جزيرة الفيل: أن شاطىء النيل الشرق القديم تبجاه القاهرة كان إلى سنة ٦٨٠ هبعد أن يمر فى مجراه الحالى من مصر القديمة إلى قصر النيل وينعطف قليلا إلى الشرق ويمتد فى الأمكنة التى تعرف اليوم بشارع رمسيس من أوله عند مصلحة المجارى ثم يسير فيه إلى ميدان باب المحديد فميدان محطة كوبرى الليمون وبعد أن يمر بشرق مخازن محطة مصر ينعطف شمالا فيسير فى شارع مهمشة ثم مكان جسر السكة المحديد وعند عزبة المخمايسة يميل إلى الشمال الغربى مارًا تحت سكن منية السيرج ثم يسير شمالا إلى المغرب حتى الخمايسة يميل إلى الشمال الغربى مارًا تحت سكن منية السيرج ثم يسير شمالا إلى المغرب حتى

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج٧ ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

<sup>(</sup>۲) المقريزي: المعلمل ج ٢ مس ١١٧، ١٣٠، ١٥١، ١٥١،

يتصل بمجراه الحالى عند فم ترعة الإساعيلية . وفي سنة ١٨٠ هانحسر النيل عن جانب المقس من الجهة الغربية ونقص ماء النيل عن سور مدينة القاهرة الذي كان ينتهي إلى المقس عند ميدان باب الحديد وظهر في مجرى النيل بجوار الشاطيء القديم جزر من الرمال الفساد وصارت أرض هذا الجزء تتسع وتنضم إلى بعضها حتى أصبحت جزيرة واحدة كبيرة اتصلت من بحريها بجزيرة الفيل ومن قبليها بأرض اللوق ثم طرح عليها البحر فربت وارتفعت أرضها عن منسوب ماء النيل بسبب ما كان يتركه عليها من الطمى سنويًا وأصبحت أطيانها صالحة للزراعة والسكني .

وفى عهد الملك المنصور قلاوون « كان أول ابتداء سوق (١) المحمل ، فنى الثانى والعشرين من شعبان سنة ٦٨١ ه طافوا بكسوة البيت العتيق التى عملت برسم الكعبة الشريفة عظمها الله تعالى ، بمصر والقاهرة على العادة ولعبت مماليك السلطان المنصور قلاوون إمام الكسوة بالرماح والسلاح وأضاف ابن تغرى بردى يقول : « وأظن هذا هو أول ابتداء سوق المحمل وأننا لم نتنف فيا مضى على شيء من ذلك مع كثرة التفاتنا إلى هذا المعنى ولهذا غلب على ظنى من يوم ذاك بدأ السوق المعهود الآن وإنما ازداد بحسب اجتهاد المعلمين ، كما وقع ذلك فى غيره من الفنون والملاعيب والعلوم » .

فى سنة ٦٨٧ ه توفى الملك الصالح على ابن السلطان المنصور قلاوون فحزن عليه والده حزنًا شديدًا وكتب القاضى محيى (٢) الدين بن عبد الظاهر كاتب السر الشريف عن اسان أبيه الملك المنصور قلاوون إلى نائب الشام وغيره من النواب مطالعات ضمنها ما جرى على السلطان من فقد ولده : فقال عن لسان والده :

« نحمد الله تعالى على حزن حزنا به بالصبر أُجورًا فاخرة ، فكان قصدنا أن نجعله ملكا في الدنيا فاختار الله تعالى أن يكون ملكا في الآخرة » .

وفى السنة التالية خرج السلطان نحو البلاد الشامية ، فحاصر طرابلس واستمر في حصارها أربعة وثلاثين يومًا ففتحها بالسيف ووردت البشائر في الديار المصرية بفتح مدينة طرابلس

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج٧ ص ٣١١

<sup>(</sup> ٢ ) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ٩ ٨ ، ٩ ٩

وجبيل وطرد الفرنج منهما ولما عاد السلطان قلاوون إلى الديار المصرية زينت له مصر والقاهرة وحملت على رأسه القبة والطير وكان يوم وصوله يومًا مشهودًا .

ومن أعمال السلطان قلاوون الحربية أنه أرسل حملة بقيادة الأمير أيبك الأفرم لتأديب ملك النوبة الذي هجم على مدينة اسوان وبهب أسواقها وأحرق جروبها وعند وصول الحملة إلى مدينة أسوان هرب ملك النوبة فتبعه الجند إلى آخر بلاده وغنموا منه غنائم كثيرة من عبيد وجوار وخيول وأسلحة .

لم يبق فى يد الصليبيين من بلاد الشام سوى مدينة عكا ، لذلك عزم السلطان المنصور قلاوون على تطهير البلاد منهم ، فجرد لذلك حملة عسكر بها فى الريدانية حتى تكامل المجند وعند خروجه من القاهرة كان متوعكا ولبث بمعسكره عند مسجد التبن خارج القاهرة وتزايدت عليه المحمى وثقل عليه المرض وتوفى فى السادس من ذى القعدة من سنة تسع وثمانين وسمائة وحمل إلى القلعة وتسلطن من بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل .

ذكر ابن تغرى (۱) بردى أن السلطان قلاوون جمع من الماليك خلقًا عظيمًا لم يجمعهم أحد قبله ، فبلغت عدتهم اثنى عشر ألفا ، صار منهم الأمراء الكبار والنواب ومنهم من تسلطن من بعده وأضاف قوله وكان من محاسن الملك المنصور قلاوون أنه لا يميل إلى جنس بعينه بل كان ميله لمن يتخيل فيه النجابة كائنا من كان . وكانت حرمته على مماليكه عظيمة فلا يستطيع الواحد منهم أن ينهر غلامه ولا خادمه خوفًا منه ، ولا يتجاهر أحد منهم بفاحشة ولا يتزوج إلا أن زوجه هو بعض جواريه ومن محاسن أعمال السلطان قلاوون تربية مماليكه وكف شرهم عن الناس وإن لم يكن له إلا هذا لكفاه ذلك عند الله تعالى ، فإنه كان بهم منفعة للمسلمين ومضرة للمشركين وقيامهم في الغزوات معروف ، وشرهم عن الرعية مكفوف .

ذكر (٢) ابن اياس أن من محاسن السلطان المنصور الغورى أنه غير تلك الملابس الشنيعة التي كانت تلبسها العسكر في الدول القديمة . قيل كانت كلوتاتهم ( غطاء الرأس ) من الصوف الأزرق الغميض ، وهي مضربة عريضة بغير شاش ، وكانت الماليك تربي لهم ذواتب من

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: بع ٧ س ٧٣٧ ، ٣٢٨

<sup>(</sup> ۲ ) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ١٠١

الشعر خلفهم ويجعلونها في أكياس حرير أحمر أو أصفر ، وكانوا يشدون في أوساطهم بنودًا بعلبكية عوضًا عن الحوائص ، وكانت خفافهم برغالى أسود ، وكانوا يشدون فوق قماشهم أبزيم جلد وفيه حلق نحاس وفيها صوالق برغالى أسود ، وهي كبار يسع الصولق الواحد نصف ويبة قمح ، وكان لهم في ذلك الأبزيم معلقة من الخشب كبيرة وسكين كبيرة وكانت لهم مناديل من الخام قدر فوطة كبيرة لمسح أيديم ، وكانوا يربون لهم شوارب قدر السلفة الكتان . فلما تولى الملك المنصور قلاوون أمر العسكر أن يغيروا هذه الملابس الشنيعة ويدخلوا في الهيئة المطبوعة وكانت حلع المقدمين من العنتابي ، فأمر لهم بالخلع المخمل الأحمر والأخضر بالفرو السمور . وهو أول من أسكن الماليك في أبراج القلعة وسهاهم المماليك البرجية

أما ما أبطله المنصور قلاوون فى أيامه من المظالم فقد ذكر (۱) ابن اياس أنه توجد من قديم الزمان وظيفة يسمى شاغلها ناظر الزكاة \_ وهو من يأخذ بمن عنده مال زكاته \_ فإن مات الرجل صاحب المال أو عدم ماله فيظل القدر المقرر عليه باقياً فى الدفاتر يؤخذ من أولاده أو من وَرثته أو من أقاربه ولو بتى منهم واحد فأبطل الملك المنصور قلاوون ذلك . وبما أبطله من المظالم أنه كان يؤخذ مال من أهل مصر للمبشرين إذا حضرو يبشرون بفتح حصن أو بنصرة عسكر أو بما أشبه ذلك ، وكان يجبى من أهل مصر على قدر طاقتهم فى السعة فأبطل ذلك . وكان يجبى من أهل مصر عند وفاء النيل المبارك ثمن الحلوى والفاكهة والشوى ، برسم السماط الذي يوضع فى المقياس يوم الوفاء ، فأبطل الغورى ذلك عن الناس وجعل مصروفه من بيت المال .

ومن آثار السلطان قلاوون أنه عمل بالقاهرة بين القصرين تربة عظيمة ومدرسة كبيرة وبيارستانا للمرضى وقد وصف المقريزى هذه الأماكن (٢) في خططه فقال: أنها داخل المارستان الكبير المنصورى يخط بين القصرين بالقاهرة. أنشأها الملك المنصور قلاوون ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء التربة والمدرسة ، ولكنه ذكر فقط تاريخ الشروع في بناء المارستان ويبين من الكتابات المنقوشة على مبانى هذه الأماكن الثلاثة أن المارستان بدىء في عمارته

<sup>(</sup>١) أبن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور صـ ١٠٠

<sup>(</sup> ۲ ) المقريزي : الخطط ج ۲ ص ۳۷۹ ، ۳۸۰ ، ۲۰

فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هوانتهت فى شوال من تلك السنة وأن القبة بدىء فى عمارتها فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هوأن المدرسة بدىء فى عمارتها فى صفر سنة ٦٨٤ هوأن المدرسة بدىء فى عمارتها فى صفر سنة ٦٨٤ هوانتهت فى جمادى الأولى من السنة المذكورة ويجمع هذه التواريخ الثلاثة تاريخ واحد كتب على الباب الرئيسى لهذه العمارة ذكر فيه تاريخ البدء فى البناء وهو شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هوتاريخ الفراغ منه هو شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هكما جدد عمارة قلعة حلب وقلعة كركر على جانب الفرات الغربى.

وهذه الأماكن واقعة بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقًا) بالقاهرة ووجهتها الشرقية المشرفة على الشارع تتكون من قسمين: البحرى منها وهو الواقع على يمين الداخل من الباب الرئيسي هو وجهة التربة وتعلوها القبة ، والقبلى منها وهو المخارج هو وجهة المدرسة المزخرفة بالحنايا المحمولة على عمد من الرخام يتوسطها شبابيك على أشكال جميلة وبين القبة والمدرسة دهليز طويل فيه أبوابهما ، وكان يوصل قديمًا إلى المارستان . أما القبة من الداخل فشكلها من أبدع وأجمل القباب المزخرفة بالفسيفساء والخشب المذهب ، يحملها أربعة أعمدة اسطوانية سميكة وطويلة من الجرانيت الأحمر . والمجدران مكسوة بالرخام وتحت هذه القبة القبر المدفون به الملك المنصور قلاوون وابنه الملك الناصر محمد .

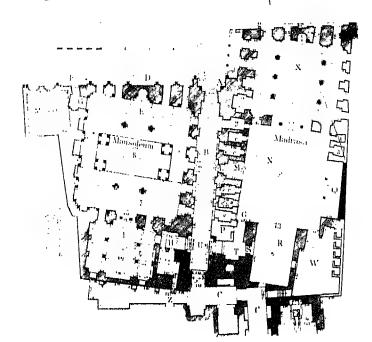
أما المدرسة فيوجد الآن من مبانيها القديمة الإيوان الشرق وما فيه من الزخارف الجميلة ثم محرابها البديع . أما المارستان . فقد خربت مبانيه القديمة ولم يبق إلا أجزاء من بعض قاعاته . وفي سنة ١٩١٥ م أنشأت وزارة الأوقاف مستشفى للرمد بباب خاص على جزء كبير من أرض ــ المارستان المذكور .

ذكر (١) ابن اياس أن السبب في بناء السلطان قلاوون للبيارستان أنه أمر مماليكه بأن يضعوا السيف في العوام لأمر أوجب تغير خاطر السلطان عليهم لأنهم خالفوا أمره في شيء بجهلهم فأمر بقتلهم فلعب فيهم السيف ثلاثة أيام ، فقتل في هذه المدة مالا يحصى عدده ، وراح الصالح بالطالح وربما عوقب من لم يمجن ، فلما زاد الأمر عن المحد ، طلع القضاة ومشايخ

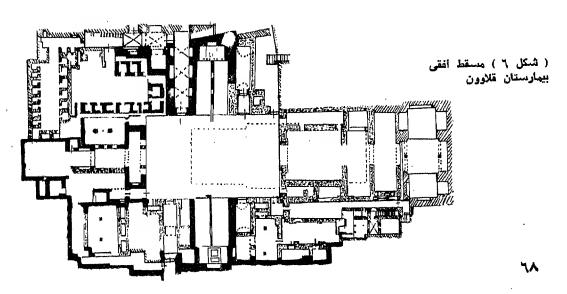
<sup>(</sup>١) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ٩٦ ، ٩٧

العلم إلى السلطان وشفعوا فيهم ، فعفا عنهم ، وكف عنهم القتل ، فلما جرى ما جرى ، وراق خاطر السلطان ندم على ما فعله ، وبنى هذا البيارستان وجعل له جملة أوقاف على رواتب بر وإحسان وفعل من أنواع الخير مالا يفعله غيره من الملوك ليكفر الله عنه ما فعله بالناس لعل الحسنات تذهب السيئات كما قال الله تعالى ووقف على البيارستان أوقافًا كثيرة من ضياع وأملاك وبساتين وغير ذلك من أنواع البر والخير مما لم يسبق لأحد من الملوك من قبله أن يفعله فكان كما قال القائل:

تمشى المسلوك على آثار غييرهم وأنت تخسلق ما تأتى وتبتدع



( شکل 0 ) مدرسة وضریح المنصور قلاوون



# مدرسة المنصورقلاوون

تقع مجموعة قلاوون فى شارع المعز لدين الله وتتقدمها واجهة كبيرة ممتدة يتوسطها باب كسى عتبه وجانيا بالرخام الملون وكسيت مصاريعه بالنحاس المخرم والمزخرف بالحفر والتكفيت بالفضية بالذهب برسوم نباتية وحيوانية وهندسية غاية فى الدقة والإبداع . كما خلقت ساعتا الباب على شكل رأس حيوان . ويقع على جانبي هذا الباب مجموعتان من المبانى الشمالية منها تشغلها المدرسة والجنوبية القبة وفى الوسط البيارستان .

ونخرج من باب الواجهة إلى دهليز ممتد بطول المدرسة والقبة ، سقفه خشبي زخرف بنقوش زيتية جميلة وفتحت في جوانبه نوافذ وأبواب متقابلة تخص القبة والمدرسة وينتهى الدهليز بعقد كبير يؤدى إلى البهارستان .

وتتكون المدرسة من صحن مكشوف مستطيل الشكل تتوسطه فسقية وتحيط به الأروقة من جهاته الأربع . ويتقدم الإيوان الشرق عقد كبير يتوسطه عمودان يقسمانه إلى ثلاثة عقود صغيرة والإيوان كثير العمق ويحتوى على صفين من الأعمدة يحتوى كل صف منهما على ثلاثة أعمدة يقسمان الإيوان إلى ثلاثة أروقة عمودية على حائط القبلة ، الأوسط منها أوسعها . ونلاحظ أن إيوان المدرسة المنصورية فريد فى نوعه فى مصر ولذلك فإن بعض علماء الآثار يسمون هذه المدرسة المجامع ذلك أنها جمعت بين طراز الجوامع باحتوائها على أعمدة وأروقة وبين المدرسة باشتالها على إيوانات متعامدة . وقد حليت واجهات عقود هذا الإيوان بزخارف جصية جميلة كما تدل على ذلك بقاياها ، كما زخرفت واجهة الإيوان

بعقدين كبيرين ، يكتنف كلا منهما فتحتان معقودتان مستطيلتان يعلو ذلك شباك مستدير يكتنفه كتفان بكل منهما ثلاثة شبابيك بعضها فوق بعض .

أما أروقة الإيوان فقد وجدت عند مبدأ العقود من الجهتين الشمالية والجنوبية كوابيل أعلى الأعمدة ، ومن رأى الأستاذ محمود أحمد أن هذه الكوابيل كانت تحمل عقودًا لسقف مقبى ، ثما يدل على أن السقف الخشبى الذى يغطى الرواق الأوسط الآن حديث ، أما القديم فقد كان مقبيا ، كما يؤيد هذا الظن هو أن سقوف الأروقة الجانبية مكونة من أقباء متقاطعة

وفى صدر الإيوان الشرقى يوجد محراب كبير زخرفت طاقيته (وكوشتى) عقده بزخارف بديعة . من الفسيسفاء المذهبة . وبجوار المحراب يوجد منبر بسيط من صنع الأمير أزبك (١) ابن ططخ سنة ٨٩٩ه ، أهداه للمدرسة عند ترميمها كما أقام قبة خشبية أعلى الفسقية التي تتوسط الصحن .

أما الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة فقد ضاعت معالمه لكثرة الإصلاحات والتجديدات التي أُجريت له . ويتوسط الضلع الشمالي للمدرسة إيوان صغير يكتنفه ثلاث غرف على كل جانب . ويشبه الإيوان الجنوبي الإيوان الشمالي وإن كانت بعض أُجزائه قد تهدمت الآن .

وقد دون على المحراب وكذا أعتاب نوافذ المدرسة تاريخ الانتهاء منها بما نصه :

أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة ، مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين أدام الله أيامه وحرس أنعامه ونشر في الخافقين ألويته وأعلامه . وكان ابتداء عمارتها في صفر سنة أربع وثمانين وستمائة ، والفراغ منها في جمادي الأول من السنة المذكورة للهجرة المحمدية » .

وقد ألحق الناصر محمد بن قلاوون بواجهة المدرسة سبيلا وكتابا صدقة على روح والده سنة ٧٢٦ه ، على يد الأمير آقوش نائب الكرك . ويعلو السبيل قبة صغيرة كسيت رقبتها ببلاطات من القاشاني عليها كتابات قرآنية غاية في الابداع ، كما فتحت بالرقبة تماني نوافذ خشبية بها زخارف نباتية مفرغة غاية في الدقة والجمال .

<sup>(</sup>١) ابن إياس: ج٢ ص ٢٨٢

# قبة المنصورقلاوون

يدخل إلى القبة عن طريق بابين من الدهليز السابق الإشارة إليه ، الأول منهما يؤدى إلى القبة مباشرة والثانى إلى جزء يتقدمها وملحق بها ، وقد سد عبد الرحمن (۱) كتخذا الباب الأول المؤدى إلى القبة أثناء العمارة التى أجراها سنة ١١٧٤ه. ويتكون الجزء الذى يتقدم القبة من مساحة مربعة يتوسطها صحن مربع مكشوف يحيط به من الجهة الشهالية والجنوبيه ثلاثة أروقة مربعة وفى الضلع الغربي يوجد إيوان كبير أما الضلع الشرقى فيدخل منه إلى القبة ويتوسط هذا الضلع فتحة كبيرة يصعد إليها بثلاث درجات ويتقدمها مدخل ذو ثلاث عقود يقوم على عمودين من الرخام . ويقال أن الإيوان الغربي كان قد اتخذ مكتبه ومعرضا لفظ ملابس من دفن بها من الملوك والسلاطين . وهو ثالث معرض لمخلفات الملوك ، الأول وجد فى مسجد سيدى عقبة بن عامر والثاني معرض شجرة الدر بقبة زوجها الصالح نجم الدين .

أما تصميم القبة فيتكون من قاعدة مربعة يوجد في وسطها ثمانية أعمدة أربعة منها من المجرانيت وهي متقابلة ومذهبة التيجان والأربعة الأخرى دعائم مبنية بأركان كل منها أربعة أعمدة من الرخام . ويجمع الأعمدة الجرانيتية والدعائم من أعلى أفريز رخامى دقيق الصنع فوقه أفريز به نقوش مذهبة ويعلو ذلك كله أفريز ثالث به كتابات قرآنية وتاريخ تجديد القبة وذلك بحروف مذهبة على أرضية زرقاء .

<sup>(</sup>١) الجبرتى ج ٢ س ٦ ، الحلط التوفيقية جه ٥ س ١١٠

وقد حليت باطن العقود التى تعلوها العمد والدعائم الثانية بزخارف جصية كما حليت حافتها بنقوش مذهبة ، كما فتح بأضلاع المثمن العليا نوافذ قندلية ملئت بالجص والزجاج الملون وزخرفت نهايتها بزخارف جصية مورقة ثم مقرنصات وفوق ذلك تقوم القبة الخشبية . وقد شبه الأستاذ حسن (۱) عبد الوهاب تصميم هذه القبة بقبة الصخرة ببيت المقدس ولكنى أرى أن الفرق بينهما كبير ، فقبة الصخرة تخطيطها الخارجي مثمن وقبة قلاوون مربعة . والقبة التي تعلو قبة الصخرة تقوم على أعمدة تعلوها رقبة مستديرة بينا تعلو قبة ضريح قلاوون رقبة مثمنة .

أما الجزء الأسفل من المثمن فقد أحيط بمقصورة خشبية حليت بنقوش وكتابات أمر بعملها الناصر محمد بن قلاوون وكتب اسمه عليها . وبوسط المثمن قبر عليه بقايا تابوت من الخشب المنقوش وعليه كتابات كوفية ونسخية جاء فيها : « الدنيا والدين قلاوون الصالحي سلطان الإسلام والمسلمين قدس الله روحه ونور ضريحه انتقل إلى رحمة الله تعالى...» وقد دفن بهذا القبر المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد وابنه عماد الدين إساعيل بن محمد ابن قلاوون . وقد زخرف جدران القبة المربعة وأرضيتها وفتحات النوافد والدواليب الحائطية التي تزخر بها الجدران بزخارف متعددة بعضها من الفسيفساء الرخامية ومن الصدف والألبستر ومن الخشب المطعم بالصدف والعاج كما زخرف بمجموعة من الكتابات المتعدد الأساليب فقد استعمل فيها الخط الكوفي المربع الذي كتب به اسم ( محمد ) صلوات الله عليه اثنتي عشر مرة . كما ملئت النوافذ بالجص المخرم والزجاج الملون إلى غير ذلك مما لانستطيع أن نحيط مرة .

وقد غطى ما حول المشمن بسقف خشبى مكون من حقاق سبق استعمالها فى قبة الإمام الشافعي وفى قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب وقد طليت هذه الحقاق وغيرها من الزخارف الخشبية برسوم مذهبة وزيتية متعددة الألوان .

وفى وسط الضلع الشرقى من مربع القبة يوجد أكبر وأجمل محراب فى عمارة مصر ــ الإسلامية ، يكتنف كلا من جانبيه ثلاثة عمد رخامية وبتجويفه أربعة أشرطة من الزخارف

<sup>(</sup>١) تاريخ المساجد الأثرية ص ١١٩

المحارية مذهبة محمولة على عمد من القاشاني الترجوازي . وبافي المحراب مرصع بالرخام والصدف البديع الصنع .

وقد نقش على باب القبة تاريخ إنشامها بما نصه: أمر بإنشاء هذه القبة الشريفة المعظمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين أدام الله أيامه وحرس أنعامه ونشر في الخافقين الويته وأعلامه ، وكان ابتداء عمارته في شوال سنة ثلاث وثمانين وسمائة والفراغ منها في صفر سنة أربع وثمانين وسمائة للهجرة المحمدية النبوية ».

ويشك الأستاذ حسن عبد الوهاب في إمكان اتمام مثل هذه القبة في خمسة شهوو كما هو وارد في النص السابق ويؤيده في رأيه كثير من المؤرخين نذكر منهم ابن الفرات (١) الذي قال : « وإذا شاهد الراثي هذه العمارة العظيمة واتساع فضائها وعلو أسوارها ومكنة بنيانها ، ثم سمع أنها عمرت في هذه المدة القريبة ، ربما أنكر ذلك » وفي النهاية الشمالية لواجهة عمائر المنصور قلاوون تقع المئذنة المكونة من ثلاثة طوابق ، الأول والثاني منها مربع والطابق الثالث اسطواني تعلوه خوذة أضيفت حديثًا . وقد كسيت طوابق المنارة بزخارف جصية غاية في الدقة والابداع . وقد كانت لهذه المنارة أهمية خاصة في العصور الوسطى فقد كان قاضي القضاة يعلن رؤيا هلال رمضان من فوقها .

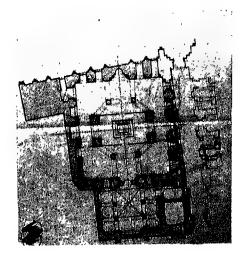
<sup>(</sup> ۱ ) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ج ۸ س ۹ (طبع بيروت سنة ١٩٣٩ ) .

## وصف البيمارستان

يصف المقريزى البيارستان الذى قام بعمله علم الدين الشجاعى ، فقال أنه أبق قاعة ست الملك على حالها وعملها بيارستانا . وهى ذات إيوانات أربعة بكل إيوان شاذروان . (سلسبيل ) ويدور قاعتها فسقية يصير الماء إليها من الشاذروان . ولم يبق من البيارستان القديم سوى قسم من الإيوان الشرقى به فسقية رخامية تنساب إليها المياه على سلسبيل صغير . كما يوجد نوافذ تحيطها أفاريز بها كتابات كوفية . كذلك توجد بقايا من الإيوان الغربي وبه سلسبيل حليت حافته برسوم حيوانية تنحدر عليها المياه إلى فسقية فمجراه من الرخام تتلاقى مع المجراه المقابلة لها .

وقد بقى البيارستان يؤدى وظيفته إلى سنة ١٨٥٦م، فلم يبق به سوى أصحاب الأمراض العقلية الذين نقلوا منه إلى ورشة الجوخ فى بولاق ، ثم نقلوا إلى العباسية سنة ١٨٨٠م. وتحول البيارستان بعد ذلك لمعالجة جميع الأمراض ثم اقتصر على أمراض العيون ويتبع لوزارة الأوقاف منذ سنة ١٩١٥م.

وقد زار السلطان قلاوون البيهارستان بعد الفراغ من إنشائه وتناول قدحًا من شرابه وقال : «قد وقفت هذا على مثلى فمن دونى وجعلته وقفا على الملك والمملوك والذكور والآناث والكبير والصغير والحر والعبد والجندى والأمير » .



( شكل ٧ ) قبة المتصور قلاوون

## مسدرسة وقبسة الأميسر حسام الدين طرفطاى المنصروي سنة ١٨٩ هـ بحارة الوزيرية خلف محمة الاستئناف الوطنية بباب مخلف



هو طرنطای بن عبد الله المنصوری الذی رباه الملك المنصوری قلاوون صغیرًا ورقاه فی خدمته حتى تقلد قلاوون كرسي السلطنة جعله نائب السلطنة بالديار المصرية بدلا من الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وستمائة فباشر أمر نيابة السلطنة مباشرة حسنة وفي سنة ٦٨٥ ه خرج من القاهرة بالعساكر إلى الكرك وكان فيها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامس ابنا الملك الظاهر بيبرس ونازل الكرك حتى أخذ المدينة بالأمان وأرسل البشارة بذلك إلى السلطان بقلعة الجبل وعند عودته خرج السلطان إلى لقائه وأكرمه ورفع قدره ثم بعثه إلى أخذ صهيون وربها سنقر الأشقر فسار الأمير حسام الدين إليها بالعساكر من القاهرة ونازلها وحصرها حتى نزل إليه سنقر بالأمان وسلم إليه قلعة صهيون وسار به إلى القاهرة فخرج السلطان إلى لقائه وأكرمه ولم يزل على مكانته إلى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فاستتا به أيامًا إلى أن رتب أموره ودبر. ودبر أحواله فلما رسخت قدم الأشرف في السلطنة أمسكه وكان في نفسه منه موجدة من أيام والله إذ كان الأمير حسام الدين يطرح جانبه في أيام أبيه ويغض عنه ويهين نوابه ويؤذى من يخدمه لأنه كان يميل إلى أخيه الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون فلما مات الصالح على والنتقلت ولاية العهد إلى الأشرف خليل بن قلاوون مال إليه غير أن السلطان كان منحرفًا عنه وقد نقل إليه أن الأمير حسام الدين يتحدث سرًا في افساد نظام المملكة وإخراج الملك. عنه وأنه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الأسود الذي تحت قلعة الجبل عندما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتمل السلطان ذلك ونزل الأشرف منجواده واستدعى الأمير طرنطاى فمنعه الأمير زين الدين كتبغا المنصوري من الدخول إليه بالاصطبل وحذره منه وقال له لاتدخل عليه إلا في عصبة تعلم أنهم يمنعونك منه إن وقع أمر تكره فلم يعبأ لقوله ظنا منه أن أحدًا لايجسر عليه لمهابته في القلوب ومكانته من الدولة وأن الأشرف لايبادره بالقبض عليه . فلما وقف على عادته بين يدى السلطان بادر إليه جماعة أعدها السلطان وقبضوا عليه وأوسعوه بالكم من كل جانب والسلطان يعدد ذنوبه (۱۱) ويذكر له اساعته وسلط عليه العذاب وسلمه الأشرف إلى الأمير علم الدين سنجر الشجاعي الذي كانت بينه وبين الأمير حسام الدين عداوة على الرتبة وأمره بتعذيبه فأذاقه العذاب ألوانًا حتى مات شهيدًا وصبر على العذاب صبرًا لم يعهد مثله عصر إلى أن هلك وجاء بالنجوم الزاهرة : « أنه لما غسلوه وجدوه قد تهرأ لحمه وتزايلت أعضاؤه وأن جوفه كان مشقوقًا كل ذلك ولم يسمع عنه كلمة ».

وكانت وفاة الأمير حسام الدين أبو سعيد طرنطاى سنة تسع وتمانين وستمائة وكان مفرط الذكاء غزير العقل مدبرًا لأحوال السلطنة مرتبًا لأمورها وكان له مواقف مع العدو وغزوات مشهورة وفتوحات وبنى مدرسة حسنة بقرب داره بخط البندقانيين بالقاهرة وقبة وله أوقاف على الأسرى وغيرها وقد ظل جثمان الأمير حسام الدين مطروحًا بحبس القلعة تمانية أيام ثم أخرج ولف فى حصير وحمل إلى زاوية الشيخ أبى السعود بالقرافة فغسله الشيخ عمر السعودى شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلا وبتى هناك إلى سلطنة العادل كتبغا فأمر بنقل جثته إلى تربته التى أنشأها عدرسته.

وجاء بالنجوم الزاهرة (٢) أن تاج الدين بن الشيرازى المحتسب المتوفى سنة ٧١٧ ه أنه ذكر أنهم وجدوا فى خزانة طرنطاى من اللهب العين ألنى ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وألفي حياصة ذهب وألف وسبعمائة كلوتة مزركشة ، ومن الدراهم مالا يحصى .

وجاء في السلوك (٣) : وأوقع الحوطة على موجودة فوجد له من المذهب العين ألف ألف

القريزي: الحطط - ٢ ص ٣٨٦

<sup>(</sup>۲) ابن تغری بردی : ج۷ ص ه ۳۸

<sup>(</sup>٣) المقريري: السلولة ج ١ ص ٥٥٨

وستائة ألف دينار مصرية ومن الفضة سبعة عشرة ألف رطل ومائة رطل بالمصرى. ومن العدد والقماش والخيول والمماليك والبغال والجمال والغلال والآلات والأملاك والنحاس المكفت (١) والمطعم (٢) والزدخاناه (٣) والسروج واللجم وقماش الطشتخاناه والركاب خاناه والفراش خاناه والحوائص (١) والبضائع والقارضات والودائع والقنود والأعسال مالا يحصر.

وقال غيره: وجد لطرنطاى ألف ألف دينار وسمائة ألف دينار. ثم ذكر أنواع الأقمشة والمخيول والبجمال والبغال والمتاجر ما يستحى من ذكره كثره. ومات طرنطاى المذكور ولم يبلغ خمسين سنة من العمر (٥).

ولما حملت أموال طرنطاى إلى الأشرف قال: « من عاش بعد عدوه يومًا فقد بغ المنى ». وبعد أيام من مقتل طرنطاى سئل ولده الحضور ، فلما وقف بين يدى الأشرف ، إذا هو أعمى فبكى ومد يده كهيئة السائل وقال « شيء لله » وذكر أن لأهه أيامًا ما عندهم مايئكاون. فرق له ( السلطان ) وأفرج عن أملاك طرنطاى وقال « تبلغوا بريعها »(٦) .

<sup>(</sup>۱) النحاس المكفت هو المطل سطحه كله أو جزء منه فقط بمعدن آخريكون ثميناً كالذهب و الفضة (: op. ctt. II p. 144

مر ما تعلم به أو انى النحاس من الذهب و الفضة »، أى أن التكفيت هو التعلميم . وقد ذكر المقريزى أيضاً (نفس المرجع والجزء و الصفحة ) أنه «كان لهذا الصنف من الأعمال بديار مصر رواج عظيم والناس فى النحاس المكفت رغبة عظيمة ... فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قملع نحاس مكفت ، و لابد أن يكون فى شورة المروس دكة نحاس مكفت و الدكة عبارة عن شيء شبه السرير ، يعمل من خشب معلمم بالماج و الأبنوس أو من خشب مدهون ، و فوق الدكة دست (كذا ) طاسات من أصفر مكفت بالفضة ، وعدة الدست سبم قطع بمضها أصغر من بعض ، تبلغ أكبرها ما يسم نحو الأردب من القسح ، وطول الأكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع فى عرض أصبعين ، ومثل ذلك دست أطباق عدتها سبمة بعضها والإبريق و المبخرة ، فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً ، وكانت المروس من بنات الأمراء أو والإبريق و المبخرة ، فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً ، وكانت المروس من بنات الأمراء أو ودكة من نحاس أبيض ، و دكة من خصب مدهون ، و دكة من ميني ، و دكة من بلور ، و دكة مداهي (كذا ) ، وهي ودكة من نحاس أبيض ، و دكة من نحس مدهون ، و دكة من صيني ، و دكة من بلور ، و دكة مداهي (كذا ) ، وهي ودكة من ورق مدهون تعمل من الصين ».

Quatremere : op. ) النحاس المعلم هو المنقوش (incrust6) بخيوط من الذهب أو الفضة ، أو هما مماً ( op. 144 ) . وقد يعلم الخشب بالأباوس أو العاج .

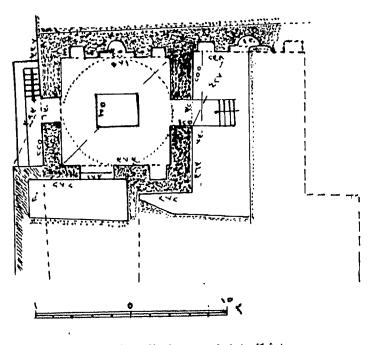
<sup>(</sup>٣) الزرد : هي السلاسل المعدنية التي تعمل بها الملابس الواقية في الجرب و الحان بمعنى المكان .

<sup>( ؛ )</sup> الحوائص هي المناطق ( الأحزمة ) وكان ثمن حوائص الأجناد أربمائة درهم فضة ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الأمراء الكبار بثلثائة دينار وأمراء الطبلخانة مائتي دينارومقدى الحلقة من مائة وسبمين إلى مائة وخمسين دينارا ، وكانوا يتخلونها من الذهب ومنها ما هو مرصم بالجواهر ( المقريزي الحطط ج ٢ ص ٩٩ ) .

<sup>(</sup> ه ) المقریزی : السلولئج ۱ ص ۷۵۷ ( ۲ ) ابن ایاس : ج ۱ ص ۳۹۵

وممن تولى مشيخة هذه المدرسة قاضى الحنفية فى القرن التاسع برهان الدين إبراهيم ابن زيد الدين بن إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن بن إساعيل الكركى الحنفى كان عالماً ومن رؤساء الحنفية ، وكان إمام الأشرف قايتباى وولى عدة وظائف سنية فقد ولى قاضى قضاة الحنفية مرتين .

وقد أقام الأمير طرنطاى كثيرًا من المنشآت التجارية فقد أنشأ فندقًا فى خارج البحر ظاهر المقس ( باب الحديد الآن ) كان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودًا من الرخام طول كل عمود ستة أذرع ( معمارى ) وكان يعلو الفندق ربع كبير ، فاما وقعت حريق القاهرة فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة خسر التجار كمية من الزيت بلغ قيمة ما أخذ عليها من المكوس عشرين ألف درهم فضة نقره ، هذا بالإضافة إلى أصناف أخرى بلغت قيمتها تسعين ألف درهم نقره . وقد اندثر هذا الفندق بعد هذا الحريق المروع .



( شكل ٨ ) ضريح حسام الدين طرنطاي

## الوصف المعتمارى

يتكون الضريح كما هو العادة دائماً من مكعب يبلغ طول ضلعه سبعة أمتار تقريبًا طولا وعرضًا ، (٢٩٦٦) أمتار في الارتفاع . ويعلو المكعب منطقة انتقال التي تتكون من ثلاث درجات من الخارج ييلغ إرتفاعها (٢٦٦٢) متر . ثم يتوج هذا المكعب قبة يبلغ إرتفاعها (٥١١) مترًا ، أي أن منطقة الاتفاع مع القبة يلغ ارتفاعهما (١٤) مترًا .

ولكى ندخل إلى هذا الضريح الذى انخفض عن مستوى أرض الشارع يجب علينا أن ننزل قالبة من الدرجات حتى نصل إلى المدخل (١) الذى يقع فى الجهة الشهالية منه ويبلغ اتساعه (١٣٠٠) متر . ويبلغ طول ضلع الضريح من الداخل (٧٠ره) أمتار تقريباً ، أما سعة المحراب المجوف فيبلغ (١٤٢١) متر يحيط به إطار من الزخارف المجصية يبلغ ارتفاعه (٧١ره) أمتار .

ويحيط بالضريح شريطًا من الخشب الأول يبعد عن أرضية الضريح بمقدار (٥٥٣) أمتار ما تزال عليه بقايا كتابات ملونة . ويعلو جدار الضريح وعند نهاية إطار المحراب وبداية منطقة الانتقال يوجد الشريط المخشبي الثاني وهو أضيق من الأول .

وتتكون منطقة الانتقال من الداخل من ثلاثة صفوف كل منها يتكون من خمسة مقرنصات ويعلو ذلك جميعًا صف مكون من أربع وعشرين حنية ثمان منها مفتوحة ، وهذا الصف الأخير يكون بداية القبة في الواقع . وبين مقرنصات منطقة الانتقال توجد أربغ نوافذ تتكون كل منها من ست فتحات . ويعلو الصف الرابع من الحنيات شريط عريض تحتوى على كتابات محصورة في ثمانية بحور (round-ended) يتخللها جامات . وفي سمت القبة توجد دائرة كبيرة بها كتابات في وضع دائرى .

وفى الجهة الجنوبية وفى مقابل باب المدخل يوجد باب آخر (ب) يؤدى إلى فناء (ج) يشغل ضلعه الجنوبي منزل حديث. وفى الضلع الشرقى لهذا الفناء نجد محرابًا عقده ذو زاوية اختباً جزء منه. كذلك نجد بداية عقد (د) ، وعلى ذلك يمكن القول بأن هذا الفناء كان

يكون جزءًا من إيوان المدرسة التي أشار إليها المقريزي(١) وقال أن الأمير حسام الدين طرنطاى بناها بجوار ضريحة الذي دفن فيه .

ولابد وأن تكون مساحة هذا الإيوان ٥٥٠ أمتار عمقًا و ٢ م وسعًا وفتحته معقودة وسقفه مسطح. وإذا صعدنا إلى سطح جامع الأفضل الملاصق للحائط الغربي للضريح نجد أن حائط الإيوان يمتد إلى بداية قبة الضريح ، كما نلاحظ رئوس أوتاد خشبية بارزة وهي التي كانت تستعمل لتثبيت شريط خشبي عليها كما هو الحال في جامع بيبرس وضريح فاطمة خاتون والأشرف خليل.

وإذا ما عبرنا الركن الجنوبي الغربي متجهين إلى الضلع الغربي نجد حنية بسيطة يعلوها عقد ذو زاوية (Keel) سعته (١٠٧٠) متر يزخرفه رسوم جصية دقيقة مكونة من مراوح نخيلية مسننة عند (و) وبقايا أُخرى مشابهة عند (ز).

ويبلغ طول ضلع الصحن الذي يحيط بالقبة (١١٥٤٠) مترًا. والفتحة الموجودة بالضلع الغربي التي تؤدى إلى (ح) ، ليست قديمة وخاصة بشكلها الحالي وذلك لاتساعها الكبير ، كما أن الغرفة (ح) استحدثت فيا بعد عندما بني المسجد العثماني المجاور لها ، كما هو واضح في (التخطيط). ومن المرجح أن تكون الحجرة (ح) قد حلت محل حجرة سابقة كان تؤدي إلى القبة وإلى الصحن في نفس الوقت.

ويوجد المدخل الرئيسي للقبة في الضلع الشهالي (١) وهو منخفض عن سطح الأرض ولذا فهو يتقدمه سور وقلبه من خمس درجات يصعد بها إلى مستوى الطريق. ويعتقد الأستاذ كرزويل أن هذا المدخل مستحدث وأنه بني فيما بعد عندما تهدمت القبة والضريح ، ولكني لا أتفق معه تمامًا في هذا الرأى ، لأن هذا المدخل يقابله تمامًا في الضلع الجنوبي للقبة باب آخر يؤدي إلى صحن الضريح (ب) والفتحتان في الجدران الأصلية للقبة .

### التاريخ: (۲)

لقد نقش على التابوت الخشى النص التالى : هذا قبر الفقير إلى الله الأمير الجليل حسام الدين طرنطاى المالكي المنصورى ، توفى يوم الثلاثاء الرابع والعسرين من شهرذى القعدة

<sup>(</sup>۱) الحلط ج٢ ص ٣٨٦

Wiet: Repertoire vol. XIII p. 80-81.

من سنة ستائة وتسعة وتمانين ( نوفمبر سنة ١٢٩٠ م ) . وبرغم أن هذا النص يعطينا تاريخ الوفاة إلا أنه لم يذكر في النص إذا كان الضريح قد بني قبل أو بعد وفاة الأمير . وكما تحدثنا المراجع التاريخية بأن الأمير حسام قد قتل بعد وفاة سيده المنصور قلاوون بثانية أيام وأن جثانه قد غسل في زاوية أبي السعود العشائر بالقرافة الصغرى ودفن بالقرب منها . وقد بقيت جثته في مكانها حتى تولى السلطنة العادل كتبغا فأمر بنقل جثان طرنطاى إلى تربته التي أنشأها بمدرسته الحسامية بخط المسطاح بحارة الوزيرية (۱) . وعلى ذلك فمن المرجح أن يكون الضريح قد بناه طرنطاى في عهد مولاه المنصور قلاوون وقبل وفاته مباشرة في (۱) سنة ١٨٩ ه .

Creswell: Eigypt vol. II p. 219 (Y)

<sup>(</sup> ١ ) النجوم الزاهرة : ج ٨ ص ٤ ٣٨ ( محمد رمزي في الهامش ) .



# ضريح الملك الأسترف خليل سنة ١٩٠ه بشارع الخليفة بقسم الخليفة

هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي ، جلس على العرش يوم وفاة أبيه في يوم الأحد سابع - ذي القعدة سنة تسع وثمانين وسمائة . وكان والده قلاوون قد وكل إليه أمر السلطنة في حياته بعد موت أخيه الملك الصالح على بن قلاوون في سنة سبع وثمانين وسمائة ، ثم تربع على تخت الملك بعد موت أبيه بعد أن جدد الأمراء والجند الحلف بالولاية له .

طلب الملك الأشرف من القاضى فتح الدين بن الظاهر تقليده (۱) ، فأخرجه إليه مكتوبًا بغير علامة الملك المنصور ، وكان ابن عبد الظاهر قد قدمه إلى الملك المنصور ليعلم عليه فلم يرض وتقدم طلب الأشرف وتكرر وابن عبد الظاهر يقدمه إلى الملك المنصور ، والمنصور عتنع إلى أن قال له : يا فتح الدين ، أنا لا أولى خليلا على المسلمين ومعنى هذا أن المنصور لا يرتاح لخلق وصفات ولده خليل ومن ثم فقد ندم على توليته العهد بعده ومن ثم فقد رفض التوقيع عليه فلما رأى الأشرف التقليد بلا علامة . قال : يا فتح الدين ، السلطان امتنع أن يعطيني وقد أعطاني الله ! ورمى التقليد من يده وتم أمره ، ورتب أمور الديار المصرية ، وكتب بسلطنته إلى الأقطار وأرسل الخلع إلى النواب بالبلاد الشامية .

والأشرف خليل هو السلطان الثامن من ملوك دولة المماليك البحرية وأولادهم . ولما باشر الأشرف أمور السلطنة خلع على أرباب وظائفه بمصر ومنهم الأمير بيدرا المنصورى نائب

<sup>(</sup> ١ ) معناه الاصطلاحي ما يكتب عن السلطان لأرباب السيوف و الأقلام وغيرهم ومعناه هنا العهد .

السلطنة بالديار المصرية ، ووزيره ومدبر مملكته شمس الدين محمد بن السلعوس الدمشق : وهو فى الحجاز الشريف . وعلى بقية أرباب وظائفه وعلى نوابه بالبلاد الشامية فقد كان نائبه بدمشق وما أضيف إليها من الشام ، هو الأمير حسام الدين لاجين المنصورى ، ونائب السلطنة بالممالك الجلية وما أضيف إليها الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورى ، وناثب الفتوحات الساحلية والأعمال الطرابلسية الأمير سيف الدين تلبان السحلدار المعروف بالطباخى وناثبه بالكرك والشوبك وما أضيف إليها الأمير ركن الدين بيبرس الدادار المنصورى ، ماحب التاريخ المعروف ( بتاريخ بيبرس الدوادار ) . وصاحب المعره الملك المظفر تقى الدين محمود ابن الملك المنطفر محمد الأيوبى . والمدين هم تحت طاعته من الملوك صاحب مكة المشرفة الشريف نجم الدين الوغى محمد بن إدريس بن على بن قتادة الحسنى وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر . وهؤلاء هم الذين أرسل إليهم بالخلع والتقاليد .

وفي عام ، ٦٩ ه أخد الملك الأشرف في التجهيز للسفر إلى البلاد الشامية ، وإتمام ما كان قد قصد إليه والده من حصار عكا ، فأرسل إلى البلاد الشامية بعد أن استتب له أمر الملك ، فجمع العساكر وعمل آلات الحصار وجمع الصناع . خرج بعساكره من الديار المصرية وسار حتى نازل عكا في يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة ، ٦٩ ه بما اجتمع عنده من جند مصر وجند الشام والعديد من المتطوعين ، ونصب عليها المجانيق الكبار (١) الفرنجية خمسة عشر منجنيقًا ، منها ما يرمى بقنطار دمشتى ، وأكبر ومنها دونه . وأما المجانيق .. الشيطانية وغيرها فكثيرة (١) .

ولما ضاق الخناق بأهل عكا استنجدوا بصاحب قبرس ، فقدم إليهم فأشعلوا نيرانًا عظيمة فرحًا بمقدمه ، عاد إلى بلاده بعد أن لبث فيهم ثلاثة أيام .

<sup>(</sup>١) صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٧ : الهجانيق جمع منجنيق ، وهو آلة من خشب لها ذمتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة المنجنيق التي يجمل فيها الحلجر ، يجلب حتى ترفع أسافله على أعاليه ، ثم يرسل فير قفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا أهلكه .

 <sup>(</sup>٢) عيون التواريخ وجواهر السلوك س ١٦٥ « وأما عكا فإنهم نصبوا عليها اثنين وسبمين منجنيقاً ما بين أفرنجية وشيطانية » . و في السلوك للمةريزي ج ١ س ١٢٥ » وعدتها اثنان وتسعون منجنيقاً » .

لم يزل الحصار يطوق مدينة عكا والمسلمون يجدون في الاستيلاء عليها حتى الدلمت عزائم من بالمدينة وضعف أمرهم واختلفت كلمتهم .

فلما كان فجر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ، ركب السلطان والعساكر وزحفوا عليها قبل طلوع الشمس وعند ملاصقة عسكر السلطان لسور المدينة ، هرب الفرنج ، وملكت المدينة بالسيف ، ولم تحض ثلاث ساعات من النهار المذكور ، إلا وقد استولى المسلمون عليها ودخلوها ؛ فهرب الفرنج قاصدين البحر فتبعتهم العساكر الإسلامية وأسرتهم ولم ينج منهم إلا القليل . غير أن جماعة الديوية والاستبارية عصوا أمر التسليم كما استترالأرمن في أربعة أبراج عالية في وسط المدينة فحصروا فيها .

وفى اليوم الثانى لفتح المدينة ، قصد جماعة من الجند وغيرهم الدار والبرج الذى فيه الديوية فطلب من فيهما الأمان فأمنهم السلطان وفى اليوم الثامن والعشرين من جمادى المذكورة أخذ السلطان البرج الذى بتى بعكا وأنزل من فيه بالأمان ، وكان قد أغلق من سائر جهاته ، فعزل السلطان النساء والصبيان ناحية وضرب رقاب الرجال أجمعين . والعجيب (١) أن الله سبحانه وتعالى قدر فتح عكا فى مثل اليوم الذى أخذها الفرنج فيه ، ومثل الساعة التى أخذوها فيها ، فإن الفرنج كانوا قد استولوا على عكا فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة فى الساعة الثالثة من النهار وأمنوا من كان بها من السلمين ثم قتلوهم غدرًا . وقدر الله تعالى أن يسترجعها المسلمون منهم فى هذه المرة يوم الجمعة فى الساعة الثالثة من النهار ، ووافق السابع عشر من جمادى الأولى وأمنهم السلطان ثم قتلهم كما فعل الفرنج بالمسلمين ، فانتقم الله تعالى من عاقبتهم .

جهز السلطان عند منازلته عكا جماعة من الجند جعل مهمتهم حفظ الطرق وتعرف أخبار الفرنج المنهزمين ، فلم يشعر الأمير علم الدينسنجر الصوابي رئيس تلك الحملة ، إلا ومواكب الفرنج المنهزمين من عكا قد قصدت ميناء صور ، فحال بينهم وبين الميناء ، فطلب أهل صورا أمانا فأمنهم على أنفسهم وأموالهم فسلموه المدينة وقد كانت صور من المواني الحصينة حتى أن صلاح الدين الأيوبي لم يستطع فتحها فيا فتح من مدن الساحل ، بل كان صلاح الدين كلما فتح مكانًا وأمن أهله أوصلهم إلى صور لمناعتها . وأخيرًا ألتي الله في قلوب أهلها الرعب فسلموها من غير قتال إذ لم يكن أمر الاستيلاء عليها يدور في خلد الملك الأشرف .

<sup>(</sup>۱) النجوم الزاهرة : ج ۸ ص ۸

رحل الملك الأشرف عن عكا قاصدًا دمشق فزينت له المدينة واحتفل بقدومه احتفالا عظيمًا ولما استقر بدمشق شرع فى تجهيز حملة لإخضاع بلاد سيس ، غير أن رسل صاحبها أظهروا الطاعة وطلبوا رضاء السلطان عليهم مع استعدادهم لإعطاء السلطان كل ما يطلبه من قلاع أو مال فتم الاتفاق على أن يسلم صاحب سيس لنواب السلطان ثلاث قلاع وهى : بهسنا(۱) ومرعش(۲) وتل حمدون(۳) وفرح الناس بذلك لأنها كانت مصدر قلق للمسلمين وخصوصًا بهسنا التي كثيرًا ما شن أصحابها الغارات على المسلمين .

عاد السلطان إلى الديار المصرية وفى سنة ثلاث وتسعين وستائة قصد ومعه وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس ، نائب سلطنته الأمير بدر الدين بيدرا وجميع الأمراء إلى الصيد ، فلما وصل إلى الطرانة (٤) فارقه وزيره ابن السلعوس متوجها إلى الاسكندرية أما السلطان فإنه نزل بالحمامات للصيد وكلف قائبه أن يأخذ العساكر ويتقدمه غير أن الأخير عاد وضرب السلطان ضربة قطع بها يده ثم تابعه الأمير حسام الدين لاجين وغيره في الاجهاز عليه .

ولما قتل السلطان ، بايع الأمراء بيدرا بالسلطنة وبينا هو عائد إلى القاهرة إذا بمماليك السلطان الأشرف يتقدمون فى نحو ألف وخمسائة فارس مطالبين بدم أستاذهم والانتقام من بيدرا ومن معه وكان يتزعم هؤلاء الأمير زين الدين كتبغا فأحاطوا بيدرا الذى تفرق عنه أصحابه لما عرفوا أن الدائرة ستدور عليه وقد تمكن زين الدين كتبغا من القبض على بيدرا وقتله .

<sup>(</sup>۱) بهسنا : قلمة في شهال حلب على نحو أربع مراحل منها . قال في تقويم البلدان لياقوت صبح الأعشى ص ٤٥ هي قلمة حصينة مرتفعة لاترام حصانتها . وهي بلدة واسعة كثيرة الخير والخصب وهي في الغرب والشهال من عينتاب . وبينها مسرة يومين . وبينها وبين سيس نحو ستة أيام (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٢١) .

 <sup>(</sup>۲) معجم البلدان لياقوت : مدينة في الثنور بين الشام و بلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور
 يمرف بالمرواني ، بناه مروان بن محمد الشهير بمروان الحمار .

<sup>(</sup>٣) تقويم البلدان لأبي الفدا إسهاعيل : تل حمدون : قلمة حصينة ببلاد الأرمن لها سور جيد حسن البناء ، وهي على تل عال ولها ريض وبساتين ونهر يجرى عليها ، وهي على القرب من جيجان على بعض مرحلة في جهة الجنوب عنه ، وبين تل حمدون وبين سيس نحو مرحلتين .

<sup>(</sup>٤) العلرانة : من البلاد المصرية القديمة . وهي قرية صنيرة واقمة على الشاطئ الغربي لفرع النيل الغربي ( فرع رشيد ) ضمن قرى مركز كوم حادة بمحافظة البحيرة ، جنوب محطة كفر داوود وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها .

## السوصف المعسمارى

يشبه ضريح السلطان الأشرف خليل ضريح فاطمة خاتون المجاور له ، إلى حد كبير سواء من حيث المساحة أو الأسلوب المعمارى أو الزخارف المجصية والخطية ، والمالك فإن كزويل (۱) يعتقد أن المعمار الذى قام بالتنفيذ وأحد فى الاثنين . ويتكون الضريح من مكعب تقريبا طول ضلعه (١٤) مترا من الخارج . وترتكز الجدران من الخارج على قاعدة (Plinth) مشطوفة ارتفاعها ٣٥ سم وعرضها ١٦ سم ، قد زال كثير من هذه القاعدة ولم يبق منها إلا أجزاء فى الضلع الشرقى والضلع الغربى . ويستدق الجدران إلى أعلى وعلى ارتفاع (١٢) مترا تبدأ الشرفات المدرجة التى تشبه تلك الموجودة فى سقيفة الضريح .

وفى وسط كل ضلع من أضلاع الضريح يوجد باب ماعدا جدار القباة حيث يتوسطه القبلة والأبواب كلها مستطلة إذ يبلغ وسعها (١٨٨٠) متر وارتفاعها (٢٥٩٠) متر ويعلو كل باب عتب خشبى فوقه عقد عاتق . ويعلو كل باب وكذا بروز المحراب نافذة طويلة معقودة يعلوها عقد مدبب ويحيط بها زخارف قالبية (Cavetto) ويعلو الزخارف القالبية في النافذتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية بقايا كتابات كوفية جصية تشبه تلك الموجودة في ضريح فاطمة خاتون .

ويعلو المكعب رقبة مثمنة مبنية من الآجر ارتفاعها حوالى (٦) أمتار وفى كل ضلع من أضلاع المثمن توجد حنية بداخلها نافذة . وترتكز عقود الحنايا على أعمدة مندمجة . وفى كل أركان المربع توجد درجة من الخارج تفصل بين المربع ومنطقة الانتقال إلى مثمن الرقبة

ويشبه الضريع من الداخل كذلك ضريح فاطمة خاتون ، إذ يحيط بالأبواب الثلاثة

Creswell: Muslim Architecture in Egypt vol. II p. 215.

وكذا المحراب حنايا مستطيلة إذ يبلغ طولها (١٠ر٣) أمتار ويبلغ عمقها ٤٥ سم وعلى جوانبها أعمدة ، زالت معظمها الآن . وفي الجزء العلوى من حنية توجد النوافذ الى أشرنا إليها سابقا .

وعلى ارتفاع ٩ أمتار من أرضية الضريح توجد فى أركان المربع ثلاثة صفوف من المقرنصات كل صف يحتوى على حمسة مقرنصات . ويقع الصف الأول من المقرنصات على مستوى بهاية النافذة التى تتوسط كل ضلع من أضلاع المربع . وبين أركان وعلى ارتفاع صفى المقرنصات توجد نافذة ذات ثلاث فتحات . والمقرنص المتوسط فى الصف الثالث قد فتحت على شكل نافذة فى مستوى الفتحة العليا فى النافذة ذات الثلاث فتحات وهى ترى واضحة من الخارج فوق الدرج الذى يفصل بين المربع ومثمن الرقبة . ويعلو صفوف المقرنصات الثلاث شريط جميل من الزخارف جزؤه السفلى يحتوى على كتابات ورآنية بالخط النسخى محصورة فى ثمانية بحور تفصل بينها دوائر . والجزء العلوى يحتوى على وخارف نباتية محورة يتخللها (٢٤) نافذة مستديرة ملئت كلها بزخارف هندسية من الجص ، وإن كان ثمان منها فقط هى المفتوحة وهى التى تتوسط أضلاع مثمن الرقبة . ويعلو شريط الزخرفة الذى يحتسوى على النسوافذ المستديرة (Bull's-eye) افريز من الخشب زالت زخارفه تماما ، ويعلو ذلك مباشرة كوابيل خشبية لعلها كانت حوامل لسلاسل القناديل أو المشكاوات .

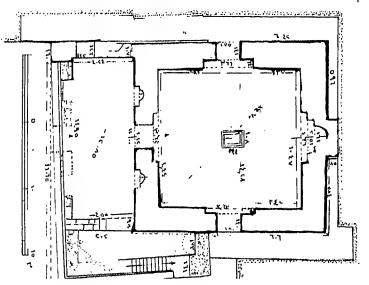
لقد قويت القبة بثمانى دعامات نصف دائرية ، كما فتح فيها عند بدايتها أربع نوافل . وشكل القية غير عادى وهى تشبه قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكانت القبة ف الأصل قبل الترميات التي أجريت لها سنة ١٩١٧ مبنية من صفين من الآجر مع مونة جيدة للغاية .

ويبدو الضريح من الخارج وكأنه خال من الزخارف فيا عدا الزخارف الجصية فى النوافذ ، وشريط الكتابة والشرفات . أما فى الداخل فقد كانت هناك ألواح رخامية تكسى الجدران إلى ارتفاع تاج الأعمدة المندمجه فى الحنايا أى إلى ارتفاع (١٠ر٣)أمتار وإن كانت قد زال معظمها ولم يبق غير أجزاء صغيرة فى محراب السقيفة التى تتقدم

الضريح. كما توجد بقايا للرخام الملون في تجويف المحراب. وهناك أشرطة جصية تفصل الصف الأول من المقرنصات وكذا الشريط الذي يعلو الصف العلوى من المقرنصات الذي سبق وصفه. كما يعلو النوافذ الأربع التي تعلو أبواب الضريح شريط من الزخارف الجصية كما ملشت النوافذ من الداخل والخارج بزخارف جصية مخرمة ومعشقة بالزجاج تشبه تلك الموجودة بضريح الصالح نجم الدين والخلفاء العباسيين.

ويتقدم الضريح سقيفة زال جزؤها الشهالى الشرق ، ويبلغ ارتفاع جدرانها (٨) أمتار إلى بداية الأسرفات . ويدخل إلى هذه السقيفة من باب يتوسط الضلع الشهالى الغربى على محور مدخل الضريح تماما . وكما يوجد على جانبى باب الضريح يوجد حنيتان زالت أعملتهما المندمجة (nook-shafts) ، كذلك نجسد على جانبى مدخل السقيفة من الداخل حنيتين . وفي الضلع الشهالى الشرفي يوجد باب بجانبه حنية عمقها ٥٠ سم يعلوها نافذة ، كما يبدو أنه كان يوجد باب في الضلع الجنوبي الغربي يؤدي إلى الملحق . ومن المرجح أنه كان يوجد شريط من الزخرفة الجصية في نهاية المجدار وق ل السقف المسطح ، كما هو الحال في ضريح فاطمة خاتون ، وكذلك في مسجد الظاهر بيرس . ولذلك فإن كزويل يعتقد أن هذه السقيفة إضافة متأخرة بالنسبة للضريح .

أما عن تاريخ الضريح فإنه يبدو واضحا في شريط الكتابة التي تحيط بأعلى جدران الضريح من المخارج ، فقد جاء فيها أن القبة بنيت في شهور سنة ٦٨٧ هـ ١٢٨٨م أي أنها بنيت قبل موت السلطان قلاوون الذي توفي سنة ١٢٩٠. ولمذلك فإن برشم Van Berchem) يقول بأن الضريح بني قبل أن يصبح الأشرف خليل وليا للعهد وأنه كان ملاصقا لمدرسة أنشأها الأشرف خليل وإن كان لم يبق من تلك المدرسة شئ يدل عليها .



(شكل ٩) ضريح الأشرف خليل قلاوون

٨٨



# ضربيح أحمد بن سلمان الرفاعى بحارة الملالية خسارج بناب ذوبيلة سنت ١٩١١

يقع الضريح في الركن الشرقي لرواق (الرباط) كما يسميه المقريزي<sup>(۱)</sup> ويتكون من مكعب تتراوح أضلاعه مابين (۱۹ر۳) إلى (۱۹ر۳) أمتار وارتفاعه (۱۹۸۵) أمتار وقد كان الضريح والرباط بحالة سيئة حتى قامت لجنة حفظ الآثار العربية بترميمها سنة ١٩١٠م. فقد جددت الضلع الشرق للرباط والقبة بما في ذلك المحراب المتوسط الكبير في الرباط والمحراب في الطرف الجنوبي للضلع الشرقي الذي يكون الماثل تاما مع محراب القبة.

#### القبة:

ويعلى جدار الضريح أفريز من الخشب عرضه ( ٤١) سم يحتوى على كتابة مدهونة بالطلاء وفي أركان المربع توجد ثلاثة صفوف من المقرنصات وإن كانت تبدو من الخارج على هيئة صفين فقط ، وكل من الصفين الأول والثانى يتكون من ثلاث ، قرنصات أما الصف الثانى فيحتوى على مقرنصين ، فيكون مجموع المقرنصات في كل ركن ثمانية وكل ذات عقود منكسرة وتقع في منطقة الانتقال بالنسبة للقبة . وبكل وجه من القبة توجد نافذة ذات ثلاث فتحات عقودها منكسرة . وقد زخرفت القبة من الداخل وكذا المقرنصات بزخارف جصية غاية في الدقة والابداع لانظير لهما في العمارة الإسلامية اللهم إلا في ضريح زين الدين يوسف .

المحراب: يحتوى الضريح على محراب مجوف يعلوه عقد منكسر يحيط به زخارف جصية يتخللها الكثير من القطع الزجاجية ، المزخرفة برسوم زيتية على أرضية خضراء

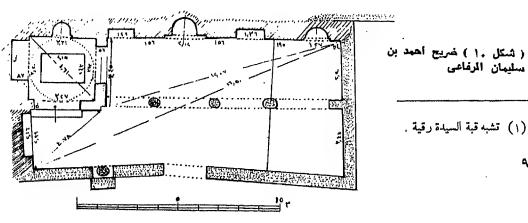
<sup>(</sup>۱) المعلمل ج ۲ ص ۲۲۸

وبنى فاتح . على النقوش المحددة باللون الأسود على القطع الزجاجية لاتشبه الزخارف المعاصرة التى نجدها على المشكاوات المموهه بالمينا . ولكنها تشبه رسوم القطع الخزفية التى عثر ناعليها فى الفسطاط ويرجع معظمها إلى العصر الفاطمى . ولم يستعمل فى لصق القطع الزجاجية مواد غروية بل حفر لها مكان فى الجص وثبتت فيه . وتعتبر هذه الزخارف التى استعملت فيها قطع زجاجية مرسومة أول ظاهرة فى زخرفة العمائر الإسلامية .

ويوجد في الضلع الغربي باب متسع يؤدى إلى الرواق الثاني بالرباط بواسطة درج واحد ، كما يوجد باب ثان للقبة في الضلع الجنوبي يفتح في الرواق الأول في الرباط. كما يوجد بالقبة في الضلع الشمالي حنية مسطحة تبلغ سعتها مترين وعمقها (٨٦ و سم).

الرباط: يتكون الرباط من شكل مستطيل يبلغ ١٩٥٤ × ٢٠٠٧ م يتوسط صفا من الدعائم البيضاوية تقسمه إلى رواقين. ويحتوى الضلع الشرق على ثلاثة محاريب الأوسط أكبرها وحنيتين محرابان فى الرواق الأول ، أما المحراب الثالث فداخل القبة. ويقع مدخل الرباط فى الجهة الغربية ، ومما يجدر الإشارة إليه أن حائط هذه الجهة لايقع على خط مستقيم.

ويحتوى المحراب المتوسط الرباط على زخارف كثيرة ، إذ يعلوه طاقية على شكل صدفة مفضضة يحيط بها عقد منكسر مشطرف ، حافته الداخلية تحتوى على شريط مزخرف من الخط النسخى والرسوم النباتية . وقد طليت الأضلاع المفضضة للطاقية باللون الأسود والارجواني على التوالى(۱) . ويحيط بعقد المحراب إطار مستطيل يضم تواشيح العقد التي تحتوى على زخارف نباتية جصية ويحيط به شريط به كتابات محصورة في بعدور ذات نهايات دائرية ويتخللها دوائر بها زخارف نباتية .





# مشجدالإمام البوصيري

مولای صل وسلم دائما أبسدا على حبیبك خیر الخلق كلهم هو الشیخ الإمام العالم شرف الدین أبو عبد الله محمد بن سعید بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صفها ج بن هلال الصنهاجی . كان أحد أبویه من بوصیر بالصعید والثانی من دلاص فركبت النسبة منهما فقیل الدلاصیری ثم اشتهر بالبوصیری .

ودلاص قرية مصرية قديمة اسمها المصرى القديم (هابي) والقبطى (تالاص) ومنه جاء اسمها العربي دلاص. ويقول ابن خلدون أن دلاص كانت تقع على النيل قديما ويؤيد هذا القول الاسم الذي أطلقه عليها البطالة ، فقد كانت تعرف في عهدهم باسم (نيلوبوليس) أى مدينة النيل ، ثم تحول عنها النيل إلى الشرق منذ عهد بعيد . وقد وردت في معاجم البلدان بأنها من مدن مصر بالصعيد الأدنى وهي تشتمل على قرى وولاية واسعة ، وهي معدودة في كورة البهنسي . ويقول الادريسي : دلاص مدينة صغيرة عامرة جليلة ، وصناعة الحديد بها قائمة الذات ، كثيرة المصنوعات ، وبها تصنع اللجم الدلاصية المنسوبة صناعتها إليها » . ويضيف أبو صالح الارميني : «إن دلاص كان بها ثلاثمائة حداد يعملون اللجم الدلاصية ، وهي ما يلجم به الخيل ، ولذلك عرفت في العصور الوسطى باسم دلاص اللجم » . الدلاصية في ذكر الامصار ، إلا أنها الآن ، (أي في زمن ابن حوقل) ليست بالكبيرة الديار مثبتة في ذكر الامصار ، إلا أنها الآن ، (أي في زمن ابن حوقل) ليست بالكبيرة الديار مثبتة في ذكر الامصار ، إلا أنها الآن ، (أي في زمن ابن حوقل) ليست بالكبيرة الديار من لواته (أي المغاربة) وشرار العرب تسلطوا عليها ، فأفنوا عماوات أطراف هذه البلاد وأفسدوها فقل لذلك ساكنوها » .

ولما كان والد الإمام شرف الدين البوصيرى من دلاص كما جاء فى الخطط التوفيقية وأن نسبه ينتهى إلى صنهاج بن هلال الصنهاجي ببلاد المغرب ، فمن المرجح أن يكون أحد أجداده قد وفد مع بربر المغاربة الذين جاءوا إلى مدينة دلاص وأشار إليهم ابن حوقل. وكانت دلاص تابعة لمركز الواسطى ، ثم الحقت ببني سويف لقربها منها .

أما مدينة أبى صير التى ينتسب إليها شيخنا الإمام شرف الدين والتى يقال أنها بلد أمه فهى من القرى المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم (ابدومهيت) – ومعناها ابيدوس الشهالية لتمييزها عن ابيدوس الجنوبية التى تعرف بالعرابة المدفونة بمركز البلينا . واسمها البطلمي (بوص ايريس) ومعناه محل اقامة الإله اوزوريس ، واسمها القبطي بوصير ومنه اسمها العربي أبو صير . وقد عرفت باسم أبي صير الملق في القرن التاسع عشر لوقوعها وسط أراضي الملتى أي التي تروى بطريقة رى الحياض وقت الفيضان سنويا . وتتبع أبو صير مركز الواسطي بمحافظة بني سويف . وهكذا نرى أن أبوى الامام شرف الدين من بلدتين قريبتين من بعضهما في محافظة بني سويف بالصعيد الأدني كما جاء في ترجمته .

يقول السيوطى فى حسن المحاضرة: شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربى الأصل البوصيرى المنشأ ، ولد بناحية دلاص سنة ثمان وستائة وبرع فى النظم وتوفى سنة ست وتسعين وستائة. وقال الشهاب بن حجر: كان البوصيرى رحمه الله تعالى من عجائب الله فى النظم والنثر ، وإن لم يكن له إلا قصيدته المشهورة بالبردة لكفاه فخورا ، وكذلك قصيدته الهمزية البديعة. وقد ازدادت شهرة البردة إلى أن صار الناس يتدارسونها فى البيوت والمساجد.

وكان البوصيرى فى أول حياته العملية يتولى الكتابة على الجبايات (الضرائب) ببلدة بلبيس بمحافظة الشرقية ، إلا أن عدم أمانة المشتغلين معه فى هذه الوظيفة جعلته يزهد الوظائف الحكومية بل ويزهد متع الحياة الدنيا ويلجأ إلى حياة التصوف والانقطاع للعبادة ، وقد نظم فى ذلك شعرا عن مستوطنى ذلك العهد جاء فيه :

خبرت طوائف المستوظفينا فلم أُجد فيهم رجلا أمينا وفر من بلبيس إلى الاسكندرية حيث صحب القطب أبا العباس المرسى رضى الله عنه. ويقول على مبارك فى خططه: كان البوصيرى وابن عطاء الله السكندرى تلميذين لأبى العباس فخلع على البوصيرى لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله صاحب الحكم لسان النثر. وقد لازم البوصيرى أستاذه وأخذ عنه فظهرت عليه بركته ورزقه الدنيا دينا وعلما وورعا وولاية على يديه. ثم بهج بعد ذلك فى شعره منهجا آخر فصار متصوفا مادحا لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخلص الحب لله ولرسوله وهام بذلك حتى صار لايبارى.

ويقال إن السبب في نظمه لقصيدته المشهورة بالبردة هو وقوع فالج ألم به أعيا الأطباء علاجه ، ففكر البوصيرى في عمل قصيدة يستشفع بها ولعل الله تعالى في أن يعافيه ، فلما أتمها رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته . ويقول حسن العدوى في كتابه (النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية) : ثم لما خرج البوصيرى من بيته لقيه رجل صالح فطلب منه سماع قصيدته فعجب البوصيرى إذ لم يكن قد أخبر بها أحدا ، فلما سأله أجاب : سمعها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم فأعطاه البوصيرى اياها .

وهنا يقول البوصيرى: «ثم بعد أن أنشدتها للرجل الصالح ودعنى وانصرف» ثم بعد أيام من ذلك استدعاه الصاحب بهاء الدين وزير السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وطلب منه أن ينشد القصيدة التى مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ، وأقسم أن لايسمعها إلا قائما على قدميه مكشرف الرأس ، فأنشدها اياه ، وكتبها له البوصيرى بخطه ويقال أنها لم تزل عنده متبركا بها يقرؤها فى المهمات حتى مات وبقيت بعد ذلك عند ولده . وكان الصاحب بهاء الدين بن حنا رجلا ورعا تقيا فهو المذى اشترى الآثار النبوية من بى ابراهيم بمدينة ينبع وبنى لها الأثر المطل على النيل فى المكان الذى يعرف اليوم باسم أثر النبي نسبة إلى الآثار النبوية .

وقد اشتهرت قصيدة البوصيرى فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم باسم البردة ، والأولى أن يقال (البرأة) ذلك أن ناظمها برئ بها من مرض الفالج الذى أبطل نصفه . أما البردة فهى قصيدة كعب بن زهير، الذى هجا النبى صلوات الله عليه وسلم قبل إسلامه ،

فأهدر النبي دمه ثم حدث أن جاء كعب تائبا إلى مسجد رسول الله وأنشد قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متم أثرها لم يفد مكبول وقد نبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول

فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلع عليه بردته الشريفة ومن هنا عرفت القصيدة بالبردة .

وقد جاء فى المطبوعات المتداولة المشتملة عليها (أى البرأة) كما كان يفعل الامام البوصيرى فإن شق على القارى فيكتفى بترديده وأنشده هذه القصيدة وأتى إلى قوله (فمبلغ العلم فيه أنه بشر) ولم يستطع تكميل البيت فقال له النبى صلوات الله عليه اقرأ فقال له ( إنى لم أوفق للمصراع التالى فقال له النبى قل ( وأنه خير الخلق كلهم ) وعدد أبيات البرأة (١٦٠) بيتا وقد جمعت فى فصولها بين مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده والتوسل به عليه الصلاة والسلام . وقد ألف كثير من الشعراء قصائد على وزن قصيدة البوصيرى منهم أمير الشعراء شوق إذ ألف قصيدته نهج البردة .

\* \* \*

ومسجد الامام البوصيرى بمدينة الاسكندرية في مواجهة جامع سيدى أبي العباس المرسى أي أنه جاور أستاذه في حياته وبعد مماته . وقد كان المسجد في الأصل زاوية صغيرة توالت عليها يد الإصلاح والترميم والزيادة حتى وصلت إلى الشكل الحالى . والمسجد الموجود اليوم يرجع إلى سنة ١٢٧٤ه .

ويتكون السجد من مربعين منفصلين ، الأول يشمل صحن المسجد وتتوسطه نافورة وتحيط به الأروقة من جميع الجهات والمربع الثانى وهو ايوان القبلة وهو مرتفع عن مستوى صحن المسجد إذ يصعد إليه بثلاث درجات . ويتقدم الايوان دهليز مغطى بظلة تؤدى إلى ضريح الامام البوصيرى أولا ثم إلى ايوان القبلة ثانيا . أما الضريح فعبارة عن غرفة مربعة مغطاة بقبة تقوم على مقرنصات فى الأركان والقبة من الصاج وليست من الخشب أو البناء .

ويتوسط ايوان القبلة ستة أعمدة تقوم عليها قبة مرتفعة من الصاج كذلك ، وبه دور ثان مخصص للسيدات يعرف باسم (الصندرة) . وبهذا الايوان يوجد مدخلان رئيسيان أحدهما في الجهة الشرقية والآخر في الجهة الجنوبية ، كما يوجد مدخل ثالث رئيسي في الجهة الغربية من صحن الجامع . وخلف الرواق الشرق للمسجد توجد ثلاث غرف مغطاة بثلاث قباب كانت في الأصل عبارة عن زاوية ملحقة بالمسجد ، وتحتوى على صف من الدعائم تفصلها إلى رواقين ثم جددت الزاوية سنة ١٣٠٨ وسدت أروقتها فتحولت إلى غرف خصصت للمكتبة وللمشرفين على المسجد .

وفى الركن الشمالى الشرق لايوان القبلة توجد مثذنة المسجد وهي على شكل مسلة ، والمسجد وكذا المثذنة يمثلان الطراز التركى فى القرن التاسع عشر أحسن تمثيل



# مسجد سيدى جاب بالاسكندرية

كان لخروج الروم من الاسكندرية سنة ٢٥ ه أكبر الأَثْر في أن تفقد المدينة صبغتها الأَجنبية وأن تخطو نحو التعريب بخطوات سريعة ، ذلك لأن كثيرا من مشاهير الصحابة وأعيان العرب كانوا يفدون عليهاوينزلونها اما للاستقرار الدائم أو المؤقت فقد نزل فاتح مصر عمرو بن العاص قصرا في موضع مرتفع يوصف بالكوم أو التل ، كما نزل بدار مجاورة له معاوية بن حديج ، كذلك فعل معظم من حضر فتح الاسكندرية من العرب ، إذ يقول المقريزي : فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أخائذ ، من بني منزلا نزل فيه وهو وبنو أبيه وأن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو بن العاص ، فقال معاوية بن حديج ندزل ، فنزل عمرو القصر ونزل أبو ذر الغفاري منزلا كان غربي المصلي الذي عند مسجد عمرو مما يلي البحر وقد انهدم . ونزل معاوية بن حديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت خباء فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية . ويقال أن أبا الدرداء كان معه والله أعلم » . على أن عمرو بن العاص عندما أحل للعرب الفاتحين النزول ببيوت المدينة حرم عليهم استغلاطا أو بيعها أو توريثها وفى ذلك يقول المقريزي: «لايحل من كرائها شيَّ ولا بيعها ولا يورث منها شيُّ إنما كانت لهم يسكنونها في رباطهم ( أي مدة إقامتهم ) . ولم يقتصر الأمر على النزول بالبيوت الموجودة بالمدينة بل رأى بعض الصحابة أن يختط له سكنا ، فقد اختط ابن الزبير بن العوام بالاسكندرية دارا كما أختط بالفسطاط ويقال أنه الوحيد الذي اختط بالاسكندرية . ومن الطبيعى أن يؤسس العرب لهم مسجدا بعد أن فتحوا المدينة ونزلوا بيوتها وقد ورد هذا صراحة في عبارة المقريزي من أن أبا ذر الغفاري نزل منزلا غربي المصلي عند جامع عمرو ، ومعني ذلك أنه كان يوجد مصلي ، تقام فيها الصلوات الجامعة الكبرى في المواسم والأعياد ، كما تجتمع فيه الحامية للصلاة . وإلى جانب المصلي بني عمرو جامعا . ومن المرجح أن يكون عمرو بن العاص قد أقام مسجده في المكان الذي يشغله الآن المسجد العمري العتيق بالقرب من ضريح سيدي أبي الدرداء ويعزز هذا الرأي ما ذكره المقريزي وابن عبد الحكم من أن أبا الدرداء كان ينزل مع عبادة بن الصامت ، الذي كان يصاحب عمرا ومعاوية بن حديج . ولا يغض من هذا الرأي ما هومعروف من أن أبا الدرداء انتقل بعد ذلك إلى الشام وأنه توفي هناك ، فوجود مقام له يعني أن ذكري مجيئه وإقامته في هذا المكان المجاور لمسجد عمرو ما تزال عباشرة مسجدا آخر عرف باسم مسجد الرحمة ويقال إنه بناه في المكان الذي رفع عمرو السيف عن قتل الروم بعد انتصاره عليهم ، وتخليدا لانتصار العرب وارفع السيف عن الروم بي عمرو مسجدا عرف باسم مسجد الرحمة ، من المرجح أن يكون مكانه الآن بحديقة الشلالات مكان الضريح المعروف باسم مسجد الرحمة ، من المرجح أن يكون مكانه الآن بحديقة الشلالات مكان الضريح المعروف باسم مسجد الرحمة ، من المرجح أن يكون مكانه الآن بحديقة الشلالات مكان الضريح المعروف باسم سيدى عمرو ويحيي .

ويذكر ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر ، أنه كان عدينة الاسكندرية في النصف الأول من القرن الأول الهجرى بالإضافة إلى مسجد عمرو ، خمسة مساجد أخرى وهي مسجد النبي ومسجد سليان عليه السلام ومسجد ذى القرنين ومسجد الخضر ومسجد الرحمة ، أما عن أماكن هذه المساجد فلم تحدد بدقة حتى يمكن الاهتداء إليها الآن . وإذا كان هذا هو عدد مساجد الاسكندرية في النصف الأول من القرن الأول للهجرة ، فمما لاشك فيه أنه قد بني المسلمون الأوائل في النصف الثاني مساجد وأضرحة وزوايا أخرى عندما كثر عدد المسلمين بالاسكندرية أما عن طريق الهجرة إليها أو عن كثرة من اعتنق الإسلام من مسيحيبها .

\* \* \*

ومن مساجد الاسكندرية الهامة التي تنسب إلى من وفد من الصحابة إلى مصر مسجد سيدى جابر وضريحه به في المنطقة المعروفة باسمه بالرمل . ولكني لم أجد لصاحب الضريح

ترجمة في مرجع من المراجع . فكان من العسير التحقق من اسمه وهل كان هو بمن جاءوا إلى مصر من الصحابة ؟ رجعت إلى كتاب السيوطى المعروف باسم ( دار الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة أتوا مصر يسمون باسم جابر ومن الخير أن أذكر طرفا من تراجمهم على أربعة من الصحابة أتوا مصر يسمون باسم جابر ومن الخير أن أذكر طرفا من تراجمهم جميعا . الأول وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى يكني أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد ، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مسلم عنه ، أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة . وعن هشام بن عروة قال : كان لجابر ابن عبد الله حلقة في المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم . وقال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله ابن يوسف حديثا قال : قدم جابر بن عبد الله على مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر ابن يوسف حديثا قال : قدم جابر بن عبد الله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص لم يبق أحد يحدث به عن رسول الله غيره ، أردت أن أسمعه منه قبل أن يموت أو أموت » . ويذكر السيوطى ، ولأهل مصر عنه نمو عشرة أحاديث ، شم قبل أن يموت أو أموت » . ويذكر السيوطى ، ولأهل مصر عنه نمو عشرة أحاديث ، شم غمن وسيعين وقيل سبع وقيل سنة أربع وقيل سنة ثلاث وسبعين وقيل إنه عاش أربعا وتسعين سنة .

أما الثانى فهو جابر بن ماجه الصدق ، قال ابن يونس وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر . والثالث هو جابر بن ياسر بن عويض ، قال ابن قتيبة له ذكر فى الصحابة ، وقال ابن يونس شهد فتح مصر وهو جد جابر وعياش بن عباس بن جابر ولا يعرف له حديث . أما الرابع فهو جابر بن اسامة الجهنى يكن أبا سعاد نزل مصر ومات مها قاله ابن يونس .

على أننا إذا استبعدنا الأول لأنه مات ودفن بالمدينة كما هو ثابت فى الرواية فإننا لانعرف أين مات الثانى والثالث إذ لم يرد شئ عن وفاتهما ، أما الرابع فتنص الرواية على موته بمصر وإن لم تحدد المدينة التي مات ودفن بها .

ويقول أحمد زكى باشا أن سيدى جابر الدفين بالاسكندرية هو الرحالة ابن جيبر ،

ويعلل تغير الاسم بأن العامة حرفت الاسم فقالوا جابر بدلا من جبير واستثقلوا الكنية فحافوها على الاطلاق ويذكر الأستاذ منصور جاب الله رواية أقرب إلى المنطق والصواب ولكنها خالية من السند أو المرجع ، فهو يقول : أنه جابر بن اسحق بن ابراهيم بن أحمد ابن محمد الانصارى ويكن أبا اسحق ويتصل نسبة من جهة أبيه بسعد بن عبادة سيد الخزرج . ويؤخذ من سيرته أنه نشأ بالأندلس ثم نزح إلى فاس ببلاد المغرب ثم انتقل إلى طرابلس المغرب ومنها وفد إلى القاهرة فاستضافه رجل من بني عمومته كنيته أبو العباس ولا يعرف اسمه على وجه التحقيق . وكان رجلا يسلك طريق المتصوفة فانضم إليه . ولما مات الشيخ أبو العباس انتقل أبو اسحق جابر إلى الاسكندرية وبني له زاوية في ضاحية الرمل ظل مقيا بها حتى توفي سنة ١٩٥ ه متجاوزا التسعين من عمره . وقد بقيت الزاوية على حالتها حتى بني على أنقاضها في نهاية القرن التاسع عشر مسجد أزيل سنة ١٩٥٠ ليبني مكانه المسجد الحالى . وكان سيدى جابر شيخا ورعا صالحا كثير الاتباع مهما باللغة والنحو والصرف إلى جانب اههامه بشئون الدين ، خلف ثروة علمية ، وإن كنا قد وجدنا بعض أسائها وهي (إيجاد البرهان في اعجاز القرآن ) و(كيفية السياحة في مجرى البلاغة والفصاحة) . و(الاعراب في ضبط عوامل الاعراب) .

ويتكون المسجد الحالى من مربع تقريبا يتوسطه صحن مغطى تحيط به الأروقة من جميع الجهات رواقان في جهة القبلة ورواق واحد في الجهات الثلاث الأخرى وتوجد فوق الرواق الشالية طبقة ثانية تعرف باسم (صدرة) مخصصة لصلاة السيدات. وقد غطى صحن المسجد بسقف مرتفع عن باق سقف المسجد وقد فتح في هذا الارتفاع نوافذ للإضاءة. وللمسجد ثلاثة أبواب واحد في الجهة الجنوبية يؤدى إلى المسجد كما يؤدى إلى ضريح «سيدى جابر»، والثاني في الجهة الشالية. أما الثالث فيؤدى إلى زيادة ودورة المياه. وفي الجهة المجنوبية وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها رقبة مثمنة مقامة على مقرنصات ويعلو الرقبة قبة مدببة.



# جامع الدسيرييني بجزيرة الروضة

هو الشيخ عبد العزيز الديريني العابد الزاهد القدوة ترجم له في المنهل الصافي وكذا الشعراني في طبقاته (۱) فقال « هو الشيخ الورع ذو الحالات الفاخرة والأُحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك.

ويقول ابن تغرى (٢) بردى : وله نظم كثير شائع ، ومنه منظومته التي ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم منها قوله:

> وأذكـــر الآن رجـالا كأنجم يزهــو بها الزمـان مشايخي الائمسة الأبرار فأنهم عاشوا بانس السرب سرا وذاقسوا من شراب الحب وكل شيخ نلت منه علما ﴿ أُو أُدبِ ا فه و أمامي حمّا مشايخا صحبتهم زمانا أو زرتهم تبركا أحيانا أرجو بذكرهم بقاء الذكر لهم وفوزى بجزيل الأجــــر وهم جلوس فى نعيم الحضرة وكل شيخ زرتـــه للبركـة إلى أن قال:

لم يبق في الستين والستائسة

ف الناس من أشياخنا إلا فئة

وجوههم في نضرة من نظــره

فقمد وجدت ريح تلك الحركة

واخـــوتى الأحبــة الأخيــار

<sup>(</sup>۱) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٠٢

<sup>(</sup>٢) المبل الصافي ص ٢١٧

وكان الشيخ عبد العزيز موثل العلم والفضل ، صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بعلمه وتقواه وصحبته . وقد أمضى معظم حياته متنقلا فى مدن وقرى وسط الدلتا المحصورة بين فرعى رشيد ودمياط وهى التى تعرف عند مؤرخى العرب باسم بلاد الريف ، وفى ذلك يقول الشعرانى : « وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب » .

ومن مشايخ الشيخ عبد العزيز الديريي الذين أخذ عنهم وتتلمذ على أيديم الشيخ أبو الفتح الواسطى شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة كما يقول الشعراني ويقص الشيخ عبد العزيز علينا قصته مع شيخه الواسطى فيقول: أشار سيدى أحمد ابن الرفاعي على سيدى الواسطى بالسفر إلى الاسكندرية فسافر إليها حيث أخذ عنه غلائق لايحصون ، وكنت أنا واحدا منهم . وكان سيدى الواسطى مبتلى بالانكار عليه فقد اجتمع علماء الاسكندرية وفقاؤها وعقدوا له المجالس . فكان يقرعهم الحجة ويخطئ ويسفه قولهم ويبين سوء رأيهم ويوضح قلة معرفتهم ، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه .

ويروى الشيخ الديريني عن شيخه وقطبه المعجزة التالية : « إنه بينما كان خطيب جامع العطارين يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب ، فمد له الشيخ أبو الفتح الواسطى كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر . فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه » .

وكان الشيخ عبد العزيز الديريني من معاصري الشيخ أحمد البدوى ومن مريديه كما كان مصاحبا لسيدي على المليجي صديق الشيخ أحمد البدوى . ويروى لنا الشيخ الشعراني في طبقاته الكثير من المعجزات التي تصل في كثير من الأحيان إلى حد الاسطورة والخيال ولكني لاأجد مانعا في ذكرها لأسباب عدة .

أولا لأن للصوفية في هذه الأعمال الخارقة على العادة والمألوف بالنسبة لأولياء الله الصالحين آراء كثيرة

ثانيا لأَننى أردت من وراء ذكرها أن أعطى للقراء فكرة عن أسلوب الكتابة عن الصالحين والمتصوفين وأولياء الله الصالحين في العصور الوسطى .

ويحدثنا الشعراني عن زيارة الشيخ عبد العزيز الديريني للشيخ على المليجي فيقول: وكان (أى الديريني) يزور سيدنا عليا المليجي كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على : لابد أن أكافئك ، فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت ، قال لهما سيدى على المليجي ، هش ، فقامت الفرخة وقال يكفينا المرق ولاتشوشي .

ويضيف ابن تغرى بردى فى ترجمة الشيخ الديرينى فيقول: طلب جماعة من فقراء الصوفية كرامة من سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها وقد استحققنا الخسف.

وينتسب شيخنا إلى ديرين وهي بلدة بقسم نبروة بمركز طلخا(١) بمحافظة الدقهلية الآن . وتقع ديرين في شرقى نبروة على بعد نحو ألفين وخمسائة متر وشهال قسم نشا بنحو ألفين وثمانائة متر . ويقول على مبارك(٢) : وبمدينة ديرين ثلاثة مساجد أحدها لسيدى عبد العزيز الديريني ، له منارة وبداخله مقام ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة . ويصف قرية ديرين فيقول : وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها وبها بعض نخيل وأبراج حمام وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف ، وإلى هذه القرية ينسب قطب نخيل وأبراج عبد العزيز رضى الله عنه .

**\*** \* \*

<sup>(</sup>١) القاموس الجغرافي لأحمد رمزي ج ٣

<sup>(</sup>۲) الحطط التوفيقية ج ۱۲ ص ۷۲

#### وصهض البجا مسع

يوجد بعجزيرة الروضة جامع الديريني المتوفى سنة ٢٩٧ ه تزعم الناس أنه مدفون به ولكن الصواب أنه مدفون بديرين كما يذكر ذلك الشعراني في طبقاته إذ يقول : مات الشيخ عبد العزيز الديريني سنة سبع وتسعين وسيائة وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا رضى الله عنه » . ومعنى هذا أن مسجد الديريني كان لايزال موجودا حتى عصر الشعراني في القرن العاشر الهجرى ـ السادس عشر الميلادي .

كذلك ذكر ذلك على مبارك (١) في خططه وقال أن قبره ما يزال يزار حتى عصره في القرن الثالث عشر الهجرى . التاسع عشر الميلادي .

وإذا رجعنا إلى الفترة التاريخية التى عاش فيها الشيخ الديريني نجد أنه عاصر في آخر أيامه السلطان الملك المنصور لاجين ، وكان السلطان كما قال صلاح الدين الصفدي(٢) دينا متقشفا كثير الصوم قليل الأذى ، قطع أكثر المكوس ، وقال إن عشت ماتركت مكسا واحدا . وكان يجل العلماء ويحترم رجال الدين والمتصوفين منهم حاصة وكان يسعى إليهم ويطلب مودتهم ، ومنهم الشيخ عبد العزير الديريني الذي كثيرا ما طلب إليه المحضور إلى مصر للانتفاع بعلمه وتقواه وبركته . وكان الشيخ الديريني عندما يأتي المصر يكثر من زيارة جزيرة الروضة والصلاة في مساجدها ، مما دعا السلطان إلى مصر ، وفي الروضة لكي يقيم به الشيخ الديريني عند مجيئه لزيارته في مصر ، فلما توفى الديريني عرف باسمه .

ويصف على مبارك وكذا السخاوى (٣) جامع الديريني فيقول : هذا العجامع بالروضة بجوار منزل أحمد باشا المنكلي يقال أنه جامع قديم عمرته الآن (أي القرن ١٣ هـ) سعادة

<sup>(</sup>١) المعلط التوفيقية ج١٢ س ٧٢

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة ج ٨ مس ١٠٩

<sup>(</sup>٣) تحقة الأسباب س ١٥٧ (هامش)

والدة الهوانم كرائم المرحوم ابراهيم باشا الهامى ابن المرحوم عباس باشا والى مصر » . والغريب أن على مبارك الذى ذكر فى خططه عند الحديث عن قرية الديرين ، أن الشيخ عبد العزيز الديريني مدفون هناك وأن قبره ظاهر يزار ، يعود هنا عند الحديث عن جامع الديريني بجزيرة الروضة فيثبت أن الشيخ عبد العزيز الديريني مدفون بهذا الجامع ، إذ يقول : وبالجامع المذكور ضريح الأستاذ عبد العزيز الدريني وله مولد سنوى يعمل فى شهر ربيع الأول .

\* \* \*



# جامع عمرمكرم بميدان التحربير (جامع كريم الدين سابقاً)

يعتبر عمر مكرم أول زعيم شعبى لمصر في عصرها الحديث ورائدا مثاليا من رواد المقاومة الشعبية ، ففيه تمثلت الشخصية المصرية المناضلة ضد الظلم والاستعمار الأجنبي التي افتقدناها منذ أحمس الذي طرد الهكسوس في العصر الفرعوني . وما أحوجنا في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخنا ونحن نخوض معركة حياة أو موت مع الاستعمار الصهيوني الأمريكي اللعين . أن نتتبع خطى القدوة الحسنة لتكون لنا نبراسا نسير على هديه في مقاومتنا الشعبية .

لقد ظهر عمر مكرم كشخصية لها وزنها في سير الأحداث السياسية الهامة عندما توسط لحل النزاع الذي احتدم بين الوالى العثماني وبين الماليك القبليين من جهة أخرى شم تزعم حركة المقاومة الشعبية ضد الحملة الفرنسية ثم ضد حملة فريزر الانجليزية وانتهى بمقاومة طغيان محمد على وأعماله التعسفية ضد الشعب.

ولد عمر مكرم فى مدينة أسيوط من أسرة شريفة تنتسب إلى البيت النبوى الكريم فى منتصف القرن الثامن عشر ، ويقول الدكتور عبد العزيز الشناوى أن الجبرتى وهو مؤرخ الفترة التى عاش فيها عمر مكرم ، لم يكتب تاريخ وفاته وذلك لوقوع وفاة الزعيم الملكور عقب وفاة الجبرتى .

وقد أورد الجبرتى الأحداث التي شارك فيها عمر مكرم مشاركة فعالة مما أعطانا فكرة متكاملة عن تاريخ هذا الزعيم.

فقد قام عمر مكرم بدور الوسيط بين ابراهيم بك ومراد بك اللذين كانا يتخذان الصعيد مقرا لنفوذهما وبين أمراء القاهرة، فحمل رسالة إلى كل منهم وهم محمد عزت باشا الوالى العثماني ، وعثمان بك طبل ، شيخ البلد والى كبار علماء الأزهر ، وقد نجحت وساطة عمر مكرم وأظهر علماء الأزهر عدم معاداتهم لابراهيم بك ومراد بك كما كتب الوالى محمد عزت باشا إلى الباب العالى طالبا العفو عنهما والاذن لهما بدخول القاهرة ، غير أن الأميرين المذكورين تمكنا من دحولها قبل وصول الاذن المرتقب .

ولما استقر المقام للأميرين إبراهيم بك ومراد بك بالقاهرة عملا على رد صنيع عمر مكرم فعيناه نقيبًا للاشراف خلفا لمحمد البكرى الذى توفى دون وريث ، فذاع اسم عمر مكرم لخطر ذلك المنصب فى ذلك الوقت ولقوه شخصية عمر مكرم وطموحه.

وقد شارك عمر مكرم الشعب مشاركة فعلية أبان المحملة الفرنسية التى قدمت على البلاد عام ١٧٩٨ واستولت على الاسكندرية رغم الكفاح المجيد الذى قام به الشعب بقيادة السيد محمد كريم والى الاسكندرية ، ثم تقدم الفرنسيون نحو دمنهور فلقيهم مراد بك فالمزم الأخير وواصلت الحملة زحفها نحو القاهرة ، عند ذلك ظهرت شخصية عمر مكرم ووطنيته فأخذ يستحث الأهالى على المقاومة والوقوف فى وجه الغاصب المعتدى .

ولما أسفرت معركة إمبابة عن هزيمة جيش مراد بك ، رحل عمر مكرم مع إبراهيم بك وقواته ومعهم كبار المشايخ فقصدوا المطرية ومنها إلى بلبيس فزحف نابليون إليها وكانت قوة المماليك قد غادرتها ، فلحق بهم نابليون عند الصالحية فاضطر المماليك إلى الانسحاب فارتحل عمر مكرم مع إبراهيم بك إلى العريش ثم إلى غزة وعند عودة نابليون إلى القاهرة عزل عمر مكرم من منصب نقيب الاشراف وصادر أمواله وعين مكانه الشيخ خليل البكرى.

شارك عمر مكرم فى ثورة القاهرة الثانية سنة ١٨٠٠ على أثر نقض كليبر لاتفاقية العريش بالجلاء عن البلاد وقد امتدت الثورة فشملت جميع أحياء القاهرة واستمرت ثلاثة وثلاثين يومًا.

وعندما ثار الشعب على مظالم أحمد خورشيد الوالى التركى عام ١٨٠٥ تزعم عمر مكرم

تلك الثورة وذلك على أثر رفض الأخير لمطالب الشعب التى تتلخص فى ضرورة إبعاد القوات العسكرية من القاهرة التى عاثت فيها فسادًا وعدم السماح لأفرادها بدخولها حاملين سلاحًا ، ثم الامتناع عن فرض أية ضريبة على سكان القاهرة دون موافقة المشايخ والأعيان وإعادة المواصلات بين القاهرة والوجه القبلى ، عند ذلك نادى عمر مكرم بضرورة عزل أحمد خورشيد وتولية محمد على مكانه . وقد توجت ثورة الشعب بزعامة عمر مكرم برحيل خورشيد عن البلاد بعد أن استمر كفاح الشعب أربعة أشهر وبذلك خلا الجو إلى القائد محمد على واستطاع أن يتولى ولاية مصر ، وذلك بمساندة عمر مكرم الذي كان يؤثره بهذا المنصب لما أظهره الأول من عطف مصطنع على الشعب ومناصرته ومواساته له إبان المحن . غير أنه قد استبان لعمر مكرم خطأ اعتقاده فظهرت مداهنة محمد على ووضح استبداده وظلمه الذي لايقل عن ظلم أحمد خورشيد .

وفى عام ١٨٠٧ غزت مصر حملة إنجليزية بقيادة فريزر الذى قصد الاسكندرية وقد دافع عنها أهلها دفاعًا مجيدًا ، غير أن الخيانة أحبطت جهود الوطنيين وأفسدت دفاعهم ، وكان محمد على فى ذلك الوقت بالصعيد يحارب الماليك ، فهب عمر مكرم وتولى أمرالمقاوهة الشعبية وتنظيمها فانتصر المصريون فى رشيد انتصاراً ذهب بهيبة الإنجليز ، وبذلك ألقت الزعامة الشعبية زمامها لعمر مكرم فغدا كبير زعماء مصر قاطبة وفى ذلك يقول المجبرق : وارتفع شأن السيد عمر مكرم وزاد أمره بمباشرة الوقائع وولاية محمد على باشا وصار بيده الحل والعقد والأمر والنهى ، والمرجع فى الأمور الكلية والمجزئية » . إلا أن محمد على عمد بعد أن استقامت له الأمور إلى التخلص من زعامة عمر مكرم وذلك بعد أن تغلب الأول على معظم الأخطار التى كانت تتهدده وقد اشتد حنق محمد على ، على عمر مكرم عندما طلب منه رفع الضرائب التى فرضها على الشعب مؤخرًا فما كان من محمد على إلّا أن طلب عقد مجلس شرع ليفصل فى الخلاف الذى نشب بينه وبين عمر مكرم ، ولما لم يحضر عمر مكرم مجلسة المجلس معتدرًا بمرضه طلب محمد على من قاضى القضاة إثبات ذلك وأمر بعزله من مجلسة المجلس معتدرًا بمرضه طلب محمد على من قاضى القضاة إثبات ذلك وأمر بعزله من نقائي الشراف وأمر بنفيه فورًا من القاهرة إلى دمياط وعين مكانه الشيخ السادات نقيبًا للاشراف و وميعه الكثير ولاسمه الكثير المرسف سويصف الجبرتى وداع القاهريين له وحزيم على فراقه لهم بقوله ( وشيعه الكثير

من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنًا على فراقه وكذلك اغتم الناس على سفره وخروجه من مصر ( القاهرة ) لأنه كان ركنًا وملجأً ومقصدًا للناس ولتعصبه على نصرةالحق) ومنذ ذلك الحين ساءت العلاقة بينه وبين محمد على حتى انتهى به الأمر كما بيّنا إلى نفيه إلى دمياط ومنها إلى طنطا حيث توفى سنة ١٨٢٢.

وقد عرفت ثورتنا المباركة لهذا الزعيم قدره فخلدت ذكراه بإطلاق اسمه على المسجد الذي أقيم في ميدان التحرير بالقاهرة .

#### وصف المسجد

يقوم الجامع المعروف باسم عمر مكرم الآن والذي أنشأته وزارة الأوقاف حديثاً مكان جامع قديم بناه الأمير كريم الدين الكبير الناظر الخاص سنة ٧٢٠ ه وهو أحد كبار الأمراء في سلطان السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثالثة . وقد دفن في هذا الجامع الشيخ العبيط . وقد بحثت في كتب التراجم وطبقات الصوفية المرضوعة حتى نهاية القرن العاشر الهجرى ولكني وجدت اسمه في خطط (٢) على مبارك ولذا فمن المرجح أن يكون من شيوخ القرن الحادي عشر أو القرن الثاني عشر أى قبل إنشاء الخديو إسهاعيل قصره في تلك الجهة يؤيد هذا ما ذكره أحمد رمزى (٣) من أن الخديو إسهاعيل جدد جامع الشيخ العبيط عندما أنشأ سراى الإسهاعيلية سنة ١٢٨٥ ه .

ويصف على مبارك جامع العبيط فيقول: هو بجزيرة العبيط المعروفة قديماً بجزيرة (أروى) وتعرف جهته اليوم بالاسماعيلية من داخل السور الغربي لسراى الاسماعيلية الغربي قرب قناطر النيل المسماه بالكوبرى « ثم يضيف « وليس للمسجد مطهرة ( دورة مياه ) وبه ضريح الشيخ العبيط والشيخ زيدان وشعائره مقامة من وقف القصر ».

ونحن لانتفق مع ما ذهب إليه على مبارك من أن جزيرة العبيط التى يقوم عليها المسجد إلها كانت جزيرة كما لا نوافق على أن اسمها القديم هو جزيرة (أروى) للأسباب الآتية:

أولا \_ أن جامع العبيط هو جامع الأمير كريم الدين الكبير ناظر خاص الناصر محمد ابن قلاوون الذي حدد مكانه ابن تغرى بردى (٥) فقال خلف الميدان ، أى الميدان الناصرى الذي يطل على النيل بأرض القصر العالى حاليًا .

<sup>(</sup>۱) هامش النجوم الزاهرة ج ۹ س ۲۰۰ حاشية أحمد رمزي .

<sup>(</sup>٢) الحطط التوفيقية ج ٥ ص ٤٦ .

<sup>(</sup>m) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٠٠ ( هامش )

<sup>(</sup>٤) المططرح مس ٢٤.

 <sup>(</sup>٥) القاهرة القديمة وأحياؤها - سعاد ماهر ص ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٢٦ ( هامش ) .

ثانياً \_ لم تجر العادة أن تنشأً جوامع أو مساجد على جزر صغيرة في وسط النهر .

ثالثاً \_ ظهرت في القرن التاسع الهجرى جزيرتان منفصلتان في مكان جزيرة الزمالك الحالية وكانت الجزيرة الجنوبية تعرف باسم جزيرة (أروى) كما عرفت باسم الجزيرة الوسطى ولم ينحسر عنها الماء إلا بعد سنة ٧٠٠ ه. أما الجزيرة الشمالية فقد ظهرت في النيل سنة ٧٤٧ ه وسمتها العامة باسم جزيرة (حليمة). وفي عهد الحملة الفرنسية ظهرت جزيرة ثالثة بالقرب من الجزيرتين السابقتين ، ثم اتصلت هذه الجزائر ببعضها وأصبحت جزيرة واحدة عرفت باسم جزيرة بولاق لمواجهتها لقرية بولاق. وفي عهد محمد على أقام عليها قصراً وبقربه مجموعة كبيرة من الاخصاص والعشش لمماليكه ، فعرفت الجزيرة باسم \_ قصراً وبقربه مجموعة كبيرة من الاخصاص والعشش لماليكه ، فعرفت الجزيرة باسم \_ الزمالك ) أي العشش أو الخيام المصنوعة من البوص بالتركية .

أما عن تجديد موقع جامع العبيط الذي أقيم عليه جامع عمر مكرم الآن. فقد أوضحه الأستاذ أحمد رمزى توضيحًا كافيًا ليس فيه زيادة لمستزيد ، ولذلك فقد رأيت أن أنقله كما هو (١)

جاء فى النجوم الزاهرة من ضمن الجوامع الكثيرة التى أنشئت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والتى تقام فيها الخطبة (خطبة الجمعة) والجماعة التى زادت على ثلاثين جامعًا ، جامع كريم الدين خلف الميدان ، كذلك ذكره المقريزى(٢) فى خططه باسم جامع كريم الدين بخط الزريبة ، كما ذكر إبراهيم مغلطاى فى تاريخ سلاطين المماليك أن جامع كريم الدين الكبير عند مورد البلاط ، وبدراسة أحمد رمزى لهذا الجامع تبين له ماياً فى :

أولاً – أن منشئه هو كريم الدين عبد الكريم بن إسحاق بن هبه الله السديد القبطى المعروف بكريم الدين الكبير الناظر الخاص ، أنشأه حول سنة ٧٠٠ ه .

ثانياً \_ أن خط الزريبة الذي أشار إليه المقريزي هو خط زريبة قوضون الذي يمتد على النيل من دار الآثار المصرية إلى شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدوبارة بالقاهرة .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة جـ ٩ ص ٢٠٠ (هامش) .

<sup>(</sup>٢) الخطط و الآثار ج ۽ ص ٣ .

ثالثاً \_ أن مورد البلاط الذي ذكره مغلطاي كانت واقعة على شاطىء النيل تجاه قصر الدوبارة وخط القصر العالى .

رابعاً \_ أن الميدان الذي ذكره ابن تغرى بردى هو الميدان الناصرى الذي كان واقعاً على النيل بأرض القصر العالى .

وعلى ضوء تلك البيانات تبين لنا أن مكان جامع كريم اليوم هو جامع الشيخ العبيط الذي جدده الخديو إسماعيل سنة ١٢٨٥ ه ، وينسب إلى الشيخ محمد العبيط المدفون فيه .

أما عن الجامع الحديث الذي أطلقت عليه وزارة الأوقاف جامع عمر مكرم . ومع تقديرى واحتراى لتخليد ذكرى مجاهد وبطل من أبطال حركتنا الوطنيه في العصر الحديث ، إلا أنني لا اتفق مع وزارة الأوقاف في اطلاق اسم عمر مكرم على جامع الشيخ محمد العبيط أو الأمير كريم الدين الكبير الذي يرجع تاريخه إلى سنة ٧٧٠ ه الذي كان ما يزال قائماً حتى هدمته وزارة الأوقاف . وكان الأجدر بوزارة الأوقاف أن تنشىء مسجدًا جامعًا في أي مكان آخر تخليدًا لذكرى عمر مكرم خاصة وأن وفاة الزعيم الراحل ليست موجودة في مقبرة الجامع .

ويتكون المسجد الذى أنشأته وزارة الأوقاف من مبنى معلق يرتفع عن مستوى الشارع بسبع درجات ، ويتكون المسجد من جزءين منفصلين ، الجزء الأول عبارة عن مربع له مدخل رثيسى فى الركن الشهالى الشرق ومدخل آخر فى الجانب الغربى للمسجد وهذا الجزء معد للصلاة وفى وسط جدار القبلة يوجد محراب كبير ويتوسطه صحن صغير تحيط به أربعة إيوانات ، يتقدم كلامنها دعائم حجرية يغطيها سقف مبطن بالمخشب به زخارف منقوشة بالطلاء الزيتى غاية فى الابداع . ويرتفع سقف الصحن عن سقف الإيوانات وتوجد به نوافل للإضاءة . ويوجد بمحوائط المسجد الثلاث البحرية والشرقية والغربية نوافذ عملوءة بزخارف جصية جميلة .

أما الجزء الثانى فعبارة عن مستطيل يتوسطه صحن به فتحات التهوية والإضاءة وقد أعا هذا الجزء خصيصًا لكي تقام فيه المعزى على الموتى.



# مهريح قاضى القصهاة تقى الدين بن دقيق العيد بن دقيق العيد بالقرافة الكبرى بالقاهرة

هو محمد بن على بن وهب تتى الدين بن دقيق العيد القشيرى ، ولد بالبحر الأحمر نجاه ينبع عندما توجه والده لتأدية فريضة الحج فى يوم السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٥٢٥ ه. فلما دخل الكعبة أخذه والده على يده وطاف به ودعا له أن يجعله الله علماً عاملاً. وأمضى تتى الدين طفولته فى قوص حيث كان يقوم والده بالتدريس فى المدرسة التى بناها النجيب بن هبة الله سنة ٧٠٧ ه ، وتتلمذ على يد والده المذى كان يدرس الفقه على مذهب الإمام مالك والإمام الشافعى . وكانت أمه من قوص فهى بنت الشيخ المقترح ، وهو الإمام تتى الدين المظفر بن عبد الله بن على بن الحسين ، فأصلاه كريمان وأبواه عظيان ، وجاء فى الدرر الكامنة لابن حجر ، أن تتى الدين نشأ فى قوص على حالة واحدة من الصمت والاشتغال بالعلوم ، ولزوم الصيانة والديانة ، والتحرز فى أقواله وأفعاله ، والبعد عن النجاسة متشددًا فى ذلك حتى حكت زوجة أبيه قالت : بنى على والده ، والشيخ تتى الدين ابن عشر سنين فرأيته ومعه هاون وهو يغسله مرات زمنًا طويلا ، فقلت لأبيه : ماذا الصغير يفعل ؟ فقال له يا محمد أى شيء تفعل ؟ فقال : أريد أن أركب حبرا وأنا أغسل هذا الهون .

وابتداً تقى الدين بقراءة كتاب الله العظيم حتى حصل منه على حظ وافر ثم رحل فى طلب العلم والحديث إلى دمشق والاسكندرية بعد أن تفقه وسمع الحديث من والده وغيره من فقهاء وعلماء قوص التى كانت تشغل مركز الصدارة فى صعيد مصر فى ذلك الوقت . وكان يقول البهاء معلمى وقراً العربية على الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى وغيره،

وقرأ الأصول على والده وحضر عند القاضى شمس الدين لما كان حاكمًا بقوص . وكان رحمه الله كثير الاطلاع حتى قيل أنه لايوجد كتاب في مكتبات المدارس التي درس أو درّس با في القاهرة أو قوص إلا وعليها تأشيرات بخطه . أما تأليفه فيقول حاجى خليفة في كشف الظنون « ولو لم يكن لمه إلا ما أملاه على ( العمدة ) لكان عمدة الشهادة بفضله والحكم بعلو منزلته في العلم والنبل فكيف يشرح ( الإلمام ) وما تضمنه من الأحكام وما اشتمل عليه من الفوائد النقلية والقواعد العقلية . والأنواع الأدبية ، والنكت الخلافية والمباحث المنطقية ، واللطائف البيانية ، والمواد اللغوية ، والأبحاث النحوية ، والملح التاريخية والإشارات الصوفية وله كتاب ( اقتناص السوانح ) أتى فيه بأشياء غريبة ، ومباحث عجيبة ، وله املاء على ( مقدمة ) كتاب عبد الحق ، وكتاب في علوم الحديث يعرف ( بالاقتراح في معرفة الاصطلاح ) وله خطب وتعاليق كثيرة .

ولما قدم إلى القاهرة قام بالتدريس بعدة مدارس بها . كان أولها المدرسة الفاضلية التي أنشأها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني بجوار المشهد الحسيني ، (وقد حل محلها المسجد الحسيني بعد توسعته ) . ثم المدرسة الصلاحية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي بجوار مشهد الإمام الشافعي ، والمدرسة الكاملية بالنحاسين وبجوارها كان يسكن الشيخ تتى الدين وانتهى بالتدريس بالمدرسة الصالحية التي أنشأها الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطين الدولة الأيوبية . وكان قبل مجيئه إلى القاهرة يقوم بالتدريس بدار الحديث ببيت كان قد ورثه عن والده .

تولى القضاء في عهد السلطان ( لاجين ) بعد امتناع شديد ، كما يذكر الاسنوى في الطبقات ، حتى قالوا له : إن لم تفعل ولوا فلانا وفلانا – لرجلين لايصلحان القضاء ، فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ . وقد عزل نفسه غير مرة ثم يعاد . ويصف السيوطي بعض أحواله عندما ولى القضاء فيقول : وكان القضاة يخلع عليهم الحرير ، فامتنع الشيخ تتى الدين من لبس الخلعة وأمر بتغييرها إلى الصوف ، فاستمرت إلى الآن ( أي إلى عهد السيوطي في القرن التاسع الهجري ) . ويضيف : أنه حضر مرة عند السلطان ( لاجين ) فقام إليه السلطان وقبل يده ، فلم يزده على قوله : أرجوها لك بين يدى الله .

وكان الشيخ تتى الدين عزيز النفس مترفعا فى معاملة الأمراء وعلية القوم وفى ذلك يقول الأدفوى فى ( الطالع السعيد ) : أن الشيخ ( تتى الدين ) رأى الأمير ( الجوكندار ) أتى إليه فتحرك له تحريكة لطيفة ، وسكت زمانًا ، ثم قام إليه وقال : ولعل للأمير حاجة ؟ وكان مرة متكثا فحضر الكمالى ( أمير حاجب ) برسالة ، فكشف عن وجهه فسمعها وقال له : هذا ما ينعمل . فوقف الحاجب زمانًا ثم قال : ياسيدى ما الجواب ؟ فقال : عجب ما سمعت الجواب !! وغطى وجهه . ولما عزل نفسه ثم طلب ليُولى ، قام السلطان الملك المنصور ( لاجين ) له واقفًا لما أقبل ، فصار يمشى الهوينا وهم يقولون له : السلطان واقف فيقول : أديني أمشى . وجلس معه على الجوخ حتى لايجلس دونه ، ثم نزل فغسل ماعليه واغتسل ، وقبل السلطان يده فقال ينتفع بهذا .

وكان الشيخ تنى الدين مع ما اتصف به من حزم وورع وتقوى وترفع فى معاملة السلاطين والأُمراء ، خفيف الروح لطيفًا ، يميل إلى المرح فى حياته الخاصة على نسك وورع ، يقول الأَدفوى : أخبرونى بقوص أنه لعب الشطرنج فى صباه مع زوج أُخته ، فلما حان وقت صلاة العشاء قاما فصليا ، ثم قال الشيخ : نعود ، فقال له صهره : إن عادت العقرب عدنا لها ، فلم يعد يلعبها .

وكان رحمه الله لا يخشى فى الله لومة لائم ومع ذلك كان عديم البطش قليل المقابلة على الإساءة وفى ذلك يقول الأدفوى: ومن مشهور حكاياته فى ذلك قضية قطب الدين بن الشامية وإنه كلمه بحضرة الناس كلامًا تألم منه . وقام من المجلس وظن الناس إنه سيقابل الإساءة بمثلها فلم يفعل وسألوه عن ذلك فقال: خشيت أن يغتر بذلك » . ويضيف الأدفوى فيقول: ومات الشيخ تتى الدين وحصل لابن الشامية من الأمير ركن الدين بيبرس ظلم وجور ، فكان كثير من الناس العارفين يقول إن الله قد انتقم للشيخ منه . ومما يروى فى هذا المقام ما حكاه الفقيه شرف الدين الأخميمي إذ قال : كنا بين يديه والموقعين وهو بمجلس الحكم بالكاملية وإذا بشخص هجم وقصده ، ومنعه الرسل منعًا عنيفًا ، فرماهم بيده وقال بصوت قوى ، من هذا حتى تمنعونى منه ؟ أخليفة هذا ؟ فنظر الشيخ إلى ذلك الشخص لحظة وعمل بيده فأقبل يأتى وفتح أصابعه .

وكان كريماً جوادًا سخيًا ، كان يعطى في كثير من الأحيان الذهب والفضة ، حكى الشيخ نجم الدين عقيل البالس ، أنه قدم في الجفل ، فحضر عنده وتكلم ، فأرسل إليه مائتي درهم ثم ولاه النيابة بمصر . وبرغم جوده وسخائه إلا أنه كان غالبًا في فاقة ، تلزمه الإضافة كما يقول الأدفوى ، فيحتاج إلى الاستدانة ، وقد تقضى به إلى بذل الوجه المعروف بالصيانة ، ويضيف الأدفوى ، حكى لى شيخنا قاضى القضاة أبو عبد الله بنجماعة ، إنه حضر عنده أمين الحكم بالقاهرة وكان فيه اجتهاد في تحصيل مال الأيتام ، فأحض عندى مرة ابن دقيق العيد وادعى بدين عليه للأيتام فتوسطت بينهما ، وقررت معه أن تكون جامكية ( راتب ) المدرسة الكاملية للدين والمدرسة الفاضلية لكلفه ، ثم قلت له : تكون جامكية ( راتب ) المدرسة الكاملية للدين والمدرسة الفاضلية الكلفه ، ثم قلت له : أنا أشح عليك بسبب الاستدانة ، فقال ما يوقعني في ذلك إلا محبة الكتب . ويقول الشيخ تاج الدين الدشناوى حضرت عنده ليلة وهو يطلب شمعة فلم يجد معه ثمنها فقال لأولاده : فيكم من معه درهم ؟ فسكتوا ، فأردت أن أقول معى درهم ، فخشيت أن ينكر على ، فإنه فيكم من معه درهم ؟ فسكتوا ، فكرر الكلام : فقلت : معى درهم ، فقال : ما سكوتك ؟ .

ويقول السيطى (في حسن المحاضرة) وكان لابن دقيق العيد نصيب بما ينسب المصالحين من الكرامات ، وما يعزى إليهم من المكاشفات ، فقد حكى شهاب الدين الزبيرى المحدث قال : كنت عند الصاحب زين الدين ، ووالى مصر عنده ، فحضر البريدى وناول ااوالى كتابًا فقال : أطلبوا المقدم ، فقال له الصاحب ما بالك ؟ فقال طلب أن يقرأ البخارى بسبب التتار وذكر الجيش ، فقال الصاحب المقدم ما يقوم بهذا ، أنا أتكفل لك بهذه القضية وأخرج البخارى في التي عشر مجلدًا ، وذكر الجماعة فواعدنا واجتمعنا وقرأنا البخارى حتى ختمناه يوم الجمعة . فلما كان يوم الجمعة رأينا تتى الدين بن دقيق العيد بالجامع فسلمنا عليه فقال : ما فعلم ببخاريكم ؟ لقد انفصل الحال من أمس العصر وبات المسلمون منتصرين فقلنا نخبر عنك ؟ فقال نعم ، فجاء الخبر بعد أيام بذلك » .

ويقول الأدفوى في سبب تسمية جده ( دقيق العيد ) إنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض فقال بعضهم ، كأنه دقيق العيد ، فلقب به رحمه الله تعالى .

ولعل خير ما نختم به الحديث عن تتى الدين بن دقيق العيد هو ما جاء فى وصفه على ١١٥ لسان معاصره الأَدفوى إذ يقول: هو التتى ذاتا ونعتا ، والسالك الطريق التى لا عوج فيها ولا أَمْتَا . والمحرز من صفات الفضل فنونًا مختلفة وأنواعًا شيى ، والمتحلى بالحالتين ــ الحسنيين صمتا وسمتا ، الشيخ الإمام علامة العلماء الأعلام وراوية فنون الجاهلية والإسلام .

توفى رحمه الله يوم الجمعة فى الحادى عشر من صفر سنة ٧٠٧ ه ودفن بسفح المقطم وكان ذلك يومًا مشهودًا ، سارع الناس إليه ، ووقف جيش ينتظر الصلاة عليه ، ورثاه جماعة من الفضلاء والأدباء بالقاهرة وقوص .

\* \* \*

ويقع الضريح بجبانة التونسى حيث يوجد ضريح العز بن عبد السلام وعطاء الله للسكندرى . ويتكون الضريح من مبنى مربع ، فى ضلعه الشرقى ثلاثة محاريب أوسطها أكبرها وأعمقها . وفى الحائط الغربى يوجد المدخل وهو عبارة عن باب يتقدمه عقد مفصص محلى بثلاثة صفوف من الدلايات . والضريح مغطى بقبة تقع على خمسة صفوف من المقرنصات فى أركان المربع .



# المدرسة الناصرية بالنحاسين بالجالية سنس٧٠٧ه

هو السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العلائي الصالحي ، أمه أشلون (١) خاتون ابنة الأمير سكناى ، ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل من مصر ، فلما قتل أخوه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بالقرب من تروجه ، وقع التنافس بين أمراء المماليك على الوصول إلى العرش وقتل في هذه الفتنة الأمير «بيدرا» الذي أراد أن يتربع على العرش .

ولما لم يكن بين هؤلاء الأمراء المتنافسين من يتمتع بشخصية قوية ، الذلك استقر رأيم على اختيار « محمد » سلطانا عليهم وكان كل منهم يضمر فى نفسه اغتصاب الملك من الملك الصغير عند سنوح الفرصة .

جلس الناصر محمد على العرش فى السادس عشر من المحرم من سنة ثلاث وتسعين وستائة بعد الهجرة وكان له من العمر تسع سنوات ، فاختير الأمير « كتبغا » نائبًا للسلطنة والأمير سنجر الشجاعى وزيرًا ، والأمير بيبرس الجاشنكير استادادا ، وحلف الجند على ذلك وأصبح الأمير « كتبغا » هو القائم بجميع أمور الدولة فأرسل إلى نائب الشام كتابًا على لسان السلطان خليل يتضمن اختياره ( الناصر ) وليًّا لعهده ويطلب منه أخذ البيعة له وكان هذا الأمر بتدبير الشجاعى (٢) تلافيا لما قد يحدث بالشام من قلاقل عندما يبلغهم خبر قتل السلطان خليل .

<sup>(</sup>۱) المقريزى: السلوك به ۱ من ۷۹۳

<sup>(</sup>۲) المقريزي: السلواء ج ١ ص ٥٩٥

استمر الحال بالشام مدة ثلاثة أشهر ثم وصل إلى نائب الشام خبر مقتل السلطان خايل واختيار الناصر مكانه وطلب إليه الاقتصار فى الخطبة على اسم (الناصر) وحده وأول عمل حكومة كتبغا هو القبض على المماليك الذين اشتركوا فى مقتل السلطان (خليل) فقبض على كثير منهم وساروا بهم بعد أن قطعوا أيديهم وسمروا على الجمال وأيديهم معلقة فى أعناقهم ورأس الأمير «بيدرا» محمولة على رمح . استطاع (لاجين) أحد المشتركين فى قتل الأشرف خليل أن يهرب ويقال أن الأمير (كتبغا) نائب السلطنة تستر عليه لما كان بينهما من الصداقة والمحبة .

لم يدم الوفاق بين (كتبغا) و (سنجر الشجاعي) وأوعز كتبغا إلى السلطان الناصر بأن سنجر قد انفرد برأيه في القبض على الأمراء وأنه تجب محاسبته على فعلته هذا فبعث السلطان يستدعيه فلم يستجب خوفًا على حياته ، عند ذلك حاصر كتبغا القلعة لأن الشجاعي دبر القبض على كتبغا واستمال الأمراء البرجية والمماليك السلطانية وفرق عليهم أموالاكثيرة وقرر أن من أتاه برأس أمير من الأمراء اللين مع كتبغا فإنه يعطيه (١) إقطاعه وبلغ كتبغا هذا التدبير فاحترز وقطع الماء عن القلعة بعد أن حاصرها سبعة أيام واندلعت الحرب بين جنود سنجر وجنود كتبغا . فلما اشتد الحصار طلعت (٢) أم السلطان على سور القلعة ، وسألت الأمراء عن غرضهم فقالوا ( مالنا غرض إلّا القبض على الشجاعي وإخماد الفتنة ولو بقى في بيت أستاذنا ( أي قلاوون ) بنت عمياء كنا مماليكها ولاسيا وولده الملك الناصر حاضر وفيه الكفاية ) .

انضم عدد من رجال سنجر إلى رجال كتبغا ، فطلب سنجر الأمان ولكن الأمراء أبوا عليه ذلك ، واحتال حتى دخل على السلطان وسأله السلطان عن مآل النزاع الذى بينه وبين كتبغا فقال : « هذا كله من أجلك يا ابن أستاذنا ) فإن أتباع كتبغا قصدوا أن يخلعوك من السلطة ويقبضوا على » فأشار السلطان عليه أن يقعد في مكان بالقلعة ويرسل الأمراء للسلطان للتوفيق بينهم على أن يعطى سنجر ولاية الشام ولكن سنجر لم يوافق وخرج من القلعة قاصدًا داره

<sup>(</sup>۱) المقريزي: السلولة ج ١ ص ٧٩٨

<sup>(</sup>۲) المقريزى: السلولة ج ١ ص ٨٠١

فاعترضه بعض رجال كتبغا وقتلوه وطلع كتبغا ومن معه إلى القاعة ونودى بالأمان وفتحت أبواب القاهرة ورفعت رأس (سنجر) على رمح فوق أسوار القلعة ثم نزلوا بها إلى القاهرة وطافوا بها.

خرج ( لاجين ) أحد الأمراء الذين اشتركوا في قتل السلطان السابق خليل بن قلاوون من مخبئه وحصل على عفو من السلطان بشفاعة صديقه كتبغا فاندمج مع باقى الأمراء البارزين في الدولة غير أن علو نجم ( لاجين ) أغضب مماليك السلطان الراحل الأشرف خليل إذ لم ينسوا له اشتراكه في قتل سيدهم وقد أوغر ذلك صدورهم يضاف إليه سوء معاملة ( كتبغا ) لهم فقاموا بثورة كبيرة من منازلهم إلى قلعة القاهرة وقصدوا سوق السلاح ونهبوا ما في حوانيته من أسلحة إلا أن الحكومة استطاعت القضاء على هذه الثورة وقبضت على الثوار ونكلت بهم.

ولما استقرت الأمور في البلاد بدأ ( لاجين ) يسلك طريق الحيلة والدسيسة ليصل إلى العرش فأغرى صديقه ( كتبغا ) للاستئثار بالملك فتحدث الأخير إلى الخليفة العباسي في عدم أهلية ( الناصر ) لصغر سنه ، كما تحدث إلى الأمراء وإلى القضاة ذاكرًا لهم أن البلاد في حاجة إلى رجل يخافه الجنود وتخشاه الرعية متخذًا من ثورة المماليك الأشرفية دليلا على ذلك ، فاقتنع الخليفة ووافق الأمراء والقضاة عليها وأقروا جميعًا خلع ( الناصر ) وتولية كتبغا مكانه وحلفوا له وأصبح سلطانًا على مصر والشام من ١١ من المحرم سنة أربع وتسعين وسمائة.

فى كل تلك الأحداث كان الناصر يقف موقف المتفرج ولايملك أن يغير فى مجراها أويدلى برأى فيها لصغر سنه . ولما تربع كتبغا على عرش السلطنة أمر بنقل الناصر محمد وأمه من القصر وأسكنه فى بعض قاعات القلعة وانتهت بدلك السلطنة الأولى للناصر محمد بعد أن استمرت مدة سنة إلا ثلاثة أيام .

كافأً كتبغا صديقه لاجين ـ الذى حبب إليه طريق الاستثنار بالملك ثم رسم له طريق الوصول إلى ذلك ـ بأن جعله نائبًا له غير أن هذا لم يقتنع به لاجين الذى كان يتطلع إلى السلطنة فانتهز النكبات التى اقترن بها حكم كتبغا التى منها وفود طائفة من المغول الهاربين من ملكهم غازان واكرام كتبغا لهم لأنهم من بنى جلدته وتقليده لعدد منهم الإمارة الأمر الملدى أحفظ عليه المماليك أما الشعب فقد كره هؤلاء المغول لأنهم عبدة الأوثان بالإضافة

إلى اشتداد الغلاء فى تلك السنة وتناقص مياه النيل تناقصًا شديدًا فارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشًا وتفشى الوباء بصورة مروعة . حاول لاجين قتل كتبغا غير أنه لم ينجح إذ اختنى كتبغا ونصب الأمراء لاجين سلطانًا وأحب ألا يقاسمه أحد من ذوى النفوذ فى سكنى القلعة فأنزل الخليفة منها وأبعد (الناصر محمد) إلى الكرك .

لم يهدأ بال ( لاجين ) وطاردته جريمة قتل السلطان خليل وأصبح شبح الموت يؤرقه وقد صدق حدسه إذ قتله أحد المقربين إليه وتبعه باقى المتآمرين المتذمرين من استبداد نائبه ( منكوتمر ) الذى قتل بدوره .

أصبح عرش مصر حاليًا من سلطانه الشرعى وأجمع الأمراء على استدعاء الناصر من الكرك وحضروا إليه بالكرك يستحثونه للتوجه إلى القاهرة وسار ومعه ناثب الكرم إليها فخرج الأمراء والعساكر إلى لقائه وكادت القاهرة ومصر ألا يتأخر أحد بهما من الناس فرحًا بقدومه (۱) وحضر الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد والقضاة وأعيد إلى السلطنة وجلس على تخت الملك وكان ذلك في جمادى (۲) الأولى من سنة ١٩٨٨ ه وله من العمر أربع عشرة سنة . وبعد أيام من ولايته ورد الخبر بأن التتار هددت بلاد الشام ، فجهز الملك الناصر جيشًا كان هو على رأسه ومعه الأمير (سلار) والأمير (بيبرس) وما كاد المغول يعلمون بقدوم جيش الناصر محمد حتى أشاعوا أنهم لا قبل لهم بجيش الناصر وأنهم عائدون يعلمون بقدوم جيش الناصر وأنهم عائدون الله بلادهم ، فانخدع السلطان والأمراء بهذا القول الذي لم يكن إلا مكيدة انقضوا بعدها على جيش الناصر وأنزلوا به هزعة نكراء عادت بعدها فلول الجيش السلطاني إلى القاهرة تجر أذيال الهزيمة . لم تثن الهزيمة عزعة السلطان ورجاله فأعادوا الكرة على التتار والحق الجيش المصرى بالتتار هزمة منكرة وخرج السلطان إلى دمشق وسط عدد كبير من الفرسان فخرج الميها مهللين مكبرين شاكرين الله على هذا النصر . وفي مصر كانت الفرصة الكبرى بسلامته وبانتصار جيشه تنتظره فدخلها في ٢٧ شوال سنة ١٩٨ هدخول المنتصرين الفاتحين (۱) بسلامته وبانتصار جيشه تنتظره فدخلها في ٢٧ شوال سنة ١٩٨ هدخول المنتصرين الفاتحين (١ الداخل كان قد سبقه نصر آخر في الداخل

<sup>(</sup>۱) المقريزى: السلوك ج ١ ص ٨٧٢

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة : ج ٨ ص ١١٥

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة : ج ٨ ص ١٦٥

وهو تخليص البلاد من شرور الاعراب الذين كانوا يعيثون فى البلاد ويهددون المدن والقرى بالنهب والسلب والاحتماء بالصحراء والجبال المحيطة بالقرى التى يهاجمونها كما تلاه نصر آخر وهو استيلاء بحريته على جزيرة صغيرة واقعة أمام ساحل مدينة (طرابلس) تعرف بجزيرة (أرواد) كانت معقلاً للصليبيين يهددون منها سواحل بلاد الشام.

ضاق صدر السلطان من تحكم بيبرس الجاشنكير وسلار عليه وغل يده عن التصرف في أى شيء من أمور الدولة ، حتى أنه لايصل إلى ما تشتهى (١) نفسه من المآكل لقلة المرتب له فلولا ما كان يتحصل له من أملاكه وأوقاف أبيه لما وجد سبيلا لبلوغ بعض أغراضه ، فأظهر أنه يريد الحج بعياله وحدث بيبرس وسلار فى ذلك فوافقًا عليه وركب فى ٢٥ رمضان سنة ٧٠٨ ه يريد الحج وخرج العامة حوله يدعون له إلى أن نزل بركة الحجاج ثم سار إلى الكرك : وعندما استقر بقلعة الكرك عرف الأمراء بأنه رغب عن الحج واختار الإقامة بالكرك وترك السلطنة وخلع نفسه ليستريح خاطره وكانت مدة سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى هذه المرة الثانية عشر سنين وخمسة أشهر وتسعة عشر يومًا(١).

وفى السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر وهى سنة ثلاث وسبعمائة كملت عمارة المدرسة الناصرية بين القصرين ونقل الملك الناصر محمد رفات أمه من التربة المجاورة للمشهد الحسيني إليها . وموضع المدرسة (١١) الناصرية كان دارًا تعرف بدار سيف الدين بلباى الرشيدي اشتراها الملك العادل زين الدين كتبغا وشرع في بنائها مدرسة وعمل بوابتها من أنقاض مدينة عكا وهي بوابة كنيسة . ولما خلع كتبغا اشتراها الملك الناصر محمد .

ويعلق الأُستاذ محمد رمزى على هذه المدرسة (٤) فيقول: تكلم المقريزى فى خططه على هذه المدرسة (ص ٣٨٢ ج ٢) فقال أنها بجوار القبة المنصورة من الجهة البحرية. أنشأها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى فابتداً فى وضع أساسها فى سنة ٦٩٥ ه، وبعد أن

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: ج ٨ ص ١٧٥

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة : ج ٨ ص ١٨١ وفي السلوك (وسبعة عشر يوماً) .

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة: ج ٨ س ٢٠٩

<sup>(</sup>٤) الننجوم الزاهرة : ج ٨ هامش صفحة ٢٠٨ فقرة (٢) .

ارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها تصادف أن خلع كتبغا وعاد الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر ، فاشترى هذه المدرسة قبل اتمامها وأكملها فى سنة ٧٠٣ ه وهى من أجمل مبانى القاهرة وبوابتها من الرخام الأبيض أصلها على باب كنيسة من كنائس عكا ، وداخل باب هذه المدرسة قبة جميلة مدفون بها والده الناصر وابنه آنوك وأما الملك الناصر محمد بن قلاوون فهو مدفون فى تربة والده المنصور قلاوون المجاورة لحدد المدرسة وأضاف الأستاذ محمد رمزى يقول : ولاتزال المدرسة الناصرية موجودة إلى اليوم بين جامعى قلاوون وبرقوق بشارع المعز لدين الله (شارع بين القصرين سابقًا) بالقاهرة وتعرف بجامع الناصر . ومما يلفت النظر فى هذه المدرسة من الوجهة المعمارية الواجهة المزينة بالزخارف والكتابات وطراز بوابتها الجوتيكي من الرخام المضلع والمثدنة القائمة على الباب المغشاة بالزخارف الجصية وهى من أدق وأحسن ما وجد من نوعها . ولم يبق من أواوين المدرسة غير الإيوان الشرقي بمحرابه الجصى النادر ، والإيوان الغربي وبه شباك غاية في الدقة .

عاد الناصر محمد إلى عرشه وتربع عليه للمرة الثالثة وكان عمره خمسة وعشرين عامًا فخرج إلى دمشق من الكرك فتلقاه الأمراء الذين وقفوا إلى جانبه ضد (بيبرس الجاشنكير) بالترحاب وخرجت إليه العامة مهللة وسار الناصر ومن معه من الأمراء إلى القاهرة فتلقاه الشعب بالبشر والترحاب وانتقم أولا من بيبرس بقتله ثم استدار إلى سلار الذى استدعاه من منطقة الشوبك الذى طلب من السلطان أن يعينه بها وقبض عليه وأودع سجن القلعة ومنع عنه الطعام والشراب إلى أن مات وصودرت أمواله وكانت شيئًا كثيرًا ردت إلى بيت المال فبعث إليه بأكثر من خمسين حملا من الذهب والفضة والجواهر والدنانير واللجم المفضضة والأقمشة المزركشة.

وكان الناصر محمد فى حياته (١) الخاصة مثال الزوج الوفى والأب الحكيم ، فعلى الرغم من كثرة مشاغله ، لم ينسه ذلك واجبه نحو زوجاته ونحو أولادد ، ولذلك كان يخرج للنزهة مع زوجاته وبناته وكانت منطقة الجيزة والأهرام أحب البقاع إليه ، فكثيرًا ما كان يغشاها للاستجمام وكان يستدعى ( الحريم ) إليه من القلعة لقضاء بعض الوقت فى النزهة وإذا

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٧٣ وما بعدها ,

خرجن أخليت الطرقات لهن من المارة وغلقت الحوانيت وقت مرور موكبهن . وفى بعض الأحيان كان يدعى إلى هذه النزهة نساء الأمراء المتصلين بالسلطان ليكن في معية نسائه .

وكان عطف السلطان على بنيه وبناته مشربا بالحزم ، فقد كان يعنى بتوفير وسائل الحياة الرغدة لهم ولكنه لم يكن يسمح لهم قط بأن يخرجوا بحكم كونهم أبناء السلطان عن الطريق السوى أو أن يستغلوا هذه الصلة في انتهاك حرمات الغير.

وكان إذا علم عن أحد منهم ما يشينه أوقع به أقسى العقاب ليردعه ويثنيه عن غيه حتى يشعره أنه مغضوب عليه وعلى سبيل المثال عندما علم أن ابنه الأمير (أحمد) قد أساء السيرة في الكرك بعث يستدعيه إليه ولم يدع أحدًا من الأمراء يخرج لاستقباله ولما دخل على والده في القصر وقبل الأرض بين يديه ثم اعتدل من وقفته تركه واقفًا ما يقرب من ساعة وهو متشاغل عنه ولم يسمح له بتقبيل يده فمضى إلى الدور السلطانية حزينًا كاسف البال.

انفرد الناصر محمد بين سلاطين المماليك بطول مدة حكمه ، فقد استمرت أيام سلطنته الثالثة وحدها اثنتين وثلاثين سنة تقريبًا والواقع أنه منذ قدوم الناصر من الكرك في سلطنته الثالثة إلى أن مات وهو في حركة تعمير متواصلة إذ ما كان ينتهي من مشروع حتى يبدأ تخر ومن أهم منشآته العامة في مدينة القاهرة الميدان العظيم والقصر الأبلق والإيوان ومسجد القلعة ، وحوش الغنم والميدان الناصرى وبستان باب اللوق وقناطر السباع .

أما الميدان (١) العظيم فقد أنشأه تحت قلعة الجبل بعد جلوسه على العرش في السلطنة الثالثة بأربع سنوات ، وقد وزع العمل فيه على الأمراء فصارت جمالهم تنقل الطين إليه حتى امتلاً ، وحفر فيه الآبار وركبت عليه السواقى ، وغرس فيه النخيل والأشجار المختلفة وأحاطه بسور عظيم من الحجر ، كما بنى خارجه حوض ماء للسبيل وكان يلعب فيه الكرة مع الأمراء ، ولا يزال هذا الميدان موجودًا تحت اسم (قره ميدان) أو الميدان الأسود .

أما القصر(٢) الأبلق فقد أنشأه فوق الميدان سالف الذكر وجعله من أعظم أبنية عصره واستدعى له من دمشق مهرة البنائين والمزخرفين ليشاركوا مع مهرة صناع مصر في ابداعه

<sup>(</sup>۱) المقريزي: الخطط ج ٢ مس ٢٢٨.

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ٣٦ .

وقد كانت واجهته مكونة من أشرطة عريضة متوازية لونها أسود وأصفر على التوالى وتسميته بالقصر الأبلق جاءت من هذه الظاهرة ، ومن أبواب القصر امتدت دهاليز إلى الداخل مفروشة بالرخام ومغطاة بأبسطة جميلة ، أما المجدران من الداخل فقد كانت تزدان بالرخام وبالصدف والألوان الجميلة وكانت السقوف كلها مذهبة وكانت النوافد تسدها شبابيك من الحديد جميلة الصنع وكانت هناك طاقات تخترق الجدران ومغطاة بالزجاج المختلف الألوان لقصر أما أرضية القصر فقد فرشت كلها بالرخام المنقول من شي أقطار الأرض . ويشرف القصر على بساتين وساحات آية في الجمال .

وقد كان السلطان يجاس على تخت الملك المنصوب بصدر الإيوان الرئيسى فى هذا القصر يستقبل الوفود فى سائر أيام الأسبوع. وهذا الإيوان كان موجودًا قبل السلطان الناصر إذ أنشأه والده السلطان قلاوون وجدده بعده الملك الأشرف خليل وأعاد الناصر بناءه وأنشأ به قبة عظيمة وأقام فيه عمدًا جلبت إليه من معابد الصعيد.

أما المسجد (١) فقد أقامه إلى جانب القصر والإيوان فكان مسجدا صغيرا هدمه وبنى مكانه مسجدًا كبيرًا أدخل فيه بعض الأبنية المجاورة ليجعله واسع الأطراف. أرض المسجد مفروشة بالرخام وسقفه محلى بالألوان المذهبة وفي صدره قبة عالية وبه مقصورة تحيط بالأروقة وبها شبابيك الحديد المحكمة الصنع ، وله مئذنتان تعتبران من أروع المآذن في مصر لحما مظهر غريب يميزهما عن باقي المآذن المصرية ، وقد كسيتا من أعلى بألواح القاشاني .

أما (حوش الغنم) (٢) فأنشأه للعناية بتربية الأغنام والأبقار والأوز ، فقد كان في القلعة في بقعة كانت محجرا تقطع فيه الأحجار وأصبح مكانها غورًا عظيما فأمر بإزالة التراب عنه ، وكلف الأمراء بالعمل في ذلك مع مماليكهم ورجالهم ولما فرغوا من عمله أجريت إليه المياه وأقيمت به الأغنام والأبقار وبنيت فيه بيوت للأوز .

أحدث الناصر محمد بالقاهرة الميدان الكبير الذي عرف بالميدان الناصري(٣) نسبة

<sup>(</sup>۱) المقريزي: الحطط ج ٢ ص ٣٢٥.

<sup>(</sup>۲) المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٢٢٩.

<sup>(</sup>٣) المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٢٠٠٠.

إليه ومكانه الآن منطقة جاردن سيتى يحده من الشال شارع رستم ومن الشرق القصر العينى ومن الجنوب شارع الوالدة باشا ومن الغرب شارع القصر العالى وقد خصص الناصر هذا الميدان لسباق الخيل.

وقناطر السباع<sup>(۱)</sup> من المنشآت الى سبقت فى وجودها عهد الناصر محمد إذ شيدها الظاهر بيبرس فوق الخليج بين مصر والقاهرة وجعل عليها سباعًا حجرية شعاره أى (رنكه) وعندما أنشأ الناصر محمد الميدان الناصرى وتردد إليه كثيرًا كان يمر إليه من قلعة الجبل عن طريق قناطر السباع فتضرر من علوها ، فهدمها وأعاد بناءها بعد توسيعها وبجوار قناطر السباع أنشأ الناصر (ميدان المهار) والمهر ولد الفرس وقد كان الدافع إلى إنشائه هو أن يجعل جميع خيوله به . وعند باب اللوق أنشأ السلطان بستانًا عظيمًا ، أحضر له سائر \_ أصناف الزراعة كما استقدم له من بلاد الشام الخولة والمطعمين الذين يجيدون فن تطعيم الأشجار ويقول المقريزى أن المصريين تعلموا فن تطعيم الأشجار منذ إنشاء هذا البستان .

لم يقصر الناصر محمد إصلاحاته على القاهرة - بل اتجه إلى الريف فلقد أمر بحفر (٢) خليج يمتد من القاهرة إلى مدينة (سرياقوس) واخترق هذا الخليج في امتداده بعض أحياء القاهرة وأقيمت عليه القناطر الكثيرة وقد ترتب على إنشاء هذا الخليج أن عمرت جهات مختلفة من مصر والقاهرة وقامت على جانبيه الدور والقصور والمساجد والأسواق والبساتين وانقلبت أراض كانت تلالا إلى بقاع مسكونة وعرف بالخليج الناصرى.

أنشأ السلطان الناصر محمد بناحية سرياقوس التى مد إليها الخليج الناصرى ـ دارًا للصوفية (خانقاه) (۱۳ كانت من أجمل الدور وقد كان فيها مائة خلوه لمائة صوفى يتفرغون فيها للعبادة وقد حرص السلطان على أن يوفر لهم ما هم فى حاجة إليه وكل ما يعاون على تفرغهم للعبادة . وقد عمر هذا المكان وصار مع الزمن مدينة عظيمة تحمل اسم (الخانكاه) وهو كما نرى مستمد من اسم الخانقاه .

<sup>. (</sup>۱) المقريز ي : الخطط ج٢ س ١٤٦ .

<sup>(</sup>۲) المقريزي ؛ المططب ۲ س ١٤٥.

<sup>(</sup>٣) المقريزي: المطط ج ٢ س ٤٢٣.

## وصف المدرسة

يصف المقريزى هذه المدرسة فيقول: تقع هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان موقعها حمامًا فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بإنشاء مدرسة موضعها فابتدىء في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المدهب الذي بظاهرها . فلما خلع وعاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر ٢٩٣ ه ،أمر باتمامها فكملت في سنة ٧٠٣ ه . وهي من أجمل مبانى القاهرة وقد اشترى الناصر محمد هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهار بوقفها وولى شراءها وصية قاضى القضاة زين الدين على ابن مخلوف المالكي . وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ولما كملت نقل إليها أمه بنت سكباى بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرابشيين من القاهرة والربع الذي يعلوها وكان يعرف بالدهيشة . كما وقف عليها حوانيت بخط باب الزهومة (٢) ودار الطعم خارج مدينة دمشق . فلما مات ابنه أنوك من زوجه الخاتون طغاى سنة ٧٤١ ه وكان عمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها من نوجه الخاتون طغاى سنة ٧٤١ ه وكان عمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها

ويصف المقريزى باب هذه المدرسة الذى نقله الأشرف خليل بن قلاوون بعد أن استولى على عكا فيقول: فلما فتح الأشرف خليل عكا سنة ، ٦٩ ه وجد هذه البوابة على باب كنيسة من الكنائس وهى من الرخام قواعدها وأعضادها وعمدها كل ذلك متصل بعضه ببعض فحمل الجميع إلى القاهرة وأقام عنده حتى قتل الملك الأشرف. فلما خلع الناصر محمد وتملك كتبغا أخذ دار الأمير سيف الدين بلبانه الرشيدى ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة

<sup>(</sup>۱) الخطط ج ۲ ص ۳۸۲ .

<sup>(</sup>٢) أحد أبواب الباب الشرق الكبير وقد عرف بالزهومة لرائحته حيث أنه باب المطبخ وقد حل محله الآن إيوان الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالصاغة .

فأُخذها من ورثة الأمير بيدرا فإنها كانت قد انتقلت إليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة (١).

وأول من تولى التدريس بالمدرسة الناصرية قاضى القضاة زين الدين على بن مخاوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالإيوان الكبير القبلي وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرابي ليدرس فقه الحنفية بالإيوان الشرق والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعي ليدرس فقه الشافعية بالإيوان البحرى . وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم مرتبات ورتب لهم إمامًا يؤم الناس في الصلوات الخمس . وكانت المدرسة تحتوى على خزانة كتب جليلة ويحدثنا المقريزي عن مشاهداته الشخصية بهذه المدرسة فيقول : أدركت هذه المدرسة وهي محترمة للغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن أن يدخلها غريب . وكان يوزع على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف با السكر في كل شهر ، ويفرق عليهم كذلك اللحوم في الأضاحي .

تقع مدرسة الناصر محمد بين مجموعة المنصور قلاوون ومدرسة السلطان برقوق . وهي عبارة عن مستطيل يضم أربعة إيوانات كبيرة فى تخطيط متعامد حول صحن مستطيل مساحته (  $72 \times 77$  ) متراً . وفى الركن الشهالى الشرق من المدرسة تقع القبة التى تبلغ مساحتها  $(7 \times 7)$  أمتار (7) .

### الواجهة:

لقد أثر موقع المدرسة الناصرية بين الأثرين الكبيرين مجموعة المنصور ومدرسة برقوق تأثيرًا سيئًا ، كما يقول ( Briggs ) ، فلم يظهر جمال واجهتها وخاصة بالنسبة لمثذنة برقوق . ويبلغ طول الواجهة ( ٢١ر٢٢ ) متراً وارتفاعها بما فى ذلك الشرفات ( ١٣٧٣ ) متراً . ويوجد بالواجهة ثلاث حنيات تمتد بارتفاع الواجهة وتنتهى بدليات ويحيط بها إطار قالبي مستطيل الشكل تشبه إلى حد كبير مدرسة زين الدين . وبأسفل كل حنية توجد

Creswell: Egypt vol. II p. 235

<sup>(</sup>١) الخطط ج ٢ ص ٣٨٢.

<sup>(</sup>٢)

Briggs: Muhammadan Architecture. p. 102.

نافذة ، اثنان منهما يفتحان بالقبة والثالثة تفتح بإيوان القبلة . ويعلو هذه النوافذ أعتاب عليها كتاب وفوقها عقود عاتقة بها زخارف نباتية محورة .

وعلى ارتفاع ( ٧٥٢٥) أمتار من سطح الأرض يزخوف الواجهة شريط من الكتابة على أرضية مزخوفة بزخارف نباتية . ويعلوهاهذا الشريط نافذتان ، اليمنى منهما تقع فوق محراب القبة تماماً واليسرى تقع فى الإطار الجصى الذى يعلو محراب الإيوان القبلى للمدرسة .

ولعل أهم مايميز هذه المدرسة الباب الذي جلبه الأشرف خليل من عكا سنة ١٩٠ ه بعد أن خلعه من إحدى الكنائس الصليبية ، والذي يمثل الفن القوطي أحسن تمثيل ويبلغ ارتفاع الشرفات المدرجة التي تتوج الواجهة (١٤١١) متر ، ويبدو خلف الجزء الأيمن منها منطقة انتقال قبة الضريح المثمنة المشكل أما القبة فقد سقطت وفي الوسط وفوق المدخل تمامًا توجد القاعدة المربعة لبدن المئذنة.

#### الداخسل:

عندما ندخل من المدخل الرئيسي نجد أنفسنا في دهليز يمتد (١٣) متراً وعرضه (٣) أمتار. ويفصل هذا الدهليز بابان متقابلان ويفصل هذا الدهليز القبة عن إيوان القبلة ، كما أنه يوجد في هذا الدهليز بابان متقابلان يؤدى أحدهما إلى المدرسة والآخر إلى الضريح . وقد غطى سقف الدهليز بعروق خشبية تحوى بينها حقاقا ضيقة وهي بذلك تشبه الدهليز الموجود بمجموعة المنصور قلاوون . وفي نهاية الدهليز يوجد بابان ، الأيمن منهما يؤدى إلى صحن الضريح وقد سد الآن والأيسر يؤدى إلى صحن المدرسة .

ويتوسط المدرسة صحن مستطيل تبلغ مساحته (۲۲٫۷۰×۱۶۶۶) متراً تحيط به أربعة إيوانات ، في الضلع الشمالي يوجد إيوان الحنفية وتبلغ سعته ( ۲۵٫۵ ) أمتار وعمقه ( ۲۰٫۵ ) أمتار . ويقابل إيوان الحنفية إيوان الحنابلة في الضلع الجنوبي وتبلغ سعته ( ۲۰٫۵ ) أمتار وعمقه الجانب الشرقي لكلا الإيوانين خلاو للطلاب عددها ثلاث وهي مغطاة بأقباء مستديرة أما الجانب الآخر للإيوانين فقد تهدمت الخلاوي وحل محلها الآن مبان أخرى .

ويشغل الضلع الشرق من الصحن إيوان القبلة الذي تبلغ سعته ( ١٠٨٨) أمتار وعمقه ( ١٣٠٤) متراً وارتفاعه ( ١٢٥٨٥) متراً . ومحراب الإيوان كبير جداً وعلى جاذبيه عمودان من الرخام الأخضر المجلوب من ( وادى الحمامات(١)) ، ويعلوه نصف قبة مزخرفة برسوم جصية نباتية متأثرة بالزخارف ( الأسبانية المغربية(٢)) ويعلو ذلك إطار مستطيل مملوء بالزخارف الجصية ويتوسطه نافذة . ويبلغ سعة المحراب ( ١٨٧٨) متر وارتفاعه عشرة أمتار ، وهو آخر محراب جصى في العمارة الإسلامية في مصر (٣) . وعلى الجانب الأيمن للمحراب توجد حنية مفتوحة من أعلى للتهوئة ، كما توجد حنية ثانية في الضلع الجنوبي للإيوان ومقابلة للباب الموجود بالضلع الشالى .

وفى الضلع الغربي للصحن يوجد إيوان الشافعية وتبلغ سعته ( ١٤٥٦ ) متراً وعمقه ( ١٢٥٠ ) متراً ، وفي صدر الإيوان توجد حنية كبيرة مسطحة تبلغ سعتها ( ٣٥٧٥ ) أمتار وعمقها ( ١٧٧١ ) متر وعلى جانبيها حنيتان صغيرتان . وفي الضلعين الشهالي والمجنوبي للإيوان الغربي توجد حنيتان مسطحتان قليلتا العمق .

#### القىــــة:

تتكون من مربع يبلغ طول ضلعه ( ٢٨ ( ٩ ) أمتار تقريباً يدخل إليه من باب يفتح فى الدهليز السابق الإشارة إليه . كما يضىء القبة نافذتان تطلان على الطريق وعلى جانبى المحراب . وعلى ارتفاع ( ٣٧٣ ) أمتار من الأرض يوجد أفريز خشبى عرضه ( ٩٨ سم ) ومقسرم إلى قسمين ، الأسفل منهما ويبلغ عرضه ( ٣٧) سم مذهب وعليه رسوم تمثل فروع العنب . أما القسم العلوى من الأفريز فيبدو أنه كان مزخرفاً بحروف من الخط الثلث الكبير . ولم يبق من هذه الزخارف غير الربع أما الباقى فقد نقل إلى متحف الفن الإسلامى (٤) . وهناك أفريز آخر على ارتفاع ( ٩٥ ( ٩ ) أمتار من سطح الأرض وتحت منطقة الانتقال مباشرة

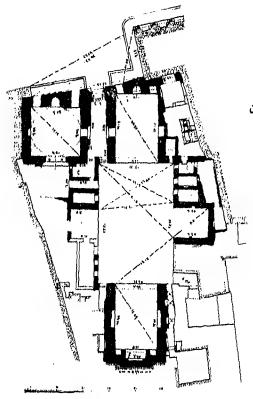
Creswell: Ibid. p. 236.

Saladin : Manuel de l'Art Musuliman p. 119 (7)

وبه بقایا رسوم كتابات . وتتكون منطقة الانتقال من ثلاثة صفوف من الدلایات یحتوی كل صف علی خمس مقرنصات وتحصر الأركان بینها نافذة مكونة من ثلاث فتحات . ویبلغ ارتفاع منطقة الانتقال (٥ر٥) أمتار ، أما القبة فقد سقطت منذ سنة ١٨٧٠ م وحل محلها الآن سقف مسطح وتحتوی حنیة محراب القبة علی عمودین من الرخام الأخضر مثل محراب المدرسة موجودین علی جانبیها . وفی الضلع الغربی للقبة یوجد باب سعته ( ١٨٠٢) متر یؤدی إلی صحن صغیر مربع یبلغ ضلعه ( ١٨٠٦) أمتار ویحتوی الباب علی عمودین یعلوهما عتب ، ولكن الباب قد سد الآن .

#### المتنسة

تتكون قاعدة المئذنة التي تعلو المدخل الرئيسي من مربع يبلغ طول ضلعه ( ١٧٤٤) مترا وارتفاعه ( ١٩٧٤) متراً حتى نهاية حائط إيوان القبلة أو ( ١٠٢٠٥) متراً حتى نهاية الشرفات التي تعلو الواجهة. ويعلو المربع طابق مثمن الشكل ارتفاعه ( ٥٨٥) أمتار ، أما الطابق الثالث فيتكون من مثمن دائرى بعض الشيء يبلغ ارتفاعه (٣) أمتار وتحتوى أضلاع الطابق الأول المربع على زخارف نباتية جصية .



( شكل ١١ ) مدرسة الناصر محمد بن قلاوون



# جامع الناصرمحمد بالقلعة

أنشأ هذا الجامع بالقلعة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٨ ه كما يقول المقريزي (١) « وكان أولا جامعاً قديماً وبجواره المطبخ السلطاني والحوائجخانه والطشتخانه والفراشخاناه ، فهدم الجميع في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الملون شيئا كثيراً ، وعمر فيه قبة جليلة ، وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة ، وفي صدر الجامع مقصورة من حديد بديعة الصنعة ، وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضًا برسم صلاة السلطان .

وكان هذا الجامع يعرف باسم الجامع الناصرى أو جامع الخطبة بقلعة الجبل ، الذى حل محل جامع (۲) قديم بالقلعة يرجع إلى عهد الملك الكامل ، فقد كان يوجد بالقلعة على عهد السلطان بيبرس جامع وهو الجامع الذى خطب فيه الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله \_ ومن المحتمل أن يكون هذا الجامع قائمًا منذ عهد الملك الكامل وفي المكان نفسه الذى يقوم عليه الجامع الذى استحدثه الناصر محمد بن قلاوون في سنة ۷۱۸ ه (۳) . ويذكر أبو بكر الجامع الذى استحدثه الناصر محمد بن قلاوون في سنة ۱۸۷۸ ه (۳) . ويذكر أبو بكر الخامع الذى حوادث (٤) سنة ۷۳۵ ه أن : « فيها برزت المراسيم الشريفة بهدم الجامع الذى أنشأة السلطان عز نصره بالقلعة المحروسة ، وأن يجدد بناءه ، فهدم جميع ما كان من داخله من الرواقات والمقصورة والمحراب ، وجدّد بناءه بما لم تر العيون أحسن منه وأعلى قناطر من الرواقات والمقصورة والمحراب ، وجدّد بناءه بما لم تر العيون أحسن منه وأعلى قناطر

<sup>(</sup>١) المقريزي الحلط ج٢ ص ٥٣٥ ، الملوك ج٢ ص ١٨٤ .

<sup>(</sup>٢) الدكتورة سماد ماهر: القاهرة القديمة وأحياؤها - ص ٤٨.

<sup>(</sup>٣) كازانوفا تاريخ ووصف قلمة الجبل س ٩٣ ، ٩٥.

<sup>(</sup>٤) أبو بكر الداو دارى : كنز الدرر ج ٩ ص ٢٩٣

الرواقات اعلامً شاهقًا وكذلك القبة أعلاها حتى عادت فى ارتفاع وأحضر لهذا الجامع أعمدة عظيمة كانت منسية بمدينة الأشمونين بالوجه القبلى من أعمال الديار المصرية وكانت هذه الأعمدة فى البربا التى بمدينة الأشمونين من عهد الكهنة . وأن نقل هذه الأعمدة من الأشياء التى حارت فيها العقول ، نقلها مولانا السلطان بأسهل ما يكون ، وذلك بأن ندب لهذا الأمر الأمير سيف الدين أروس بغا الناصرى مشدًا بحمل هذه الأعمدة وسيّر فى خدمته المهندسين والعتالين والحجارين ، وكتب للولاة بالوجه القبلى وهم والى أسيوط ومنفلوط ووالى الأشمونين ووالى البهنساوية بجمع الرجال من الأقاليم وقرر على كل وال عدة من هذه الأعمدة ، وجرها إلى ساحل البحر الأعظم وندب لما المراكب الخشنة وحملت فى أوائل جريان النيل المبارك ، ولما حضر إلى ساحل مصر ، انتدب لجرها الولاة بمصر والقاهرة الذين جمعوا(١) آلافًا من الناس وكان لهم همة عظيمة حتى وصلت وأقيمت فى هذا الجامع السعيد » .

ويضيف الداودارى فى وصف قبة الجامع فيقول: وعندها أعاد السلطان بناء القبة جعلها عالية شاهقة ، بعد أن أحضر لها الأعمدة الجرانيتية الكبار من الأشمونين ، وجدَّد المقصورة على يمين المحراب الذى جدَّد بناءه أيضًا ».

ومن هذه العبارة يتضح أن الناصر محمد كان قد جدّد الجامع ثم عاد فأُعاد بناء بعض أُجزائه وقد ورد هذا واضحًا في شريط الكتابة المنقوش على المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية تاريخ البناء سنة ٧١٨ ه ، بينما نقش على القبة بعد تجديدها أعلى مما كانت «سنة ٧٣٥هـ»

ويصف القلقشندى جامع القلعة فيقول: « جامع الخطبة ( جامع الناصر هحمد بالقلعة ) من أعظم الجوامع وأحسنها وأبهجها منظرًا ، وأكثرها زخرفة ، متسع الارجاء ، مرتفع البذاء ، مفروش الأرض بالرخام الفائق ، مبطن السقف بالذهب ، وفي وسطه قبة يليها مقصورة يصلى فيها السلطان الجمعة ، مستورة هي والرواقات المشتملة عليها بشبابيك من حديد محكمة الصنعة ، يحف بصحنه رداقات من جميع جهاته ، ويتوصل من ظاهر هذا الجامع إلى باب الستارة ودور الحريم »(٢) .

<sup>(</sup>۱) الداوداري : كنز الدرر ج ۹ ص ۳۸۳ .

<sup>(</sup>٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٠٠٠ .

وكان بجامع الناصر محمد بالقلعة مقصورة متخذة من شباك حديد محكمة الصنعة ، يصلى فيها السلطان ومن معه من أخصاء خاصكيته يوم الجمعة (۱). وكان السلطان يدخل من باب صغير يقع في حائط القبلة . ويذكر الداودارى في حوادث سنة ٧٣٤ هـ إنه حدث بينا كان السلطان يصلى الجمعة بالناس ، إذ وثب رجل عجمى وفي يده سكين وقصد المقصورة السلطانية فمسك من وقته .

ويذكر ابن اياس أن قبة جامع الناصر محمد بالقلعة التي كانت تعرف باسم القبة الخضراء لأنها كانت مكسوة ببلاطات من القاشاني الأخضر اللون، أنها سقطت في عصر السلطان قايتباي سنة ٨٩٣ ه وأُعيد بناؤها ، كما جدَّد قايتباي منبر الجامع المصنوع من الرخام الملون .

والذى نرجحه بعد استعراض أقوال المؤرخين فى تاريخ جامع الناصر محمد بالقلعة أنه كان يوجد مكانه جامع قديم ، لعله من بناء السلطان الكامل كما تذكر بعض المصادر شم أعاد بناءه الناصر محمد سنتى ٧١٧ ، ٧١٨ ه . ثم عاد فجدد أجزاء هامة فيه وهى رواق القبلة سنة ٧٣٥ ه .

ظل هذا الجامع عامرًا بإقامة الشعائر الدينية فيه طوال عصر المماليك البحرية والبرجية كما كان موضع عناية الحكام السلاطين ، فقد كان بمثابة مسجد القصر الخاص .

وقد ساءت حالة المسجد في العصر العثماني ، فقد هدمت قبته وفقد منبره وأسيء استعمائه وقضى على الجامع تماماً في عهد الاحتلال البريطاني ۱۸۸۲ م فقد استخدم مخازن للجيش وسجنًا للعاصين والمتمردين ، فأقيمت الحواجز الخشبية بين الأعمدة وبنيت الجدران . إلّا أن الله قد قيض له (Watson) (۲) أحد المهندسين من جنود الاحتلال الذي راعه ما آلت إليه حالة المجامع الذي يعد تحفة فنية رائعة من الناحية المعمارية فقام بإزالة الحواجز الخشبية ، كما هدم الحوائط التي أقامها جيش الاحتلال .

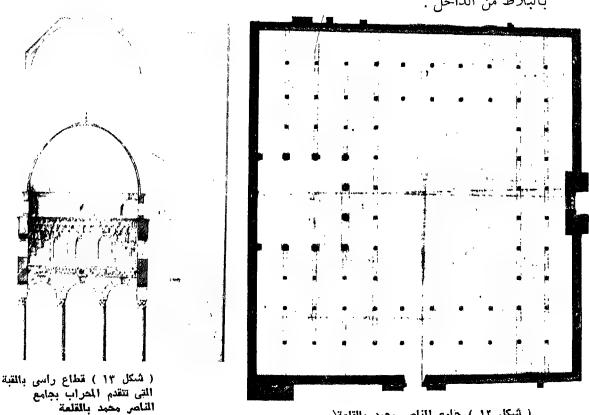
(٢)

Stanely Lane Pool : The Stary of Cairo. p. 136.

Devonshire: Rambles in Cairo. p. 24.

 <sup>(</sup>۱) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٧ .

على أن أكبر التجديدات التي أجريت للمسجد قامت بها لجنة (١) حفظ الآثار الإسلامية سنة ١٩٤٧م فقد أعادت ماتهدم من جدار المحراب وكسته بوزرات رخامية كما جددت المحراب الصغير الذي يقع إلى يساره . كما كست جدار المحراب بالوزرات الرخامية وفرشت أرضية الجامع بالحجر الجيرى بدلا من الرخام الذي كان يغطى المسجد كله عند إنشائه (٢) . كما رمم المدخل الشهالى للجامع وأعيدت اللوحة التأسيسية التي تحتوى تاريخ البناء سنة ٧١٨ على المدخل الغربي وقامت لجنة حفظ الآثار بإعادة بناء القبة الكبيرة أمام المحراب وعملت منبرًا خشبيًا على غرار منبر مسجد المارداني وكذا ركبت (٤٠) حشوة جصية مخرمة المنوافل دون أن تضع لها زجاجًا ملونًا كما ورد في المراجع التاريخية . كذلك جددت المباخرالحجرية التي تعلو أركان مربع الصحن واستبدلت الأعمدة التالفة بأعمدة أخرى وكست الجدران بالمبلاط من الداخل .



( تُسكل ١٢ ) جامع المناصر محمد بالقلعة\

<sup>(</sup>١) كراسات لجنة حفظ الآثار رقم (٤٠) ص ١١٦ ، ملف الأثر رقم (١٤٣)

<sup>(</sup>۲) المقریزی : خطط ج ۲ ص ۳۱۳ ، قلقشندی : ج ۳ ص ۳۰۵ .

# الوصف المعسمارى

يتكون المسجد الجامع بالقلعة الذي أنشأه الناصر محمد من شكل مربع تقريبًا ، إذ يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ٦٣ متراً وعرضه من الشرق إلى المغرب ٥٥ متراً . ويقع المدخل الرئيسي للجامع في الضلع الغربي المواجه لرواق القبلة ، والجدار الغربي الذي يتوسطه المدخل الرئيسي يكاد يكون خلوًا من الزخارف وتسوده البساطة التامة اللهم إلا من النوافذ الصغيرة التي تعلو الجدار والتي تكتنف المدخل الرئيسي من جانبيه ويبلغ عددها ثماني عشرة نافذة ، تسع منها على كل جانب ، كما كان يعلو جدار الواجهة شرفات لايزال بعضها موجودًا بالضلع الجنوبي والشرق وهي على شكل بيضاوي يبلغ ارتفاع الواحدة منها ١٦٢٠ متراً وعرضها عند القاعدة ٢٧ سم . وفي اعتقادي أن هذه الشرفات أضيفت في عصر متأخر لعله في عهد الاحتلال البريطاني حيث أن شكلها وحجمها الكبير يسمحان بوضع المدافع كما هو المحال بالشرفات التي أضافتها الحملة الفرنسية على أسوار القاهرة الشمالية بين باب النصر وباب الفتوح كما تشبه الشرفات التي أضافها الاحتلال البريطاني بقلعة الجبل (١) .

أما المدخل الرئيسي الذي يتوسط الجدار الغربي فهو مدخل تذكاري إذ يبرز عن سمت الجدار بمقدار ١٩٧٧ متر . ويبلغ اتساع المدخل ١٩٧٠ أمتار تتوسطه فتحة معقودة يبلغ عرضها ١٠ر٤ أمتار ويعاوها عقد ذو ثلاثة فصوص ملىء بصفوف من القرنصات البديعة التكوين ، ويبلغ عمق المدخل ١٩٧٥ متر يسمح بوجود مكسلتين على جانبية ، ويتوسط المدخل باب يعلوه عقد مدبب اتساعه ٧٧٧٧ أمتار ويعلو الباب اللوحة التذكارية التي نقش عليها تاريخ تأسيس المسجد وتتكون من أربعة سطور (٢) من العخط النسخ المجميل نصها : بسم الله الرحمن الرحم أمر بإنشاء هذا العجامع المبارك السعيد لوجه الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن مولانا السلطان الشهيد قلاوون الصالحي

Watson: J.B. As vol. 18 p. 479.

Wiet & Hantecœure : Les mosques du Caire. I. p. 287.

فى شهور سنة ثمانية عشر وسبع مائة من الهجرة (١) النبوية ويعلو شريط الكتابة نافذة مربعة صغيرة مملوءة بخشب الخرط.

ويرتفع المدخل الغربي الرئيسي بارتفاع الجدران الغربي الذي يبلغ ١٠٥٠ متراً عن سطح الأرض ثم يعلو جزء من المدخل إحدى مئذنتي الجامع ، أما الواجهة الشهالية فيتوسطها مدخل تذكاري أيضًا يبرز عن سمت الجدار بمقدار ١٠٣٠ متر وتتكون كتلة المدخل الشهال من شبه مربع يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ أمتار وعرضه ١٨٠٠ أمتار ويعلوها صف من الشرفات المدرجة تشبه تلك التي تحيط بالصحن من الداخل ويتوسط كتلة المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص عمقه ٧٠ سم وسعته ١٩٠٠ متراً ويتوسطه فتحة الباب المؤدية إلى داخل المجامع ويعلو فتحة الباب شريط من الكتابة محفور بالخط الثلث المملوكي مماثل المنص الكتابي الموجود على الواجهة الغربية غير أن تاريخ التأسيس قد تهشم وقد فتح في أعلى الجدار الشهالي تسع عشرة نافذة معقودة مماثلة لنوافذ الواجهة الغربية وقد قوى الجدار من جهة الطرف الغربي منه بدعامة ساندة من المرجح أنها من التجديدات التي حدثت سنة ٧٣٥ ه حيث أن مداميكها تشبه تمامًا مداميك الجدار ، وفي الركن الشهالي الشرقي يوجد برج يبرز عن سمت الجدار الشهالي والشرقي بني لكي يكون قاعدة للمئذنة الثانية للجامع وقد فتح في الضلع الشهالي المدرج نافذة في مستوى منخفض عن مستوى نو افذ الجدار يتقدمهاساقطة حجرية (Mashicolli).

أما الواجهة الجنوبية فهى تشبه الواجهتين الشمالية والغربية من حيث البساطة وقلة الزخرف كما أنها تحتوى على عشرين نافذة معقودة تشبه نوافذ الواجهات الأخرى وقد قويت الواجهة بدعامتين ساندتين وفى نهاية الضلع الجنوبي ومقابل الرواق الثاني لأروقة القبلة يوجد مدخل تذكارى ثالث يبرز بروزًا بسيطًا عن سمت الحائط يبلغ ٧٠ سم ويتوسطه عقد مدبب في وسطه باب صغير لعله هو الباب الذي كان يدخل منه السلطان إلى المقصورة السابق الإشارة إليها وهو الذي أشار إليه المقريزي بقوله : « باب النحاس الذي كان يجتازه السلطان وهو قادم من الدور السلطانية وعند عودته ».

ويتوسط الجامع صحن مستطيل الشكل إذ تبلغ مساحته ٥ز ٣٥ متراً طولا في ٥ ر٢٣ متراً عرضًا وقد قويت أركان الصحن بأربعة أعمدة من الجرانيت تتميز بضخامتها عن الأعمدة الأُخرى المجاورة ويحيط بالصحن البوائك من جميع الجهات المكونة من أعمدة رخامية \_ تيجانها قديمة ومتعددة الأشكال منها البيزنطي ومنها القبطي وما إليهما. ويعلو الأعمدة عقود على شكل حدوة الفرس المدببة ويجيء فوق تلك العقود صف من الفتحات المعقودة نظمت بحيث أصبحت كل كوشة عقد تعلوها فتحتان. وقد سبق أن رأينا هذا التنظيم المعماري في الجامع الأموى بدمشق والغرض من ذلك هو إضاءة وتهوية الأَّروقة ، ثبم تبخفيف الضغط الطارد على العقود والأُعمدة . ويعلو هذا الصف من الفتحات ذات العقود المستديرة شرفات مسننة على غراز ما هو موجود بالجامع الأَّزهر وبعض العمائر الفاطمية .

ويشتمل رواق القبلة على أربعة صفوف من البوائك تحتوى كل بائكة منها على عشرة أعمدة تحمل أحد عشر عقدًا وتسير أروقة القبلة موازية لجداز القبلة .

ويتوسط أروقة القبلة وفوق المحراب مباشرة قبة تشغل ثلاثة أروقة يتكون منها مربع طول ضلعه ١٦ر٧٧ متراً تقوم عليه قبة . وتتكون هذه القبة من مربع من البناء الحجرى يعلو الأعمدة ، فتح في كل جانب من جوانبه الأربعة ثلاث نوافذ ذات عقود مستديرة سعة كل منها ٧٠١ متر وكلها مملوءة بالزخارف الجصية المخرمة .

أما داخل هذا المربع فقد ملئت أركانه بمثلث خشبي يحتوى على خمسة صفوف من المقرنصات الصغيرة وبذلك أصبح شكل رقبة القبة من الداخل مثمنة أقام عليها المعمار دائرة القبة.

ويحيط بأسفل القبة إزار خشبي به نقوش كتابية (١) بالخط الثلث الملوكي المذهب نصها « بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين(٢) آمنوا اركعوا واستجدوا واعبدوا ربكيم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » . وفي جانب آخر : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر

(i) .

Watson. P. 481 (J.R. As Society. vol. 18), Van Bercham : P. 114 (C.I.A. II).

<sup>(</sup>٢) سورة الحبر . آية (٧٧) .

وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله » ـ فى جانب آخر « فعسى أُولئك أَن يكونوا من المهتدين » أَمر بإنشائه سيدنا ومولانا السلطان الملك الناصر ابن مولانا السلطان المرحوم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون تغمده الله برحمته وذلك فى مستهل سنه . . . . » .

وتتكون أعمدة القبة من الجرانيت الأحمر الذى سبقت الإشارة إليه والذى ذكر – الدويدارى إنها جلبت من الأشمونين (١). وقد بنيت عقود القبة بحجارة ملونة بيضاء وحمراء بالأسلوب المعروف باسم الأبلق. وقد كانت القبة وقت إنشائها مكسوة ببلاطات من القاشانى الأخضر حتى إنها كانت تعرف فى العصر المملوكي بالقبة الخضراء. وقد سقطت هذه القبة مرتين مرة فى عصر السلطان قايتباى وأخرى فى العصر العثاني وقد أعادت لجنة حفظ الآثار بناءها سنة ١٩٣٥.

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف كبير يكتنفه محرابان صغيران ويكسو المحاريب الثلاثة فسيفساء رخامية وصدفية بديعة التكوين ، وقد كانت جدران رواق القبلة كله الذى يبلغ عمقه ١٠ر٠٠ متراً مغشاة بالرخام الملون إلى ارتفاع ٥٠٥ أمتار أى إلى ارتفاع سمت المحاريب . إلا أن أجزاء كثيرة من هذا الرخام قد سقط الآن ، وإلى يمين المحراب يوجد مبنى خشبى صنع جانباه (ريشتاه) بطريقة الحشوات المجمعة المطعمة بالعاج والصدف ، وهذا المنبر من صنع لجنة حفظ الآثار سنة ١٩٤٩ ، وهو يشبه إلى حد كبير منبر جامع المردانى الذي يرجع إلى ٤٤٠ ه . وقد غطى سقف رواق القبلة بحقاق خشبية مكسوة بطبقة جصية مطلية بزخارف ملونة ومذهبة . وقد شاع هذا الأسلوب من التغطية منذ العصر الأيوبى إذ نجده فى ردهة المدخل الرئيسي المدرسة الصالحية ثم انتشر على نطاق واسع فى عمائر أسرة قلاوون ، ومن أحسن الأمثلة لهذا النوع من التغطية قبة المنصور قلاوون .

أما الأروقة الثلاثة الجانبية فتحتوى كل منها على بائكتين تقسمانها إلى رواقين وهذه الأروقة جميعها موازية للجدران المجاورة لها، وعمق هذه الأروقة الثلاثة ١٢ متراً . وتحتوى بوائك الجهة الشمالية والجنوبية على أربعة أعمدة تحمل خمسة عقود مدببة ، أما بوائك

<sup>(</sup>١) كنز الدرر وجامع الغرر جـ ٩ ص ٣٨٣ .

الجهة الغربية المقابلة لجهة القبلة فتحتوى على عشرة أعمدة تحمل أحد عشر عقدًا مدببًا . ويحتوى الجامع على مثذنتين ، تقع إحداهما فى الضلع الغربى الموازى لجدار القبلة إذ هى تعلو المدخل الرئيسي الغربى حيث تشغل قاعدتها المربعة جزءاً من أعلى هذا المدخل . ويتكون الطابق الأول من شكل إسطوانى زخرف وتتكون المثذنة من طابقين فوق القاعدة ، ويتكون الطابق الأول من شكل إسطوانى زخرف بدنه بقنوات متعرجة وينتهى هذا الطابق بشرفة مستديرة مجددة حديثًا تقوم على ثلاثة تختلف قليلا عن زخارف الطابق الأول وينتهى الطابق الثانى أيضًا بشرفة تقوم على ثلاثة تختلف قليلا عن زخارف الطابق الأول وينتهى الطابق الثانى أيضًا بشرفة تقوم على ثلاثة رقبة قبة كسيت ببلاطات القيشانى الأزرق الداكن الذي يحتوى على شكل مخروط ناقص تعلوه ويظهر من بقايا الحروف الموجودة الآن أن شريط الكتابة كان يحتوى على بعض أجزاء من آية الكرسي . ويعلو هذه الرقبة المستديرة قبة ذات قطاع بصلى الشكل مضلع ومكسو ببلاطات من القاشاني الأخضر ، وتشبه هذه القبة والرقبة شكل الخوذة . ويصعد إلى هذه المئذنة عن طريق باب صغير يقع على يسار الداخل من الباب الغربي، ويؤدى هذا الباب المغرفي يشغل جزءًا من بروز المدخل التذكارى الغربي الذي سبقت الإشارة إليه ويوصل هذا السلم إلى دكة المبلغ التي تقع في الرواق الذربي .

أما المئذنة الثانية فتقع في الركن الشهالي الشرق للجامع وتبرز قاعدتها عن الواجهة الشهالية مقدار ٢٩٠ متر ويبلغ طول ضلعها ٢٨٠ أمتار. ويعلو هذه القاعدة المستطيلة شرفات تماثل شرفات سور المسجد المخارجي . وعلى ارتفاع سبعة أمتار من هذه القاعدة ، توجد شرفة صغيرة سبق الإشارة إليها . وتتكون هذه المئذنة من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول مربع الشكل يبدأ بقاعدة هرمية وينتهي بشرفة تقوم على ثلاثة صفوف من المقرنصات . أما الطابق الثاني فهو اسطواني الشكل وينتهي بشرفة مستديرة تقوم على صفين من المقرنصات . أما الطابق الثالث فيتكون من جوسق يحتوى على ثمانية أعمدة يعلوه خوذة مماثلة لخوذة المئذنة الأولى . وقد كسيت الخوذة ببلاطات من القيشاني الأخضر المذي يحتوى على كتابات باللون الأبيض وقد كسيت المخوذة ببلاطات من القيشاني الأخضر المذي يحتوى على كتابات باللون الأبيض عامائلة لكتابات المئذنة الأخرى . ويمكن الصعود لهذه المئذنة عن طريق باب صغير يقع في عاعدة المئذنة من داخل رواق القبلة .



# خانفتاه الأميسر الجاولي الميساولي من ١٠٣٥

عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر للمرة الثالثة بعد أن عزل عن الملك وتوجه إلى الكرك ثم عاد وخرج من الكرك إلى الشام مستعينًا بأمراما في استرداد ملكة بمصر الذي اغتصبه منه الملك المظفر بيبرس الجاشنكير . وحدث في الوقت الذي خرج فيه الملك الناصر محمد بن قلاوون من دمشق بصحبة نواب البلاد الشامية بتمامهم قاصدين الديار المصرية أن خلع الملك المظفر بيبرس نفسه من ملك مصر وخرج منها إلى الأطفيحية . وما أن خرج الملك المظفر بيبرس من مصرحتي جلس الأمير سلار بقاعة النيابة من قلعة الجبل وجمع من بتي من الأُمراء واهتم بحفظ القلعة وأخرج من كان بها من المحابيس الذين كانوا من حواشي الملك الناصر محمد وغيرهم وركب ونادى في الناس : ادعوا اسلطانكم الملك الناصر، وكتب إلى المالك الناصر بمنزول المظفر عن الملك وفراره إلى أطفيح فوصله الرسول وهو فى غزة فسر الملك الناصر محمد من نزول الماك المظفر عن الملك واستبشر لأَّن في ذلك حقنا لدماء المسلميين وخموداً للفتنة . ولما تكاملت العساكر، سار الملك الناصر قاصدًا الديارالمصرية وسار حتى وصل بركة الحجاج في أواخر رمضان سنة ٧١٠ هـ ، وكان الأُمير سلار قد جهز الأمراء والعساكر ، وخرج إلى لقائه ، وصلى السلطان صلاة العيد بالدهليز ببركة الحجاج ، ثم سار السلطان إلى القلعة تحف به المماليك وخرج الناس لمشاهدة موكبه . وبعد انقضاء مجلس السلطان الذي عقده بالقلعة ، قام الأمير سلار النائب يمده من المماليك والخيول والجمال والأَقمشة بما قيمته مائتا ألف درهم ، فقبل السلطان شيعًا ورد الباق ثم سأَل السلطان

الاعفاء من الامرة والنيابة وأن ينعم عليه بالشوبك فأُجيب إلى ذلك ، بعد أن حلف على أن يلى طلب السلطان عند استدعائه .

خرج سلار من مصر فى الثالث من شوال سنة ٧١٠ ه مسافرًا إلى الشوبك وكانت مدة نيابة سلار على مصر إحدى عشرة سنة .

ولكى يتخلص السلطان من المماليك والأمراء القداى الذين حضروا مرات عزله السابقة من اللك ومنهم سلار قرر السلطان محمد بن قلاوون مع مماليكه القبض على عدة من الأمراء وأن كل عشرة يقبضون على أمير ممن عينهم ، بحيث يكون المشرة عند دخول الأمير ملتفين حوله فلما حضر الأمراء للخدمة على العادة فأحاط بهم المماليك ففههوا القصد وجلسوا على السماط ، فلم يتناول أحد منهم لقمة ، وعندما نهضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار فتقدم إليه وقبض المماليك على الأمراء المعينين وعدتهم اثنان وعشرون أميرًا فلم يتنحرك أحد منهم وأرسلهم المماليك على الأمراء المعينين وعدتهم اثنان وعشرون أميرًا فلم يتنحرك أحد منهم وأرسلهم إلى حبس الاسكندرية وكتب بالافراج عن المعتقلين بها .

ولما فرغ السلطان الملك الناصر من الأمراء ومن أمر المظفر بيبرس وأصحابه ، لم يبق عنده ممن يخشاه إلا سلار فكتب إليه كتابًا أرسله له مع الأمير ناصر الدين محمد ابن أمير سلاح بكتاش الفخرى يستدعيه للحضور إلى مصر ، فاعتذر سلار عن الحضور بزعم أنه مريض وأنه سيحضر عند زوال المرض عنه . فأوجس السلطان منه خيفة خشية أن يتوجه إلى التتار وكتب إلى نائب الشام بأن يحول بين سلار وبين اللجوء إلى التتار ، إن سولت له نفسه ذلك كما بعث بالأمير بن بيبرس الداودار وسنجر الجاولي إلى الأمير سلار وأكه عليهما احضاره معهما .

تحير سلار في أمر عودته إلى مصر واستشار أصحابه في ذلك ، فمذهم من أشار بتلبية رغبة السلطان ، ومنهم من أشار عليه أن يتوجه إلى قطر من الأقطار : إما إلى التتار أو إلى اليمن أو إلى برقة ، فعول على المسير إلى اليمن ثم رجع عن ذلك وقرر الحضور إلى السلطان ، فسافر إلى مصر ومعه أربعمائة وستون فارسًا .

فلما قدم على الملك الناصر قبض عليه وحبسه بالبرج من قلعة العجبل. ولما حضر سلار بين يدى الملك الناصر عاتبه عتابًا كثيرًا وطلب منه الأموال وأمر الأمير سنجر العجاولي أن

ينزل معه ويتسلم منه مايعطيه من الأموال ، فنزل معه إلى داره ففتح سلار (۱) سردابًا تمحت الأرض فأخرج منه سبائك ذهب وفضة وجرباً فى كل جراب عشرة آلاف دينار فحملوا من ذلك السرب أكثر من حمل خمسين بغلا . ثم طلع سلار إلى الطارمة (۲) التى كان يجلس عليها فحفروا تحتها فأخرجوا سبعا وعشرين خابية مملوءة ذهبًا ثم أخرج من الجواهر شيئًا كثيرًا منها حجر بهرمان زنته أربعون مثقالا وأخرج ألنى حياصية (أحزمة) ذهب محلاة ومرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة وألنى قلادة من الذهب قيمة كل واحدة منها مائة دينار. كما وجدوا له لجما مفضضة فنكتوا الفضة عن السيور ووزنوها فجاء وزنهاعشرة قناطير بالشامى.

مثل سلار أمام السلطان فأمر أن يبنى عليه أربع حيطان فى مجلسه وأمر ألا يطعم ولا يسقى جزاء رفضه للطعام الذى قدمه إليه السلطان عند حبسه بقلعة الجبل فبقى سلار سبعة أيام لايطعم ولايسقى وهو يستغيث من الجوع فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباق مغطاة ، فلما أحضروها بين يديه فرح فرحًا عظيمًا وظن أن بها أطعمة فكشفوها فإذا فى طبق ذهب وفى الآخر فضة وفى الثالث لؤلؤ وجواهر فعلم سلار أنه ما أرسل هذه الأطباق إلا ليقابله على ما كان قد فعله معه . فقال سلار الحمد لله الذى جعلنى من أهل المقابلة فى الدنيا . وبقى على هذه الحال اثنى عشر يومًا ومات ، فأعلموا الملك الناصر بموته فلما جاءوا إلى سلار وجدوه قد أكل ساق خفه . وكان موته فى ربيع الآخر سنة ٧١٠ ه فأخذه الأمير علم الدين سنجر الجاولى بإذن السلطان وتولى غسله وتجهيزه ودفنه بتربته التى أنشأها بجانب مدرسته على الكبش خارج القاهرة بالقرب من جامع ابن طواون لصداقة كانت بين الجاولى وسلار قدعاً وحديثاً .

وكان سلار أسمر اللون أسيل الخد لطيف القد صغير اللحية تركى الجنس وكان أميرًا جليلا شجاعًا مقدامًا عاقلا فيه كرم وحشمة ورياسة . وقيل : إن سلار لما حج المرة الثانية فرق فى أهل الحرمين أموالا كثيرة وغلالا وثيابًا ، تخرج عن حد الوصف حتى إنه لم يدع بالحرمين فقيرًا إلا منحه وأعطاه وبعدها مات ، وكان فى شونته يوم مات من الغلال ما يزيد على أربعمائة ألف أردب .

<sup>(</sup>۱) أبن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٨ .

<sup>(</sup>٢) الطارمة : بيت من خشب النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٧ .



# سنجرالجتاولي

كان الأمير علم الدين سنجر الجاولى من مماليك جاول أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس ثم اتصل بعده ببيت السلطان المنصور قلاوون وأصبح من مماليكه وترقى إلى أن صار مقدمًا بالشام ثم واليًا لغزة وصادفته محن انتهت فى سنة ٧٢٨ ه بتعيينه أميرًا مقدمًا بمصر . وكان من المشتغلين بالعلم متخصصًا فى الحديث وفى فقه الإمام الشافعى . روى مسند الشافعى وحدث به ورتب مسنده وشرحه فى مجلدات بمعاونة غيره وطالت أيامه فى السعادة وعمّر ، وهو صاحب المجامع بغزة الذى لايزال قائمًا إلى اليوم (أى القرن التاسع) بغزة باسم المجاولية . وجاء فى كتاب (١) الأنس المجليل فى الكلام على الحرم المخليلي « إنه بظاهر السور السليانى من جهة الشرق مسجد فى غاية الحسن ، وبين السور السليانى وهذا المسجد الدهليز وهو معقود مستطيل عليه الأمة والفخار والذى عمّر هذا الدهليز والمسجد الأمير أبو سعيد سنجر المجاولية ناظر الحرمين الشريفين ( القدس والخليل ) ونائب السلطنة فعرف هذا المسجد بالمجاولية وهو من العجائب ، قطع فى الحبل » .

ومن جملة العمائر التي أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى أنه عمّر (٣) العخان العظيم · بقافون ( قرية في الشمال الغربي من طول كرم من أعمال فاسطين ) والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودارًا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة .

أما الخانقاه الموجودة بشارع مراسينا والتي اقترن اسمها بالأمير سنجر الجاولى والأمير سلار فقد اختلفت الآراء في نسبتها إلى أي منهما ، أو من هو المؤسس الأصلى لها . لذلك فقد رأيت أن نناقش هذه الآراء حتى نصل إلى الرأى السديد .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ هامش صفحة ١١٠ .

<sup>(</sup>٢) مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبل : الأنس الجليل ج ١ ص ٥٨ في تاريخ القدس والخليل .

<sup>(</sup>٣) السخاوى: تحفة الأحباب صفحة ١١٠.

أولا لقد عرفت الخانقاه من الأمير سنجر الجاولى والشخصية الثانية الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة ، فقد كان مملوكًا للمنصور قلاوون وتنقل فى عدة وظائف عند أولاده إلى أن عين نائبًا للسلطنة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون وقد كان قليل الظلم كبير العقل شجاعًا مهيبًا تمكن من شئون الدولة إحدى عشرة سنة ورشح للسلطنة فى غيبة الملك الناصر محمد بن قلاوون غير أن بيبرس الجاشنكير هو الذى فاز بها.

عهد الملك الناصر محمد إلى الأمير علم الدين سنجر الجاولى بأن يتولى جنازة الأمير سيف الدين سلار عند موته \_ وكان صديقًا له \_ فدفنه بتربته التي أنشأها بجانب مدرسته بقلعة الكبش (١)

لم تفصح النصوص التاريخية المدونة على جدران الخانقاه إلى نسبتها إلى أى من الأميرين فمن المرجح أن يكون منشئها هو الأمير سلار لوجود مشكاة له يقرأ عليها: « مما عمل برسم تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه ».

ويذكر السخاوى (٢) عند الكلام عن هذه المخانقاة أن هذه المدرسة هي المعروفة الآن بجامع المجاولي بشارع مراسينا وهي من منشآت أوائل القرن الثامن الهجري... أنشأها الأمير سيف الدين سلار الناصري في سنة ٧٠٣ ه وجددها سنجر الجاولي فنسبت إليه ».

وقد كان الأَمير سنجر الجاولي يمتلك دارًا تجاه المجاور اوكالة قوصون . وقد جعلها وقفا على المدرسة الجاولية بخط الكبش بجوار الجامع الطولوني ( التي نحن بصدد . الكلام عليها ) .

وقد عرفت تلك الدار في القرن التاسع الهجرى باسم قاعة البغادَّة نسبة إلى ساكنها عبد الصمد الجوهري البغدادي هو وأولاده، وقد كانت من أجمل الدور كما يقول القريزي (٣).

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٩ .

<sup>(</sup>٢) السخاوى : تحفة الأحباب ص ١١١ .

<sup>(</sup>٣) الخطط ج ٢ ص ٦٥.

# الوصف المعتمارى

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الغربي للخانقاة وهي عبارة عن جدار بسيط حجري طوله ٢١٦٦٣ م، يرتفع عن مستوى الطريق، وبهذا المجدار ست نوافذ، الوسطى منها أكثر اتساعًا من الجانبيتين، وكل نافذة من النوافذ الست داخل تجويف ضحل مستطيل يصل ارتفاعه إلى أعلى جدار الواجهة، وينتهى من أعلى بأربعة صفوف من المقرنصات المتنوعة المتقنة، ويعلو الفتحات الست عقود عاتقة مزدانة بزخارف نباتية حجرية بارزة. وأعلى الواجهة شريط محفور أعد للكتابة ولم يدون عليه شيء بعد. وعلى ارتفاع ١١٦٦٥م من مستوى الأرضية أمام المدخل الرئيسي يوجد (كورنيش بسيط) يليه مدماك واحد من المحجارة يرتكز فوقه صف من الشرفات المسننة يصل ارتفاعها بالمبنى الكلى حوالى ١٣٦٣٤م.

يقع فى ركن المبنى الشهالى الغربى ، ويرتفع عن مستوى أرضية الطريق بحوالى ٢٥٧٠ م وهو داخل تجويف ضحل عمقه ٥٣ م ، وارتفاعه بارتفاع الواجهة ، مزدان بثلاثة صفوف من المقرنصات ، وخلف التجويف فتحة باب مستطيلة ، ارتفاعها ٩٤ م ، وسحتها ١٦٦١ م، عتبها مزدان بصنج من أحجار مزخرفة (٢) .

ويعلو هذا العتب لوحة تأسيسية ، نقش عليها سطران بأحرف نسخية بارزة نصها «بسم الله الرحمن الرحيم» إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يمخش إلا الله(۳) » . عمل هذا المكان في شهور سنة ثلاث وسبعمائة » . فوقها نافذة مستطيلة مزدانة عتبتها بزخارف هندسية تشبه زخارف الشباكين الكبيرين بواجهة

(٢)

<sup>(</sup>۱) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٢٠٠ ، السبكى : طبقات الشافعية ج ٦ ص ١٠٦ ، ابن العاد شذرات الذهب ج ٢ ص ١٠١ ، مبارك : الحطط الجديدة ج ٢ ص ١٤٢ ، ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٦ ٢ ، السخاوى : تحفة الأحباب ص ١١٠ ، مبارك : الحطط الجديدة ج ٤ ص ٧٤ .

Hautecoeur & Wiet : Les mosquées du Caire, P. 13.

<sup>(</sup>٣) سورة التوبة آية ١٨

الخانقاة وعقد عاتق منقوش بزخارف نباتية بارزة متقنة ، وصنح من أحجار مزررة ، ويفضى هذا الباب إلى دركاه على هيئة مربع طول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠٠ع م ، أرضيتها مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى وسقفها مغطى بقبو متقاطع ، وبالجهة الجنوبية الشرقية للدركاه فتحة باب مستطيلة ، ترتفع عن مستوى أرضية الدركاه ، تفضى إلى حجرة صغيرة سقفها مقبى بالحجر ، وبالجهة الشالية للدركاه تجويف غائر بعمق ٢٠١٧ م ، بتقدمه جلستان حجريتان متشابهتان ، وبالجهة الجنوبية فتحة باب يعلوه بعقد منكسر ( Kec ) سعته ١٦٤٠م ميتوصل منه إلى الخانقاة عن طريق مرق سلم به ثلاث وعشرون درجة ، وهذا المرق بعض سقفه مقبى بالحجر والبعض الآخر مستو يميل قليلا جهة الشمال وبنهاية الدرج بسطة صغيرة مساحتها ١٠٠٠م م ١٩٠٠م علو سقفها فتحة مستديرة وبنهاية الدرج بسطة صغيرة مساحتها ٢٠٠٠ م ١٩٠٠م علو سقفها فتحة وستديرة عقد مدبب سعته ١٩٦٨م وعمقه ٢٠٠٣م ، يفضى إلى مسكن علوى ومثذنة . ويصدر المجاز فتحة باب يعلوه فتحة باب مستطيلة سعتها ١٠٢٠م ، تفضى إلى صحن الخانقاة .

وللخانقاه مدخل آخر فى الضلع الشرقى جهة قلعة الكبش يتكون من عقد كبير ذى ثلاثة فصوص سعة فتحته ٥٠ر٢ م وطاقيته مكونة من مقرنصات من ثلاثة صفوف .

ويتكون الصحن من مستطيل طوله  $97(9 \, a)$  ، وعرضه  $97(0 \, a)$  ، مغطى بسقف خشبى حديث مستور ، ويوجد بالجهة الجنوبية الشرقية للصحن أربع فتحات أبواب عقودها مدببة ، تفضى إحداها جهة الشرق إلى المدخل الفرعى للخانقاه ، أما الفتحات الثلاث الباقية فتفضى كل منها إلى حاصل ويبلغ مساحة الحواصل على التوالى من الشهال للجنوب  $97(7 \, a)$  .  $97(7 \, a)$  .

بالحجر ، أما العقد الأوسط فاتساع فتحته ٢٥٦٥ م ، ويفضى إلى إيوان صغير مستطيل مساحته ٢٥٣٥م + ٢٥٦٥ م . وأعلى جدار الصحن كورنيش على ارتفاع ٥٧٥٥ م ، فوقه عدد من الفتحات الدقيقة التى تخص مساكن الصوفية ، قد نقشت مصاريعها بزخارف نباتية متقنة يعلوها معالم شريط من الكتابات الجصية النسخية التى طمست معظمها عقب ترميات حديثة ويتبين منها قوله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى جعل فى الساء بروجا وجعل فيها سراجا وقمراً منيرا »(١).

وبالضلع الشالى للصحن يوجد إيوان يتكون من مستطيل طوله 3٧ر م وعرضه 3٧٧ م ، وسقفه خشبى مستو شبيه بسقف الصحن لكنه ينخفض عنه بحوالى المتر ، بالجهة الجنوبية الشرقية للإيوان محراب حجر سعته 310 م وعمقه 310 م علوه طاقية على هيئة عقد نصف دائرى . ويتقدم الإيوان من الجهة الشالية الغربية إضافة مساحتها 310 م 310 م سقفها مقبى بالحجر ، وبصدرها النافذة التى تعلو فتحة باب المدخل الرئيسى للخانقاه ، وبجهتها الشالية ملقف هواء شبيه عملقف المدرسة الكاملية والمدرسة الناصرية 310 م

وبالجهة الشمالية الغربية للخانقاه يوجد ممر مقبي يتقدم ضريحي المجاولي وسلار ، وهو عبارة عن مستطيل طوله ١٤ م وعرضه ٣ م ، أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى وسقفه مغطى بأقباء حجرية متقاطعة ، وبالجهة الجنوبية للممر توجد أربعة عقود مدببة اتساع فتحاتها مختلف ، ترتكز على دعائم حجرية ضخمة ، وتطل على ساحة خربة ، والجهة الشمالية بها يوجد بابان وشباكان تخص الضريحين ، وبنهاية الممر من الجهة الشمالية المغربية يوجد عقد كبير اتساع فتحته ٢٥٢٥ م ، يرتكز أحد جوانبه على كابولى بديع الصنع . يوجد عقد كبير اتساع فتحته طول كل ضلع من أضلاعها ٢٦ر٤ م ، ذات شباكين صغيرين مستطيلين يطلان على الساحة الخربة .

<sup>(</sup>١) سورة الفرقان آية رقم ٢١.

Creswell: Muslim Architecture of Egypt II p. 244. (7)

#### مسلكن الصوفية:

وتوجد مساكن الصوفية في الجهة الشرقية للخانقاه ويتوصل إليها عن طريق الباب الجنوبي بالممر ذي القبوات ، وهي عبارة عن ساحة غير منتظمة الأضلاع ، بالجهة الجنوبية الشرقية منها محراب مهدم سعة حنيته ٢٠٢٠ م ، طاقيته على هيئة عقد نصف دائرى ، تعلوه زخارف هندسية جصية وكتابات نسخية بأحرف غليظة يتبين منها قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (١) ». ويعلو المحراب رفرف بشرفات خشبية مزخرفة تحته أزار به كتابات نسخية على أرضية نباتية بينها جامات بداخلها زخارف هندسية جصية ، أما نص الكتابة فهو قوله تعالى «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (٢) ».

وخلفية جدار المحراب بقابا طابقين من خلاوى الصوفية اندثرت الآن.

#### ضريح سلار:

يوجد مدخله بالجهة الشهالية للممر ذى القبوات ويعلو هذا المدخل لوحة تأسيسية نقش عليها كتابة نسخية بأحرف بارزة من ثلاثة أسطر نصها « بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٣) ، هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكي الناصرى المنصورى المستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه رحم الله من دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين ، عمل هذا المكان المبارك في شهور سنة ثلاث وسبعمائة » ويجاور المدخل شباك مستطيل بعتبه زخارف هندسية متقنة وعقد عاتق منقوش بزخارف نباتية بارزة ويتوصل من باب المدخل إلى الضريح وهو عبارة عن قاعة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٢٠٢٠ م ، بصدره محراب اتساع حنيته ١١١٠ م وعمقها ٨٠٠ م ، طاقيته على هيئة عقد مدبب ، فقد ازدانت حنيته بفسيفساء رخامية ، ويعلو المحراب أفريزان ، أحدهما من الخشب الملون به زخارف نباتية محورة وبالآخر زخارف

<sup>(</sup>١) سورة الحبج آية ٧٧.

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمر ان آية ه ١٨٠.

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمن آية ٢٦ - ٢٧.

كتابية نسخية بأحرف بارزة نقش عليه آية الكرسي ، ويكتنف المحراب دولابان في سمك المحافط . وبالجهة الشالية الغربية للضريح فتحتا بابين مستطيلتان يفضيان إلى ضريح الجاولي اتساع كل منهما ١٦٠٠م وعمقه ١٦٠٣م ، بأعتابهما صنج حجرية وعقود عاتقة مزخرفة بزخارف نباتية ، وبالجهة الشهالية للضريح ثلاث نوافذ تطل على الطريق ، وبالجهة الجنوبية للضريح يوجد مدخله ونافذة تطل على الممر ذى القبوات وخزانة اتساع فتحتها ١٦٢٠م ، ويعلو جدران قبة الضريح شريط من الكتابة النسخية البارزة من قوله تعالى «بسم الله الرحمن الرحم » « الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار(١٠)».

ويتوسط الضريح تابوت مجدد على النظام الأصلى ، تضم جوانبه حشوات دقيقة مربعة ومستطيلة بداخلها زخارف نباتية متقنة ، ومصبغات صغيرة من خشب الخرط . أما منطقة الانتقال فتتكون من ثلاثة صفوف من الدلايات يتكون الأول والثانى من ثلاثة مقرنصات والثالث من أركان المربع توجد أربع نوافذ كل نافذة تتكون من ثلاث فتحات على شكل مثلث ملئت كلها بزخارف جصية وزجاجية معشقة ، ورقبة القبة تحتوى على عشرين نافذة ملئت بزخارف جصية وزجاجية معشقة ، وتعلو الرقبة القبة المدببة ، وقد زخرفت رقبة القبة من الخارج بكتابات جصية نسخية بأحرف بارزة من قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحم إن الذين سبقت لم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فى الشبهت أنفسهم خالدون لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون(٢) » .

#### ضريح الجاولي:

يقع إلى جانب ضريح سلار ، ويعلو المدخل لوحة تأسيسية نقش عليها ثلاثة أسطر بالخط النسخى نصها « بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان ويبتى وجه ربك ذوالجلال

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران آية ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .

<sup>(</sup>٢) سورة الأنبياء آية ١٠١ - ١٠٢ ، ١٠٣٠.

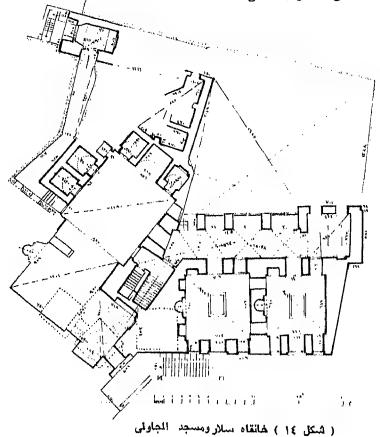
والإكرام» هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى الستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه سنجرالجاولي استادار العالية الملكي الناصري المنصوري رحم الله من دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين عمل هذا المكان المبارك في شهور سنة ثلاث وسبعمائة ». ويتكون الضريح من قاعة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٤٧ر٦ م وبصدر الضريح محراب اتساع حنيته ١٠٠٠ م وعمقه ٧٠رم طاقيته مخوصة ترتكز على صف من الدلايات. وبالجهة الشمالية للضريح توجد ثلاث نوافذ تطل على الطريق تضاهي تلك التي لضريح سلار ، وبالجهة الجنوبية للضريح ثلاث فتحات هي مدخل الضريح ، وخزانة حائطية ونافذة اتساع فتحتها ١٦٤٠ م ، ويتوسط الضريح تركيبة رخامية بأربعة رءوس رومانية ، وبأعلى أركان مربع الضريح وقبل منطقة الانتقال شريط من الكتابة النسخية الحجرية البارزة من قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحم : لله ما في السموات ومافي الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لايكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين(١١)». ويعلو ذلك منطقة انتقال تتكون من ثلاثة صفوف من المقرنصات تحصر بينها نافذة مكونة من أربع فتحات على شكل مثلث قد ملئت بزخارف جصية وزجاجية معشقة ، وببعضها رسومات على هيئة مشكاوات . ويعلو منطقة الانتقال قبة من الآجر ملساء من الداخل ومضلعة من الخارج قد فتحت رقبتها أربعا وعشرين نافذة مملوءة بالجص والزجاج الملون ، كما نقش على الرقبة من الخارج زخارف كتابية جصية بالخط النسخي البارز من قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحم والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين(٢<sup>)</sup> » صدق الله العظيم .

<sup>(</sup>١) من آية ٢٨٤ إلى آية ٢٨٦ من سورة البقرة .

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمران آية ١٣٥، ١٣٦.

#### المتنسة:

ارتفاعها حوالى ٢٦,٢٣ م ، قاعدتها مرتفعة حجرية ، يعلوها طابقان ، بالطابق الأول فتحات ويحتوى الطابق العلوى على نرافذ تشبه تلك التى فى مئذنة مدرسة المنصور قلاوون بالنحاسين (١) . وبأعلى جدار مربع المئذنة شريط من الكتابة النسخية من قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٢) » ، ويلى الجزء المربع ، طابق مثمن به ثمانية تجاويف ضحلة يعلوها عقد منكسر وبأعلى المشمن جوسق يرتكز على أربعة صفوف من المقرنصات ويتوج المئذنة خوذة رشيقة مضلعة من الآجر والجص .



Hautecoar & Weit : op. cit. p. 287 (1)

<sup>(</sup>٢) سورة النور آية ٣٦ – ٣٨.



## ضربيح الشيخ الشرف الدمياطي بمقابر الصوفية خادج باب النصر

هو شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف . ولد في بلدة تونة ببحيرة تنيس ( من أعمال دمياط ) سنة ثلاثة عشر وسيائة ، وقد كانت مدينة تونة وتنيس من أوائل مدن القطر المصرى التي خضعت للحكم الإسلامي وسكنتهما قبائل عربية وفدت مع عمرو بن العاص عند فتح مصر . فقد ذكر البلاذري(۱) : لما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا وبنا وبوصيرة ، فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط . ومنذ أن دخل العرب مصر أخذت بعض القبائل العربية (۱) تنزح إليها لاستيطانها وكان بعضهم قد قدم مع عمرو بن العاص وجاء البعض الآخر بعد ذلك وكانت لهم عدة اقطاعيات في جميع الولايات والأعمال فانتقلت بطون من قريش ومنهم قوم من نصر بن معاوية من هوازن وسكن حول دمياط وتنيس وتونة ونزل بنو نصر في وسط الدلتا . ومنذ سنة ٢٤٢ ميلادية بدأت دمياط وتنيس وتونة تتعرف إلى المرب المهاجرين إليها من شبه الجزيرة العربية إلى المرابطين من رجال الجيش الفاتح كما بدأت بناية المساجد بها نما ساعد على سرعة إسلام أهلها وتعلقهم بالدين الإسلامي ونبوغ الكثير من أهلها فيه .

<sup>(</sup>١) فتوح البلدان : ص ٧٦ .

<sup>(</sup>٢) المقريزي البيات و الإعراب فيمن سكن مصر من الأعراب ص ٦

ولا يزال يوجد بدمياط حتى اليوم جامع يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد عمرو بن العاص هو جامع أبى العاص .

وورد فى معجم البلدان (۱) لياقوت ، أن تونة جزيرة فى بحيرة المنزلة قرب تنيس ودمياط وكانت من البلاد التى يشتغل أهلها فى نسج المنسوجات الصوفية والحريرية وفى صيد الأسهاك ويضيف محمد رمزى فى قاموسه (۲) الجغرافى فيقول : ومكان تونة اليوم يعرف بكوم سيدى عبد الله بن سلام الواقع فى جزيرة ببحيرة المنزلة ، التى كانت تسمى قديماً ببحيرة تنيس وهذه الجزيرة تقع شرق بلدة المطرية على بعد خمسة كيلو مترات منها .

ولا غرو فقد نشأ الشرف الدمياطى فى بيئة إسلامية توطدت أركانها منذ الفتح الإسلاى وتلقى ثقافته الأولى وهو مازال طفلا صغيرًا بمدينة دمياط فدرس بها الفقه وأصوله وقرأ القرآن بالروايات ولما شب عن الطوق وتطلعت همته العالية وطموحه إلى استكمال ثقافته الدينية فرحل إلى مدينة الاسكندرية سنة ٦٣٦ هجرية وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وعشرين سنة . وفى الاسكندرية التحق بالمدرسة السلفية التى كانت من أعظم المدارس فى ذلك الوقت وقد زارها ابن جبير (١١) فى أيام ابن أيوب وقال عنها : ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة فى الحقيقة إلى سلطانه ، المدارس والمحارس الموضوعة فى أهل الطلب والتعبد ، يفدون من الأقطار النائية يتلقى كل واحد منهم مسكنًا يؤوى إليه ومدرسًا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وإجراء يقوم بجميع أحواله . ويضيف ابن جبير فى وصف أحوال طلبة مدارس الاسكندرية فيقول : واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر تعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ونصب لم مارستانا لعلاج من مرض منهم ووكل بم أطباء يتفقدون أحوالم وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر فى مصالحهم الني يشيرون بها من علاج وغذاء .

وبعد أن أتم الشرف الدمياطي تعلم علم الحديث من أصحاب السلفي في مدرسته ، قدم

<sup>(</sup>١) معجم البلدان ج ۽ ص ٥٥ .

<sup>(</sup>٢) القاموس الجنرافيج ١ ص ٨ .

<sup>(</sup>٣) رحلة ابن جبير ص ١٠.

إلى القاهرة حيث التقى بأستاذه الحافظ المنذرى شيخ دار الحديد الكاملية فتتلمذ على يديه وتعرف على الكثير من أصحابه وتلاميذه مثل القاضى عز الدين بن عبد السلام الذى كان يحضر مجلس المنذرى ولا يحدث وكابن خلكان وابن دقيق العيد وقد ظل الشرف الدمياطى ملازمًا لأستاذه المنذرى حتى صار معيدا لديه.

ولما بلغ الثلاثين من عمره ، تاقت نفسه لتأدية فريضة الحج ، فرحل إلى المحجاز سنة ٦٤٣ هجرية كما سنة ٦٤٣ هجرية وسمع بالحرمين مدة عامين ثم ارتحل إلى الشام سنة ٦٤٥ هجرية كما طوف ببلاد العراق والجزيرة حيث سمح جملة كبيرة من المشايخ (١) يناهزون ألفا وثلثمائة حتى أصبح كما يقول ابن العماد (٢) : من كبار حفاظ زمانه ، راسخًا في الفقه نحويًا لغويا محيطًا بالقراءات وامتاز في الحديث وأربى في علم النسب على المتقدمين ، فهو يناقشهم ويبين أخطاءهم .

واستقر المطاف بالشرف الدمياطى وانتهى به إلى القاهرة حيث ولى مشيخة المدرسة الظاهرية فهو أول من درس الحديث بها . والمدرسة الظاهرية هى المدرسة التي أنشأها الملك السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى وقد وصفها المقريزى (٣) فقال : هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط ما بين القصرين كان موضوعها من القصر الكبير يعرف بقاعة المخيم كما دخل في هذه المدرسة باب من أبؤاب القصر يعرف بباب الذهب .

وقد اشترى بعض الخيم هذه الشيخ شمس الدين محمد بن العماد شيخ الحنابلة بالمدرسة الصالحية ثم باعها للسلطان الظاهر بيبرس فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة عرفت باسمه .

ويحدد المقريزى تاريخ إنشاء المدرسة فيقول: فابتداً في عمارتها في ثانى ربيع الآخر سنة ٢٠ وستمائة وفرغ منها في سنة ٢٠ وستمائة . فلما فرغ البناء اجتمع أهل العلم بها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في إيوان منها الشافعية بالإيوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموى والحنفية بالإيوان البحرى ومدرسهم الشيخ الصدر بن مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب ، وأهل الحديث بالإيوان الشرقى

<sup>(</sup>١) الذهبي : تذكرة الحفاظج ؛ ص ٢٦٨ الأسيوطي : طبقات الحفاظج ٢ ص ٦٥ .

<sup>(</sup>۲) شذرات الذهب ج ۲ ص ۱۲ .

 <sup>(</sup>٣) المطعل ج ٢ ص ٣٧٨.

ومدرسة الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي « (صاحب الترجمة ) والقراء بالقراءات السبع بالإيوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال محلي . وقرروا كلهم الدروس \_ وتناصروا في علومهم ثم مدت الأسمطة لهم ثم خلع السلطان عليهم وكان يومًا مشهودا .

وقد ظل الشيخ شرف يلتى دروس الحديث بالمدرسة الظاهرية حتى كان عصر السلطان منصور قلاوون ولما أنشئت المدرسة المنصورية وقع اختيار السلطان عليه فى تدريس الحديث فى المدرسة المنصورية (١) وقد عاش شيخنا موسعًا عليه فى الرزق ذا حرمة وجلالة من كل من عاصره من الملوك والسلاطين والأمراء بمصر والحجاز والعراق والشام وقد كان إمامًا بارعًا ومجودًا حجة ومحدثًا ثقة.

وقد ترك لنا شرف الدين الدمياطى الكثير من المؤلفات فى علم الحديث والفقه واللغة والتاريخ منها فى الحديث جزء جمع فيه أحاديث من رواياته (٢) وجزء فيه أحاديث صحاح من أماليه وجزء فيه أحاديث جمعها البرازيلى (٣) رواية عنه . وله كتاب فى فعل الخير (١) الذى كان من رواته مؤرخ مصر تقى الدين المقريزى وله كتاب الأربعين المتباينة الاسناد فى حديث أهل بغداد كما له معجم فى تاريخ يقع فى حديث أهل بغداد كما له معجم فى تاريخ يقع فى أربعة مجلدات جمع فيه تراجم مشايخه ، كما وضع كتابًا فى تاريخ قبائل الخزرج ، كما وضع سيرة مختصرة للرسول الكريم ، أما آخر مؤلفاته فهو كتابه ( العقد المسمى ) أرخ فيه لكل من كان اسمه ( عبد المؤمن ) .

وقد توفى الشرف الدمياطي فجأة في القاهرة بعد أن صلى (٥) عصر يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة وقد أربى على التسعين (١) من عمره وودعته القاهرة توديعًا حافلاوكان أهل دمشق قد صلوا عليه صلاة الغائب ودفن بمقبرة بباب النصر التي تعرف بمقبرة الصوفية.

<sup>(</sup>۱) النجوم الزاهرة : ج ۷ ص ۱۲۰ . ج ۸ ص ۲۱۳ ص ۲۱۸ .

<sup>(</sup>٢) مخطوطه بدار الكتب رقم ٢٧٢٤ ( حديث ) .

<sup>(</sup>٣) مخطوطه بدار الكتب رقم ١٢٦٠ ( حديث ) .

<sup>(</sup>٤) مخطوطه بدار الكتب رقم ١٢٦٠ (منون حربية).

<sup>(</sup>٥) الدرر الكافة ج ٢ ص ١٧٤ لابن حجر الكنائى .

<sup>(</sup>٦) .فوات الوفيات ج ٢ ص ١٧ تأليف محمد بن شاكر الكتبي .



## نبرييح ابن عطاء الله السكندري بالقرافة الكبيري بجبل المقطم سنته ٧٩٨

هو الشيخ الإمام تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء السكندرى الجدامي نسبا المالكي مذهبا الشاذلي طريقة . وهو من أصل عربي فأجداده من الجداميين من قبيلة كهلان التي ينتهي نسبها إلى بني يعرب بن قحطان من العرب العاربة . ولد ابن عطاء بمدينة الاسكندرية حيث كانت تقيم أسرته وحيث كان جده يشتغل بالتدريس وإذا كانت المراجع لم تذكر تاريخ مولده صراحة إلا أن الدكتور التفتازاني استطاع أن يستنتجه من خلال سرد ترجمة حياته ، إذ يقول إن مولده يقع فيا بين سنتي ١٥٨ ه ، بم ١٥٨ ه ، وقد تتلمذ ابن عطاء على أشهر فقهاء الاسكندرية في ذلك العصر وهو الفقيه ناصر الدين المنبر الجدوى الجدامي الاسكندري . وكانت الاسكندرية في عصر ابن عطاء مركزًا العلمية بمصر ، إذ كان بها كثير من خيرة العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول وسائر العلوم العربية والإسلامية هذا بالإضافة إلى أنها كانت زاخرة بعدد وفير من شيوخ الصوفية وأولياء الله الصالحين .

وكان والد عطاء الله معاصرًا للشيخ أبي الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية فقد ذكر شيخنا في كتابه (لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى وشيخه الشاذلي) النص التالى: وأخبرني والدى رحمة الله عليه قال: « دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه فسمعته يقول: والله لقد تسألونني عن المسألة لايكون لها عندى جواب، فأرى الجواب مسطرًا في الدواة والحصير والحائط « وكان أفراد الأسرة التي نشأً فيها ابن عطاء مشتغلين

بالعلوم الدينية وتدريسها ، لأن جده لوالده كان فقيها معروفًا في عصره ولأن عطاء نشأ كجده فقيها مشتغلا بالعلوم الشرعية ، وكان يطمع إلى بلوغ منزلته . ويذكر ابن عطاء في كتابه المنن أن جده كان ينكر على الصوفية ، وأن هؤلاء كانوا يصبرون على أذاه ، وقد وضح ذلك في القصة التالية : قال الشيخ أبو العباس المرسى لأصحابه إذا جاء ابن فقيه الاسكندرية (يقصد ابن عطاء الله) فأعلموني به ، فلما أتيت ، وعلم في قال : جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال : يا محمد ، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين فعلت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيئًا ، فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيئًا ، فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من يخرج من أصلابهم ، كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه (يقصد جد ابن عطاء الله) لأجل هذا الفقيه ».

وتقسم كتب التراجم حياة ابن عطاء الله إلى ثلاثة أطوار ، الأول أمضاه عدينة الاسكندرية طالبًا لعلوم عصره الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وبيان وغيرها من خيرة أساتذتها في ذلك الوقت ، وفي هذا الطور من حياته كان متأثرًا إلى حد كبير بآراء جده في إنكاره على الصوفية إنكارًا شديدًا تعصبًا لعلوم الفقهاء ، وقد ذكر ذلك في كتابه المنن إذ يقول : وكنت أنا لأمره (أي لأمر مرسى أبي العباس) من المنكرين وعليه من المعترضين حتى جرت مقابلة بيني وبين أصحابه ، وذلك قبل صحبتي إياه ، وقلت لذلك الرجل . ليس إلا أهل العلم الظاهر ، وهؤلاء القوم (أي المتصوفون) يدعون أمورًا عظيمة وظاهر الشرع يأباها » .

ويبدأ الطور الثانى من حياته سنة ٦٧٤ ه عند التقائه بأبي العباس المرسى واصطحابه له وينتهى بارتحاله إلى القاهرة . وفي هذا الطور نلاحظ زوال إنكاره للصوفية حين لقي أستاذه المرسى إذ أعجب به إعجابًا كبيرًا وأخذ عنه طريق الصوفية . وقد كان السبب في تحوله الواضح من الإنكار الشديد إلى التصوف ، إنه أحس بأزمة نفسية شديدة خشى معها أن يكون منكرًا على الشيخ ( مرسى أبو العباس ) من غير حق ، وفي ذلك يقول : «وكان سبب اجتماعي به ( أبي العباس ) إن قلت لنفسي بعد أن جرت المخاصمة بيني وبين

ذلك الرجل: دعنى أذهب أنظر إلى هذا الرجل، فصاحب الحق له امارات ولا يخفى شأنه فأتيت إلى مجلسه فوجدته يتكلم فى الأنفاس التى أمر الشارع بها، وعلمت أن الرجل إنما يغترف من فيض إلهى فأذهب الله ما كان عندى ».

ومما هو جدير بالذكر أن ابن عطاء الله لم ينقطع عن طلب العلم بسلوكه طريق الصوفية وإنما ظل يطلب هذه العلوم بتوجيه شيخه له ، فقد ظن فى بادىء الأمر أنه ان يستطيع أن يسلك طريق الصوفية إلا إذا انقطع عن اشتغاله بهذه العلوم وتفرغ بالكلية اصحبة شيخه ويذكر ابن عطاء كيف كان أبو العباس المرسى يرسم لكل واحد من تلاميذه طريقًا خاصًا فيقول : ودخلت أنا عليه ( مرسى أبي العباس ) وفي نفسي ترك الاشتغال بالعلم الظاهر فقال لى من غير أن أبدى له شيئًا : صحبي بقوص إنسان يقال له ابن ناشيء ، وكان مدرسًا بها ونائب الحاكم فذاق من هذا الطريق شيئًا على أيدينا فقال : يا سيدى أأترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك ؟ فقلت له ليس هذا شأننا ، ولكن امكث فيا أقامك الله ، وما قسم لك على أيدينا هو إليك واصل . ثم قال : وهكذا شأن الصديقين لايخرجون عن شيء حتى على أيدينا هو الذي يتولى إخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك المخواطر من قلبي يكون الحق هو الذي يتولى إخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك المخواطر من قلبي

والطور الثالث من حياته يبدأ من وقت ارتحاله من الاسكندرية ليقيم بالقاهرة وينتهى بوفاته سنة ٧٠٩ ه وهو طور نضوجه واكتاله من الناحيتين الفقهية والصوفية والإفادة منهما في التدريس. وفي هذه المرحلة من حياته فرق ابن عطاء الله بين العزلة والعلوة وأعطانا وصفاً مميزًا لكل منهما. ويرى ابن عطاء ضرورة اصطناع العزلة عن الناس والعلوة في مكان بعيد وفي ذلك يقول الغزالي في (إحياء العلوم) والذين يستندون في هذا المسلك إلى أساس من اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم وتحنثه في غار حراء قبل نزول الوحي حتى صفت نفسه وتهيأ لنور النبوة ». والعزلة عند ابن عطاء تعنى الانقطاع المعنوى لا العقيقي عن العلق بحيث يكون السالك مراقبًا نفسه على الدوام ومحاذرًا أن يشغل ذهنه بالعالم ، فإذا أحكم الصوفي عزلته ، وألفت نفسه الوحدة دخل العلوة . ويعرف الخلوة بأنها وسيلة للوصول إلى سر العتى عزلته ، وألفت نفسه الوحدة دخل العلوة . ويعرف ابن عطاء البيت الذي يعتلى فيه سفي تبتل إلى الله وانقطاع عن غيره تعالى . ويصف ابن عطاء البيت الذي يعتلى فيه س

المتصوف فيقول: فأما بيت الخلوة فله هيئة خاصة ، فيكون ارتفاعه قدر قامة الرجل ، وطوله قدر سجوده ، وعرضه قدر جلسته ، ولا يكون فيه ثقب ينفذ الضوء منه إلى المخلوة ، وإن يكون بعيدًا عن الأصوات وبابه وثيقًا قصيرًا في دار معمورة بالناس » .

لقد أصبح ابن عطاء الله بعد وفاة شيخه أبي العباس المرسى سنة ٦٨٦ ه القائم على طريقته والداعي لها من بعده ، هذا بالإضافة إلى قيامه بالتدريس بمدينة الإسكندرية فلما رحل إلى القاهرة اشتغل بالتدريس والوعظ . فقد تول ابن عطاء الله التدريس بأكبر الجامعات الإسلامية في ذلك العهد وأعنى بها الجامع الأزهر ، وفي ذلك يقول ابن حجر : وكان ابن عطاء يتكلم بالبجامع الأزهر فوق كرسي (أي أستاذ بكرسي) بكلام يروح النفس ويمزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم ، فكثر أتباعه ، وكانت عليه سيا الخير « وفي هذا يقول أيضًا ابن تغرى بردى : كان ( ابن عطاء الله ) رجلا صالحًا يتكلم على كرسي ويحضر ميعاده خلق كثير وكان اوعظه تأثير في القلوب ، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطرائق » . ومن الأماكن التي قام شيخنا بالتدريس فيها كذلك المدرسة المنصورية ، التي أنشأها السلطان منصور قلاوون بحي الصاغة . كما أنشأ بجوارها بيارستانا ( مستشني ) وقبة لكي يدفن بها . وقد تخرج على يدى ابن عطاء الله عدد كبير من الفقهاء والصوفية من أشهرهم الإمام تقي الدين السبكي والدتاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى .

وكان ابن عطاء الله معاصرًا للشيخ تنى الدين بن تيمية ، الذى شدد النكير فى عصره على الصوفية ، وصنف عدة رسائل فى الرد عليهم وبالغ فى عداوته لهم فى كثير من الأحيان . لهذا كان من الطبيعى أن تقوم خصومة متبادلة بين ابن تيمية وابن عطاء الله ، فالأول خصم للدود للصوفية والآخر يعتبر الممثل الأول للصوفية والمتحدث بلسانها فى عصره .

وكما جرت العادة أن ينسب لكل ولى أو صوفى كرامات ، كذلك ذكرت كتب الطبقات بعض الكرامات التي تنسب إلى ابن عطاء الله وعددها دال على منزلته كصوفى كامل واصل إلى الله . وفي هذا المقام يروى ابن حجر العسقلاني القصة التالية : يقال إن ثلاثة قصدوا مجلسه فقال أحدهم لو سلمت من العائلة لتجردت ، وقال آخر : أنا أصلى وأصوم ولا أجد

من الصلاح ذرة ، فقال الثالث : أنا صلاتي ما ترضيني فكيف ترضى ربى ؟ فلما حضروا مجلسه قال في أثناء كلامهم بعينه ».

وقد ذكر لنا المناوى فى كتابه (الكواكب الدرية) واقعتين أخريين خارقتين للعادة وعدهما من قبيل الكرامات، فنى الأولى يقول: إن الشيخ الكمال الهمام زار قبره فقراً عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله « فمنهم شتى وسعيد » فأجابه (ابن عطاء الله) من القبر بصوت عال: يا كمال ليس فينا شتى، فأوصى أن يدفن بجواره. والواقعة الثانية: أن رجلا من تلاميذ ابن عطاء الله حج فرأى الشيخ (ابن عطاء الله) فى المطاف وخلف المقام وفى السعى وفى عرفه، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد فى غيبته فى البلاد الحجازية، قالوا لا، فدخل إليه وسلم عليه فقال له: من رأيت فى سفرتك من الرجال ؟ الحجازية، قالوا لا، فتبسم وقال الرجل الكبير يملأ الكون لودعى القطب من حجر لأجاب» قال يا سيدى رأيتك، فتبسم وقال الرجل الكبير يملأ الكون لودعى القطب من حجر لأجاب»

أما عن إنتاج ابن عطاء الله العلمى فقد ترك لنا عددًا كبيرًا من المصنفات بلغت اثنين وعشرين مؤلفًا تتختلف من حيث الموضوع والغرض اللذين وضعت من أجلهما وكلها تعكس بوضوح ثقافة صاحبها ، فمنها التصانيف الأدبية ومنها المؤلفات الصوفية التى غالج فيها أدق أحوال النفس الإنسانية في حال سلوكها إلى الله ومنها ما وضع في الفقه والنحو والمنطق والفلسفة ، ومنها ما يعكس صورته خطيبًا واعظًا يرشد عامة الناس إلى طريق الله بعباراته القوية النافذة .

\*\* \*\* \*

وتوفى ابن عطاء الله السكندرى رحمه الله سنة ٧٠٩ ه ، وكانت وفاته كما ذكر ابن حجر بالمدرسة المنصورية التى كان يدرس بها . وكانت جنازته حافلة بجمهور كبير من أهل القاهرة اللين شيعوه إلى قبره في القرافة الكبرى . وقد حدد محمد رمزى موقع قبره فقال : إن قبر ابن عطاء الله لايزال موجودًا بجبانة سيدى على أبى الوفاء الكائنة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبانة الإمام الليث . وهذا القبر يقع على بعد (٣٠٠) متر في الجنوب الشرق لجامع سيدى على أبى الوفاء ، وبجوار القبر من الغرب قبة تحتها كمال الدين محمد ابن عبد الواحد المعروف بالهمام » .

ويتكون الضريح من ساحة مستطيلة صغيرة المساحة جدا يتوسطها القبر عليه شاهد نقش عليه اسمه وتاريخ وفاته بالخط الثلث المملوكي. مما يثبت أنه يرجع إلى تاريخ وفاته سنة ٧٠٩ ه. ويحيط بالساحة سور مبني من الحجر. وفي ضلعه الجنوبي الشرقي محراب صغير مما يؤيد ما جاء في طبقات الشاذلية من أن ابن عطاء الله دفن بسفح جبل المقطم بزاويته التي كان يتعبد بها.

وضريح ابن عطاء الله السكندرى بحالة سيئة للغاية لا يتناسب مع مكانته العلمية ولا الدينية خاصة وإنه أحد المتصوفين الأربعة ، ذى النون وعمر بن الفارض وإبراهيم الدسوفي ، الذين ينتسبون إلى مصر ، فياحبذا لو أولت وزارة الأوقاف عنايتها بأضرحة الأولياء والشخصيات الإسلامية التي لعبت دورًا ظاهرًا في الحضارة الإسلامية في مصر تقديرًا لأصحابها واعترافًا بفضلهم



## مدرسة وخانقاه السلطان المظفر بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٩

السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير ، أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون البرجية ، وكان جركسى الجنس وهو أول من ملك مصر من الجراكسة ، وتأمّر في أيام أستاذه المنصور قلاوون ، وبتى على ذلك إلى أن صار من أكابر الأمراء في دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون . ولما تسلطن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد قتل أخيه الأشرف خليل ، صار بيبرس هذا استادارًا(۱) إلى أن عزله الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض عليه وحبسه مدة ثم أفرج عنه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمه ألف بالديار المصرية ، واستمر على ذلك حتى قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين ، فكان بيبرس هذا أحد من أشار بعودة الملك محمد بن قلاوون إلى الملك . فلما عاد الناصر إلى ماكه صار بيبرس هذا استدارًا على عادته وسلار نائبًا ، فأقاما على ذلك سنين إلى أن صار هو وسلار كفيلي الممالك الشريفة الناصرية ، والملك الناصر محمد معهما آلة في السلطنة إلى أن ضجر الملك الناصر منهما وخرج إلى الحج فسار إلى الكرك وخلع نفسه من الملك ، فعند ذلك وقع الاتفاق بين الأمراء على سلطنة بيبرس ، فجلس السلطان المظفر على كرسى الملك في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال من سنة ثمان وسبعمائة . وهو السلطان الحادى عشر من ماوك

<sup>(</sup>۱) الأستادار والأستادارية : لفظ فارسى معناه وكيل الحرج أو المؤونة ، ومعناه الاصطلاحى فى دولتى الماليك وظيفة من وظائف أمر باب السيوف ، وموضوعها التحدث فى أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وإليه أمر الجاشنكيريه ، وله حديث مطلق وتصرف تام فى استدعاء ما يحتاجه كل من فى بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للماليك وغيرهم (القلقشندى صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠).

الترك والسابع ممن مسهم الرق والأول من الجراكسة . ودقت البشائر وحضر الخليفة أبوالربيع سليان وفوض إليه تقليد السلطنة ، وكتب له عهدًا وشمله بخطه ، وكان من جملة عنوان التقليد : إنه من سليان ، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم وحلف الأمراء والعساكر على طاعته وكتب بذلك إلى الأقطار .

ولما استتب الأمر إلى الملك المظفر كتب إلى الملك الناضر محمد بن قلاوون تقليدًا بالكرك وأرسله مع الأميرال ملك ومنشورا بما عين له من الاقطاعات في حين أرسل قراسنقر نائب حلب ولده محمدًا إلى الملك الناصر محمد بالكرك ومعه كتاب أبيه وكتاب قبحق نائب حماه وكتاب أسند من نائب طرابلس ومضمون كتاب قرا سنقر : أنه يلوم الملك الناصر عن نزوله عن الملك ولامه على وقوع ذلك دون استشارته بادىء الأمر ، ثم وعد الملك الناصر برجوع ملكه إليه في القريب وأخبره بأنه وقبحق وأسندمر لم يحلفوا على طاعتهم للملك المظفر وانهم مقيمون على إيمانهم له .

وفى السنة الثانية لحكم السلطان المظفر بيبرس تفشى فى الناس أمراض حادة وعم الوباء المخلائق وعز سائر ما يحتاج إليه المرضى . ثم توقفت زيادة النيل إلى أن دخل شهر مسرى وارتفع سعر القمح وسائر الغلال . ومنع الأمراء البيع من شونهم إلا الأمير عز الدين أيدمر المخطيرى الاستدار ، فإنه تقدم إلى مباشريه بأن لايتركوا عنده سوى مثونة سنة واحدة وباع ما عداه قليلا قليلا والخطيرى هذا هو صاحب المجامع الذى بخط(۱) بولاق .

تشاءم الناس بسلطنة الملك المظفر بيبرس وخاف الناس أن يقع بالبلاد غلاء نظير ماحدث في حكم كتبغا ، حتى أن الخطيب نور الدين على بن محمد بن الحسن القسطلاني (٢) خرج بالناس واستسقى ولم يوف النيل إلى تاسع عشر بابه وذلك بعد اليأس من وفاء النيل فانحط بعد الوفاء أسعار الغلال غير أن الناس تشاءمت بطلعة الملك المظفر بيبرس حتى أن العامة غنت في هذا تقول :

 <sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : س ٢٤٣ و الحاشية رقم (٢) س ٢٢٣ من الجزء (٨) .

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة : ص ٢٤٣ والسلوك للمقريزى .

## سلطاننا ركين ، ونائبنا دقين يجينا الماء من أيسن يجيبوا لنا الأعسرج يجي الماء ويسدحسرج(١)

وقعت الوحشة بين المظفر وبين عامة مصر وأحدت دولة الملك المظفر بيبرس فى الاضطراب وذلك لكثرة توهمه من الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان هم أمرائه الترقى إلى أعلى منزلة دون النظر والحرص على صالح الرعية كما الهموا الأمير سلار نائب السلطان بمباطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وحذروا الملك المظفر منه ورغبوه فى القبض عليه غير أن بيبرس جبن عن تنفيذ ذلك وما زالوا به حتى بعث أحد أمرائه وهو الأمير مفلطاى إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك طالبًا استرجاع الخيل والمماليك التى عنده وقد أغلظ المبعوث للملك الناصر محمد فى القول ، فغضب الملك الناصر من ذلك غضبًا شديدًا وقال له : أنا خليت ملك مصر والشام لهيبرس ، ما يكفيه حتى ضاقت عينه على فرس عندى ومملوك لى ويكرر الطلب ا ارجع إليه وقل له : والله لثن لم يتركنى ، وإلا دخلت بلاد التتار واعلمهم إلى تركت ملك أبى وأخى وملكى لملوكى ، وهو يتابعنى ويطلب منى ماأخذته فجافاه مفلطاى وحشن له فى القول بحيث اشتد غضب الملك الناصر وصاح : ويلك وصلت فجافاه مفلطاى وخشن له فى القول بحيث اشتد غضب الملك الناصر وصاح : ويلك وصلت إلى هنا ! وأمر أن يجر ويرمى من سور قلعة الكرك ، فثار به الماليك يسبونه ويلعنونه ،

عظم ذلك على الملك الناصر فكتب إلى نواب البلاد الشامية بحلب وحماه وطرابلس وصفد ، ثم إلى مصر ممن يثق بهم ، وذكر ما كان به من ضيق اليد وقلة الحرمة ، وأنه لاجل ذلك ترك ملك مصر وقنع بالإقامة بالكرك وأن السلطان الملك المظفر في كل وقت يرسل يطالبه بالمماليك والمخيل التي عنده وطالبهم الناصر محمد بأن يردوه عنه فعاونوه في حدا الأمر.

. سار الملك الناصر من الكرك بمن معه يريد دمشق فانضم إليه أمراء دمشق وانفرط الأمر من وإلى دمشق من قبل الملك المظفر وتسلل عسكره طائفة بعد أُخرى إلى الملك الناصر ، فلما

<sup>(</sup>۱) ورد فى ابن اياس : ج ۱ ص ۱۵۰ بعد هذا الكلام ( وكان الأمير سلار نائب السلطان بيبرس أجرد فى حنكه بعض شعرات لأنه كان من الثتار فسماه العوام دقين ، وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون به بعض عرج فسموه العوام الأعرج . وكان السلطان بيبرس الجاشنكير لقبه ركن الدين فسماه العوام ركين ) .

بلغ الملك المظفر ذلك عظم عليه الأمر خصوصًا وأن عساكره بمصر خرجت على طاعته مفضلة الانضام إلى الملك الناصر حتى أنه لم يبق لديه بالديار المصرية سوى خواصه من الأمراء والأجناد.

اضطربت أحوال المظفر وأشار عليه الأمراء بنزوله عن الملك والاشهاد عليه بذلك وأن يخرج إلى أطفيح بمن يثق به ويقيم فيها حتى يرد جواب الملك الناصر وقد عمل الملك المظفر بنصيحة أمرائه وكتب إلى الملك الناصر يسأله أن يوليه إحدى ولايات ثلاث: أما الكرك وأعمالها أو حماه وبلادها أو صهيون ومضافاتها.

أخذ المظفر معه في رحيله من المال والخيل ما أحب وخرج في مماليكه وعدتهم سبعمائة مملوك ومعه الأُدراء فأقام بأطفيح يومين ثم اتفق رأيه على المسير إلى برقة وقيل إلى اسوان. ولما بلغ مماليك الملك المظفر هذا الرأى عزموا على مفارقته فما أن وصل إلى أخميم حتى فارقه أكثر من كان معه . وبينا هو في طريقه ، قدم إليه أميران من قبل الملك الناصر يطلبان إليه التوجه إلى صهيون ليكون واليًا عليها على شريطه أن يدفع ما أخذه من الخزائن ، قدفع المظفر المال بأجمعه إلى رسل الملك الناصر الذي حمل إليه وهو بقلعة الجبل .

وأثناء سير المظفر إلى ولايته الجديدة لحق به أمراء الملك الناصر في غزة وقفلوا به . وبمن معه عائدين إلى مصر

ولما مثل المظفر بين يدى السلطان الناصر عنفه بما فعله معه وذكره بما كان منه إليه وعدد ذنوبه ، فلما فرغ السلطان من كلامه قال المظفر يامولانا السلطان ، كل ما قلت فعلته ولم يبق إلا مراحم السلطان . ثم خنق في حضرة الملك الناصر . وكانت أيام المظفر في سلطنة مصر عشرة أشهر وأربعة وعشرين يومًا كانت كلها فتنا وقلاقل .

وكان الملك المظفر (١) ملكًا ثابتًا كثير السكون والوقار . جميل الصفات ، ندب إلى المهمات مرارًا عديدة ، وتكلم في أمر الدولة مدة سنين ، وحسنت سيرته وكان يرجع إلى دين وخير معروف ، تولى السلطنة على كره منه ، وله أوقاف على وجوه البر والصدقة ، عمر ما هدم من المجامع الحاكمي داخل باب النصر بعد ما خربته الزلازل ، وكان من أعيان الأمراء في دولة المنصور قلاوون أستاذه وكذلك في دولة الأشرف خليل والناصر محمدبن قلاوون

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٨ ص ٢٧٦ .



## خانقاه بيبرس جاشنكير"

P-Va - 2-119

تقع الواجهة الرئيسية للخانقاه في الضلع الغربي ويبلغ طولها ٢٩٥٥ متراً وتتكون من جزءين يبرز الثاني عن الأول بمقدار ٢١٢٣ أمتار ويضم حنية القسم الأول المدخل الرئيسي وقد كسيت واجهته بالرخام الملون الأبيض المتبادل مع الأسود . أما القسم الثاني فهو واجهة رواق الضريح ، ويضم خمسة تجاويف ضحلة رأسية مستطيلة ترتفع إلى أعلى جدار الواجهة ، ثلاثة منها بالجهة الشمالية الغربية يعلو كلا منها ثلاثة صفوف من الدلايات ، واثنان بجانبيان ، أحدهما جهة الشمال والآخر جهة الجنوب ، يعلوهما ثلاثة صفوف من الدلايات ، واثنان وبالتجاويف الخمسة صفان من النوافل السفلية منها متسعة ويعلوها أعتاب ذات صنجات مزررة فوقها عقود عاتقة . أما العلوية فيسودها البساطة ، وهي أعلى الشريط الكتابي بمدماك واحد ، ويبدأ شريط الكتابة على بعد ٢٤٢٦ م خلف الجانب البارز من المدخل ، ويجتاز حنية المدخل ، ثم يتجاوزها ليمضي إلى الجانب الشمالي الغربي لرواق الضريح .

وشريط الكتابة بالخط النسخى ، جزء منه منقوش فى الرخام ، وهو الذى يعلو حنية المدخل ، والآخر منقوش فى الحجر ، وهذا نصه : « بسم الله الرحمن الرحم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبحله فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب(۱). أمر بإنشاء هذه الخانقاه السعيد ، وقفًا مويدا على جماعة الصوفية من فيض الله تعالى ركن الدين بيبرس المنصورى عبد الله الفقير إليه الراجى رحمته يوم القدوم عليه ضاعف الله ثوابه وزكى

<sup>(\*)</sup> المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٤١٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٧٦ .

<sup>(</sup>١) سورة النور آية ٣٦ – ٣٨.

أعماله ويسر له أسباب ما نشط إليه من المعروف بآماله بمنه وكرمه وأفضاله وصلى الله على سيدنا محمد ». ويعلو الواجهة بتمامها حلية فوقها صف من الشرفات المسننة .

يعتبر المدخل الرئيسي للخانقاه من المداخل الفريدة ، إذ يتكون من عقد ذى ثلاثة فصوص بداخله حنيتان ويعلو ذلك عقد مرتفع نصف دائرى ، ذو صنجات معشقة ، وعلى جانبيه نافذة مستديرة بصنجات مزررة حولها بالرخام الأبيض والأسود وعلى جانبي المدخل من الجهة اليمي واليسرى مصطبة رخامية . ويكتنف الحنية شريط به كتابة بيضاء نسخية بأحرف صغيرة رفيعة على أرضية سوداء من قوله تعلى : « بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لاعسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين نبيء عبادي أنى أنا الغفور الرحم (١١) » . ويتوسط المدخل باب مستطيل سعته ١١٠١ م وارتفاعه ١٢٠٤ م له عتبة سفلية من حجر الجرانيت منقوشة برسومات مصرية قديمة ، ويعلى الباب عتب مكرن من صنجات معشقة من الرخام الملون ، يعلو العتب مباشرة نافذة مستطيلة تسمح بالإضاءة داخل اللركاه ، ويغلق على فتحة الباب مصراعان من الخشب بخلفيتيهما حشوات ما بين مستطيلة ومربعة بداخلها زخارف نباتية بارزة ، أما ظاهراهما فيعلوهما كسوة من البرنز ، وقد نقش على المصراعين شريطان من الكتابة النسخية نصها : « أمر بإنشاء هذه الخانقاة السعيدة من فيض الله وجزيل إحسانه لجماعة الصوفية راجيًا بذلك العبد الفقير ركن الدين بيبرس المنصوري عفو مولاه وغفرانه » ويغضي هذا الباب إلى دركاه .

ويتكون الدركاه من مستطيل طوله ٢٠٤، م وعرضه ٩٠ر٣ م أرضيتها مفروشة بدوائر من الرخام الملون وسقفها مغطى بقبة ضحلة ترتكز على مثلثات كروية مقعرة.

وبالدركاة أربعة أبواب ، اثنان منها بالجهة الشهالية ، اتساع فتحة الشرقية ١٥٨٥ م وتفضى إلى دهليز الخانقاه واتساع الغربية ٢٠٢١ م ، وتفضى إلى ضريح المنشىء ، والاثنان الباقيان بالجهة الجنوبية اتساع فتحة الشرقية ٩٠٠ متر وتفضى إلى حاصل(٢) واتساع فتحة

<sup>(</sup>١) سورة الحجر آية ٤٦ – ٤٨ .

 <sup>(</sup>۲) كان موضع هذا الحاصل ، مرا يفضى إلى رباط بيبر س الجاشنكير .

الغربية ١٠٠٠ م ، ويتوصل منها إلى مرقى سلم يصعد من فوقه إلى السطح . أما الباب بالجهة الشمالية الشرقية للدركاة فيؤدى إلى دهليز طويل منكسر أرضيته مفروشة بالرخام الملون ، نصل منه إلى صحن الخانقاة .

يتوسط الخانقاة صحن كبير مستطيل الشكل طوله ١٩١٨م وعرضه ١٦ر٢١م ، تعلوه أسوار بارتفاع ٤٠ر٥١م أما أرضيته فمفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى .

والجهة الشرقية للصحن يوجد بها إيوان القبلة الذي يتقدمه عقد عمقه ١٢ر١٢ م وسعته ١٨ر٩ م ، ويكتنف الإيوان كتفان من كل جانب عرض أحدهما ١٩٠ م والآخر ١٥٥ م ، بينهما فتحة باب اتساعها ٩٥رم تفضى إلى خلوة مساحتها ٣٠ر٣×٢٠٢٠م .

وبالجهة الغربية للصحن الإيوان الغربي الذي يبلغ عمقه ١٠٥٢ م وسعته ٣٥٥٥ م، ويكتنف الإيوان كتفان من كل جانب ، عرض الشالي ٢٠٠٠ م والجنوبي ١٨٠٠ م وكتفان ركنيان عرض كل منهما ٤٠٥م ، وبين كل كتف جانبي وركني فتحة باب اتساع الشالية ١٠٥٠ م وتفضى إلى خلوة غير منتظمة الأضلاع مساحتها الكلية ١٩٨٠ م ، واتساع المجنوبية ١٠٧٠ م وتفضى إلى دهليز المخانقاة .

ويتوسط الجهة الشهالية للصحن فتحة طويلة ضيقة بارتفاع طابقين تفضى إلى قاعة منخفضة مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ٣٣٢ م، ويكتنف المجلس يمنة ويسرة أربعة أبواب سفلية . الاثنان الجانبيان مدخلان إضافيان للمجلس ، بينا الأبواب الثلاثة الباقية من كل جانب تفضى كل منها إلى خلوة ، ماعدا الباب بالجانب الشهالى فيفضى إلى مرقى سلم لممر خلف الخلوات بالطابقين العلويين .

والجهة الجنوبية للصحن بها فتحة مماثلة للفتحة الشمالية ، إلا أنها حاليًا ليست بحالة مرضية ويتوسط الجهة الجنوبية فتحة مستطيلة ضيقة بارتفاع طابقين ، تفضى إلى قاعة مستطيلة الشكل طولها ١٠٥٥م وعرضها ٣٣٦٦ م ويكتنف مدخل القاعة أربعة أبواب يمنة ويسرة اثنان منها مدخلان إضافيان والثلاثة الباقية من كل جانب أبواب خلاوى ، اندثرت اليمنى منها وتلاشت أجزاء من اليسرى .

ويعلو الأبواب السفلية صفان من النوافذ قد استقرت كلها فى تجاويف ضحلة نسبيًا ، وذات طواق مقرنصة مختلفة الأنواع ، ويلاحظ أن الفتحتين اللتين تتوسطان كلا من المجانب الجنوبي والشمالي للصحن بالطابق الثاني ،وكذلك الفتحة الوسطى بالطابق الثالث تستخدم في إضاءة القاعتين . ويعلو الفتحات حلية تحيط بالصحن والإيوانين على ارتفاع ١٥٥٠م.

#### أيوان القبلة:

يتكون من مستطيل مساحته ١٢ر١٧ × ١٨ر٩ م وجناحين على جانبيه حنيتان مساحة كل منهما ٢٠ر٨ × ٢٠ر٣ م وبنهاية كل حنية تجويف مكشوف على هيئة ملقف هواء ، الشمالية مربعة الشكل طول كل ضلع من الأضلاع ٢٠٧٩ م والجنوبية مستطيلة الشكل طولها ٢٧٥٩ م وعرضها ٢٣٠٢ م .

وقد غطى سقف الصدر بقبو مدبب ، بينا يغطى سقف كل من الحنيتين قبو نصف دائرى . ويتوسط إيوان القبلة محراب حجرى خلو من كل زخرف اللهم إلا بعض الحليات البسيطة وتعلوه طاقية على هيئة عقد مدبب ويكتنفها عمودان مثمنان من الرخام ، لكل منهما تاج بصلى الشكل . وقد زود هذا الإيوان بدواليب حائطية فى كل من الحنيتين .

ويتكون الإيوان الغربي من مستطيل عمقه ١٠٠٤٢ م وسعته ٩٣٣ م أرضيته دفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى ويتقدمه عقد مدبب يحيط به شريط حجرى مجدول .

ويتوسط الإيوان حنية يعلوها عقد مدبب اتساع فتحته ٥٤ر٣ م بأعلاها ملقف هواء ولها جلسة حجرية مفروشة بالبلاط .

ويتوسط كلا من الجهتين الشمالية والجنوبية للإيوان حنية يعلوها عقد مدبب ويحتوى على جلسة حجرية ، اتساع فتحته ٢٤٥٥م ، ويغطى سقف الإيوان قبو حجرى كبيرمدبب.

وتتكون القاعة الشهالية من مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٢٣٢٢ م ، بالجهة الجنوبية الشرقية منه محراب ضيق يعلوه عقد ذو زاوية اتساع حنيته ١١١٠ م وعمقها ٠٨٠٨ م . ويتوسط الجهة الشهالية حنية مستطيلة اتساع فتحتها ٠٤٠٢ م ، وعمقها. ٥٠ م بنهايتها ملقف هواء سد اليوم ، ويكتنف هذا الملقف دولابان حائطيان . وبالجهة الجنوبية للقاعة ثلائة مداخل متجاورة ، ويغطى سقف المجلس قبو حجرى كبير مدبب .

أما القاعة الجنوبية فمستطيلة الشكل يبلغ طولها ١٥٥٥م وعرضها ١٣٠٠م ، أرضيتها مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى . ويتوسط الجهة الشرقية محراب ضيق يعلوه عقد ذو زاوية اتساع حنيته ١٠٢٥م وعمقها ١٨٠٥م . يكتنفه خزانتان في سمك الحائط ، اتساع فتحة كل منهما ١٠٠٠م وعمقها ٢٥٥م . والجهة الغربية أعيد بناؤها بعقدين مدببين على هيئة نافذتين اتساع فتحة كل منهما ١٨٠٠م . والجهة الشمالية يتقدمها دعامتان تقسمان فتحة القاعة إلى ثلاثة عقود . وبالجهة الجنوبية تجويف مكشوف على هيئة ملقف اتساع فتحته ١١٥٠م وعمقه ١٨٠٠م ويكتنف الملقف خزانتان سعة كل منهما ١٨٠م وعمق الشرقية ١٠٥٠م والغربية ٣٠٠م . وقد فقدت جميع خزائن الكتب بالإيوانين والقاعتين مصاريعها الخشبية اليوم ويغطى سقف المجلس قبو حجرى مدبب .

#### مساكن الصوفية:

وكان عدد خلاوى الخانقاة لايقل عن مائة مسكن كان معظمها يقع خلف الخانقاة ، بيد أن معظمها قد اندثر وخاصة تلك التي بالأدوار العليا ، فقد تلاشت معظم جدرانها وسقوفها ، ولبعضها فتجات ذات طواق مقرنصة للطل على الصحن .

#### القبسسة :

هى عبارة عن مربع يتوصل إليه عن طريق باب بالجدار الشهالى للدركاة ومنه يجتاز عمر صغير منتكسر بعضه مقبى بالحجر والبعض الآخر مكشوف ، وبنهاية المر فتحة باب صغيرة جهة الشهال خلفها رواق كبير يتقدم الضريح مساحته ١٩٥٥ × ١٩٧٣ م أعد خصيصا لدرس الحديث ، يحضره شيئخ ونحو أثلاثين طالبًا من طلاب الحديث النبوى (١) . وبالجهة المجنوبية الشرقية للرواق مدخل الضريح وهو عبارة عن عقد كبير مدبب اتساع فتحته ٥٢ر٤ م مغطى معظمه بسياج من خشب المخرط ، ويتوسطه باب يعلوه عقد ذو زاوية اتساعه ١٩٥٥ م ، فوقه حشوة خشبية نقش عليها كتابة نسخية بارزة أربعة أسطر هي قوله تعالى : « البسملة . إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كلولك وزوجناهم بعور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لايا وقون فيها الموت

<sup>(</sup>١) وثيقة بيبرس الجاشنكير محكمة رقم (٢٣) مخطوطة دولت عبد الكريم : الحانقاوات ) .

إلا الموتة الأولى ووقاهم عداب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفرز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون (١). ويفضى هذا المدخل إلى الضريح وهو عبارة عن قاعة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ١١٠٣٠ م أرضيته مفروشة بالزخام الملون.

ويتوسط الجدار الشرق للضريح محراب ضخم اتساع حنيته ٢٥٢٠ م ، وعمقه ٢٥٢٠ م طاقيته على هيئة عقد مدبب ، ويكتنفه عمودان مثمنان من الرخام الأخضر المجزع ، وبدن المحراب مزخرف ببائكتين ذاتى أعمدة رخامية ملتصقة ، احداهما سفلية قرب مستوى الأرضية والأخرى أسفل طاقية المحراب ، ويتوسط البائكتين منطقة من الفسيفساء الرخامية بها رسومات هندسية قوامها خطوط متشابكة ومنكسرة ويحيط بهذه المنطقة إطار به زخارف ويزخرف المحراب شريط من الرخام به كتابة نسخية من قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السهاء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ٢٠٠٠.

ويتوسط الضلعين الشهالى والجنوبى نافذة مزخرفة جلستها بزخارف هندسية وكذلك عتبة من فسيفساء الرخام . ويكتنف النافذة خزانتان (٣) . ويعلو جدران القبة وزرة رخامية بارتفاع م ، بالجهة الجنوبية الشرقية منها حشوتان بداخلهما زخارف هندسية وكتابات نسخية تتضمن عبارة « لا إله إلا الله » وبالجهة الشهالية الغربية حشوتان بالخط الكوفى المربع بداخلهما عبارة « محمد » مكرر ، وبكل من الجهة الشهالية والجنوبية حشوة بداخلها زخرفة هندسية ويعلو الوزرة أفريزان من الخشب بأحدهما زخارف نباتية محورة عن الطبيعة ، وبالآخر كتابات نسخية بارزة من قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل

<sup>(</sup>١) سورة الدخان آية ١٥ – ٥٩ .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة آية ١٤٩ .

 <sup>(</sup>٣) تمولت المزانة بالركن الجنوب الشرق إلى شباك التهوية .

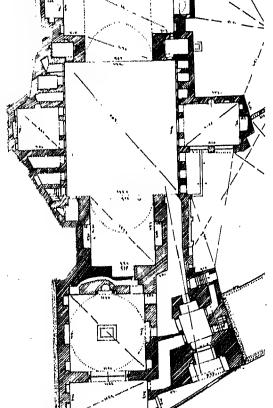
ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاستًا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا برجهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقًا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شيءٍ إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إن الذين يخشون رجم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خاق وهو اللطيف الخبير(۱۱)». ويتوسط القبة تركيبة رخامية بأربعة رؤوس كما يعلو أركان مربع القبة منطقة انتقال تحتوى على أربع حطات تعتبر أول نموذج للحطات الأربع لمنطقة الانتقال بالقباب المصرية في العمائر الإسلامية . ويتخلل منطقة الانتقال نافذة مكونة من أربع فتحات مربعة بداخلها زخارف من الجص والزجاج الملون ، ويعلو الرقبة قبة مرتفعة مبنية فتحات قباء عليه فتحات قباء المانية فالموب ذات قطاع مدبه .

#### المتذنة:

مبنية بالطوب ، وتتكون من ثلاث دورات ، الطابق الأول عبارة عن مكعب ارتفاعه مبنية بالطوب ، وتتكون من ثلاث دورات ، الطابق الأول عبارة عن مكعب ارتفاعه من واجهات المكعب . وينتهى هذا المكعب بمنطقة انتقال من أربع حطات من الدلايات الدقيقة التكوين يحمل أعلاه مثمن ، ينتهى أعلاه بشرفة خشبية بدرابزين خشب . أماالطابق الثانى فمستدير قد فتح فى بدنه باب مستطيل للمؤذن ، وبه فتحات ضيقة ، وينتهى بكورنيش جميل إذ فقد درابزينه . والطابق الثالث عبارة عن جوسق بثانية أعمدة غليظة وقصيرة فوقها ترس رفيع بمقرنص دقيق من صف واحد ويتوج المثذنة قبة مضلعة ، ويرجع أهمية هذه المبخرة إلى وجود أقدم تغطية للقاشاني في قمم المناثر بمصر ، تلتها قمة جامع الناصر محمد بالقلعة ، وهذه البلاطات الباقية عددها ست .

<sup>(</sup>١) سورة الملك آية ١ – ١٣.

( شكل ١٦ ) خانقاه بيبرس الجاشنكير



( شکل ۱۵ ) مدرسة وضریح جاشنکی



# جامع المسالحاجب بشارع الحلمية ٧٣٠ه

الأمير سيف الدين الماس الحاجب هو أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، رقاه إلى أن صار من أكبر الأمراء . ولما أخرج الأمير أرغون إلى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرًا وعظمت منزلة الماس صار في منزلة النيابة إلا أنه لم يسمّ بالنائب وكانالأمراء الأكابر والأصاغر في خدمته وكان مجلسه في باب القلة من قلعة الجبل في منزله النائب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان إلى الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك والأمير وأما في اقطاعاتهم وأمرهم أن لايدخلوا القلعة حتى يحضر من الحجاز ، فلما قدم من الحجاز نقم على الماس وأمسكه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان غضب السلطان عليه إنه كان يراسل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك وبواده ويقال (١١) إنه لما مات الأمير بكتمر الساقي وجد السلطان في تركته جزدانا فيه جواب الماس إلى بكتمر الساقي جاء فيه توله إنني حافظ القلعة إلى أن يرد على منك ما اعتمده ، فلما وقف السلطان على ذلك ، أمر النشو بن هلال الدولة وشاهد الخزانة بإيقاع الحوطة على موجوده ، فوجدله ستائة الف درهم فضة ومائة ألف درهم فلوسًا وأربعة آلاف دينار ذهبًا وثلاثين حياصة ذهبًا بكمتياتها وخلاها وجواهر وتحفًا ، وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا عحبسه وخلهها وجواهر وتحفًا ، وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا عحبسه وخلهها وجواهر وتحفًا ، وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا عمدسه

<sup>(</sup>۱) المقريزى: الخطط ج ٢ س ٣٠٧.

فى ١٢ صفر سنة ٧٣٤ ه وحمل من القلعة إلى جامعه فدفن فيه وأخذ جميع ما كان فى داره من الرخام فقلع منها ، وكان رخامًا فاخرًا إلى الغاية . دار الماس : تقع هذه الدار بمخط حوض ابن هنس فيا بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس أنشأها الأمير الماس الحاجب واعتى برخامها عناية كبيرة وجلبه من البلاد ، فلما قبل أمر السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون بقلع ما فى الدار من الرخام كما أسلفنا ونقل إلى القلعة . وهذه الدار باقية إلى وقت وفاة المقريزى سنة ٥٤٥ هذا ).

<sup>(</sup>۱) المقریزی : الحلطج ۲ میں ۷٪ .

### الوصيف المعتمارى

يقع هذا الجامع عند تقاطع أول الحلمية بشارع القلعة ( محمد على ) ويحتوى على واجهتين احداهما تقع فى الضلع الشمالى للجامع وهى تكاد تكون خلوا من الزخرف وتسودها البساطة . والواجهة الثانية وتقع فى الضلع الغربى وهى الرئيسية يتوسطها المدخل الرئيسي ، ويكتنفه حنيتان مستطيلتان بكل منهما نافذتان السفلى مستطيلة ومملوءة بمصبعات نحاسية وعلوها عتب تحتوى على صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق يحتوى كذلك على صنجات معشقة . والجزء العلوى من الحنية تشغله نافذة ذات عقدين يرتكزان على ثلاثة أعمدة رخامية ، وقد ملئت هذه النافذة بزخارف خشبية مخرمة حلت محل الزخارف الجصية المعشقة بزجاج ملون . ويعلو النافذة العليا شريط من الكتابة به أدعية منها « اللهم يا جامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والاخلاص والخشوع والحيبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والبيان والفهم فى القرآن وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرًا » . ثم يتوج كل حنية شلاثة صفوف من المقرنصات والدلايات البديعة الترتيب والتنسيق .

ويتوسط الواجهة الغربية المدخل الرئيسي للجامع وهو ينخفض عن مستوى الشارع والما ينزل إليه بثلاث درجات ، وهو كثير العمق يتوسطه باب على جانبيه مكسلتان ينتهيان بعمودين يرتد بعدهما الجدار في زاوية قائمة ، ويعلو الباب عتب يحتوى على صنجات معشقة وفوق العتب عقد عاتق يحتوى كذلك على صنجات معشقة . ويعلو العقد العاتق نافذة يعلوها عقدان يقومان على ثلاثة أعمدة مماثلة لنوافذ حنيات الواجهة . وقد ملئت هذه النافذة على خلاف العادة بخشب مخرم الذي حل محل الزخارف الجصية المخرمة . ويعلو النافذة شريط من الكتابة جاء فيه « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الفقير إلى الله ألماس أمير حاجب في شهور سنة تسع وعشرين وسبعمائة وكماله سنة ثلاثين من الهجرة النبوية ».

ولقب أمير حاجب الذى اختص به ألماس ، كان من وظائف وألقاب العصر المملوكي التي تمنح عادة للمملوك إذا أثبت جدارة (١) يجعله السلطان أميرًا . وكان التأمير ، أى منح لقب الإمارة من حق السلطان وحده (١) . وكان يصحب التأمير مراسيم خاصة وذلك أن يلبسه السلطان زيًا خاصًا ، وكان يعين لكل أمير مماليك في خدمته . ولم يقتصر لقب الامير على الناحية العسكرية بل كانت تسند إليهم في بعض الأحيان أهم الوظائف الإدارية . أما وظيفة الحاجب فقد اختلفت اختصاصاتها ودلالتها باختلاف العصور والدول ، فني العصر المملوكي كان عظم شأن الحاجب فقد صار كبير الحجاب يسمى بأمير حاجب مما يدل على قوة شوكته . ويلى كبير الحجاب النائب في الأهمية وكانت الحجابة في العصر المملوكي تعتبر شوكته . ويلى كبير الحجاب النائب في الأهمية وكانت الحجابة في العصر المملوكي تعتبر ثامن الوظائف العسكرية التي يشغلها أمراء (٢) .

ويتوج المدخل الرئيسي من جهاته الثلاث وكذا سقف دخوله العميق أربعة صفوف من الدلايات أكسبته شكلا زخرفيًا غاية في الدقة والابداع . ويحتوى الباب على مصراعين من الخشب المكسى بصفائح معدنية تحتويان على زخارف على شكل الأطباق النجمية زخرفت (كنداتها وفروعها) بزخارف نباتية دقيقة بارزة وغائرة . وينتهى المصراعان من أعلى وأسفل على شريط كتابي جاء فيه « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة »كما جاء في الشريط الأسفل تاريخ الترميم (١٤) سنة ١٣٣٠ ه (سنة ١٩١١م) .

ويوصلنا الباب الخارجي إلى صحن الجامع ، وهو صحن مربع مكشوف يحيط به الأروقة من جهاته الأربع . وتتكون بوائك الأروقة من صفوف من الأعمدة عدد كل منها أربعة يعلوها خمسة عقود مدببة ويحيط بها إطار رفيع من زخارف نباتية دقيقة تنتهى عند سمت العقد بشكل ( طرة ) ومن الواضح أن أعمدة البوائك قد جابت من أماكن عديدة قديمة فهي مختلفة التيجان وكذا القواعد . وقد فتح في خواصر عقود البوائك فتحات صغيرة

<sup>(</sup>۱) المقريزى: المعلمل ج ٢ ص ٣٠٨.

<sup>(</sup>٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ؛ ص ٥١ .

<sup>(</sup>٣) خليل الظاهر : زبدة كشف المهالك ص ١١٥.

<sup>(</sup>٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية .

يعلوها عقد منكسر ، وقد أحيطت هذه الفتحات كذلك بشريط مماثل للشريط الذي يحيط بعقود البوائك.

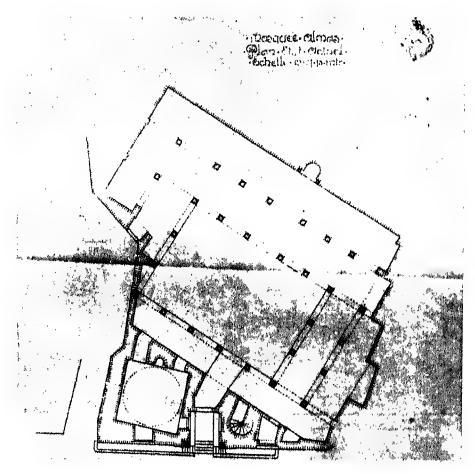
ويعتبر رواق القبلة أكبر الأروقة وهو يشغل الضلع الشرق للجامع ويحتوى على محراب عميق التجويف مكسو برخام أقل دقة من محراب القبة . ويعلو المحراب زخارف جصية وبخاريات . ويجاور المحراب منبر خشبي يرجع إلى العصر العثماني . ويحيط بعجدار المحراب أفريز رخاى نقشت عليه آيات من سورتي الفتح وتبارك . وقد بتي من هذا الرواق بقايا وزرة رحامية لعلها نتيجة ترميم . ويحتوى الجامع كذلك على بقايا من الرخام المزخرف والمكتوب بالخط الكوفي المربع مثبتة في الرواق الشمالي . وفي الضلع الشمالي توجد مزيرة حجبت عقصورة من الخشب الخرط .

#### القبــــة:

تقع القبة في الطرف الشالى المواجهة الغربية ، وهي عبارة عن مربع تقوم في أركانه في منطقة الانتقال خمسة صفوف من الدلايات والمقرنصات تحصر بينها نافذة ذات ثلاث فتحات ، اثنتان منها مستطيلتان يفصل بينهما عمود ويعلوهما عقد ذو زاوية (Keel arch) أما الفتحة الثالثة فتتوسطهما وهي معقودة من أعلى وأسفل بعقد ذي زاوية كذلك . ويحيط بهذه النافذة من الخارج عقد كبير نصف دائري يعتمد على عمودين ويعلو منطقة الانتقال رقبة قصيرة فتحت فيها اثنتا عشرة نافذة اثنتان فوق كل ركن من أركان المربع وواحدة في الأضلاع الأربعة الباقية من مثمن منطقة الانتقال . ويعلو القبة الرقبة وهي ذات قطاع مدبب ، وهي وإن كانت خالية من الزخارف في الخارج إلا أن داخلها مزخرف بالزخارف المجصية على شكل دوائر بها رسوم نباتية دقيقة . كما أن باب القبة يحتوى على مصراءين من الخشب المكسى بأشرطة وجامات معدنية زخارفها نباتية وهندسية بعضها مخرم ومثل من الخشوب من المصاريع غير شائع في مصر . ويتوسط القبة تركيبة من الرخام فوق قبر المنشيء ، وفي الجهة الشرقية يوجد محراب القبة تدل بقايا الرخام الموجودة به وكذا المنشيء ، وفي الجهة الشرقية يوجد محراب القبة تدل بقايا الرخام الموجودة به وكذا العمودان اللذان يكتنفانه مقدار ما كانت تزخر به قبة الأمير ألماس من النقوش المتعددة المواد .

أما المئذنة فهى تقع فى الواجهة الغربية كذلك وهى ليست المئذنة القديمة ، ولكنها ترجع إلى العصر العثانى . وتتكون المئذنة من طابقين ، تقوم الطبقة الأولى على مربع به باب معقود ، وهى مثمنة الشكل خلق فى نواصيها ثمانية أعمدة وفتح فى أربعة من أضلاعها نوافلا ذات عقود مستديرة ويتقدم كل نافذة شرفة صغيرة تقوم على صفين من الدلايات . وفى الأضلاع الأربعة الأخرى توجد أربع حنايا أصغر من النوافذ عقودها تشبه عقود النوافذ ويفصل بين الطابق الأول والثانى شرفة خشبية تقوم على أربعة صفوف من الدلايات .

أما الطابق الثانى فاسطوانى ، وفى اعتقادى أنه الجزء المجدد ، أما الطابق الأول فيرجع إلى تاريخ الجامع الأصلى . وينتهى الطابق الثانى بأربعة كرانيش من الدلايات تقوم فوقها قبة صغيرة تعلو رقبة رفيعة ممتدة تنتهى بخوذة .



٠ ( شكل ١٧ ) جامع المساس الماهيع



## الخانقاه وللدرسة الجمالية منة ٢٧٠ بحب الجاليسة

الأُمير علاء الدين بن عبد الجمالي المعروف بخزر ( وهي كلمة تركية معناها الديك ) اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو ما يزال في حداثة السن من الجامكية إلى الامرة على اقطاع الأمير صارم الدين إبراهيم الإبراهيمي نقيب المماليك السلطانية سنة ثماني عشرة وسبعمائة وصار السلطان ينتدبه في التوجه إلى المهمات الخاصة ويطلعه على سره شم بعثه في سنة ٧١٨ ه أمير الركب إلى الحجاز فقبض على الشريف أسد الدين رميته بن أبي نمى صاحب مكة وأحضره إلى قلعة الجبل فى ثامن عشر المحرم سنة ٧١٩ ه مع الركب فأنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الإسراع بهم . ثم أنه جعل استادارًا للسلطان لما قبض على القاضى كريم الدين عبد الكريم ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره إليها لإحضار شمس الدين غبريال ، وعند حضوره خلع عليه السلطان وجعله استادارًا عوضًا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي وذلك في جمادى الأُولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف إليه الوزارة وخلع عليه عوضًا عن الصاحب أمين الملك عبد الله ابن الغنام بعد ما استعنى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غنمي فلم يعفه السلطان وقال له بأنه سيجعل من يباشر معه الأمور ويعرفه ما يعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقاً للوزير الجمالي ، فرفعت قضية إلى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجمالى الوزارة والحجابة للماس وأنه بسبب ذلك السلطان أضاع المملكة وأهانها وفرط في أموال المسلمين والجيش وأن هذا لم يفعله أحد من الملوك قبله إذ ولى الحجابة لمن لايعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الأحكام الشرعية وولى الوزارة والاستادارية لشاب لايعرف يكتب اسمه ولايعرف ما يقال له ، وأنه لايحسن التصرف في أمور المملكة ولا في الأموال الديوانية إلا أرباب الأقلام فإنهم يأكلون المال ويحيلون (١) على الوزير . فلما وقف السلطان على هذه القضية أطلع عليها القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب ممن انقطع رزقه وكسر حسده وقرر مع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص الأوراق التى تشتمل على أصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لايصرف لأحد شيء البتة إلا بأمر السلطان وعلمه .

ولما كانت الفتنة بثغر الاسكندرية بين أهلها وبين الفرنج ، بعث السلطان بالجمالي إليها ، فسار من القاهرة سنة ٧٢٧ ه في سبعمائة رجل ودخل إليها واستدعى وجود المدينة وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع أيدى جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الأموال حتى لم يدع أحدًا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير وعاد إلى القاهرة بعد عشرين يومًا وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتى ألف دينار . وفي سنة ٨٢٨ ه صرف عن الوزارة وبقى على وظيفة الاستدارية ، ثم سافر الجمالي إلى الحجاز فلما عاد توفى بسطح عقبة (٢) أيلة في يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فصُبر وحدل إلى القاهرة ودفن ما في خانقاته المعروفة بالمدرسة الجمالية .

أنشأها الجمالى بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديماً بدرب سيف الدولة نادر ، وجعلها منشئها مدرسة للحنفية وخانقاة للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين على بن عثمان التركمانى الحنفى وتداولها ابنه قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركسانى الحنفى . وكان شأن هذه المدرسة كبيرًا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعد من أجمل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفى البلاد الشامية . وقد تلاشى (٣) أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه أخلاط عن ينسب إلى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة .

<sup>(</sup>۱) المقريزي: الحطط ج ٢ ص ٣٩٢.

<sup>(</sup>٢) المقريزى: الحطاط ج ٢ ص ٣٩٣.

<sup>(</sup>٣) المقريزي: الحطط ج ٢ س ٣٩٢.

#### الوصيف المعتمارى

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الشالى للخانقاه ويبلغ طولها ٥٠٠ م وتضم حنية المدخل الرئيسي وتجويفين ضحلين مستطيلين يرتفعان إلى أعلى جدار الواجهة ، يعلو كلا منهما حطة واحدة من الدلايات وبالتجويفين أربع من الفتحات اثنتان بالجزء الأسفل وهما مستطيلتان ويعلوهما عتب إحداهما زخارفها نباتية مقتبسة من زهرة الزنبق والأخرى زخارفها على هيئة قلب ويحتوى الجزء العاوى على قمريتين كل منهما عبارة عن فتحتين فوقهما طاقة ، ويتوسط الفتحات السفلية والعلوية طراز كتابى غير متكامل يتبين منه فوقهما طاقة ، ويتوسط الفتحات السفلية والعلوية طراز كتابى غير متكامل يتبين منه بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تمجارة ولابيع عن ذكرالله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما من يشاء بغير حساب (۲). أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة السعيدة من فواضل انعام الله وجزيل عطائه المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الأجلى الكبيرى المخدومي الاسفهسلاوي وجزيل عطائه المقر الكريم العالى المولوي الأميري الأجلى الكبيرى المخدومي الاسفهسلاوي العلائي عمدة الملوك والسلاطين مغلطاى الجمالى استادار الذات العالى الملكى الناصرى وكان الفراغ في شهر ربيع ( الأول سنة ثلاثين وسبعمائة ) . ويعلو الواجهة شرفتان مسنتان .

ويقع المدخل الرئيسي في الطرف الشهالي الغربي من الواجهة وهو منخفض عن مستوى أرضية الطريق بحوالي ٢ م ، وواجهته مدببة من حجر تبلغ اتساع حنيته ٢٠١٠ م وعمقها ٢٠٢٠م ويعلوه طاقية على هيئة عقد ذى ثلاثة فصوص مزدانة خارجها بزخارف حجرية وخلف الحنية توجد فتحة باب وهي مستطيلة وارتفاعها ٢٠٤٨م تفضي إلى دهليز

<sup>(</sup>١) تقع هذه الحانقاة بين حارة الفراخة وشارع قمير الشوق.

<sup>(</sup>٢) سورة النور آية ٣٦ – ٣٨.

ويؤدى هذا الدهليز إلى صحن مربع تقريبا إذ يبلغ طول ضلعه (١٤٥) مترا تقريبا يحتوى ضلعه الشمالى على مئذنة وحاصلين مساحة أحدهما  $7.7.\times 7.7.$ م والآخر مساحته  $7.7.\times 7.7.$ م والآخر مساحته  $7.7.\times 7.7.$ م وبالجهة الجنوبية بقايا مسكن شيخ الخانقاه وهذه البقايا أصبحت في يومنا هذا أشبه بحواصل ثلاثة سقوفها مقببة بالطوب يبلغ مساحة أحدها  $7.7.\times 7$ م ومساحة كل من الآخرين متساوية فكل منهما على هيئة مربع طول كل ضلع من أضلاعه  $7.7.\times 7$ م مترا.

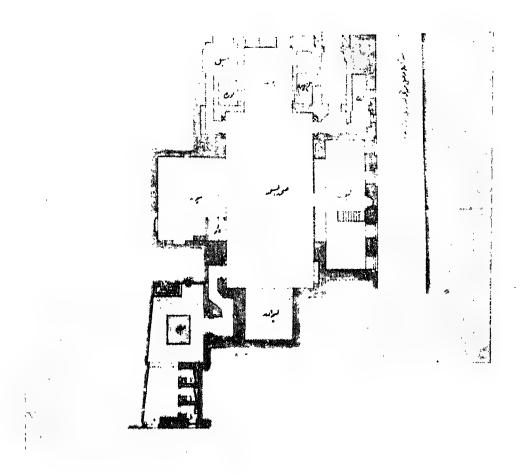
وفى الضلع الشرقى للصحن يوجد ايوان القبلة للخانقاه وهو عبارة عن مستطيل طوله ١٧٥٠م وعرضه ٧م، بصدره محراب اتساع حنيته ١٤٠٠م وعمقها ٢٠رم طاقيته على هيئة عقد نصف دائرى ويكتنف المحراب عمودان مستديران وخزانتان للكتب اتساع كل منهما ١٤٠٠م.

وبالواجهة الشمالية للايوان نافذة مستطيلة تطل على الضريح انساع فتحتها ١٦٣٠ متر وعمقها ١٠٢٠ م وكان بالجانب الجنوبي للايوان فتحة باب تفضى إلى مسكن شيخ الخانقاه سدت كلية بالبناء وسقف الايوان مستو تغطيه ألواح وعروق حديثة .

وكانت مساكن صوفية الخانقاه البالغ عددها عشرين من طلبة الحنفية ، وقد اندثرت تلك المساكن وكان موضعها خلف جدار ايوان القبلة ، وقد شغل بمنزل حديث مجاور .

#### القبــــة:

وفي الضلع الشرقي للصحن وإلى يسار إيوان القبلة توجد القبة وهي عبارة عن مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٣٠ر٤م بصدره محراب مبنى بالطوب وخلو من كل زخرف ، واتساع حنيته حوالي ١ م عمقها، ٥٠ رم طاقيته على هيئة عقد مدبب، ويكتنفه عمودان مثمنان من الرخام . وبالجهة الشالية للضريح نافذة من نوفذ الواجهة اتساع فتحتها ٣٠ر١م وعمقها ١٦٣٠م يعلوها قمرية مستطيلة بعقد مدبب مملوءة بزخارف جصية وزجاجية ملونة . ويتوسط القبة تركيبة رخام بأربعة رءوس ويعلو الجدران المربعة منطقة انتقال مكونة من ثلاث حطات فوقها قبة ملساء من الداخل والخارج بيضاوية الشكل فتحت في رقبتها ست عشرة نافذة عقودها مدببة .



( شكل ١٨ ) مدرسة جمال الدين الاستادان



# الخانف المهمندارية

تقع هذه الواجهة الرئيسية في الضلع الشرق للخانقاه ويبلغ طولها ٢١٥٧٠م تضم حنية المدخل الرئيسي ، وحمسة تجاويف ضحلة رأسية مستطيلة ترتفع إلى أعلى جدار الواجهة ثلاثة منها شال حنية المدخل ، والرابع جنوبه ، يعلو كلا منها دلايات متنوعة متقنة ، وبالتجاويف الأربعة صفان من الفتحات ، وتحتوى السفلية التي تعلو مستوى أرضية الطريق بمدماكين ، باتساعها واستطالتها وموجود على أعتاب وعقود عاتقة ، وقد سد اثنان من تلك الفتحات جزئيا ، أما الصمف العلوى منها فيعلو الشريط الكتابي من نوافذ قنديلية تتكون كل منها من فتحة مزدوجة بينها عمود رخام صغير وقد كسيت واجهات تلك الفتحات بالرخام الأبيض المتبادل مع الأسود . أما شريط الكتابة من الجانب الشالي للواجهة يتجاوزها ليمضى إلى الواجهة ليجتاز حنية المدخل والجانب الجنوبي الشرق من الواجهة ، والكتابة بالخط النسخي ونصه « بسم الله الرحمن الرحم آية الكرسي . أمر بإنشاء هذه التربة والمسجد المبارك من خالص ماله مما أفاء الله عليه وطيبه لجماعة المسلمين ابتغاء التربة والمدار الآخرة والرغبة في عمارة بيوت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة رضوان الله والدار الآخرة والرغبة في عمارة بيوت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد المهمندار نقيب نقباء الجيوش المنصورية الناصرية إذ يقول تقدس وتعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو

<sup>(</sup>ه) تقع بشارع التيانة بين جامع المارداني وحارة اليانسية . أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهمندار لتكون مدرسة خانقاه .

المقريزي: الخطط ج٢ ص ٣٩٨ -- ٤١٧.

والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب(۱) ، وذلك في شهر المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله ». ويعلو الواجهة صف من الدلايات فوقها صف من الشرفات الحجرية المزخرفة.

وفي الطرف الجنوبي للواجهة الشرقية يوجد المدخل الرئيسي الذي يعتبر من المداخل الرائعة لاحتوائه على مجموعة من الزخارف المتنوعة المتقنة ، وقد كسيت واجهة المدخل بالحجر والرخام الملون ، ويتقدم المدخل جلستان صغيرتان باعلاهما شريط من الكتابة النسخية نصها : « إنما يعمر مساجد الله من آهن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسي أولئك أن يكونوا من المهتدين (٢) ، واتساع المدخل ٢٥٧٠م خافه فتحة باب اتساعها ٣٠١٠م وارتفاعها ٨٥٠٧م يعلوها عتب تحتوي على صنبح مزررة مزخرفة بالرخام الأبيض الملبس بالأسود ، ويعلو العتب عقد عاتق ونافذة مستديرة متاسة ، ودوائر المخرط ، ويحيط بها اطار بداخله زخارف هندسية قوامها عقود صغيرة متاسة ، ودوائر صغيرة على مسافات متساوية ، ويعلو النافذة المستديرة والشريط الكتابي ، نافذتان مستطيلتان بغطيهما خشب الخرط .

وتفضى فتحة باب المدخل إلى مجاز مستطيل أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى وسقفه خشبى مزدان بزخارف هندسية ونباتية محورة . وينتهى المجاز بفتحة مستطيلة اتساعها ١٥٠٠م وعمقها ١٩٠م تفضى إلى داخل المخانقاه . وبالجهة الجنوبية للمجاز توجد فتحة ثانية تفضى إلى الباب الثاني للخانقاه الذي يطل على حارة اليانسية .

### الصحـن:

يتوسط الصحن الخانقاه وهو عبارة عن مستطيل طوله ٥٠ر٧م وعرضه ٢م ، أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى بالجهة الجنوبية الشرقية ايوان القبلة ومساحته

<sup>(</sup>١) سورة النور آية ٣٦ – ٣٨.

<sup>(</sup>٢) سورة التوبة آية ١٨.

 $\Lambda \times 0$  م بالجهة الغربية ايوان الخانقاه الغربي ومساحته 0.70 م ، ويكتنفه بابان الساع فتحة كل منهما 0.70 م يفضى الأين إلى مرق سلم والآخر إلى مرافق الخانقاه وبكل من الجهة الشالية والجنوبية للصحن ايوان صغير مساحته 0.70 م ويغطى الصحن سقف خشبى حديث يتوسطه مربع مكشوف للاضاءة .

### ايوان القبلة :

وهو عبارة عن ايوان مستطيل الشكل طوله ٨م وعرضه ٥م ، أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى . بصدره محراب اتساع حنيته ١٨١٠م ، وعمقها ١٥٠٠م ، طاقيتها على هيئة عقد نصف دائرى ويكتنف المحراب عمودان مستديران من الرخام الأبيض لكل منهما تاج بصلى الشكل ، كما يكتنف المحراب نافلتان مستطيلتان بأعلى كل منهما عقد مدبب ، ويبلغ اتساع فتحته ١٣٠٠م ولكل نافلة مصراعان من الخشب يعلوهما زخارف هندسية قوامها طبق نجمى بعشرة رءوس . ويعلو عقود النافلتين والمحراب ثلاث قمريات مجددة الوسطى مستديرة والجانبيتان مستطيلتان وقد ملئت كلها بزخارف جصية وزجاجية ملونة ومجددة . أما الجهة الشهالية الغربية للايوان التي تطل على الصحن فيتقدمها عمودان من الرخام الأبيض يقسمانها إلى ثلاثة أقسام الجانبيان منها يعلوهما عقدان ذوا زاوية ، اتساع فتحة كل منهما ١٣٠٠م . أما العقد المتوسط ففتحته مستطيلة اتساعها ١٣٠٠م وبالجهة الشهالية للايوان باب يفضي إلى ضريح المنشي ويغطى الايوان سقف خشبي مستو تحته إزار به كتابات نسخية مطموسة .

ويتقدم الايوان الشهالى والجنوبى السابق الإشارة إليهما عمودان من الرخام يعلوهما عقدان ( ذوا زاوية ) .

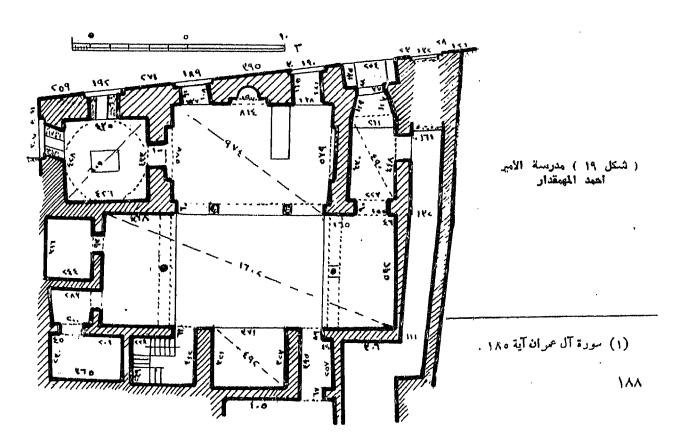
بصدر الايوان الشهالى فتحتا بابين مستطيلتان ، اتساع كل منهما ١٠٠٠م ، تفضى الشرقية إلى حاصل مساحته ٢٥٠٥×٥٠٢م والغربية إلى حاصلين متداخلين بينهما فتحة باب مشتركة اتساعها ١م ، ويغطى سقف الايوان والحاصلين ألواح خشبية مستوية حديثة .

أما الايوان الغربي وهو أصغر الإيوانين إذ يبلغ مساحته ٢٠٦٠×١٥٣م فتوجد على

جانبیه فتحتان الشمالیة تؤدی إلى الدور العلوی والجنوبیة توصل إلى الخلاوی التى اندثر معظمها .

#### القبـــــة:

يتوصل إليها من فتحة باب الجدار الشهالى لايوان القبلة ، وهي مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها ٧٠٠ م ، بكل من الجهة الجنوبية الشرقية والشهالية نافذة مسدودة جزئيا بالبناء تعلوها قمرية شكلها الداخلى يغاير الخارجي ، وملئت بزخارف جصية وزجاجية ملونة ويتوسط القبة تركيبة رخامية بأربعة رءوس تحتوى على زخارف نباتية وكتابات نسخية بأخرف بارزة نصها وبسم الله الرحمن الرحيم . آية الكرسي . كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور(١١) هذا ما أعد في حياته العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير مهمندار وأمير نقباء الجيوش المنصورة الناصري وله الجناب المهمندار تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته » . ويعلو أركان مربع القبة في منطقة انتقال مكونة من ثلاث حطات بينها أربع مجموعات من الفتحات ويعلو منطقة الانتقال قبة مضلعة الشكل من الخارج وفتحت في وقبتها ست عشرة نافذة عقودها ذات زاوية .





# جامع قوصون سلامه القامة

قوصون الأمير الكبير سيف الدين الناصرى حضر من بلاد بركد (۱) إلى مصر صحبة خوند ابنة أزبك زوج الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ ومعله قليل عصى وطسم ونحو ذلك مما قيمته خمسائة (۲) درهم ليتجر فيه فطاف بذلك فى أسواق القاهرة ليبيع ما معه واتفق فى بعض الأيام أن دخل إلى الاصطبل السلطاني ليبيع ما معه فأحبه بعض الاوشاقية فصار يتردد عليهم إلى أن رآه السلطان فوقع منه مموقع فسأل عنه وأمر باحضاره إليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة الماليك السلطانية ونال الحظوة عنده ورقاه فى جملة وظائف : من أمير عشرة إلى أمرة طبلخانة ثم أمير مائة : فمقدم ألف . وأحضر أفراد أسرته إلى مصر . وعظم مركزه عند السلطان فتزوج أخته وزوجه ابنته فى سنة ٧٢٧ هـ واحتفل بزواجه احتفالا عظيا تبارى الأمراء فى تقديم الهدايا فيه حتى بولغ فى تقدير قيمتها (۱)

ولما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده وعهد لابنه أبى بكر فأقيم فى الملك من بعده وأخذ قوصون فى أسباب السلطنة وخلع أبا بكر المنصور بعد شهرين وأخرجه إلى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام كجك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الأشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر ، فأمّر من حاشيته وأقاربه ستين أميرا

<sup>(</sup>۱) بركد : من قرى بخارى (ممجم البلدان - ۲ ص ۲۶۹) .

<sup>(</sup>۲) المقریزی: الحطط: ج۲ س ۳۰۷.

<sup>(</sup>٣) المقريزي: ج٢ مس ٧٢ ، ٣٠٧ - المنهل الصافي ، الدرر الكامنة ج٣ مس ٧٥٧ .

وأكثر من العطاء وبذل الأموال والأنعام فصار أمر الدولة كله بيده . هذا وأحمد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك ، فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه ، فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب أحمد الملك لنفسه وكاتب الأمراء والنواب بالمملكة الشامية والمصرية فاذعنوا له وكان بمصر من الأمراء الأمير أيدغمش والأمير آل ملك وقارى والمارداني وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم ، فعلموا بذلك فركبوا لحربه وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الأربعاء آخر شهر رجب سنة ٧٤٧ه ونهبت داره وسائر دور حواشيه وحمل إلى الاسكندرية صحبة الأمير قبلاي فقتل بها .

هذا الجامع (بشارع القلعة) خارج باب زويلة ، ابتداً عمارته الأمير قوصون فى سنة ثلاثين وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصاهدة (۱) من جانبها الغربى تعرف بدار أقوش نميله ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصلى فأخذها من ولده وهدمها وتولى بناءه شاد العمائر واستعمل فيه الأسرى . وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٧٣٠ ه (۲) وخطب يومئل قاضى القضاة جلال الدين القزوينى بحضور السلطان .

وعقب فتح شارع محمد على وضع المغفور له على باشا مبارك تصميا لتجديده شرعت وزارة الأوقاف فى تنفيذه ولم تم عمارته إلا فى عصر الخديو عباس حلمى الثانى سنة ١٨٩٣ م . والمسجد مبنى بالحجر من الداخل والخارج ويتكون من أربعة أيوانات يتوسطها صحن مغطى بقبة من الخشب منقوشة كما يعلو المحراب قبة .

أما المحراب فمزخرف بالبوية الملونة ، يجاوره مبنى من الخشب المجمع بأشكال هندسية وفي الايوان الغربي دكة المبلغ وهي من الرخام . غير أن تصميمه وتفاصيله المعمارية لاتحت من الناحية الفنية بأية صلة إلى الجامع القديم .

لم يبق من المسجد القديم إلا الباب البحرى ، وهو مع ضخامته تسوده البساطة

<sup>(</sup>۱) المقريزي: المططب ٢ ص ٣٠٧.

<sup>(</sup>۲) المقريزي: المططح ٢ ص ٣٠٧.

تجاوره بقايا الزخارف والشبابيك الجصية التى تلاصق المسجد الجديد من بحريه ، ولعلها جزء من الايوان الشرق للجامع القديم . وتدل هذه الزخارف على أن الزخارف الجمية كانت شائعة فى المسجد القديم كما أن الافريز الزخرفي الذى كان يحيط بجدران الجامع أسفل الشبابيك لانظير له . وقد تنوعت أشكال الشبابيك كما تنوعت زخارفها ، وعقودها المدببة مرتكزة على عمد رشيقة ، وبتواشيحها زخارف مورقة ، كما أحيط بعضها بكتابات . كذلك بتى أحد أبواب المسجد وهذا الباب بشارع السروجية يتوصل منه إلى حارة خلف المسجد الجديد ، توصل إلى شارع محمد على ، تعرف بعطفة المحكمة . وهو من الأبواب الفخمة ، مبنى بالحجر وأعتابه مكسوة بالرخام الملون ، وينتهى أعلاه عقرنصات ذات دلايات ظريفة ، ومكتوب على جانبيه ما نصه : « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك بكرم الله تعلى الفقير إلى الله تعلى قوصون الساقى الملكى الناصرى فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر تعلى أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبعمائة » .

وعلى الكتف الأيسر للباب مزولة عليها بالخط الكوفى • عمل أحمد الحريرى عام خمسة وثمانين وسبعمائة ».

وكان مركبا على هذا الباب مصراعان مغشيان بالنحاس أودعا دار الآثار العربية ، كما كان يعلوه احدى منارتي الجامع .

## ونشر (فان برشم) كتابة تاريخية أخرى نصها :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله \_ الآية \_ أمر بإنشاء هذا الجامع العبد الفقير إلى الله تعالى السيني قوصون الملكي الناصري في أيام السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون وذلك في شهور سنة ثلاثين وسبعمائة من الهجرة » .

هذه هى المخلفات القديمة من جامع قوصون وهى لاتلقى ضوءا جديدا عليه بل تزيد أمره تعقيدا ، فإن المسافة بين هذا الباب وبين البقايا الزخرفية بحرى الجامع الجديد كبيرة جدا . ولا شك أن الجامع كان كبيرا كما وصفه ابن حجر العسقلاني وعلى ذلك يكون هذا الباب موصلا إلى ملحقات حول المسجد ، مما يرجح أن الأمير قوصون لم ينشئ

الجامع في هذه المنطقة فقط بل أنشأ حوله منشآت أخرى داخلة في حدوده لم يتعرض لذكرها واشتماله على منارتين يعزز أنه كان مسجدا كبيرا . فقد ألفنا أن نرى المساجد ذات المنارتين كبيرة جدا مثل مساجد الحاكم والسلطان حسن والسلطان برقوق بالصحراء والمؤيد .

ويقول المقريزى : إن المعمارى الذى قام ببناء منارتى الجامع فارسى (١) قدم من مدينة تبريز فبنى المئذنتين على مثال المئذنة التى عملها خواجا على شاه وزير السلطان أبى سعيد في جامعه عدينة توريز من بلاد فارس.

وقد ذكر الجبرتى (٢) أنه فى آخر شعبان سنة ١٢١٥هـ ١٨٠١م سقطت منارة جامع قوصون ، سقط نصفها الأعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الاغوات ويرجح الجبرتى أن السبب فى سقوط هذه المئذنة يرجع إلى مدافع الفرنسيين عندما قصفوا مدينة القاهرة فى ثورة القاهرة الأولى ويكمل على مبارك (٣) قصة المنارة فيقول أن بقية المنارة قد اندثر عند فتح شارع محمد على سنة ١٢٩٠ه (١٨٧٣)م.

ومن أعظم منشآت قوصون القصر الذي يقع بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان ، باب من الشارع بجوار حدرة البقر وبابه الآخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه إلى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل ، أنشأه الأمير علم الدين سنجر الجمقدار فأخذه منه الأمير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الأمير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبني فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمائر مابين دور اصطبلات فجاء قصرا() عظيا إلى الغاية وسكنه الأمير قوصون مدة حياة الملك الناصر . فلما مات السلظان وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عايه قوصون وخلعه وأقام بعده الملك الأشرف كجك ابن الملك الناصر محمد .

<sup>(</sup>۱) المقريزي: الحطط ج ٢ ص ٣٠٧.

<sup>(</sup>٢) الجبرتى: ج٣ ص ١٤٤، ١٤٤.

<sup>(</sup>٣) الحطط الجديدة جه ص ٨٨.

<sup>(</sup>٤) المقريزي: الخطط ٢ س ٧٢.

وفى سنة ٧٤٧ه قامت فتنة بين الأمير قوصو ن وبين الأمراء وكبيرهم ايدغمش فنادى ايدغمش (١) فى العامة «ياكسابه عليكم باصطبل قوصون انهبوه » هذا بينا كان قوصون محصورا بقلعة الجبل فأقبلت العامة والغلمان والجند وانتهبوا ماكان بالاصطبل وحواصله وكسروا باب القصر بالفئوس وصعدوا إليه بعد أن تسلقوا إلى القصر من خارجه فأتت النهاية على جميع ما فى الاصطبل من الخيل والسروج وحواصل المال وماكان بالقصر من الأوانى الذهبية والفضية على مالا يحد ولا يعد كثره (١).

ومن منشآت قوصون الهامة كذلك جامع آخر بالقرافة وقد ذكره المقريزي (٣) فى خططه فقال أنه داخل باب القرافة تبجاه خانقاه قوصون أنشأه الأمير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حمّاما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة المخانقاه والجامع ويحدد محمد رمزى مكان الجامع والمخانقاه فيقول أن هذا الجامع يقع خارج باب القرافة تبجاه خانقاة قوصون وليس داخل باب القرافة كما ذكر المقريزى ، وبما أن هذا الجامع يقع تبجاه خانقاه قوصون وأن هذه الخانقاه لاتزال بعض آثارها قائمة ، ويقع تبجاهها الآن الجامع المعروف بجامع المسيحية ، لذلك فمن المرجح أن جامع المسيحية هو بذاته جامع قوصون الذى جدده مسيح باشا والى مصر سنة ٩٨٤ ه فنسب إليه . كما يعرف أيضا بجامع القرافى نسبة إلى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه ، وهو خارج باب القرافة بقسم الخليفة .

وتقع المخانقاه التي ذكرها المقريزي<sup>(1)</sup> في شهال القرافة بما يلى القلعة تجاه جامع قوصون السابق ذكره ، أنشأها الأمير سيف الدين قوصون السافي وكملت عمارتها سنة ٧٣٦ه وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام والمخبز والصابون والزيت وسائر ما يحتاج إليه وجعل مشيختها للشيخ شمس الدين أبى الثناء محمود بن أبى القاسم أحمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنويا من الدراهم وسائر ما يحتاج إليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر ذلك الوقف من بعده لكل من ولى المشيخة وما زالت على ذلك إلى أن كانت المحن في سنة

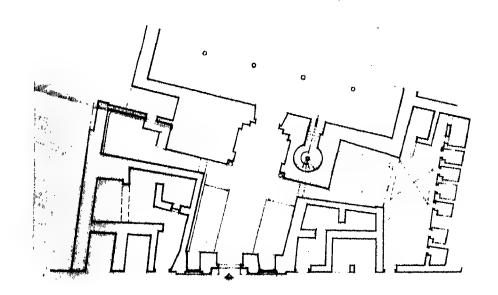
<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: ج ١٠ س ١٤.

<sup>(</sup>٢) المقريزي: الحطط ج٢ ص ٧٢.

<sup>(</sup>٣) المطط جب ٣ س ٣٢٥.

<sup>(</sup>٤) المعامل: ١٠٠٠ س ٢٥٠ .

ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز وصار يصرف لمستحقيهما مال من نقد مصر وتلاشي أمرها بعد ما كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا . ويحدد موقعها محمد رمزي(۱) الآن فيقول : أن هذه الخانقاة قد خربت ولم يبق منها إلا القبة والمنارة المعروفة بالمنارة الكبيرة أو الوسطى الواقعة غربي مقام الشيخ جلال الدين السيوطى بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة بقسم الخليفة . ومن آثاره الباقية أيضا وكالة بشارع باب النصر كان ينزل بها التجار الشوام الذين يبيعون النقل في شهر رمضان .



(شكل ٢٠) جامع الامبر بشتاك ( فاضل باشا خاليا )

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٠٧ حاشية .

### السوصف المعسمارى

يقع هذا الجامع بشارع القلعة (محمد على سابقا) ، وقد حل محل دار الأَمير آقوش غيلة التي عرفت فيا بعد باسم دار الأَمير جمال الدين قتال السباع الموصلي ، فأُخذها الأَمير قوصون وهدمها وأَنشأ مكانها جامعه هذا .

ويتكون الجامع من مربع (١) كبير يتوسطه صحن تحيط به الأروقة من جميع الجهات كما يقول (دافين) وقد اندثرت جميع الأروقة ولم يبق منها غير ايوان القبلة . وقد كانت بوائك ايوان القبلة من أعمدة رخامية تحمل عقودا مدببة ممتدة (Stilted) ويتصدر ايوان القبلة محراب زخرف بفسيفساء رخامية (خردة) وتعلوه قبة جميلة التصميم فقد ملئت منطقة الانتقال بها بثلاث حطات من الدلايات الجميلة المنظر والدقيقة الصنع .

وفى أعلى جدار الايوان فتحت مجموعة من النوافل ملئت بالزخارف الجصية الجميلة المعشقة بالزجاج الملون . وإلى جانب المحراب كان يوجد منبر من الخشب الجيد ، صنعت جوانبه (ريشته) بطريقة الحشوات المجمع على هيئة (أطباق نجمية) مطعمة بالعاج والصدف والابنوس . ويذكر حسن عبد الوهاب أن زخارف المنبر تشبه إلى حد كبير منبر جامع الصالح طلائع بقوص . كما كان الجامع يحتوى على كرسيين للقرآن وكذا مقصورة من الخشب الخرط الكبير .

وكان المسجد يضاء بمجموعة كبيرة من القناديل والتنانير المعدنية وكذا المشكايات الزجاجية المموهة بالميناء . ومايزال متحف الفن الإسلامي يحتفظ بتنور من جامع قوصون مصنوع من النحاس الأصفر المخرم ومكون من شكل متعدد الأضلاع تبلغ اثني عشر ضلعا ويحتوى على أربع طبقات تحمل أربعة صفوف من المسارج والشموع . وقد زخرف التنور

Prisse d'Avennues : L'Art Arabe dans les monument du Kaire (Paris 1873).

برسوم هندسية قوامها الطبق النجمى ، صنعه بدر بن أبي يعلا الذي يقال إنه أتمه في مدة أربعة عشر يوما .

وقد اندثر معظم أجزاء جامع قوصون ولم يبق منه إلى اليوم إلا الأَجزاء الآتية : \_ بوابته الشرقية التي تقع في شارع السروجية وقد نقش عليها اسم المنشئ وكذا تاريخ الانشاء سنة ٧٣٠ه . كذلك لاتزال بقايا الباب الذي يقع في الضلع الشمالي الذي يقع في درب الاغوات . كما يحتفظ الجدار الشمالي بنوافذ ملئت بزخارف جصية جميلة أما باقي مباني الجامع الحالي فكلها جديدة .

ويذكر محمد رمزى أن الجامع الحالى يشغل مكان الجامع القديم بحدوده بعد أن أخد منه عند فتح شارع محمد على ، وأن بوابته الشرقية التي بشارع السروجية لم تكن واقعة ضمن حوائط الجامع الأصلى . بل كانت بعيدة عنه بمسافة ثمانين مترا ، كما هي الآز وكان الغرض من انشائها هو تقريب طريق الجامع لسكان الشارع الأعظم وتسهيل وصولهم إليه أوقات الصلاة ، وكانت هذه البوابة على رأس دهليز يوصل إلى الجامع ، وهذا الدهليز مكانه اليوم عطفة المحكمة الموصلة بين شارع السروجية وشارع القلعة (محمد على) .



# جامع الفخر (قایتبای) بمنیال الروضیة

يقع هذا الجامع فى شهالى قرية كفر (١) قايتباى بجزيرة الروضة ، وتعرف الآن هذه باسم منيل الروضة بجزيرة الروضة . وكان الجامع يعرف قبل ذلك باسم جامع الفخر نسبة إلى منشئه الأول الأمير فخر الدين محمد بن فضل .

ويترجم المقريزى للأمير فخر فيقول: للأمير فخر الدين ثلاثة جوامع فى ثلاثة ،واضع فى بولاق خارج القاهرة وفى الروضة تجاه مدينة مصر وفى جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية السيرج (شبرا الآن).

ويتحدث عن الفخر فيقول: والفخر هذا هو محمد بن فضل الله القاضى فخر الدين ناظر الجيوش المعروف بالفخر. وكان الفخر نصرانيا متعصبا يصل به تعصبه هذا إلى حد التأله. ثم أكره على الإسلام فامتنع وَهَمَّ بقتل نفسه وتغيب مدة عن الناس، ثم ظهر وأعلن إسلامه. ويضيف المقريزى فيقول: وقد حسن إسلامه وابتعد عن النصارى، ولم يقرب أحدا منهم وحج غير مرة.

ويتحدث المقريزى عن كرمه وفضله فى آخر أيام حياته ويسهب فى وصف مظاهر بذخه فيقول : وتصدق فى آخر عمره فكان يتصدق فى كل شهر بثلاثة آلاف درهم (نقرة) وقد بنى عدة مساجد بديار مصر وأنشأ عدة أحواض ماء للسبيل فى الطرقات وبنى مارستانا

<sup>(</sup>١) تحفة الأسباب ص ١٥٦

(مستشفى) بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بلبيس وفعل أنواعا من الخير . وكان إذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره . وكان كثير الاحسان لايزال في قضاء حواثج الناس مع عصبية شديدة لأصحابه وانتفع به خلق كثير لوجاهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لأحد من أمراء الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ما له من الاقدام .

ومما يذكر عن حرصه على أموال الدولة هذه القصة التي يرويها ابن اياس (۱) إذ يقول : قال السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، مرة لجندى طلب منه اقطاعا : ولايمكن أن تطول شيئا ، والله لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضي فخر الدين حيزا يغل أكثر من ثلاثة آلاف درهم » .

ويقص علينا المقريزى الكثير من القصص التي تدل على سرعة بديهته وحبه الفكاهة والنكتة المستملحة فيقول على سبيل المثال: قال له السلطان في يوم من الآيام وهو بدار العدل يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش ، فقال له الفخر: ما قلت الك أنها عجوز نحس . تعريضًا ببنت كوكاى زوجة السلطان ، التي ادعت أنها حبلي .

وكان فخر الدين في أول عهده في سلك الوظائف السلطانية ، كاتب المماليك السلطانية ثم ارتقي من الكتابة إلى نظارة الجيش ، وذال من الوجاهة والحظوة الدى السلطان الم ينله غيره في زمانه ، وقد جرت عليه محبة السلطان له وحظوته لديه كثيرًا من المصائب كما أدت إلى غيرة وحسد وكراهة الكثيرين له وعلى رأسهم نائب السلطنة الأمير أرغون ، الذى وصل في كرهه له أنه إذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير كتفه إلى وجه الفخر لذلك فقد أخذ الفخر في تدبير الحيل للتخلص من أرغون قبل أن يقضي هو عليه ، ولذلك نجد أن الفخر انتهز فرصة سفر أرغون للحج وانفرد بالسلطان فقال له : يا خوند مايقتل الملوك إلا النواب فمثلا بيدرا قتل أخاك الملك الأشرف خليل ولاجين قتل بسبب نائبه منكوتمر » . وهنا يعلق القريزي على هذه الرواية فيقول : وخيل للسلطان أن الدور سيأتي عليه ويغتاله نائبه الأمير أرغون من طريق الحجاز إلى

<sup>(</sup>١) بدائع الزهور في وقائع الدهور .

نيابة حاب . وقد حسَّن الفخر للسلطان ألا يستوزر أحدًا بعد الأَمير الجمالى ، فلم يول أحدًا بعده الوزارة وصارت المملكة كلها من أحوال الجيوش وأُمور الأَموال وغيرها متعلقة بالفخر.

على أن دوام الحال من المحال فسرعان ما قلب له السلطان ظهر المجن وغضب عليه ونكبه وصادر أمواله التي بلغت أربعمائة ألف درهم نقرة (جيدة) وولى بدله الشيخ قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية ، ثم عاد فرضى عنه السلطان وأمر بإعادة ما أخذ منه من المال ولكن الفخر رفض وامتنع من أخذ المال ، وقال : أنا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعًا وفعلا بني السلطان بأموال الأمير فخر الدين الجامع الناصري الذي كان يعرف في القرن الخامس عشر الميلادي باسم المجامع المجديد خارج مدينة مصر بموردة الخلفاء.

أما عن حياة الفخر الخاصة ، فيقول المقريزى أنه كان ورعًا تقيًا متعصبًا للإسلام كما كان للنصرانية قبل إسلامه ، وكان حنى المذهب زار القدس عدة مرات وأحرم مرة من القدس بالحج وسار إلى سكة محرما . ويقول ابن اياس : أنه زار مرة القدس وعبر كنيسة القيامة فسمع وهو يقول عندما رأى الضوء بها « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » وقد باشر الفخر أعماله فى آخر أيامه كما يقول المقريزى بغير سعلوم ( راتب ) وكان لايأخذ من ديوان السلطان معلومًا سوى ( كماجه ) ويقول أتبرك بها .

ولم تقتصر أعمال الفخر على المنشآت الدينية والخيرية فحسب بل تعداها إلى المنشآت المدنية فإليه تنسب قنطرة الفخر التي هي فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان بمورده الحبس وقنطرة الفخر الثانية على الخليج المجاور للخليج الناصري

وتوفى الفخر فى الرابع عشر من رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة ، ويضيف المقريزى فيقول : وترك موجودًا عظيمًا للغاية حتى أن السلطان قال : لعنه الله خمس عشرة سنة مايدعنى أعمل ما أريد ، وأوصى للسلطان بمبلغ أربعمائة ألف درهم نقرة فقط ، فأجد تركته فى النهاية أكثر من ألف ألف درهم نقرة . وأدركت ولده فقيرًا يتكفف الناس بعد مال لا يحدكثره ».

وقد أجمع المؤرخون أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعد موت الفخر تسلط على الناس وأخد أموالهم بعد أن كانوا يعيشون في أمن وعدل واطمئنان في عهد الفخر .

# وصف الجامس

لما تخرب جامع الفخر فى أوائل القرن التاسع الهجرى جدده الشيخ شمس الدين المقسى ولازم الجلوس فيه ولما توفى دفن به فعرف منذ ذلك الحين باسم الجامع المقسى وفى أواخر القرن التاسع عشر كانت حالة الجامع سيئة فأمر بتجديده السلطان الملك الأشرف قايتباى والذى عرفت المنطقة باسمه (قرية كفر قايتباى) وكان ذلك سنة ٨٨٦ واستمرت عملية التجديد حتى سنة ٨٩٦ ومنذ ذلك التاريخ أصبح الجامع يعرف باسم جامع قايتباى .

ويحدثنا الجبرتي أنه قد حدث حريق كبير في هذا الجامع وذلك سنة ١٢١٦ ه .



# جامع الطب اخ بين بعابدين

يقع جامع الطباخ بشارع الصنافيرى بقسم عابدين ، وقد عرف الشارع بهذا الاسم نسبة لوجود ضريح الشيخ إساعيل الصنافيرى والوكالة الموقوفة عليه به . وكان شارع الصنافيرى يعرف قبل دفن الشيخ إساعيل باسم شارع باب اللوق لأنه كان يبدأ من ميدان باب اللوق ، ويقول المقريزى أن هذا الميدان كان بستانًا يعرف ببستان الشريف بن تعلب ، فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية سنة ٦٤٣ ه وجعله ميدانًا وأنشأً فيه مناظر جليلة تشرف على النيل . وصار السلطان يركب إليه ويلعب فيه بالكرة وقد أنشئت على الخليج الذي يقع شرق ميدان باب اللوق قنطرة عرفت باسم قنطرة الخرق للعبور عليها إلى الميدان ، وكان موضعها قبل إنشائها مورد سقائي القاهرة . وما برح الخرق للعبور عليها إلى الميدان ، وكان موضعها قبل إنشائها مورد سقائي القاهرة . وما برح هذا الميدان تلعب فيه الملوك بالكرة بعد الملك الصالح إلى أن انحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه ، فأنشأ الملك الظاهر بيبرس البندقداري ميدانًا بطرف أراضي اللوق من جهتها الغربية ويشرف على النيل ، ويقول المقريزي ، وموضعه قنطرة قدادار ( مكانها الآن مهني المجلس ويشرف على النشون الإسلامية ) .

ويقول المقريزى « جامع الطباخ مسجد قديم أنشأه الأمير جمال الدين آقوش وجدده المحاج على الطباخ ، وكان الأمير جمال الدين آقوش يتولى نيابة الكرك في عهد السلطان الناصر محمد ، وكان السلطان يثق به ويطمئن إليه ولذلك فإنه عندما فكر في ترك السلطنة لبيبرس جاشنكير لم يجد غير الكرك للاعتكاف بها ومن هناك أرسل خطاب تخليه عن كرسى

السلطنة ولما عاد الناصر محمد إلى السلطنة للمرة الثانية ندب الأمير جمال الدين آقوش لبيع تركة بيبرس وإحضار نصف ما يتحصل للسلطان ، ودفع النصف الآخر لابنة بيبرس فإنه لم يترك سواها . وفي سنة ٧١١ ه عين الأمير جمال الدين آقوش في نيابة دمشق وخلع عليه في مستهل جمادي الآخرة ، فقدمها في رابع عشر ، وفي سنة ٧١٥ ه أنعم عليه باقطاع الأمير حسام الدين لاجين استادارا بعد موته .

ولما استقر الأمير جمال الدين آقوش بمصر أقام مجموعة من العمائر ، منها قاعة بالمارستان ( المستشى ) المنصورى ( بحى الصاغة ) كما نحت جدران المارستان والمدرسة المنصورية من الداخل والخارج وجدد الزخارف المذهبة فى مبانى المنصور قلاوون كلها . ويضيف المقريزى فيقول : وعمل آقوش خيمة يزيد طولها على مائة ذراع وركبها لتستر على مقاعد الأقفاص ( التى توضع عليها الحلى والمجوهرات ) وتستر أهلها من الحر ( أى أهل حى الصاغة ) . كما أقام مسجداً فى ميدان اللوق ( الذى عرف فيا بعدبالطباخ ) و كان مصروف ذلك كله من ماله دون مال الوقف . وقد ذكر لنا المقريزى فى كتابه السلوك بعض ما قام به الأمير آقوش من أعمال مما يعطينا فكرة عن مدى ثرائه ، وعن بعض مظاهر الحياة الاجتاعية والمادية فى عصره ، فيقول : « جمع آقوش القضاة والفقهاء بسبب عمل منبر بالدرسة الصالحية ( التى حلت محل جزء من الضلع الغربي للقصر الفاطمي الشرق الكبير ) بين القصرين بالقاهرة لإقامة الجمعة بها ، فأقتوه بجواز ذلك . فرتب خطيبًا قرر له فى كل شهر ولقارىء شهر خمسين درهما ، ورتب ستة نفر مؤذنين لكل واحد عشرة دراهم فى كل شهر ولقارىء القرآن مبلغًا ساه . وجعل آقوش الماليم المذكورة من عقار وقفه على ذلك » ويضيف المقريزى ، « وفي هذا الشهر تصدق الأمير الملكور بنحو ثلاثة آلاف أردب من الخلال » .

وقد ساءت العلاقة بين السلطان وبين الأمير جمال الدين آقوش في آخر أيامه وذلك نتيجة للوشايات والوقيعة التي كان يدس بها حساده مما أوغر صدر السلطان عليه وأمر بزجه في سجن الاسكندرية حيث توفي سنة ٧٣٦ ه.

ولما تهدم مسجد الأمير آقوش جدد بناءه الحاج على الطباخ الذي كان يعمل طباخًا لدى قصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون . وقد نشأ على الطباخ بمصر وخدم الملك الناصر

محمد مدة عزله عن السلطنة في مدينة الكرك ، فلما قدم إلى مصر جعله خوان سلار (أي المشرف على مائدة السلطان) وسلمه المطبخ السلطاني ، فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لأحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة . ويعلل المقريزي السبب في ثراء الطباخ بالأسباب التالية «وذلك أن الأفراح وما كان يصنع من المهمات (الولائم) والأعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الأمراء والمماليك ، مع كثرة ذلك في طول تلك الأعوام كانت كلها إنما يتولى أمرها هو ممفرده .

ويقص علينا المقريزى فى كتابه الخطط والآثار قصة طريفة تبين لنا مقدار ما كان يحصل عليه الطباخ من الأتعاب العينية وكيف يتصرف فيها ويفعل بها فيقول: « فمما اتفق له فى عمل عرس ابن بكتمر الساقى على ابنة الأمير تنكز نائب الشام ، أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذى كان يعمل فيه فى العرس المذكور وقال له: يا حاج على اعمل لى الساعة لوزا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوجا. فولى الحاج على ووجهه معبس فصاح به السلطان ويلك مالك معبس الوجه فقال: كيف ما أعبس وقلا حرمتنى الساعة عشرين ألف درهم نقرة ( أى فضة جيدة ). فسأله السلطان: كيف حرمتك ، قال : قد تجمع عندى رئوس غم وبقر وأكارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك نما سرقته من العرس وأريد أن أقعد أبيعه ، وقد قلت لى أطبخ ، وقبل أن أفرغ من الطبيخ يتلف الجميع . فتبسم السلطان وقال له: رح اطبخ وضان الذى ذكر على ، وأمر باحضار والى يتلف الجميع . فتبسم واستخراج ثمنه ». ويستمر المقريزى فى سرد تفاصيل القصة حتى ينتهى من العرس عليهم واستخراج ثمنه ». ويستمر المقريزى فى سرد تفاصيل القصة حتى ينتهى الى الثمن الذى بيع به ما أخده الطباخ من العرس فيقرل : « فللحال حضر المذكورون وبيع على من العرب ومنافع المطبخ ». عليهم ذلك عبلغ ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة » ويعقب المقريزى على ذلك فيقول : وهذا عليهم ذلك عبلغ ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة » ويعقب المقريزى على ذلك فيقول : وهذا عرس واحد من ألوف ( الأعراس ) مع الذى كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ».

أما عن راتبه فى قصر السلطان فيذكر ابن اياس فيقول: «يقال أن الحاج على الطباخ كان يتحصل له من المطبخ السلطاني فى كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسائة درهم نقرة ولولده أحمد مبلغ ثلمائة درهم نقرة ». وقد أوغرت هذه المبالغ الطائلة التي وصلت

إلى ٢٤ ألف درهم شهريًا له ولولده. هذا بخلاف ما يحصل عليه من الأشياء العينية ، صدور باق موظني القصر ، وعلى رأسهم الأمير شرف الدين ، استادارًا ( أى المشرف على البيوت السلطانية ) المعروف ( بالنشو ) فأخذ على حد قول ابن حجر « يخرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلامًا مما يدل أنه كانت له حظوة كبيرة عند السلطان الملك الناصر محمد .

واستمر على الطباخ فى خدمة أولاد الناصر محمد بعد وفاته ، فخدم المنصور أبا بكر والملك الأشرف كجك والملك الناصر أحمد والملك الصالح إساعيل . أما الملك الكامل شعبان فقد نقم عليه وعلى ولده أحمد لكثرة الوشاية بهما فصادر أملاكه فى سنة ست وأربعين وسبعمائة وأخذ منه مالا كثيرًا وهنا يقول المقريزى : « ومما وجد له خمس وعشرون دارًا مشرفة على النيل وغيره ، فغرقت حواشى ( أى حاشية ) الملك الكامل أملاكه فأخذت أم السلطان ملكه الذى كان على البحر ( أى النيل ) وكانت دارًا عظيمة جدًا . وأخذت انقاض داره التى بالمحمودية من القاهرة ، وأقيم بدلا منه طباخ آخر بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد » .

\* \* \*

ويعتبر جامع الطباخ الذى أقامه الأمير جمال الدين آقوش وجدده الحاج على الطباخ من أقدم المساجد المملوكية ، وقد جاء فى المقريزى أن عليا الطباخ ، جدد جامع آقوش إذ لم يكن له وقف ، فقام بمصالحه من ماله . ثم وقف عليه أوقافًا كثيرة صودرت مع باقى أملاكه . ويضيف على مبارك فى وصف الجامع القديم فيقول : « وبه منبر وخطبة وله منارة وشعائر مقامة إلى الغاية من جهة الديوان (أى ديوان الأوقاف) .

والجامع الموجود حاليًا بشارع الصنافيرى قد أقيم مكان الجامع القديم ، فقد أزالت وزارة الأوقاف الجامع القديم سنة ١٣٥٠ ه وأنشأت مكانه مسجدًا جديدًا . ويتكون المسجد الحالى من شكل غير منتظم الأضلاع يتوسطه أربع دعائم كبيرة يقوم عليها السقف الخشبي

المنقوش بالزخارف الزيتية الجميلة . ويعلو الدعائم الأربع رقبة مثمنة بها ثمانى نوافذ يعلوها قبة ضحلة .

وأضلاع المسجد المتعددة تحتوى على فتحات مملوءة بالزجاج المعشق ، وهذه الفتحات تكون كل ثلاث منها نافذة قنديلية الشكل . وبالمسجد منبر خشبي جميل مصنوع بطريقة المحشوات المجمعة ومطعم بالصدف والعاج ، وبه دكة المبلغ وأخرى للقارىء من الخشب الخرط الجميل .



# جامع الأمير بشتاك سعلانته فاضل باشا حَاليًا بشارع بورسَعيد

الأمير بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون ، اشتراه الناصر بستة (۱) آلاف درهم وكانت له الحظوة عند الناصر . وكان سبب قربه من أستاذه الملك الناصر أن الملك الناصر قال يومًا في مبدأ أمره لمجد (۲) الدين السلامي التاجر العاص بالرقيق : أريد أن أشترى لي مملوكًا يشبه بو سعيد بن خربندا ملك التتار ، فقال مجد الدين : دع ذلك فهذا بشتك يشبهه لافرق بينهما فعظي عنده لذلك . ولما مات بكتمر الساقي ورثه بشتاك في جميع أمواله (۳) وفي داره واسطبله وتزوج بامرأته أم أحمد بن بكتمر الساقي واشترى جاريته خوبي بستة آلاف دينار ، وكان معها من القماش ماقيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وكان إقليم الشرقية تحمي لبكتمر الساقي فحماها من بعده . فعظم ذلك على قوصون ولم يسعه إلا السكوت لميل السلطان إليه .

ولما ندبه السلطان للتوجه إلى الشام للقبض على بكتمر والعوطة على ماله ، طمع فى أمر دمشق غير أنه لم يجسر على مفاتحة السلطان فى ذلك . وبتى فى نفسه منها حزازة ، فلما مرض السلطان وأشرف على الموت ، ألبس بشتك مماليكه عدة الحرب لما بلغه عن قوصون أنه فعل ذلك ثم انتهى الخلاف بينهما لما علما بأن السلطان جعل ولاية العهد من بعده لابنه أبى بكر .

<sup>(</sup>١) الدرر الكامنة : ج١ ص ٧٧٤

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٩

<sup>(</sup> ٣ ) النجوم الزاهرة : ﴿ ٩ ص ١٨

فلما وقع ذلك لم يوافق عليه بشتك مفضلا عليه سيده أحمد ابن الملك الناصر الذى بالكرك . وعند وفاة السلطان قام قوصون وذكر بشتك بأصله وإن كليهما لا يصح أن يكون سلطانًا لأن الناس يعرفون أصلهما وأضاف يقول بأن أستاذهما هو الذى أوصى لمن هو أخبر به من أولاده وهذا فى ذمته ولا يسعنا إلا النزول على رأيه حيًا أو ميتًا . عند ذلك نزلا على إرادة سيدهما وتصافحا .

بدا لبشتك أن يلى نيابة الشام فعاكسه قوصون فثارت الضغائن القديمة بينهما وحرض قوصون الملك المنصور أبا بكر عليه ناسبًا إليه أنه يريد الوثوب على السلطان خصوصًا بعد ما قام بتوزيع أمواله على الأمراء والملتفين حول السلطان وكثرت القالة فيه بأنه يريد إفساد الدولة فوافق السلطان على القبض عليه فقبض عليه فى الثامن من المحرم سنة ٧٤٧ ه واعتقل بالاسكندرية إلى أن قتل فى محبسه بها بعد أيام من سلطنة الملك الأشرف كجك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فى شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٧ ه ، وبشتك أول من أمسك(١) من أمراء الدولة الناصرية . وكان كريمًا مهابًا ، وله عدة منشآت معمارية هامة منها قصره العظيم والحمام بسوق السلاح والجامع بخط قبو الكرماني على بركة الفيل والخانقاة تجاه جامعه المذكور .

### قصر بشتاك:

هذا القصر هو الآن<sup>(۲)</sup> تجاه الدار البيسرية وهو من جملة القصر الكبير الشرق الذي كان مسكنًا للخلفاء الفاطميين ويسلك إليه من الباب الذي كان يعرف في أيام عمارة القصر الكبير في زمن الخلفاء بباب البحر ويعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية وما زال إلى أن اشتراه الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمير سلاح وأنشأ دورًا واصطبلات ومساكن له ولحراشيه وصار ينزل إليه هو والأمير بدر الدين بيسرى عندانصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما إلى دارد وكان موضع هذا القصر عدة مساجد ، أحب الأمير بشتاك أن يكون له أيضًا دار بالقاهرة

<sup>(</sup> ۱ ) النجوم الزاهرة : ج ۹ س ۲۰

<sup>(</sup>۲) المقريزي: الخطط ج ٢ س ٧٠

وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الأمور ويتضادان في سائر الأحوال ويقصد كل منهما أن يسامي الآخر ويزيد عليه في التجمل ، فأخذ بشتاك يعمل في الاستيلاء على قصر أمير السلاح حتى اشتراه من ورثته وأخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم دارًا كانت قد أنشئت هناك عرفت بدار قطوان الساقي وهدم أحد عشر مسجدًا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة من الفقراء وأدخل ذلك كله في البناء إلَّا مسجدًا منها عمره يعرف اليوم مسجد الغجل ، فنجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فإن ارتفاعه في الحواء أربعون ذراعًا وزول أساسه في الأرض مثل ذلك والماء يجرى بأعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرق جليل مع حسن بنائه وتأنق زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضًا في أسفله حوانيت وكان الشارع الذي يقع في القصر يسمى قديماً شارع بين القصرين لأنه كان به القصر الكبير الشرق الذي قصر بشتاك من جملته وتجاهه القصر الغربي الذي الخرشتف من جملته فصار قصر بشتاك وقصر بيسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين .

ويعلق الأستاذ محمه (۱) رمزى على ما ذكره المقريزى فى خططه (۲) عن قصر بشتاك بقوله: « أنه مع مضى أكثر من ستة قرون على هذا القصر فإنه لايزال قائمًا يشرف على شارع المعز لدين الله ( شارع بين القصرين سابقًا ) بالقاهرة . وكان بابه القديم مكان باب البحر أحد أبواب القصر الكبير الشرق . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى تجاه جامع الملك الكامل بشارع المعز لدين الله . أما الباب الحالى للقصر فهو على يمين الداخل بدرب قرمز ومما يلفت النظر في هذا القصر ارتفاعه والقاعة الكبيرة التي في الدور الأول فوق زاوية بين القصرين والدكاكين لها وهي من أكبر وأفخم القاعات القديمة في القاهرة .

### جامع بشتاك:

ذكر المقريزي (٣) في خططه جامع بشتاك فقال أن هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ هامش (٣) صفحة ١٤٩

<sup>(</sup>۲) المقریزی : ج۲ ص ۷۰

<sup>(</sup>٣) الخطط ج٧ ص ٣٠٩

الكرمانى على بركة الفيل ، عمّره الأمير بشتاك فكمل في شعبان سنة ٧٣٦ ه . ويعلق الأستاذ محمد(١) رمزى على ذلك فيقول: أنه يستفاد من التاريخ المنقوش على باب المئذنة المشرف على سطح هذا المسجد أن عمارته تمت في رجب سنة ٧٢٧ هـ وذكر ابن أياس في تاريخه \_ ( ص ١٦٦ ج ١ ) مايفيد أن الذي أنشأ هذا الجامع هو الأمير بشتاك العمري . والصواب أَن الذي أنشأُه هو الأمير بشتاك الناصري ، كان من أقرب كبار الأُمراء المقربين للملك الناصر محمد بن قلاوون . وتوفى بالاسكندرية في سنة ٧٤٢ ه . أما الأمير بشتاك العمرى فكان زوج بنت الملك الأشرف شعبان بن حسين وتوفى سنة ٧٧٢ ه كما ورد في المنهل الصافي. وأضاف الأُستاذ محمد رمزى يقول : وفي سنة ١٢٧٧ هـ ، أَمرت الأَميرة أُلفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أخى المخديوي إسماعيل بتجديدهذا الجامع وعهدت إلى وكيلها نيازي بك مهذا العمل ، فأُعاد بناء المسجد جميعه في سنة ١٢٧٨ ه ماعدا بابه العام القديم والمئذنة وأنشأ له وجهة جديدة بسيطة هي التي فيها بابه الحالى المشرف على شارع درب الجماميز وبين البابين القديم والجديد رحبة يرى الواقف فيها في مواجهته الباب الأصلى القديم للجامع بتجويفه العلوى المحلى بمقرنصات مركبة ذات دوال ، وعلى يسار هذا الباب الأثرى مثذنة الجامع وهي من أعلى مآذن القاهرة وأفخمها . ورد في الخطط التوفيقية (٢) عند الكلام على هذا الجامع أن المئذنة الحالية تجددت مع الجامع في سنة ١٢٧٨ ه وهذا غير صحيح لأَن المئذنة الموجودة هي بذاتها المئذنة القدعة كما يدل على ذلك شكلها والكتابات التي عليها ولايزال هذا الجامع قائمًا بشارع درب الجماميز بالقاهرة وعامرًا بإقامة الشعائر الدينية ويعرف بجامع مصطفى باشا فاضل من وقت أن جددته الأَميرة والدته ، وعلى الأَخص لأَنه يجاور سراى مصطفى باشا المذكور التي فيها الآن المدرسة الخديوية .

### خانقاه بشتاك :

ذكرها(٢) المقريزي في خططه باسم خانقاة بشتاك فقال انها خارج القاهرة على جانب

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ س ٢٠٨ هامش

<sup>(</sup> ٢ ) الخطط التوفيقية حرم س ه ٦

<sup>(</sup> ٣ ) المقريزي : الحطط ج ٢ مس ١١٨

الخليج من البر الشرق تجاه جامع بشتاك أنشأها سبف الدين بشتاك الناصرى هى والجامع ونصب بينهما ساباطا يتوصل به من احدما الآخر وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ٧٣٦ ه وتقرر فيها عدد من الصوفية ويضيف الأستاذ محمد(١) رمزى ويقول: أن هذه الخانقاة قد اندثرت. ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أنشأته فى سنة ١٢٨٠ ه بشارع درب الجماميز بالقاهرة تجاه جامع بشتاك.

### حمام بشتاك :

جاء في النجوم الزاهرة أن الأمير سيف الدين بشتاك هو صاحب القصر بين القصرين والحمام (٢) بالقرب من سويقة العزى .

وعلق الأستاذ محمد رمزى بقوله أن المقريزى لم يذكر حمام الأمير بشتاك الناصرى في خططه وهو لايزال قائمًا بشارع سوق السلاح الذى كان يسمى سويقة العزى على رأس عطفة حمام بشتاك بالقاهرة وهو من الحمامات الكبيرة ووجهته مكسوة برخام ملون جميل وعليها اسمه.

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ هامش ٢ صفحة ٢٠٨

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج١٠ ص ٥٧

### الوصف المعتمارى

يقع هذا الجامع على الشاطىء الشرق للخليج المصرى الذى حل محله شارع بور سعيد الآن ، إذ يذكر المقريزى أن الأمير بشتاك أنشاً مسجدا أمام الخانقاة وأنشاً بينهما سباطا (أى قنطرة) يصل أحدهما بالآخر ، وأن هذه المنشآت كانت تشرف على بركة الفيل من جهتها الغربية .

وتقع بركة الفيل<sup>(۱)</sup> هذه فيا بين القاهرة والقطائع وكانت مساحتها كبيرة جدًا ولم يخط بها مبان. فلما أنشأ جوهر الصقلى مدينة القاهرة واختط بعد ذلك خارج باب زويلة حارة السودان (أى حى) وحارة اليانسية أصبح لايفصل هاتين الحارتين عن البركة غير فضاء بسيط وفى سنة ٢٠٠ ه<sup>(۲)</sup> عمرت البركة وكثرت مبانيها وصارت مساكنها من أجمل مساكن مصر كلها فقد أعجب بها ابن سعيد<sup>(۳)</sup> وقال: «أعجبت فى ظاهرها (أى القاهرة) ببركة للفيل لأنها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل، وتسرح أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك منظر عجيب وفيها أقهل:

أنظر إلى بركة الفيل التي اكتنفت كأنهـــا هي والأبصــار ترمقهــــا

بها المناظر كالأهداب للبصر كواكب قد أداروهما على القدر

ويضيف ابن سعيد فيقول وقد قابلتها الشمس بالغد و فقلت :

لها الغزالة نحرا من مطالعها تهم وجداً وحباً في بدائعها أنظر إلى بركة الفيــل التي نـحرت وخل طرفك محفـــوفاً ببهجتهــــا

<sup>(</sup>۱) المةريزى : ج۲ س ۲۹۲

<sup>(</sup>٢) القلة شندى: صبح الأعشى ج٣ س ٣٥٨

<sup>(</sup> ٣ ) ابن سميد : المغرب في حلى المعرب ص ٢٦٥

وكان ماء النيل يدخل بركة الفيل من الموضع الذى كان يعرف باسم الجسر العظيم أو قنطرة السباع ( نسبة لوجود رنك السلطان الظاهر بيبرس الذى على شكل سبع ) وقد حل محله الآن ميدان السيدة زينب رضوان الله عليها . كما كان يأتى لها الماء من الخليج الكبير من قنطرة كانت تعرف قديماً باديم المجنونة . وقد ظلت البركة عامرة بساكنيها طوال العسرين المملوكي والعصر العثماني حتى ردمت في أوائل القرن العشرين (١) .

وتقع الواجهة الرئيسية للجامع فى الضلع الغربى ، وهى واجهة بسيطة أقامها مجدد المسجد والدة (مصطفى باشا فاضل) أخى إسهاعيل باشا (سنة ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م) وذلك بمناسبة إنشاء دارهما المجاورة له وعهد إلى نيازى بك لهذا العمل الخيرى . فقام نيازى بك بتجديد بناء الجامع من الداخل مع الاحتفاظ بالمدخل الرئيسي القديم وكذا المثذنة ولكنه أنشأ واجهة جديدة تتقدمه . يقابل باب الواجهة الجديدة باب المدخل الرئيسي القديم ، وهو عبارة عن مدخل مبنى من الحجر كثير العمق يكتنف نواصيه عمودان . وقد زخرف جانبا هذا الدخول بحنيات مستطيلة يعلوها ثلاثة صفوف من الدلايات . ويتوسط المدخل القديم باب يعلوه عتب ضيق يجيء فوقه لوح رخاى به تاريخ التجديد . وقد توج الأضلاع الثلاثة بالمدخل العميق خمسة صفوف من الدلايات . ويتوسط المدخل القديم باب يعلوه عتب ضيق يجيء فوقه لوح رخاى به تاريخ التجديد . وقد توج الأضلاع الثلاثة بأعلى المدخل العميق خمسة صفوف من الدلايات يتوسطها طاقية بها إشعاعات محارية . ويحيط بأعلى المدخل مستطيل يشغل ضلعه العلوى شريط من الكتابة جاء به « بسم الله الرحمن الرحم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله .. إلىخ » .

ويؤدى الباب القديم إلى داخل المسجد وهو مجدد ويحتوى على ستة أروقة يتوسطها منور. وفي وسط الضلع الشرق محراب من الرخام كتب فوقه: « هو العلى الأعلى » « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ».

وفى الضلع الجنوبي للمسجد توجد حجرة تضم عددًا من رفات أسرة مصطفى باشا فاضل فهناك مقبرة المرحوم أحمد رشدى بك المتوفى (سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٩ م) وهو نجل مصطفى باشا ، كما نقل إلى الحجرة جثمان مصطفى باشا المتوفى (سنة ١٢٩٢ هـ ١٨٧٦ م).

<sup>(</sup>١) الحماط التوفيقية ج٢ ص ١٣٠

وفى مؤخر الجامع يوجد باب يوصل إلى سلم حلزوني قديم يؤدي إلى السطح حيث توجد المئذنة التي تعد من مفاخر العمارة الإسلامية في مصر . فقد امتازت هذه المثذنة باحتوائها على كثير من النقوش والزخارف والكتابات المحفورة على الحجر . كما تمتاز بـأنه مكن اعتبارها وحدة معمارية قائمة بذاتها ، فقد احتوت قاعدتها المربعة على مدخل كثير العمق توجد على جانبيه مكسلتان ويزخرف جوانب هذا الدخول حنايا مستطيلة يعلوها صفان من الدلايات . ويتوسط هذا المدخل باب يعلوه عتب يحتوى على صنجات معشقة يأتى فوقه عقد عاتق يشتمل كذلك على صنجات معشقة . ويتوج المدخل من جوانبه الثلاثة أربعة صفوف من الدلايات ماثلة إلى حد كبير للمدخل الرئيسي القديم للجامع وفوق ذلك يأتى شريط عريض به كتابة جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحم هذا ما مهده لنفسه المقر الأشرف بشتاك المالكي الناصري والابتداء في مستهل شهر رمضان المعظم سنة ست وثلاثين وسبعمائة وفرغ آخر شهر رجب الفرد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . أما الطابق الثاني من المئذنة فمثمن الشكل زخرفت جوانبه بحنايا مستطيلة تنتهي بعقود ذات زاوية تحتوى على ثلاثة صفوف من الدلايات . وقد فتح في أربع منها نوافذ ترتكز على شرفات صغيرة تقوم على ثلاثة صفوف من ــ الدلايات . ويفصل بين الطابق الأول والثاني شرفة وتتكون من (١٦) ضلعًا تنوعت النقوش المفرغة بها وبقوائمها . أما الطابق الثاني فمكون من شكل بميل إلى المشمن زخرفت واجهاته الثماني بمحنايا مستطيلة تنتهي بعقود ذات زوايا . ويفصل بين الطابق الثاني والثالث شرفة ذات (١٦) ضلعًا مماثلة للشرفة الأولى وتقوم على أربعة صفوف من الدلايات مثل الشرفة الأولى كذلك . أما الطابق الثالث فهو اسطواني ويدل على أنه حديث لاختلافه البين مع الطابقين الآخرين ، ويعلو شرفة بسيطة تأتى بعدها قبة صغيرة ممتدة .

وقد أقامت والدة فاضل باشا على جزء من أرض الخانقاه التى اندثرت تماماً سبيلا وكتابا في (سنة ١٢٨٠ هـــ١٨٦٣م) كسيت واجهتهما بالرخام وزخرفت بالكتابات وهو مايزال قائماً تجاه الباب الخارجي للجامع.



## جامع الطنيف المارداني سنكننام

هو الطنبغا بن عبد الله المارداني الساق الأمير علاء الدين ، أحد ،اليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . كان الناصر كثير العناية به فعينه ساقيا ثم أمير طبلخانة في مدة يسيرة ، ثم عينه أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية وزوجه ابنته . وبعد وفاة الناصر محمد تولى السلطنة ابنه السلطان الملك المنصو رسيف الدين أبو بكر والنصور هو الثالث عشر من دولة المماليك البحرية وعند تولية المنصور اتفق الأمراء على إقامة الأمير سيف الدين قطز دمر الحموى حمى الملك المنصور هذا في نيابة السلطنة ويكون الأمير قوصون الناصرى مدبر المملكة ورأس المشورة وشاركه في الرأى الأمير بشتك الناصرى .

عكف، الملك المنصور على اللهو وشرب الخمر وساع الملاهى فشق ذلك على الأمير قوصون (۱) وغيره لأنه لم يعهد من ملك قبله شرب الخمر فيا روى ، فحملوا الأمير طقز دمر النائب على محادثته في ذلك وكفه عنه فزاده لومه اغراء وأفحش في التجاوز باللهو حتى استنكر منه هذا العمل الفاضح جميع الأمراء وزادوا في القول ، فأخذ جلساء الملك المنصور في الوقيعة في قوصون والتحدث في القبض عليه وعلى الأمير طقز دمر النائب و آخرين ، فنم عليهم الأمير يلبغا اليحياوى لقوصون ، وكان قد استاله قوصون ، بكثرة العطاء كما استال غيره من المماليك السلطانية وعرفه الأمير يلبغا اليحياوى قوصون أن الاتفاق قد تقرر بالقبض عليه في يوم الجمعة وقت الصلاة ، فانقطع قوصون عن الصلاة وتحيل حتى خلع بالقبض عليه في يوم الجمعة وقت الصلاة ، فانقطع قوصون عن الصلاة وتحيل حتى خلع

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: ج١٠ ص ١٢

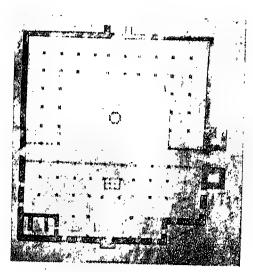
السلطان وقتله بقوص ثم جلس على تخت الملك الأُشرف علاء الدين كجك (١) ( وكجك لفظ أعجمي معناه بالعربي صغير ، فإن والده لحظ فيه حال التسمية أنه سيلي بعده الملك وهو صغير) وكان جلوسه باتفاق الأمراء بعد خلع أُخيه أبي بكر بن الملك الناصر محمد ، ولقب بالملك الأشرف ورشح الأمراء ايدغمش أمير آخور لنيابة السلطنة فامتنع ايدغمش ووقع الاختيار على الأمير قوصون الناصري فقبل ثم اتفق الأمراء على اخراج الأمير الطنبغا المارداني من الحبس فافرج عنه . ولما قبض ايدغمش على قوصون وخلع الملك الأُشرف كمجك من السلطنة وولى الناصر أحمد كان الأَمير الطنبغا الماردابي من الأُمراء الذين قاموا مهذا التغيير إذ اتفق (٢) مع الأمير ايدغمش أمير آخور على أن يقبض على قوصون وطلع إلى قوصون بالقلعة وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والأمراء الكبار المشايخ عنده وما زال يساهره حتى نام وكان من قيام الأُمراء وركوبهم عليه ماكان إلى أن أمسك وأخرج إلى الاسكندرية . ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام ، تقدم المازداني وقبض على سيف قوصون ولم يجسر غيره على ذلك ، فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق الأُمير التمرتاشي ويتقدمه في كل الأُمور فشق ذلك على التمرتاشي وكتم ذلك في نفسه إلى أن ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينثذ التمرتاشي (٣) وصار الأمر له فانتقم من المارداني فلم يشعر الأخير بنفسه إلا وقد أخرج على خمسة رؤوس من خيل البريد إلى نيابة حماة في شهر ربيع الأُول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فسار إليها وبتى فيها نحو شهرين إلى أن مات ايدغمش نائب الشام ونقل طقز دمر من نيابة حلب إلى نيابة دمشق فنقل المارداني من نيابة حماة إلى نيابة حلب وسار إليها في أول رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، وجاء الأمير يلبغا اليحياوي إلى نيابة حماة ، فأقام المارداني فترة قصيرة في حلب ومرض ومات في مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان شابا طويلا رقيقا حلو الصورة لطيفا كريما صائب الحدس عاقلا.

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ١٠ هامش ٢١ فقرة (١) .

<sup>(</sup>۲) المقريزي: الحطط ج ٢ ص ٣٠٨

<sup>(</sup> ٣ ) المقريزي : الحطط ج ٢ س ٣٠٨

ومن طريف ما يحكى عن شغف السلطان (۱) محمد بمملوكه الطنبغا الماردانى هذا أن تولى تمريضه بنفسه إلى أن عوفى فأحب الطنبغا أن ينشئ له جامعا تجاه ربع الأمير طغجى خارج باب زويلة ويعلق الأستاذ محمد رمزى (۲) على موقع المجامع فيقول: ذكر المؤلف ( ابن تغرى بردى ) أن هذا الجامع تجاه ربع الأمير طغجى خارج باب زويلة والصواب أنه لم يكن أمام هذا الربع الذى كان مكانه بشارع الحلمية ، بل أنه يقع فى شارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة خارج باب زويلة كما ذكر المقريزى. وفى سنة ۱۳۷۸ ه اشترى الماردانى عدة دور من أربابها بغير رضاء أصحابها وندب (۱) السلطان النشو لعمارة المجامع المذكور ، فطلب النشو أرباب الأملاك وقال لهم: الأرض للسلطان ولكم قيمة البناء ، وما زال بعد مشتراها أموالا طائلة ، فلم يعتد لهم النشو منها بشئ . ثم تولى النشو عمارة جامع بعد مشتراها أموالا طائلة ، فلم يعتد لهم النشو منها بشئ . ثم تولى النشو عمارة جامع بعد مشتراها أموالا طائلة ، فلم يعتد لهم النشو منها بشئ . ثم تولى النشو عمارة جامع به عليه السلطان من الخشب والرخام وغيره .



( شكل ٢١ ) جامع الماردني

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج٩ ص ١١٢

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ۹ س ۱۱۲ هامش (٣)

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١١٢

<sup>(</sup> ٤ ) النجوم الزاهرة : ج ٩ س ١١٢

## وصف الجامع

يتكون الجامع من شكل مربع تقريبا إذ يبلغ عرضه (٢٠) م وطوله (٢٥) مترا يتوسطه صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات. وبوسط الصحن توجد فسقية من الرخام مثمنة الشكل<sup>(١)</sup> للوضوء يعاوها قبة خشبية نقلت إليه من السلطان حسن سنة ١٣١٧ ه. سنة ١٨٩٩ م وللجامع ثلاثة أبواب ، الغربي منها يتوسط الجدار وهو مدخل تذكاري قليل البروز ويتقدمه قلبة من الدرجات ويؤدي إلى مجاز يقطع الأروقة الغربية إلى نصفين ويسير حتى الصحن. أما البابان الشهالي والجنوبي فهما متقابلان ويؤدي كل منهما إلى مجاز يسير حتى الصحن ، ويفصل الأروقة الشهالية والجنوبية عن أروقة الوان القبلة .

### الواجهة الرئيسية:

تقع الواجهة الرئيسية للجامع في الضلع الشالي حيث يوجد المدخل الرئيسي المجامع الذي يبرز عن سمت الحائط بمقدار ( ٥٢ م ) ، وهو من الأمثلة القليلة في عمارة مصر الإسلامية التي تعرف باسم المداخل التذكارية ، فقد ظهر أول مثال للما في مصر في جامع الحاكم ثم في جامع الظاهر بيبرس . ويتوسط هذا المدخل العميق باب يكتنفه مكسلتان ، عند طرفيهما المخارجي يوجد عمودان مشمنان تيحائهما على شكل (رمانة) وبعد سبع مداميك من الحجر الأبلق الذي بنيت به الواجهة يوجد عمودان مماثلان يكادان يصلان إلى نهاية الواجهة . ويعلو فتحة الباب عتب يحتوى على صنجات معشقة ملبسة بزخارف خزفية زرقاء غاية في اللاقة والابداع ، وهي نادرة المثال . ويلتف بهذا العتب شريط عرضه (٢٥) سم يحتوى على زخارف نباتية ، تشبه تلك التي عشرنا ويلتف بهذا العتب شريط عرضه (٢٥) سم يحتوى على زخارف نباتية ، تشبه تلك التي عشرنا عليها في ضريح السادات الثعالبة ثم في المدرسة الصالحية والتي استمرت تقريبا طوال العصر الأيوني وحتى عصر المماليك البحرية . ويعلو هذا الشريط عقد عاتق يحتوى على صنجات معشقة باللونين الأبيض والأحمر . ويعلو العقد نافذة مربعة تقريبا ملئت بمصبعات

<sup>(</sup>١) على مبارك: ١١٧ ص ١١٧

معدنية ، ويكتنفها زخارف نباتية بالطوب الارابيسك وهي ملبسة بالرخام . ويعلو النافذة أربعة صفوف من المقرنصات الصغيرة والدلايات المنتظمة في أشكال هندسية بديعة ويأتى بعد ذلك الإطار المستطيل الذي يحيط بالمدخل كله . ويحتوى هذا المدخل على كتابة نصها : بسم الله الرحمن الرحيم « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » وكان الفراغ من هذا الجامع المبارك في شهر رمضان المعظم سنة أربعين وسبعمائة .

ويتوسط الواجهة الغربية الباب الغربي وهو من الأبواب العظيمة حلى بمقرنصات ودلايات جميلة التنظيم تختلف عن تلك التي وجدت في المدخل الرئيسي وقد كتب على هذا الباب النص التالى: بسم الله الرحمن الرحيم «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » أنشأ هذا الجامع المبارك من فضل الله وكرمه العبد الفقير إلى الله تعالى ألطنبغا الملكي الناصرى وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وسبعمائة للهجرة النبوية عليه السلام ».

أما الباب الجنوبي فهو أبسطها ، وقد حليت الأبواب الثلاثة من الداخل بالرخام وبزخارف حجرية نباتية كانت في الأصل ملونة . ويعلو كل باب منها نافذة من القاشاني المرسوم باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء تحت الطلاء . وكانت مصاريع هذه الأبواب من الخشب ومصفحة بالمعدن ذي الزخارف المندسية على شكل الأطباق النجمية المكفتة بالفضة الذهب . وقد نقلت إلى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة الآن ، عندما قامت لجنة لحفظ الآثار العربية بإصلاح الجامع وترميمه (سنة ١٣١٤هـ ١٨٩٦م) .

وتتكون الأروقة الثلاثة الشالية والجنوبية وكذا الغربية من صفين من البوائك التي تقوم على أعمدة اسطوانية وأخرى ثمانية ، الأولى تيجانها عبارة عن ثلاثة صفوف من الدلايات والمشمنة تيجانها رمانية الشكل . ويعلو هذه الأعمدة عقود شبه مدببة ممتدة (Stilted) وهي مبنية من الحجر الأبلق . وقد فتح في خواصر (Spenderels) العقود عقود صغيرة للإضاءة ولتخفيف الضغط الطارد على الأعمدة ويتوج واجهات الإيوانات شرافات مسننة محلاة بزخارف ، كسي أعلاها بقطع مفرغة من الخزفية ، تشبه تلك الموجودة أقيم فوق بعض الشرافات حوذ مخوصة انتهت بالحلية الخزفية ، تشبه تلك الموجودة

بجامع الناصر محمد بالقلعة . كما حليت واجهات العقود بزخارف هندسية مستديرة ونجمية وعقود محارية تشبه تلك الموجودة بالجامع الطولوني وجامع الأزهر .

أما الرواق الشرق وهو رواق القبلة فهو أكبرها إذ يحتوى على أربع بوائك تحتوى كل بائكة على عشرة عمد تحمل أحد عشر عقدا فيا عدا البائكة المجاورة لحائط القبلة إذ تحتوى على أربعة أعمدة فقط فقد شغل الركن الجنوبي الشرق حجرة لحا باب يفتح في الرواق الأول أما الركن الثالى الشرق فقد ترك واقتطع من مساحة الجامع والرواق الشرق غيى بزخارفه المتعددة ، فقد أقيمت عقود على عمد من الرخام والجرانيت الأحمر الوردي . وقد زخرفت الحوائط التي تعلو هذه العقود وكذا السقوف بزخارف زيتية مدهبة . كما كسيت الجدران إلى ارتفاع ثلاثة أمتار بفسيفساء رخامية وصدفية وبرسوم هندسية بديعة كما احتوت على كتابات بالخط الكوفي المربع بالرخام الأخضر وبرسوم هندسية بديعة كما احتوت على كتابات بالخط الكوفي المربع بالرخام الأخضر جاء فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله » « واسم «محمد» مكرر ، ويتوسط بعضها دوائر كتب حولها «بسم الله الرحس الرحيم يا أيها الذين آمنوا الركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ثم ينتهي بافريز رخامي على شكل واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ثم ينتهي بافريز رخامي على شكل شرافات .

ويعد محراب جامع المارداني من أروع الأمثلة الموجودة بالقاهرة فقد زخرف تجويفه بمجموعة كبيرة من زخارف الفسيفساء الرخامية والصدفية الدقيقة الجميلة التنسيق والترتيب. كما يتوجه طاقية زخرفت كذلك بالرخام الأسود والأحمر والفيروزي. ويجاور المحراب منبر خشبي مكون من حشوات مجمعة على أطباق نجمية مطعمة بالعاج والصدف. وقد حدث أن سرق نحو من أربعين حشوة من حشواته ونقلت إلى أوربا ثم أعيدت إلى مصر لبيعها فاشترتها لجنة (۱) حفظ الآثار العربية (سنة ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م) وأعادتها إلى منبرها الأصلى.

ويتقدم المحراب قبة كبيرة تمتد إلى رواقين وتقوم على ثمانية أعمدة من الجرانيت الأحمر تيجانها عبارة عن زهرة اللوتس المفتوحة ، وتقوم القبة على مقرنصات خشبية

<sup>(</sup> ١ ) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٥١

مطلية بزخارف مذهبة ، ويحيط بمربعها افريز خشبي عليه كتابات مذهبة . وقد انحصر بين أركان القبة نوافذ ملئت بزخارف جصية معشقة بالزجاج المتعدد الألوان .

كما يوجد برواق القبلة دكة للمبلغ من الرخام تقوم على اثنى عشر عمودا من الرخام . ويحيط بجدار هذا الرواق نوافذ طلبت حوافها بطلاء مذهب وملئت بمصبعات معدنية ، ويعلو هذه النوافذ المعدنية أخرى من الجص المغشق بالزجاج الملون . ويحتوى هذا الرواق على ثلاثة نصوص كتابية تشمل اسم المنشى وتاريخ الانشاء ، لعل أهمها الشريط الذى يقع على يمين المنبر ، جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحم أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه الطنبغا الساقى الملكى الناصرى وذلك في شهور سنة أربعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله » ، ويفصل هذا الرواق عن الصحن مقصورة من الخشب الخرط يعلوه شريط عريض حفرت فيه زخارف نباتية جميلة يتخللها آيات قرآنية من سورتى الفتح والنجم .

وتقع مثذنة الجامع في الضلع الشالي له بجوار المدخل الرئيسي من جهته اليمني وهي تتكون من ثلاثة طوابق حفلت أبدانها بزخارف متعددة محفورة في الحجر . وتقوم المئذنة على قاعدة مربعة فوق سطح الجامع ثم يأتي الطابق الأول وهي مثمنة يحتوى كل ضلع منها على حنية معقودة فتح في أربع منها نوافذ تتقدمها ساقطات . أما الطابق الثاني فهو عبارة الثاني فهو مثمن ولكنه خال من الحنيات والفتحات ، أما الطابق الثالث فهو عبارة عن جوسق يقوم على ثمانية عمد يعلوها خوذة . ويفصل بين الطابق الأول والثاني والثالث شرفة ذات ستة عشر ضلعا من الحجر المخرم ويرتكز على ثلاثة صفوف من الدلايات .

ويتحدثنا المقريزى (١) عن المهندس الذي كان له الفضل في إنشاء هذا الجامع الذي يعتبر من الدرر التي أنشئت في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون فيقول: كان ابن السيوفي كبير مهندسي دولة الناصر محمد، فهو مهندس المدرسة الاقبغاوية بالأزهر

<sup>(</sup>۱) المقریزی: ۲۰ س ۳۸۴

وهى التى تقع على يسار الداخل إلى الأزهر من بابه الكبير المعروف باسم باب المزينين . وهى الآن مقر الخزانة الأزهرية . وقد وصفها المقريزى فقال : وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة ، وهى أول مئذنة بديار مصر من الحجر بعد المنصورية ، وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر ، بناها هى والمدرسة المعلم ابن السيوف رئيس المهندسين فى الأيام الناصرية ، وهو الذى تولى بناء الجامع المارديني خارج باب زويلة وبنى مئذنته أيضا .



# مسجدالست مسكة بعد المسيدة زينب

كانت الست مسكة من جوارى السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، كما يقول المقريزى ولكنها استطاعت رغم قلة شأنها الاجتهاعى أن تلعب دورا هاما فى حياته الخاصة وحياته العامة ، فقد كانت هى الجندى الذى يشد من أزره فى كل النوائب والشدائد التى توالت عليه من خلع وتشريد المرة تلو الاخرى ، فكانت هى التى تجلسه على كرسى السلطنة فى كل مرة ولكن من وراء ستار

لقد تزوج السلطان منصور قلاوون بعد توليه الحكم بسنتين بزوجة ثانية تسمى (أشلون خوندا) وهي أميرة مغولية كانت تعيش سع والدها الذي وفد إلى مصر فرارا من غضب سلطان المغول عليه ، وعند مجيئه إلى مصر أحضر معه جميع أفراد أسرته من النساء والأطفال بصفة خاصة ومن بينهم فتاة فائقة اليحسن والجمال تقرب من سن ابنته الأميرة (أشلون) تدعى (جلشانة) وهي التي عرفت فيا بعد باسم الست مسكة . ولعل هذا الاسم مأخوذ من اسمها القديم إذ أنه بعض معناه ، لأن لفظ (جلشاه) فارسي مكون من كلمتين جل بمعني الورد وشأن مثل أي مثل الورد .

وعاشت (أشلون خاتون) مع زوجها قلاوون فى قلعة البجبل عيشة سعيدة هانئة فى قصر غاية فى الابهة والعظمة يتناسب مع عظمة عمائر قلاوون حتى سمى بحق المعمارى الأكبر. فقد كانت سقوف القصر مذهبة وجدرانه منمقة بالألوان الزيتية والفسيفساء الزجاجية وأرضيته مرخمة بأجود أنواع الرخام ونوافذه مغشاة بالزجاج (المعشق) المتعدد

الألوان ونافورات قاعاته تفيض بالماء فتضفى على المكان سحرا وجمالاً. وفي هذا القصر وفي منتصف المحرم من سنة أربع وتمانين وسيائة بعد الهجرة (١٢٨٥م) ولد للسلطان قلاوون ولده الناصر محمد ، وكان من الطبيعي أن تختار الملكة (أشلون) مربية أمينة تثق بها لكى تضع بين يديها وليدها وفلاة كبدها فلم تبعد خيرا من قريبتها مسكة . وهكذا نرى أن الست مسكة تولت رعاية الناصر محمد منذ أن كان طفلا رضيعا في لفائفه . وقد أظهرت مسكة حزما وعناية خاصة في تربية الناصر محمد فلما توفى أخوه السلطان خليل ، لم تكن شخصية الناصر محمد قد تكونت بعد ، فهو لايزال صغيرا في التاسعة من عمره ، فلم يكن له على الأمراء نفوذ ، ولكن الست مسكة استطاعت بفضل ذكائها وقوة شخصيتها وحنكتها السياسية أن تأخذ البيعة من الأمراء لابن قريبتها ، وأصبح سلطانا على مصر . وقد ظهر اخلاص الست مسكة ووفاؤها للناصر محمد في كفاحها وسعيها المستميت في المرات الثلاث التي خلع فيها لإعادته إلى عرش السلطنة .

ولما تقدمت السن بالست مسكة صارت قهرمانة لقصر السلطان يقتدى برأيها في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الأعياد والمواسم وترتيب شئون حريم السلطان وقد امتد بها العمر واستطاعت أن تجمع ثروة كبيرة من الأموال والهدايا التي كان يخدقها عليها السلطان وحاشيته طمعا في التقرب من السلطان أو رغبة في قضاء حاجياتهم عنده. وكانت الست مسكة كريمة خيرة فقد حبست كثيرا من الأموال الجارية على الفقراء، كما قامت بكثير من أعمال البر والصدقة.

وجاء في السلوك للمقريزي في أحداث اثنتين وعشرين وسبعمائة «أهل المحرم ووصل أوائل الحجاج ، وفي اليوم الحادي عشر وصل القاضي كريم الدين الكبير والأمير فيجليس صحبه خاتون طغاى (زوجة السلطان) وخرج السلطان إلى لقائها ببركة الحاج ومد سماطا عظيا ، وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف القهرمانات ، مثل الست حدق المعروفة بالست مسكة ونساء الأمراء ودخل الجميع إلى منازلهم فكان يوما مشهودا ». وجاء في الدرر الكامنة لابن حجر «حدق القهرمانية الناصرية ، كان الناصر محمد جعل

إليها أمور نسائه فتحكمت فى داره تحكما عظيا حتى صار لايقال لها ، إلا الست حدق ، وكان وحجت مرة فضرب المثل بما فعلته من الخيرات وعمرت جامعا ظاهر القاهرة ، وكان يقال لها ست مسكة « ومن النصوص السابقة يتبين لنا أن حدق ومسكة اسمان لشخصية واحدة هى مربية السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

ويذكر المقريزى فى خططه عند كلامه عن الاحكار «أن الست حدق كان لها حكر يعرف اليوم (أى فى القرن الخامس عشر) بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب (وهو الحى المعروف الآن بالمنيرة وجاردن سيتى) فعرف بالست حدق من أجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظره السكرة فبنى الناس حوله وأكثر من كان يسكن هناك السودان ، وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة أن يقم به نائبا عنه للكشف عما يباع من المعايش ».

ثم يتكلم بعد ذلك عن حكر الست مسكة فيقول «هذا الحكر بسويقة السباعين بقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لأنها أنشأت به جامعا وهذا الحكر كان من جملة بستان الزهرى ثم أفرد وصار بستانا تنقل إلى جماعة كثيرة وحل محله الآن حى جنينة قاميش وجنينة لاظ بالسيدة زينب ، فلما عمرت الست مسكة في هذا الحكر الجامع بني الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الأمراء والأعيان وأنشأوا به الحمامات والأسواق وغير ذلك » ثم يضيف القريزى ، « وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الناصر محمد بن قلاوون نشأتا في داره » . من هذا يتبين لنا أن حدق ومسكة اسمان لسيدتين وليسا لسيدة واحدة .

إلا أن المقريزى يعود مرة أخرى فيذكر فى كتابه السلوك فى حوادث سنة ٧٤١ ه «أنشأ السلطان الناصر محمد الميدان الكبير على النيل ، وخرب ميدان اللوق الذي أنشأه الظاهر بيبرس وعمله بستانًا حملت إليه الأشجار من دمشق وغيرها (ميدان الأزهار الآن). واقتدى به الأمراء فى العمارة فحكروا الأراضى وعمروها للناس ليسكنوا فيها. وأخذ بقية الأمراء جميع ما كان من البساتين والجنينات ظاهر القاهرة وحكروها ، وحكرت الدادة حدق ،

وهى المعروفة باسم الست مسكة القهرمانية حكرين عرفا بها فجاءا من أحسن الأحكار ، وأنشأت لكل واحد منهما جامعًا تقام به الجمعة ». يتضح لنا الآن بعد هذه الروايات المتضاربة أن حدق ومسكة اسمان لشخص واحد وإذا افترضنا جدلا أنهما شخصان فإنهما متماثلتان تمامًا في كل شيء وأن ما يقال عن إحداهما ينطبق على ما يقال عن الأنحرى .

وكانت الست مسكة علمًا من أعلام عصر الناصر محمد وأبنائه من بعده ، لذلك فقد عمد المؤرخون على ذكر اسمها فى كل الأحداث التى تتعلق بحياة السلطان الخاصة أو بقصره، فقد جاء فى السلوك مثلا عند الكلام عن مرض السلطان « فلما عوفى ( السلطان ) زينت القاهرة ومصر وتفاخر الناس فى الزينة بحيث لم تعهد زينة مثلها ، وأقامت أسبوعًا تفنن أهل البلد فيه بأنواع الترف ، ونزلت ست مسكة فى عدة من الخدام والجوارى حتى رأت الزينة ، وقد اجتمع أرباب الملاهى فى عدة أماكن بجميع آلات المغنى ».

وكانت للست مسكة حظوة ومكانة جليلة عند السلطان ، ومن ثم فقد كان الناس يسعون إليها للتوسط لهم لدى السلطان . فقد حدث أن توسط جماعة من الأمراء الأكابر فى حق جماعة من التجار فلم يسمع السلطان لأحد منهم قولا . وتوسطت ست مسكة وأم آتوك ابن السلطان فى رفع الظلم عن تاجر الزمه الأمير شرف الدين استادار القصر السلطانى بألنى دينار فطلب السلطان الاستادار وأنكر عليه ذلك وتجهم له ، فانصرف على غير رضى » .

وكما تفانت الست مسكة في خدمة السلطان الناصر محمد ، كذلك حفظت له الود في أبنائه أحفاد قريبتها (الملكة أشلون). فقد حدث عندما أراد المماليك خلع السلطان الناصر حسن ، أن أرسلوا إليه الأمير صرغتمش (أحد خواصه) ليأخده ويحبسه ، وهنا يقسول المقريزي « فطلعوا إلى القلعة راكبين إلى باب القصر الأبلق ودخلوا إلى الناصر حسن وأخذوه من بين حربمه ، فصرخ النساء صراحًا عظيمًا ، وصاحت الست مسكة على صرغتمش صياحًا منكرًا وسبته وقالت « هذا جزاؤه منك » فأخرجه صرغتمش وقد غطى وجهه إلى الرحبة ، ووكل به من يحفظه « وقد أصرت ست مسكة على ملازمته وخدمته في سجنه فرتب لها في كل يوم مائة درهم تصرفه على خدامه من خزانته المخاصة .

ولعل خير ما نختم به ترجمة حياة هذه الست الفاضلة وسيرتها العطرة ، موقفها الأُخبر

من السلطان حسن الذى عبر أصدق تعبير عن حنان فياض ووفاء منقطع النظير خاصة في العصر المملوكي . وذلك عندما ضيق أمراء المماليك على الناصر حسن في سجنه ، فسدت عنه أماكن كثيرة كان ينظر منها ويحدث من يريد ، وكما يقول المقريزي « احتفظ به احتفاظاً زائداً » ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ذهبوا إلى ست مسكة ( أكبر وأقوى أنصاره ) وخيروها إما أن تتركه في سجنه وترحل أو تلتزم بأن لاتجتمع أو ترى أحداً . ولكنها بطبيعة الحال فضلت الأمر الثاني على أن تتركه بمفرده ، وانتهى بها الأمر أن توفيت في السجن معه .

الراج مسلط المساورة المساورة

## وصف الجامسح

يقع جامع الست مسكة كما يقول المقريزى بالقرب من قنطرة آق سنقر التى على المخليج الكبير ومكان هذه القنطرة الآن فى شارع بور سعيد ( المخليج سابقًا ) محطة ترام سنقر التى تصل بين شارع بور سعيد والحلمية من جهة وبينه وبين حى المحنفى فى السيدة زينب من جهة أخرى ، ومنشىء القنطرة هو الأمير شمس الدين آقسنقر ( شاد العمائر ) أكبر مهندسى السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

وجاء فى الخطط التوفيقية أن جامع الست مسكة بسوق مسكة قرب جامع الشيخ صالح أبى حديد بخط الحنى . ويتكون الجامع من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف وتحيط به الأروقة من جميع الجهات . ويحتوى إيوان القبلة على ثلاث من البوائك تقسمه إلى ثلاثة أروقة ، وتتكون البوائك الداخلية من أعمدة رخامية تعلوها عقود نصف دائرية ، أما البوائك التى تحيط بالصحن من جميع جهاته فتتكون من دعائم مبنية من الحجر يعلوها عقود نصف دائرية وقد فتحت فى خواصر العقود (كوشة العقد) نوافذ عقودها ذات زوايا ، القصد منها إضاءة الإيوانات الأربعة إلى جانب الزخرفة . وفى المجدار الشهلى والمجنوبي لإيوان القبلة توجد فتحات قنديلية الشكل مغشاة بالزجاج الماون ، سقط معظمه الآن . كما يوجد فى المجدار الشهالى بابًا حجرتين سدتا الآن .

ومنبر الجامع من خشب الساج الهندى والأبنوس ومطعم بالصدف والعاج ومصنوع بطريقة المحشوات المجمعة على الأطباق النجمية ومكتوب على بابه « إنما يعمر مساجد الله . . . إلى آخر الآية » وكان الفراغ من الجامع المبارك سنة ست وأربعين وسبعمائة وقد زخرفت حنية قبلته بالفسيفساء الزجاجية والرخامية وفصوص من الذهب الخالص . وأذكر بهذه المناسبة أن مجلة أسبوعية أشارت منذ بضع سنين إلى وجود فصوص ذهبية في قبلة الجامع ، فكانت النتيجة خلع اللصوص لمعظم هذه الفصوص الذهبية .

وسقف الجامع من الخشب المنقوش برسوم زيتية غاية في الابداع إلا أنهابحالة سيئة للغاية الآن. ودكة المبلغ محمولة على ثمانية أعمدة رخامية ، ويحيط بجدران المسجدمن الداخل أزار خشبى نقشت عليه بالخط الثلث المملوكي أبيات من نهج البردة ، ولكن للأسف فقد اختنى معظم هذا الأزار .

وبالركن الشمالى الغربي يوجد ضريح الست مسكة وأحد أتباعها ، وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة تشبه قبة الإمام الشافعي وقبة الصالح نجم الدين أيوب ، وفوق المقبرة مقصورة خشبية ، وللجامع بابان أحدهما بالجهة الغربية وهو المدخل الرئيسي والثانى بالجهة الجنوبية وما يزال يحتفظ بالكتابات التي نقشت عليه منذ إنشائها ونصها كما يلى : «بسم الله الرحمن الرحيم أمرت بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقيرة إلى الله تعالى الحاجة إلى بيت الله الزائرة قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام الست الرفيعة مسكة سنة ست وأربعين وسبعمائة » ويحيط بالجامع من الخارج شريط حجرى منقوش فيه بالخط الثلث المملوكي سورة يس .



# الجامع الإسماعياى بالنامسرية بالقاهرة

أنشأ هذا الجامع الأمير أرغون شاه الإسهاعيلى الكاملى نائب مدينة حلب ودمشق . وكان أرغون أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما توفى الناصر محمد وزعت مماليكه على أبنائه الذين بلغ عددهم أحد عشر ولدا تولى السلطنة بعده تمانية منهم . وكان أرغون من نصيب ابنه الملك الصالح إسهاعيل ، الذي كان ترتيبه الرابع في تولى عرش السلطنة بين أبناء الناصر محمد بن قلاوون . وكان أرغون حسن الخلقة والخلق ذكيًا شجاعًا مقدمًا فتبناه الملك الصالح إسهاعيل وزوجه أخته من أمه ، وهي الأميرة خوند العلائلي ابنة الأمير أرغون العلائلي وكان ذلك في سنة ٧٤٥ ه . وقد عرف أرغون منذ زواجه باسم أرغون الصغير المتفرقة بينه وبين حميه أرغون العلائلي ، فلما تولى نيابة حلب ودمشق حذف اسم الصغير وأصبح يطلق عليه اسم أرغون شاه . وبرغم وفاة السلطان الصالح إسهاعيل ، فإن الأمير أرغون بقي محافظًا على مكانته لدى السلاطين الأربعة اخوة الصالح إسهاعيل الذين تولوا بعده .

وقد يكون من المفيد أن نذكر الوصف الدقيق الذى أورده المقريزى فى كتابه الخطط والآثار للوظائف التى تقلدها أرغون الإسماعيلي حتى نعطى فكرة واضحة عن بعض وظائف الدولة وماهيتها فى مصر فى العصر الوسيط.

يقول المقريزى : لما مات الملك الصالح إسماعيل وقام من بعده أخوه الملك الكامل شعبان أعطى أرغون « امرة مائة ( مملوك ) وتقدمه بألف ( مملوك ) » ونهى أن يدعى أرغون

الصغير وتسمى أرغون الكاملى . وفئ عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تولى أرغون نيابة حلب فقام بالنيابة على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة ، وهابه التركمان والعرب ومشت الأحوال به ثم جرت له فتنة مع أمراء حلب فخرج منها » . وهنا يؤكد للقريزى ما كان يتمتع به الأمير أرغون من حظوة لدى السلطان فيقول « لما وصل أرغون مصر سنة ٧٥٧ ه بعد فتنة أمراء حلب ، أنعم عليه السلطان ، وأعاده معززًا مكرمًا مع جند السلطان إلى حلب مرة ثانية فأقام بها حتى نقل منها إلى نيابة دمشق وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستعنى فلم يحب لفرط ثقة السلطان فيه . وما زال بدمشق حتى ثار (يلبغا) على السلطان وخرج بجيش واستولى على دمشق فخرج أرغون إلى ( اللد ) فذهب السلطان بنفسه على رأس عساكره والتتى بأرغون فأخذه معه إلى دمشق فاضطر ( يلبغا ) إلى الفرار وبذلك قضى السلطان منا المسلط الصالح على الفتنة التى أحدثها ( يلبغا ) . وفي هذه المرة استجاب ارغبة أرغون وأعفاه من العمل في نيابة دمشق وأعاده للمرة الثالثة إلى نيابة حلب وكان ذلك سنة ٢٥٤ ه .

وقد وقف الأمير أرغون مواقف إنسانية كثيرة في النزاع الذي كثيرًا ما يحدث بين السلاطين ومماليكهم ومن ذلك ما نشأ بين السلطان الكامل شعبان وبين أخويه الأمير حاجي والأمير حسين فقد ورد في ابن اياس في حوادث سنة ٧٤٧ ه: أن السلطان طلب أخويه الأمير حاجيا والأمير حسينا ، فأرسل إليهما الساقي سرور الزيني فقال لهما أمضيا ، كلما السلطان . فقالا نحن اليوم ضعاف وقد شربنا الدواء . ولكن السلطان أعاد الكرة وأرسل رسولا آخر وألح في طلب حضورهما ، ولكنهما رفضا بحجة المرض وكان عدم حضورهما للسلطان سبباً في غضبه غضباً شديدًا . وأرسل إليهما الأمير أرغون العلائلي زوج أم السلطان ، فأخرجهما غصبا وهما يتباكيان ، فلما حضرا بين يدى السلطان قبلا له الأرض وقالا له فأخرجهما غصبا وهما يتباكيان ، فلما حضرا بين يدى السلطان كلاله الأرض وقالا له إلا مخامران على « فأخرج الأمير حاجي ختمة كانت معه وحلف عليها أنه ما امتنع عن الحضور إلا لكونه ضعيفًا وشرب الدواء ، فلم يصدقه السلطان في ذلك ، ثم جاءت أماهما وحلفتا للسلطان وكشفتا رموشا مؤيدتين رواية الأميرين ، فلم يقبل السلطان منهما ذلك ، ثم أم للسلطان أخويه في موضع الدهيشة ( بالقلعة ) وأمر أن يبني عليهما بالحجر والجير والجبس بإدخال أخويه في موضع الدهيشة ( بالقلعة ) وأمر أن يبني عليهما بالحجر والجير والجبس

ويجعل ذلك المكان قبرًا لهما . فلما سمع بذلك الأمير أرغون عقد العزم هو وجماعة من أمراء المماليك على منع السلطان من القيام بهذه الفعلة الشنعاء مع أخويه البريئين ، استعدوا لمحاصرته فى قصره ومنعوه من إتمام فعلته وكانت النتيجة ، خلعه من العرش وتولية أخيه حاجى مكانه .

وقد اشتهر أرغون شاه بين زملائه بالوفاء بالعهد وكرم الأخلاق إلى جانب ما اتصف به منذ نعومة أَظفاره بالورع والتقوى ومع ذلك فإن أرغون لم ينج من المؤامرات التي كانت تحاك حوله والتي كان آخرها المؤامرة التي أودت بحياته والتي جاء وصفها في ابن اياس في أحداث سنة ٧٥٨ ه إذ يقول : فيها جاءت الأنجبار بأن أرغون شاه نائب الشام قتل تحت الليل وسبب ذلك أن الأمير نائب طرابلس دخل دمشق في جماعة كثيرة من عسكر طرابلس. وكان أرغون شاه نائب الشام مقيمًا بالقصر الأبلق بدمشق ، فدخل عليه نائب طرابلس وهو نائم بين عياله فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة دمشق ، فلما أصبح الصباح ، طلب ناثب طرابلس القضاة والأمراء بدمشق وأخرج لهم مرسوم السلطان بالقبض على أرغون شاه نائب الشام فعند ذلك سكن ما كان بين الناس من اضطراب ، وظنوا أن ذلك صحيح . ولم يمض أرغون يومين في السجن حتى وجدوه مذبوحًا ، فأحضر نائب طرابلس القضاة وكتب محضرًا في شأَّن ذبح أرغون شاه بأنه وجد في السجن مذبوحًا ولا يعلم من فعل ذلك » ولما علم أمراء دمشق أن السلطان لم يكن له علم بكل ماحدث للأمير أرغون بعثوا إليه رسولًا يحيطه علمًا بما جرى لنائبه فى دمشق فأرسل أمرًا إلى عسكر دمشق بمحاربة نائب طرابلس وجاء في مراسيم السلطان التي جاءت إلى دمشق ، إذا ظفرتم به فاشنقوه على باب دمشق ، فلما ظفروا به شنقوه وعلقوه على باب قلعة دمشق كما رسم السلطان » . وهكذا انتهت حياة الأمير أرغون شاه هذه النهاية الأليمة .

ويختلف المقريزى مع ابن اياس فى ذكر المؤامرة التى أودت بحياة الأمير أرغون فيقول: فلما خلع الملك الصالح وتولى أخوه الملك الناصر حسن للمرة الثانية سنة ٥٥٥ ه، وطلب الأمير أرغون من حلب فحضر إلى مصر وعمل (أمير مائة ومقدم ألف) حتى سنة ٧٥٦ ه عندما كاد له بعض حساده لدى السلطان ، فأمسك وحمل إلى الاسكندرية ومعه زوجته ،

ثم نقل من الاسكندرية إلى القدس فأقام بها بطالا ، وبنى هناك تربة ومات بها سنة ٧٥٨ ه ». ومع اختلاف روايتى ابن اياس والمقريزى فى كيفية موت الأمير أرغون ، إلا أنهما اتفقا على أنه مات ودفن بدمشق وليس عصر .

ويقول المقريزى أن الأمير أرغون كانت له دار بالجسر الأعظم على بركة الفيل أنشأها سنة ٧٤٧ ه وأدخل فيها من أرض بركة النيل عشرين ذراعًا . ويضيف على مبارك فى خططه فى تعيين مكان الدار فيقول : ومحلها الآن الحوش المقابل لجامع الجاولى المعروف بحوش إبراهيم شركس وما جاورها إلى الحوض المرصود . ومن منشآت الأمير أرغون الإسماعيلى الحامة فى القاهرة جامعه المعروف باسم ( الجامع الإسماعيلى ) الذى أنشأه على بركة الناصرية فى شعبان سنة ٧٤٨ ه ، والذى يعرف الآن بحى الناصرية .

أما عن تاريخ حى الناصرية فيقول المقريزى: كان هذا الحى من جملة أراضى بستان الخشاب الذى يقع بين المدينة ومصر (أى الفسطاط والعسكر والقطائع) وكان هذا الموضع قبل ذلك مغمورًا بمياه النيل. وفي سنة ٧١٤ ه أنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون ميدانًا في هذا المكان عرف بالميدان الناصرى. وغرست فيه الأشجار وأحيط بالبساتين والمتنزهات وكان من أجمل الميادين لأنه يطل على النيل، وكان السلطان يركب إليه من القلعة دائمًا كل يوم سبت في الأيام الشديدة الحرارة بعد وفاء النيل، ويستمر تردده على هذا الميدان مدة شهرين من كل عام. وكان خروجه إلى هذا الميدان في موكبرسمى يعتبر بناء على وصف المقريزى له، استعراضًا لقوات السلطان وجنده: إذ كانت تنضرج معه فرق الخيالة من الأمراء، واستجد (استحدث) ركوب الأوجاقية بكوافي (جمع كوفية) الزركش على صفة الكاسات فوق رعوسهم فيركب منهم اثنان بثوبي حرير أطلس أصفر وعلى رأس كل منهما الكاسات فوق رعوسهم فيركب منهم اثنان بثوبي حرير أطلس أصفر وعلى رأس كل منهما كوفية ذهب ويسيران معا بين يدى السلطان.

وفى سنة ٧٢٠ ه أراد الناصر محمد بناء زريبة (حديقة) بجانب الجامع الطيبرسى فاحتاج فى بنابها إلى طين ، فركب إلى مكان قريب من الميدان الناصرى ، فى مكان كان يعرف فى ذلك الوقت باسم جنان الزهرى ، ثم خربت وصار موضعها كوم تراب ، وعين مكان الحفر . فلما تم الحفر هناك ظهرت بركة عرفت بالبركة الناصرية ، ونقل ماخرج

منها من الطين إلى الزريبة ثم أجرى الماء إلى البركة من قناطر السباع ( ميدان السيدة زينب الآن ) فلما امتلاً تبالماء صارت مساحتها سبعة أفدنة ، فحكر الناس حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط (حى ) البركة الناصرية عامرًا إلى أن كانت حوادث انخفاض مياه النيل وحدوث مجاعة عظمى سنة ٨٠٦ه ، فشرع الناس في هدم ما كان عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك وردمت البركة ، ولكن سرعان ما عادت الحياة إلى الحى مرة أخرى بالدور والمساكن .

ø ø ø

## وصف الجامي

يقع جامع أرغون الإساعيلى فى شارع العجامع الإساعيلى ، ويقول على مبارك أن طوله يبلغ ثلثائة وأربعين متراً يبتدىء من شارع الدواوين وينتهى عند شارع عماد الدين . والعجامع تبجاه درب القرودى ويتكون من مستطيل به صف واحد من الدعائم تقسم المسجد إلى رواقين موازيين لحائط القبلة ، والعزء المستعمل الآن للصلاة نصف العجامع القديم والنصف الثانى تشغله الميضاًة ودورات المياه . وقد سقطت المئذنة القديمة وأقيم مكانها مئذنة أخرى فى العصر العثمانى على شكل المسلة أو ( رأس القلم الرصاص ) . والشعائر الدينية مقامة فى المسجد من إيراد الأوقاف الكثيرة المحبوسة عليه . وبالمسجد منبر خشبى كتب على بابه : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . . الآية » وكان الفراغ فى شهر شعبان المكرم سنة ١٤٧٨

ويحتوى المسجد على بابين في الجهة. الجنوبية الشرقية في جدار القبلة ، نقش على الجنوبي منهما النص التالى : « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإساعيلي وكان الفراغ من ذلك في شهر شعبان سنة ٧٤٨ . والمسجد بحالة سيئة لاتتفق وماله من أوقاف محبوسة عليه لذا أرجو أن تعيره وزارة الأوقاف شيئًا من اهتامها خاصة وهي المتصرفة في أوقافه .

\* \* \*



# جامع آق سنقر (جامع النور) سنة ۱۷۵۸ بشايع بّاب الوزىير

الأمير آق سنقر الناصرى أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون عينه فى عدة وظائف من أمير مائة إلى مقدم ألف وأمير شكار . شكار كلمة فارسية بمعنى صيد ، وأمير شكار إذن هو أمير الصيد (۱) ، وهى وظيفة عرفت فى العصر العباسى وشاعت عند السلاجقة وانتقلت إلى المغول والمماليك .

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التى يشغلها عسكريون فى عصر المماليك ، وكانت عند القلقشندى الثانية والعشرين بين الوظائف العسكرية بمحضرة السلطان ، وكان يشغلها فى عصره أمير عشرة (٢) ويبدو أن قيمتها ارتفعت بعد ذلك وصار يشغلها أمراء طبلخانات .

ومهمة أمير شكار هى الإشراف على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر الصيود السلطانية وأحواش الطيور، وتنظيم جميع أمور الصيد. ولم يقتصر استخدام هذه الوظيفة على السلطان بل كان لبعض الأمراء في عصر المماليك أيضًا أمير شكار.

تقلب آق سنقر فى عدة وظائف ، فكان من جملة الأوشاقية فى أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكانت مهمة الأوشاق فى عصر المماليك العناية بالخيل وركوبها للتسيير والرياضة وقد ذكر القلقشندى أن الأوجاقية تركب وراء سلطان المماليك فى أسفاره مع

<sup>(</sup>١) السبكي : معيد النعم ص ٣٧ حاشية القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢

<sup>(</sup>٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢

<sup>(</sup> ٣ ) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٨ - الفيوء اللامع ص ٥٥٧

حمل السلاح. ثم أصبح آق سنقر بعد ذلك أمير أخور (١) وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وابل وغيرها فى الاصطبلات السلطانية ونقله الملك الناصر محمد بن قلاوون من تلك الوظيفة إلى وظيفة شاد العمائر السلطانية وبقى بها مدة فأثرى ثراءً كبيرًا.

وشاد العمائر السلطانية إحدى الوظائف التي كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي ، وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثًا على العمائر السلطانية ثما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار والمساجد وغير ذلك وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة في أول<sup>(۲)</sup> الأمر ثم صار يشغلها قوم بغير أمره وكان يعاون شاد العمائر موظف آخر يسمى ناظر العمارة عند إنشاء الأماكن المهمة وكان لهذا الأنجير الأمر على المهندسين والحجارين وصناع العمائر ونحوهم.

أنشأ آق سنقر جامعه الذى يقع بسويقة السباعين على البركة الناصرية وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية وأنشأ أيضًا دارًا جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية (٣).

ولى آق سنقر أيضًا ولاية غزة بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون وفى دولة الكامل شعبان تلالاً نجمه وعمل على انتقال الملك إلى المظفر حاجى بن الناصر محمد ، حتى صار نافل الكلمة ولعب دورًا كبيرًا فى سياسة الدولة (٤) . وكان الناصر محمد قد زوجه إحدى بناته ، فقد كان عفيفًا عن أموال الرعية وكان حسن الحظ محبوبًا من الجميع . وقد شرع آق سنقر في ١٦ رمضان سنة ٧٤٧ هـ(٥) فى بناء جامعه بشارع باب الوزير الذى نحن بصدد الحديث عنه وأنشأ بجواره مكتبًا وسبيلا ومكانا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه . وقد عنى بعمارته عناية كبيرة حتى أنه كان يشرف عليه بنفسه ويشجع العمال . وقد عين له المدرسين وافتتحه للصلاة فى ربيع الأول سنة ٧٤٨ هـ(١) ووقف عليه ضيعة من قرى حلب للصرف عليه وتعميره.

<sup>(</sup>١) المقريزى: الخطط ج ٢ ص ٣٠٩ (٢) القلقشندى: صبح الأعثى ج ٤ ص ٢٢

<sup>(</sup>٣) المقريزى: الحطط ج٧ ص ٣٠٩

<sup>(</sup> ٤ ) المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٣٠٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ٣٢٢

<sup>(</sup> ٥ ) ابن حجر المسةلاني : الدرر الكامنة ج ١ ص ٤ ٣٩

<sup>(</sup> ٦ ) ابن تغرى بردى : المهل الصافى ص ٢٢٦

### وصف اتجامي

يقع هذا الجامع بشارع باب الوزير ، وهو مربع الشكل تقريبًا تقع واجهته الرئيسية في الجهة الغربية يتوسطه المدخل الرئيسي الذي يدخل عن سمت جدران الواجهة بنحو مترين ، ويعلوه عقد محمول على كوابيل . ويتوسط المدخل باب يعلوه عتب يحتوى على صنجات معشقة من رخام أخضر وأبيض . وعلى يمين الباب يوجد صف من النوافذ حليت أعتابها بصنجات معشقة من الرخام الأبيض والأخضر كذلك ويحيط بها من أعلى حنية كبيرة مقعرة . وإلى يسار الباب نجد صفًا آخر من النوافذ مماثلة للنوافذ السابقة وهي بقبة علاء الدين كجك .

ويؤدى باب المدخل إلى استطراق نجد عن يساره قبة ، قد أنشئت قبل إنشاء الجامع ليدفن فيها السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون المتوفى في جمادى الأولى سنة ٧٤٦ ه. وهي قبة مربعة فتحت فيها مجموعة من النوافل ذات صنجات من الرخام الأبيض والأخضر تعلوها فتحات مستديرة يحيط بها إطار من الرخام الأبيض والأخضر كذلك. ويحيط عربع القبة أفريز جصى مكتوب عليه آية الكرسي واسم المتوفى وألقابه. أما منطقة الانتقال فتحتوى على صف واحد من المقرنصات. وبالقبة لوحة من الرخام كتب عليها « بسم الله الرحمن الرحم كل نفس ذائقة الموت ، هذه القبة المباركة عمرت لدفن الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف علاء الدين عمرت لدفن الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف علاء الدين كجك وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة.

وللجامع واجهة جنوبية يتوسطها باب كتب عليه النص التالى : بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أمر بإنشاء هذا الجامع العبد الفقير إلى الله تعلى آقسنقر الناصرى تغمده الله برحمته وكان ابتداء عمارته سادس رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وسبعمائة وكانت الصلاة فيه يوم الجمعة ثالث ربيع الأول سنة ثمان وأربعين

وسبعمائة وتوفى إلى رحمة الله تعالى تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ». ويجاور الباب الجنوبي مربع بسيط من البناء بداخله قبر تسوده البساطة به لوحة كتب عليها « هذا قبر المرحوم آق سنقر الناصري المعروف بجامع النور وكان ابتداه سادس عشر رمضان سنة ٧٤٧ ه والفراغ في سنة ٧٤٨ ه ».

يعلق حسن عبد الوهاب(١) على هذه المقبرة فيقول: ومن المؤكد أن هذه المقبرة حديثة ، لأن المعلوم أن آق سنقر أعد لنفسه مقبرة بمجوار الجامع حلت محلها الآن الأبنية التى تحجب باقى الواجهة الجنوبية على ما أرجح. والتربة فى وضعها الحالى هى وتربة إبراهيم أغا يشغلان جزءًا كبيرًا من الإيوان الجنوبي ، ولم يسبق إقامة قباب أو قبور فى مثل هذا الموضع فى المساجد ، فهى من عمل إبراهيم أغا الذى بخل على المنشىء الأصلى بمقبرة تناسب عمله الخيرى العظيم وفى سنتى ١٠٦١ هـ ١٠٦٢ م أحدث إبراهيم أغا مستحفظان عمارة كبيرة بهذا الجامع عندما كان ناظرًا عليه ، فغيّر فى عقود السقف التى كانت من الحجر واستبدل ما اختل منها بسقوف من الخشب وكسا الحائط الشرقى الذى فيه المحراب إلى السقف بالقاشانى الأزرق الجميل .

ويوجد على يمين الداخل بمؤخر الإيوان الجنوبي حجرة أنشأها إبراهيم أغا ، وكسا جدرانها بالقاشاني حتى السقف ويتوسطها قبر من الرخام أنشأه في حياته سنة ١٠٦٤ ه ، ثم دفن فيه بعد موته ، لذلك عرف هذا الجامع باسم إبراهيم أغا مستحفظان من ذلك الوقت ويعرف على السنة العامة بالجامع الأزرق نسبة إلى مجموعة القاشاني العظيمة ذات اللون الأزرق الموجودة فيه . وكتب عليه « أنشأ هذا المكان الراجي عفو ربه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه هو الغفور الرحيم إبراهيم أغا مستحفظان حالا بتاريخ شهر شعبان المبارك في سنة ١٠٦٤ ه » .

ومثبت فوق نافذة المدفن من المخارج لوحة رخامية بتاريخ عمارته للمسجد جاء فيها : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله » عمر وجدد هذا الجامع الشريف المبارك إبراهيم أغا مستحفظان حالا بتاريخ سنة إحدى وستين

<sup>(</sup>١) تاريخ المساجد الأثرية ص ١٥٤

وألف من الهجرة النبوية ». كما توجد لوحة أخرى على الواجهة الشمالية للمدفن نصها : « أَنشأ هذا المدفن المبارك من فضل الله تعالى فى زمن عبد الرحمن باشا حاكم مصر المحروسة إبراهيم أغا مستحفظان حالا بتاريخ سنة ١٠٦٢ ه ».

ويتكون المسجد من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات ، أكبرها رواق القبلة الشرق الذي يحتوى على ثلاث بوائك مكونة من دعائم حجرية مثمنة الشكل باللون الأبيض والأحمر ويعلو البوائك عقود مدببة تحيط بها صنحات باللونيين الأبيض والأحمر . وهذه البوائك تقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أروقة ، تعلوها قباب ضحلة ، والأحمر . وهذه البوائك تقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أروقة ، ويترصل إلى صحن الجامع أما الجوانب الثلاثة الأخرى فتحتوى كل منها على رواق واحد . ويترصل إلى صحن الجامع عن طريق ثلاثة أبواب في واجهاته الثلاث الغربية والشهالية والجنوبية والأخيران غير متعامدين إذ أن الباب الشهالي منحرف إلى الجهة الغربية .

وقد أقام فى وسط الصحن سنة ٨١٥ ه الأمير طوغان الدوادار فسقية للوضوء وأقام فوقها مظلة تقوم على عمد . ولم تكن هذه الفسقية موجودة فى الأصل ، كما أنها زالت الآن وربما يكون محلها الحديقة الموجودة الآن بوسط الصحن .

ويعتبر الإيوان الشرق السابق الإشارة إليه أكبر الإيوانات وأهمها كما أنه مايزال يحتفظ عبانيه القديمة لم يتغير اللهم إلا الرواق الثانى المشرف على الصحن فإن عقوده قد استبدل بها سقف من الخشب وبق طرفاه على أصلهما ، واستبدلت دعاممه بحمد رخامية وأكتاف حجرية مربعة . كذلك حدثت تغييرات جوهرية في الرواقين الشهالي والجنوبي ، أما الرواق الغربي الذي يلى الواجهة الرئيسية والمدخل الرئيسي مباشرة فإنه ما يزال يحتفظ بالكثير من تفاصيله القديمة .

ويتحتوى إيوان القبلة على مجموعة كبيرة من القاشاني الملون الجميل التي عملت خصيصًا لهذا الجامع ولذلك فإننا نجد أطرافها كاملة ونةوشها متاثلة فبعضها بمثل محرابا يعلوه قنديل كتب فيه «يالله محمد، ويكتنفه عمودا سرو وبداخله زهرية تفرعت منها فروع نباتية تحمل زهورًا . كما يوجد بالرواق الشرق منبر من الرخام الملون زخرفت جوانبه برسوم بارزة من عناقيد العنب والأزهار المورقة وهو أقدم منبر رخاى باق في مصر حتى الآن . ويتصدرالإيوان

الشرق محراب مكسى بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف ويتخلله محاريب صغيرة محمولة على عمد . ويعلو المحراب طاقية مكسية بفسيفساء رخامية . وقد ثبت على يسار المحراب لوح من الرخام جاء فيه : « رؤى النبى صلى الله عليه وسلم في هذا المحراب المبارك في ليلة السبت تاسع شهر ذى القعدة الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو قائم يصلى عمر هذا الجامع الشريف إبراهيم أغا مستحفظان حالا في تاريخ سنة ١٠٦٢ ه » .

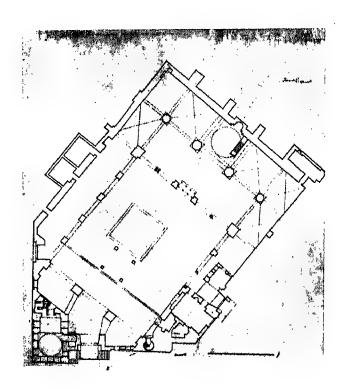
ويتقدم المحراب قبة كبيرة تقوم على مقرنص واحد فى منطقة الانتقال . ونما يسترعى النظر فى هذه القبة أن منطقة الانتقال تحتوى على مقرنص واحد ، وقد اختفت هذه الظاهرة منذ أوائل العصر الفاطمى ، وإن كانت قد تكرر وجودها فى مساجد ومدارس معاصره لجامع آق سنقر مثل قبة تنكر بغا ومسجد أم السلطان شعبان . كما يوجد فى هذا الايوان دكة للمبلغ وهى من الرخام كذلك .

وتوجد مئذنة الجامع فى الواجهة الغربية وهى مئذنة رشيقة مبنية من الحجر وتتكون من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول اسطوانى يقوم على نافذة مربعة وهو خلو من الزخرف ويفصل بينه وبين الطابق الثانى شرفة ذات (١٦) ضلعا من الحجر المخرم وتقوم على مثلثات من الدلايات الجميلة التنسيق . ويتكون الطابق الثانى من ستة عشر فصا مستطيلا بمتد بارتفاع الطابق ويفصل بين الطابق الثانى والثالث شرفة مماثلة لشرفة الدور الأول . أما الطابق الثالث فيتكون من ستة أعمدة تعلوها خوذة خشبية مغلفة بالرصاص وذلك لتخفيف الضغط الطارد على الأعمدة .

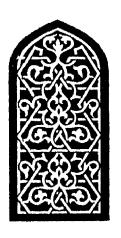
ويعلق محمد (۱) رمزى على الخلط الذى حدث بالنسبة لتاريخ هذا الجامع فيقول: لقد لاحظت بعض أخطاء تاريخية في كتاب الخطط للمقريزي خاصة بهذا الجامع ، أهمها ، أن المقريزي لما أراد الترجمة لمنشئه أتى بترجمة آق سنقر السلاري المتوفي سنة ٧٤٤ه في حين أن منشئ الجامع هو آق سنقر الناصري المتوفي سنة ٨٤٨ه. ولما تكلم على مبارك في خططه عن هذا المجامع ، ذكر أن البدء في عمارته كان في سنة ٧٢٧ه والفراغ منه سنة ٧٢٨ه ، وصواب التاريخين هو سنة ٧٤٧ ، ٨٧٤٨ .

<sup>(</sup> ١ ) النجوم الزاهرة : ﴿ ١٠ ص ١٧٩ ( الحامش ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٤ ٤



( شکل ۲۴ ) جامع آق سنقر



# خانقاه خوند طغای ۷۱۹۸

أنشأت هذه المخانقاه طغاى المخونده الكبرى زوجة السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وأم ابنه الأمير أنوك ، كانت من (١) جملة إمائه فأعتقها وتزوجها ويقال إنها أخت الأمير اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال ، رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الماليك ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خونده.

وخوند لفظ فارسى وأصله (خُدا وند) ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به الذكور والإناث (٢) وقد انتشر استعمال هذا اللقب عند المسلمين بمعنى السيدة أو الأميرة وفي هذه الحالة تضاف إليه تاء التأنيث (٣). وقد استعمل هذا اللقب في عصر المماليك كلقب من ألقاب النساء التي تتفرع على الأصول المؤنثة تأنيثاً حقيقيا . وكان هذا اللقب يطلق أيضا على زوج السلطان (١)

وقد كانت خوند طغاى أكبر نساء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى من ابنه الأمير تنكز . وحج بها القاضى كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محاير طين على ظهور الجمال ، وأخذ لها الأبقار الحلابة فسارت معها

<sup>(</sup>۱) المقريزي: الحطط جرم ص ۲۵

<sup>(</sup> ٢ ) قاموس محيط المحيط ، المقريزي السلوك ج ١ ص ٢٢٤ ( حاشية ) .

<sup>(</sup> ۳ ) الةلمقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ٧٨

<sup>( ؛ )</sup> خليل الظاهري : زبدة كشف المالك ص ٢٧

طول الطريق لأجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يقلى لها الجبن في الغداء والعشاء . وكان القاضى كريم الدين والأمير مجلس وعدد من الأمراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدى محفتها ، ويقبلون الأرض لها كما يفعلون بالسلطان ، ثم حج بها الأمير بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبغمائة وكان الأمير تنكز إذا جهز من دمشق تقدمة إلى السلطان لابد أن يكون لخوند طغاى منها جزء وافر ، فلما مات السلطان اللك الناصر استمرت عظمتها من بعده إلى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خادماً خصيا وأموال كثيرة جداً وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبر ابنها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزاً يفرق على الفقراء ودفنت (١) بهذه الخانقاه .

<sup>(</sup>۱) المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٢٦٤

### الموصف المعمارى

لاتوجد لهذه الخانقاه (١) واجهة فقد اندثر معظمها ولم يبق بها إلا الضلع الشرق الذي يبلغ طوله ٧٠ر٢٦م، يضم هذا الضلع تجويفين وحنية ضحلة رأسية مستطيلة، يعلو كلا منها ثلاثة صفوف من المقرنصات ، وبالتجويفين صفان من الفتحات ، تتميز السفلية التي تعلو عن مستوى أرضية الطريق بحوالي متر باتساعها ووجود أعتاب ذات صنجات مزررة وعقود عاتقة ، أما العلوية التي أسفل الشريط الكتابي فعبارة عن فتحات قنديلية صغيرة يتكون كل منها من فتحتين بعقدين صغيرين ترتكز أرجلهما على أعمدة صغيرة مستديرة . ونص الكتابة قوله تعالى : «بسم الله الرحمن الرحم يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم اغلالا فهي إلى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون وسواء عليهم أأفذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون إنما تنذر من اتبعالذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحى الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وماعلينا إلا البلاغ المبين (٢) ».

ويتوسط الجدار الشرق للخانقاه ايوان القبلة وهو عبارة عن مستطيل طوله ١٠ م وعرضه ٥٥٨م بصدره محراب اتساع حنيته ١٦٠٠م وعمقها ١١١٠م طاقيته على هيئة عقد مدبب ، بداخلها زخارف نباتية جصية بارزة متقنة قوامها سعف نخيلية

<sup>(</sup>١) المقريزي: الخطط ج ٢ س ٢٤٤

<sup>(</sup>۲) سورة يس آية ١ -- ١٧

وفروع متشابكة يحيط بها إطار مستطيل بداخله زخارف نباتية متقنة بارزة . ويمتد أعلى جدران الايوان شريط به كتابة نسخية بارزة على أرضية مزهرة نصها قوله تعالى «بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم إلى قوله تعالى . . البلاغ المبين (۱) » كما يزدان جدران الايوان بجامات كبيرة على شكل جامات بداخلها زخارف نباتية وكتابية جصية متقنة وهي تشبه الدوائر الحجرية على واجهة الأقمر . ويكتنف المحراب فتحتا نافذتين سدتا حاليا بالبناء .

ويتقدم الايوان عقد كبير مدبب يطل على المساحة الخربة اتساع فتحته بعرض الايوان قد نقش خارجه بزخارف كتابية جصية بأحرف نسخية بارزة تتضمن آيات من سورة يس.

وبالجهة الشمالية للايوان يوجد باب معقود بعقد مدبب سعته ٣٠٠م م يفضى إلى قبة مربعة طول ضلعها ٤م يحتمل أنه موضع مرقى سلم لمئذنة (٢) يعلوه منطقة انتقال مقرنصة . ويغطى الايوان قبو كبير مدبب .

#### مساكن المصوفية:

اندثرت معالمها ، بيد أننا عثرنا على خلوتين بالجانب الجنوبي للمساحة الخربة لعلهما كانتا للصوفية .

#### 

تقع إلى يمين الايوان ، ويدخل إليها من باب يقع فى الضلع الغربي لها ويبلغ اتساع حنية مدخلها ٥٠ر٢م بأعلاها زخارف من المقرنصات الدقيقة من حطتين ، ويكتنف المدخل جلستان صغيرتان يعلوهما شريط من الكتابات النسخية البارزة نصها قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم « إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق (٣) متقابلين » وخلف الحنية فتحة باب مستطيلة اتساعها ٢٠٣٠م وارتفاعها

<sup>(</sup>۱) سورة يس آية ١ – ١٧

<sup>(</sup> ٢ ) هدم الفرنسيون المئذنة عند دخولهم القاهرة .

الجبرق : عجائب الآثار في التراجم و الأعباظ ج ۽ ص ٢٦٢

<sup>(</sup> ٣ ) سورة الدخمان آية ١ ه – ٢ ه

• ٢٠٤٠ م تفضى إلى قاعة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٧م بصدرها محراب اتساع حنيته ١م وعمقها • ٨رم . طاقيته على هيئة عقد مدبب قد ازدانت بأشكال الصنجات المزررة . ويكتنف المحراب نافذتان مستطيلتان لكل منهما عقد مدبب اتساع كل منهما عرام وعمقها ٨رم . وبالجهة الشهالية للضريح نافذة مستطيلة اتساعها ٢٠١م وعمقها ٨رام تطل على ايوان الخانقاه . وبالجهة الجنوبية نافذة ثالثة اتساعها ٢٠١م وعمقها ٢٠١٨ تطل على الطريق . ويعلو أركان مربع الضريح منطقة انتقال مكونة من ثلاثة صفوف من الدلايات تضم بين حناياها أربع مجموعات من الفتحات ، كل على هيئة مثلث تتميز العلوية بشكلها السداسي وباقيها خماسية الأضلاع ، ويعلو منطقة الانتقال مثبة مضلعة من الخارج قد ازدانت رقبتها بشريط كتابي بأحرف نسخية ييضاء على أرضية خزفية زرقاء تتضمن البسملة وآية الكرسي .

ويشبه هذا الخزف الزجاج الملون كل قطعة مقطوعة على اوح ملون بلون واحد تتبع ما حولها من الرسومات ، وقد انتشرت التغطية بالخزف فى رقاب القباب المصرية فى أمثلة سابقة تجدها فى ضريح طشتمر ٧٣٥هـ ١٣٣٤م ومسجد أصلم البهائى ٧٤٥هـ ١٣٤٥م .

# الأميرشيخون

الأمير شيخون هو شيخون العمرى الناصرى ، أحضره إلى مصر الخواجا عمر ؛ فاشتراه الناصر محمد بن قلاوون و وادت الناصر محمد بن قلاوون ، حظى عند الملك المظفر حاجى (۱) بن محمد بن قلاوون و وادت وجاهته حتى شفع فى الأمراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية . ثم أصبح فى أول دولة الملك الناصر حسن أحد أمراء المشورة وفى أيام الخدمة صارت القصص تقرأ عليه بعضرة السلطان وصار زمام الدولة بيده فساسها أحسن سياسة وكان يمنع كل حزب من الوثوب على الآخر .

وفي سنة ٧٥١ ه عين نائبا لطرابلس ولما وصل إلى دمشق في طريقه إليها صدرت الأوامر بإقامته بها ولم يلبث أن قبض عليه وأحضر إلى الاسكندرية وسبجن بها وظل الأمير شيخون معتقلا بسجن الاسكندرية إلى أن خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى أخوه الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فافرج عنه ولما ورد الرسول إلى شيخون مبشرا باطلاق سراحه ، خرج من الاسكندرية وهو ضعيف وركب الحراقة وفرح أهل الاسكندرية إذا أتاك وفرح أهل الاسكندرية والم الاسكندرية والم المنه إذا أتاك ايدمر بنيابة حماة ، لاترجع وأقبل إلى القاهرة فأنا والأمير طاز معك فلما قرأ شيخون الكتاب تغير وجهه وعلم أنه قد حدث في أمره شيء ولم يمض إلا وقت قليل حتى

<sup>(</sup>۱) المتريزى: ج٢ ص ٢١٤

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ٩ ه ٢ وما بعدها .

لاحت له حراقة أيدمر ، فمر شيخون وهو مقلع وأيدمر منحدر إلى أن تجاوزه والأخير يشير إليه بمنديله فلا يلتفتون إليه وتراجع أيدمر للحاق بشيخون فلم يلحقه الا صباح اليوم التالى . وفي اللحظة التي قراً فيها شيخون المرسوم الذي مع أيدمر بتولية شيخون نيابة حماه ، إذ بالخيل يتبع بعضها بعضا والمراكب قد ملأت وجه الماء مستبشرة بعودة شيخون للقاهرة ، فسار حتى رسا بساحل بولاق بعد أن مشت إليه الناس إلى منية السير ج وكانت المراكب التي غصت بها صفحة النيل بهلل راكبوها فرحا بمقدمه وركب الأمراء إلى لقائه وزينت الصليبة وأشعلت الشموع وخرجت مشايخ الصوفية بصوفيتهم إلى لقائه ، فسار في موكب مهيب حتى طلع القلعة وقبل الأرض بين يدى السلطان الملك الصالح ، فأقبل عليه السلطان وخلع عنه (۱) ثياب السجن وألبسه تشريفا جليلا وخرج شيخون إلى منزله والتهاني تتلقاه .

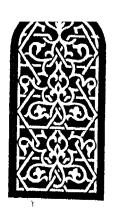
اشترك شيخون مع الملك الصالح والأمير طاز وارغون الكامل في قتال الأمير يلبغاروس والتوجه خلفه إلى حلب ولم يعد إلى القاهرة حتى أمسك بيلبغاروس ومن معه من الأمراء وحز رؤوسهم ثم أنه خرج بنفسه في طلب الأحدب الذي خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وأمسك عدة كثيرة منهم ووسطهم حتى سكنت الفتنة بأرض مصر وذلك في سنة أربع وخمسين وسبعمائة وأول سنة خمس وخمسين.

اشترك الأمير شيخون فى خلع الملك الصالح وأقام بدله الملك الناصر حسن كما أخرج الأمير طاز من مصر إلى حلب نائبا بها ومعه إخوته ، وصارت الأمور كلها راجعة إليه وزادت عظمته وكثرت أمواله وأملاكه حتى قيل له قارون زمانه وعزيز مصر.

وفى الثامن من شهر شعبان سنة ٧٥٨ ه خرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الأمير منجك الوزير يقال له باى ووثب عليه وهو جالس فى دار العدل بالقلعة وضربه بالسيف فى يده وفى وجهه ، فحمل إلى بيته فأقام بها عليلا نحو ثلاثة أشهر عاده فيها السلطان غير مرة وقبض على المعتدى وقتل وفى ليلة الجمعة ٢٦ ذى القعدة سنة ٧٥٨ ه توفى الأمير شيخون متأثرا بجراحه ودفن بالخانقاه الشيخونية .

<sup>(</sup>۱) المقریزی : السلوك ج ۲ ص ۸٤۹

<sup>(</sup> ۲ ) الماريزي: المعلط حد ٢ ص ١٤٣٤



# جامع الأمير شيخون

( +1829 - 200 Tim)

يقع هذا الجامع تجاه الخانقاه الشيخونية بسويقة منعم فيا بين الصليبة والرميلة ويفصل بينهما شارع شيخون . . . هذا الجامع أول منشآت الأمير شيخون في هذه المنطقة . والواقع أن تاريخ البدء في هذا الجامع غير معلوم ولم يذكره أحد من المؤرخين ولايوجد به نص تاريخي يفيد تاريخ البدء فيه بيها وجد تاريخ الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة ٧٥٠هـ ١٣٤٩م . ولكن إذا رجعنا إلى ترجمة المنشئ نجد أن الأمير شيخون بدأ يفكر في إنشاء جامع يخلد اسمه في أوائل دولة السلطان الملك الناصر حسن ، أي أن بدء تاريخ الانشاء كان سنة ٧٤٩ه(١) .

أما تاريخ الانتهاء من تلك العمارة فهو مؤكد بعام ٧٥٠ه.. كما دلت على ذلك الكتابة التاريخية التي على المدخل ونصها:

« بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . . . الآية .. وكان الفراغ من ذلك الجامع في شهر رمضان المعظم سنة خمسين وسبعمائة » .

وقد كان الأمير شيخون سهلا مع عمال البناء فاعطاهم أجورهم بزيادة الثلث عما جرت به العادة فى زمنه (٢) وجعل فيه دروساً للحنفية وعين بالجامع فى سنة ٧٥٧ ه العلامة أكمل الدين محمد الروى الحنفى وجعل بالجامع درسا للمالكية أيضا وولى تدريسه نور الدين السخاوى المالكي وقرر له « ثلثائة درهم كل شهر ورتب به قراء ومؤذنين وغير ذلك من أرباب الوظائف وقرر لهم معاليم بلغت فى الشهر ثلاثة آلاف درهم وكل ذلك

<sup>(1)</sup> تاريخ المساجد الأثرية حسن عبد الوهاب – ج۱ ص ۱۵٦ الذي يرجع تاريخ البدء ٧٤٨ ه ١٣٤٧ م ، فى أواخر دولة الملك المظفر حاجى وذلك اعتاداً على ما عثر عليه من معادن مكفعة بالجامع سنة ١٩٣١ عليها اسم (الملك المظفر) منقوشاً.

<sup>(</sup> ۲ ) مخطوط قطف الأزهار في الحطط والآثار – محمد بن أبي السرور البكري ( بدار الكتب رقم ٧٥٪ جغرافيا ) ص ١٧٣

قبل أن تبنى الخانقاه تجاه الجامع المذكور<sup>(۱)</sup>. ويقول المقريزى « إن هذا الجامع يقع فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخون الناصرى – رأس نوبة الأمراء في سنة ٧٥٦ه وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا ثم لما عمل الخانقاه تجاه الجامع نقل الصوفية إليها وزاد عدتهم (۲) ».

ويبدو أمامنا خطأ قد وقع فيه المقريزى حين ذكر تاريخ الجامع في سنة ٧٥٦ه... ذلك أن الكتابة التاريخية على الجامع توضح بطريقة لاتقبل الشك أنه بني سنة ٧٥٠ه. وإذا كان المقريزى على حق في تاريخه فلابد أن الحفار الذي نقش التاريخ على الجامع قد ترك العدد ٢ سهوا أثناء كتابته للنص... ولكن ليس هناك فراغ على الحجارة نفسها مما يجعلنا نؤكد أن الحفار قد أخطأ سهوا بل أن السهو من هذا النوع نادر جدا في النصوص مما يجعلنا على العكس من ذلك نرجح أنه خطأ من المقريزي نفسه (٣)

كما أن الأمير شيخون بعد بناء الجامع وضع فيه مجموعة من الصوفية وبعد ذلك نقلهم إلى الخانقاه التي بناها أمام الجامع ... معنى ذلك أن الجامع بنى قبل الخانقاه ولكننا نرى أن الأعمال في الخانقاه بدأت في أول شهر من عام ٧٥٦ه وبذلك يكون الجامع قد بنى قبل هذا التاريخ أى سنة ٧٥٠ه.

| A CONTRACTOR OF THE PARTY OF TH |  | (Proposition   Island                  | A CONTROL OF STATE OF |
|--|--|--|--|
|  |  |  |  |
|  | MANUAL MA | Trackal Manketh                        | Nankar   |
|  |  |  |  |
|  |  | ************************************** |  |

( شكل ٢٥ ) واجهة جامع الأمير شيخو

<sup>(</sup> ۱ ) النجومُ الزاهرة – ابنُ تَعْرَى بِردى ج.١ ص ٢٦٩

<sup>(</sup> ۲ ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ج ۲ س ٣١٣

<sup>(</sup> ٣ ) سعاد حسين : أعمال الأمير شيخون المعارية بالقاهرة ( مخطوطة رسالة ماجستير من كلية الآثار سنة ١٩٧٥

## الوصف المعماري

وهو جامع تطل واجهته الجنوبية - وهي الواجهة الرئيسية - على شارع شيخون بقسم الخليفة ويبلغ طولها ٨٠ر٤٣ مترا وقد كانت هذه الواجهة مماثلة لواجهة الخانقاه في الطول كما كانت مماثلة لها في كثير من التفاصيل المعمارية

وتنقسم الواجهة المبنية من الحجر المصقول إلى قسمين ، الأسفل وهو القسم الذى تشغله النوافذ وطوله ٧٠ر٢٣ مترا وبهذا الجزء خمس حنيات ترتفع بارتفاع جدران الواجهة وهى ١٥٠٠ متر وعرض كل دخلة منها ٢٠ر٢ متر وعمقها ٢٠ر٠ متر ... وهذه الدخلات يوجد بجزئها الأسفل شبابيك ملئت بمصبعات حديدية ويعلو فتحة الشباك عتب حجرى معشق وعقد عاتق مكون من صنجات مزررة وبينهما طبله عقد خالية من الزخرفة .

أما الجزء العلوى من الحنيات فبكل حنية توجد نافذة قنديلية مكونة من نافذتين مستطيلتين لهما عقود نصف دائرية ترتكز على ثلاثة أعمدة صغيرة بعضها دائرى البدن والآخر مثمنها ولها تيجان وقواعد رومانية الشكل وتعلو تلك النافذتين الصغيرتين قمرية دائرية بالوسط وقد زخرفت هذه النوافذ بزخارف جصية مفرغة وزجاج معشق وزخارفها البحصية على هيئة خطوط متشابكة ومتداخلة مكونة أشكالا هندسية ومن أطباق نجمية وفوق هذه النوافذ يمتد شريط كتابى بالخط النسخى على طول الواجهة وهو من آيات قرآنية . . . وتنتهى هذه الحنيات بثلاثة صفوف من المقرنصات بعضها مقرنصات مضلعة ذات زوايا والبعض الآخر من مقرنصات مقعرة ذات دلايات وذلك بالتبادل ممضلعة ذات زوايا والبعض الآخر من مقرنصات مقعرة ذات دلايات وذلك بالتبادل ثم تأتى الشرفات المسنئة التى اندثر معظمها الآن .

ويقع المدخل الرئيسي في القسم الثاني من الواجهة ويبلغ طول هذا الجزء حوالي ١٠ر ٨أمتار ويبرز عن القسم الأول من الواجهة بمقدار ٢٠ر٠ متر . ويقع المدخل الرئيسي داخل حنية

عرضها ٢٥١٠ أمتار ويكتنفها من الجانبين مكسلتان حجريتان طول كل منهما ٢٥١٠ متر وعرضها ٥٥٠ متر وارتفاعها عن الأرض بحوالي ٢٥١٠ متر وتنتهى هذه الحنية بعقد ثلاثى الفصوص وقد ملئ هذا العقد بزخارف من مقرنصات مقعرة ذات دلايات. وزخرفت المقرنصات من الداخل بزخارف نباتية مورقة وهندسية محفورة بالبارز ومطلية بالألوان مما زاد المدخل بهاء.

ويقع الباب بصدر هذه الحنية وعرضه ١٥٥٥ متر وبه ضلفتان خشبيتان عرض كل منهما ١متر وهما خلو من الزخرفة إلا من شريطين من النحاس الخالى من الكتابة وإن كانت مزخرفة من الأطراف بأوراق ثلاثية الفصوص .

ويعلو الباب عتب حجرى من أسفل من الحجر أيضا وقد جلب هذا الحجر من مدينة منف وأكمل به الأمير شيخون أعماله المعمارية بالقاهرة ولكنه خال تماما من الزخارف أو النقوش.

ويعلو هذا العتب وإطاره عاتق مكون من صنجات مزررة من الرخام الملون بألوان الأَحمر والأَبيض والأَزرق بالتبادل وفوق هذا العقد العائق نافذة كبيرة مستطيلة مزخرفة.

وعلى جانبي هذا الشباك عمودان حجريان ذوا بدن مستدير يرتكز على كابولى حجرى من أسفل يحمل كورنيشا مكونا من صفين من المقرنصات المضلعة ذات الزوايا الصغيرة والمشعة . . . وعلى جانبي تلك الأعمدة الصغيرة زخرف الحائط بثلاثة أشرطة من الرخام الملون باللونين الأزرق والأبيض بالتبادل ... وعلى جانبي حنية المدخل بارتفاع ٥٥٠ متر يوجد شريط غائر عرضه ٣٠٠ متر ينتهى من الجانبين بزخرفة على شكل ورقة ثلاثية .. وبه كتابة بارزة بالخط النسخ زالت معظم معالمها كما يعلو شريط آخر من الكتابة النسخية المحفورة بالبارز ويمتد فوق صف الكرانيش من المقرنصات فوق المدخل وعلى جانبيه وقد كتب به «بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ... الآية وكان الفراغ من ذلك الجامع في شهر رمضان المعظم سنة خمسين وسبعمائة » .

وفوق هذه الزخارف وحولها من الجانبين يوجد إطار زخرف بارز يلتف حول هذا المجزء ولكنه أسفل مقرنصات عقد حنية المدخل ويصل فى التفافه إلى أسفل عند المكاسل الحجرية وهو ما نجده فى الخانقاه من زخرفة المدخل الرئيسي .

ثم يأتى شريط كتابى نسخى وينكسر عدة انكسارات ايبدو محيطا بالعقد الثلاثى ذى المقرنصات ويمتد على طول الواجهة إلى نهايتها من الناحية الشرقية . ونأتى إلى نهاية الواجهة حيث المئدنة التى تعلو المدخل وقد كانت الواجهة تمتد حوالى ١٢ متراحتى حارة درب الشيخ خليل حيث تشغل هذه المساحة ثلاثة حوانيت(١) وقد أشارت إدارة حفظ الآثار العربية فى قرار لهما بتاريخ : ١٩٠١ر١٥٠٥ بأن المنزل رقم ١ بدرب الشيخ خليل التابع لوقف شيخو الخيرى الذى يقع إلى يسار المدخل الرئيسي للجامع يعتبر جزءا من التابع لوقف شيخو الله حول هذا المنزل الآن إلى ثلاثة حوانيت بالجهة المجنوبية وثلاثة حوانيت بالجهة العربية .

وتؤدى فتحة المدخل الرئيسي إلى دركاه طولها ٢٠٦٠ أمتار وعرضها ٥٠ ٢ متر بنيت جدرانها من الأَحجار وغطى سقفها بكتل خشبية مدهونة بطلاءات متعددة الأَلوان .

#### القبـــــة:

وتؤدى الدركاه إلى ردهة غير منتظمة الأضلاع بها باب تدخل منه إلى القبة وهي حجرة مربعة طول ضلعها ٩٠، أمتار يعلوها قبة تقوم على مقرنصات من صفين بالصف الأول ثلاث حطات والصف الثانى فوقه ثلاث حطات أيضا وتحصر هذه المقرنصات نافذة بوسط كل ضلع من الأضلاع الأربعة . وهي من ثلاث فتحات ذات عقود منكسرة ويعلو هذه المنطقة بمقرنصاتها وشبابيكها ست عشرة حنية من الحنايا ذات العقود ذات الزوايا فتحت حنية وأغلقت أخرى بالتبادل . وهذه الحنايا تبدو من الخارج كرقبة القبة . ثم تأتى القبة فوق هذا الجزء وهي من الداخل خالية من الزخارف تماما . كرقبة القبة . ثم تأتى القبة ومبنية من الآجر ومغطاة بطبقة جصية سميكة .

<sup>(</sup>١) سعاد حسين : أعمال الأمير شيخون الممارية بالقاهرة ص ١٣٩

<sup>(</sup> ۲ ) ملف جامع شيخون البحرى رقم ١٤٧ بمصلحة الآثار رقم القرار ٧٧٥٣

وعلى ارتفاع ثلاثة أمتار من أرضية الحجرة يوجد شريط كتابى بالخط النسخ يحيط بجدران الحجرة الأربعة وهو شريط جصى بارز تبدأ كتاباته بالبسملة فى الضلع الشرق ثم جزء من سورة «يس» الكريمة . وليس بهذا الشريط اسم شخص معين أو تاريخ محدد وإنما بنيت هذه القبة لتكون مدفنا للمنشئ ولكنه عندما بنى الخانقاه تجاهلها ونقل إليها الصوفية وبنى ضريحه بداخل تلك الخانقاه مع شيوخ الصوفية تبركا وتيمنا .

وفى وسط كل من الضلعين الشرق والشهالى من تلك الجدران يوجد شباك له دخلة عميقة وهي سمك الحوائط حوالى ٩٥ر٠ متر. وسقف هذه الدخلة من الخشب المدهون بالألوان زال معظمها.

ويطل الشباك الشرق على الرواق الأول من ايوان القبلة أما النافذة الشهالية فتطل على الرواق الجنوبي المطل على صحن المسجد (اللوحة رقم ٧١) أما الجدار الغربي للقبة فيوجد به الباب يفتح في الردهة وبالجدار الجنوبي توجد النافذة التي تطل على الواجهة الرئيسية.

أما أرضية القبة فمغطاة ببلاطات حجرية متوسطة الحجم ولا يوجد بها أى تركيبات حجرية أو رخامية . وفي أعلى جدران الضلع الشالى والضلع الجنوبي ومنتصف كل منهما توجد نافذة مستطيلة لها عقد نصف مستديرة ومزخرفة بستائر جصية مخرمة قوامها رسوم نباتية وهندسية وكتابات نسخية نصها « لاإله إلا الله محمد رسول الله » وقد جددت مصلحة الآثار هذه النوافد .

#### صحن السجد:

ونصل من الدركاه إلى الصحن وهو مستطيل الشكل طوله ١٦٥٥ مترا وعرضه ٥٥٠ أمتار يحيط به أربعة إيوانات أعمقهم الايوان الشرق والغربي وبوسط الصحن فسقية للوضوء وهي عبارة عن مثمن مبني من الآجر ومغشى بألواح رقيقة من الرخام الأبيض والأزرق طول كل ضلع من أضلاعه الثمانية ٢٥٠ متر وارتفاعه ١ متر. وبكل ضلع من أضلاع المشمن فتحة تنساب مياه الحوض عبر هذه الفتحات لوضوء المصلين.

وأرضية الصحن مفروشة بالرخام الملون بزخارف هندسية عبارة عن مربعات أو مستطيلات بداخل أحد المربعات أجزاء رخامية مثمنة تحصر فيا بينها شكل نجمة صغيرة باللون الأحمر والأزرق ويحيط بالجميع إطار من الرخام الأزرق. وتحيط بأعلى جدران هذا الصحن أى أعلى جدران عقود الاواوين الأربعة شرفات مسننة.

وفى الجهة الشرقية يوجد ايوان القبلة وهو عبارة عن مستطيل عرضه ٢٠٠٠ مترا وعمقه ١٠٤٠ مترا يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار ٢٠٠٠ متر ويقسمه إلى رواقين صفين من البائكات كل بائكة مكونة من ثلاثة عقود نصف مستديرة ترتكز عقودها على عمودين . .

ويتصدر الايوان محراب كبير مجوف وعلى يمينه المنبر الحجرى ويعلو المحراب قمرية مستديرة مغطاة بالجص المخرم والزجاج المعشق . وعلى جانبى المحراب يوجد باب خشبى إلى اليمين و آخر إلى اليسار عرض كل منهما ٩٥، متر وطوله ٢٠٢٠ متر استعملا كدولاب حائطى صغير «كتبية » يحفظ فيها متطلبات شيوخ الصوفية أو الكتب الدينية فقد أوقف على الجامع مجموعة من الكتب الأمير الصالح أحمد جاويش ارناؤدباش اختيار المتوفى سنة ١٢٠١هـ ١٧٨٦م .

وبالركن الجنوبي الغربي من الايوان الشرق نجد فتحة الشباك الذي بالجدار الشرق من جدران القبة ويبلغ اتساعه ١٠٥٥ متر والذي سبقت الإشارة إليه . `

ويتوسط جدار القبلة المحراب وهو عبارة عن حنية نصف مستديرة عمقها ١٠٤٠ متر ذات عقد نصف دائرى وعرضها ٢٠٨٥ متر يكتنفه من الجانبين عمود فى كل جهة وهو عمود رخامى ذو لون أصفر معرق باللونين البنى والأحمر وهو مثمن البدن وله تاج كورنثى الشكل.

أما طاقية المحراب فمزخرفة بعدة قطاعات من الزخارف المشعة باللون الأَحمر والأَبيض. والأَزرق وبوسط منطقة الاشعاع كلمة «الله » وحافة دخلة المحراب مكونة من صنجات معشقة وأسفل طاقية المحراب شريط كتابى بالخط النسخ من آيات قرآنية .

أما الحنية نفسها فمزخرفة بعدة شرائط من الرخام والفسيفساء الرخامية الملونة فنجد أنه مكون من إطار أول من أسفل ارتفاعه ٨٠٠ متر ومزخرف ببلاطات صغيرة طول ضلعها ١٠٠٠ متر خزفية ملونة بألوان الأسود والأزرق والأبيض والأصفر وهي عبارة عن أطباق نجمية كاملة وبينها خطوط حلزونية ومشبكة في شكل هندسي جميل.

وسقف هذا الإيوان من الخشب على هيئة حقاق خشبية (اللوحة ٢٨-٧٧٧) في وضع أفتى ورأسى تحصر بينها مربعات غائرة وكلها مطلية بالألوان المختلفة وزخارفه نباتية وهندسية كما يحيط بهذه الزخارف كتابات قرآنية بالخط النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السموات والأرض....الآية ). كما توجد روابط خشبية بين الأعمدة لتعليق المشكاوات.

أما الإيوان الغربي فيتكون من مستطيل عرضه ١٥٥٥مترا وعمقه ١٥٥٥ يحتوى على واقين وصفين من البوائك وبكل بائكة ثلاثة عقود مدببة محمولة على عمودين . ويحيط بإطارها إطار بارز ومزخرفة باللونين البني والأبيض والأعمدة الرخامية ذات قواعد مربعة رخامية أيضا وذات أبدان مستديرة وتيجانها كورنثية .

أما البائكة الثانية فهى مكونة من خمسة عقود مدببة محمولة على عمودين فى الوسط ودعامتين فى كلا الجانبين . واتساع فتحة العقد الأوسط من الإيوان أكبر من العقود الجانبية إذ يبلغ اتساعها ٤٥٥ أمتار بينا فتحات العقود الجانبية كل منها ٢٥٥ أمتار .

وأرضية هذا الإيوان مرتفعة عن أرضية الصحن بمقدار ٢٠ر، متر ماعدا الجزء الأوسط من الإيوان فهو غير مرتفع وإنما يمتد داخل الإيوان عبر البلاطة الوسطى في مستوى سطح أرضية الصحن.

ويبلغ طول الإيوان الشهالى ٢٥ر٩ أمتار وعمقه ٢٠٢٠ متر ويطل على الصحن ببائكة مكونة من عقدين نصف مستديرين وتبلغ فتحة العقد ٨٠ر٤ أمتار ( اللوحة رقم ٦٣ ) .

ويتكون سقف هذا الإيوان من كتل خشبية مزخرفة بالألوان المختلفة والرسوم المختلفة من هندسية وكتابية ونباتية . ويوجد بابان عرض كل منهما ١٠١٥ متر . الباب الشرق منهما يؤدى إلى استطراق طوله ٥ أمتار يقع خلف ذلك الإيوان الشمالي وجزء من الإيوان الشرق ولها سقف خشبي .

والباب الغربى يؤدى إلى باب آخر يصل إلى دورة المياه وبين البابين يوجد استطراق طوله ٨٥٥ أمتار ساوى مكشوف، بجدارها الشرق نافذتان مستطيلتان تطلان على الغرفة التى بالبلاطة الثانية من الإيوان الشرق.

وباً على الجدران بهذا الإيوان نافذتان مستطيلتان ذواتا عقود نصف مستديرة بها زخارف جصية وزجاج ملون .

أما الإيوان الجنوبي وهو المقابل له فعمقه ٢٥١٥ متر وطوله ٢٥٧٠ أمتار ويطل هذا الإيوان على الصحن ببائكة واحدة مكونة من عقدين نصف مستديرين محمولين على عمودين ذوى ابدان مستديرة وتيجان كورنثية وقواعد مربعة رخامية ولكن فتحات العقود غير متساوية

وتشبه مثذنة الجامع مئذنة الخانقاة فهى تتكون من ثلاث دورات: الدورة الأولى تقوم على قاعدة مربعة عرض ضلعها ٣٠ر٤ أمتار وارتفاعه حوالى ٢٠٢٥ متر بضلعه الجنوبي باب فتحته ٨٠٠٠ متر ذو عقد مدبب ويحيط بالعقد المدبب إطار من صنجات حجرية.

وتقوم فوق هذه القاعدة الدورة الأولى وهي عبارة عن جزء مثمن الأضلاع وهذه الدورة بها زخرفة مكررة في الأضلاع الثانية عبارة عن منطقة غائرة مربعة من أسفل ومستطيلة من أعلى ينتهي هذا المستطيل بعقد مدبب أما الدورة الثانية والثالثة فمستديرتان. وتنتهي المثذنة بطاقية على شكل قبة.

ويوجد بإيوان القبلة دكة المبلغ وهي من الحجر أيضًا عبارة عن مستطيل طوله ٥٠٠ أمتار وعرضه ٢٠١٥ متر وترتفع على أربعة جدران تحملها سمك كل جدار منها ٣٠٠ متر وبكل جدار من الناحية الشرقية والغربية التصق به عمودان يفصل بينهما شريط بارز من الحجر غير المزخر ف وبين اثنين من الجدران الجنوبية سدت الجوانب كلها إلا بابا واحدا من الناحية الشرقية عرضه ٣٢٠، متر وبه عمود أوسط التف حوله سلم حلزوني من عشر درجات. صغيرة تؤ دى إلى سطح الدكة. ويلتف حولها شريط كتابي بالخط النسخ هذا نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحًا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيما وينصرك الله نصرًا عزيزًا » .

وبالجدار الشمالي للدكة كتب:

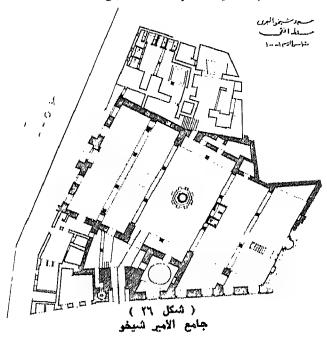
( هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليمًا حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزًا عظيما ويعذب المنافقين ).

وكتب بالجدار الشرقي للدكة:

( والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرًا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزًا حكيا إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونديرًا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ).

أما الجدار الجنوبي للدكة فقد كتب عليه :

( أَنشأَ هذه الدكة المباركة الحج شعبان بن محمد بن سعيد النقلي غفر الله لهم وللمسلمين وكان الفراغ من ذلك في شهر صفر سنة إحدى وستين وتسعمائة ).





## خانقاه شيخون (٢٥٧٨-١٣٥٥)

أنشأ الأمير شيخون خانقاه في خط الصليبية خارج القاهرة تجاه جامعه ، في سبنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون و آخر ما عرف عنها أنها كانت مساكن للناس ، فاشتراها الأمير شيخون من أربابها وهدمها ، وكانت مساحة أرضها أكثر من فدان فاختط فيها الخانقاه وحمامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكني العامة ، ورتب بها دروسًا عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة هم الشافعية والحنفية ، والمالكية والحنابلة ودرسًا للحديث النبوى ودرسًا لإقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسًا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدروس وحضور وظيفة التصوف ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ، ووقف عليها الأوقاف الجليلة ، فعظم قدرها واشتهر في الأقطار ذكرها ، وتخرج فيها كثير من أهل العلم ، وأربت عمارتها على كل وقف بديار مصر إلى أن مات شيخها الشيخ فيها كثير من أهل العلم ، وأربت عمارتها على كل وقف بديار مصر إلى أن مات شيخها الشيخ أكمل الدين في سنة ٧٨٦ ه فوليها من بعده جماعة ، ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذى فاض من مصروفها فأخذه الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها(" تتناقص .

ومن أهم منشآت شيخون جامعه الذي يقع بسويقة منعم فيا بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخون الناصري رأس نوبة الأمراء في سنة (٢) ست

<sup>(</sup>١) القريزي: الخطط ج ٢ ص ٢١٤

<sup>(</sup>۲) المقريزي: الحطط ج ۲ ص ٣١٣

وخمسين وسبعمائة ورفق بالناس فى العمل فيه وأعطاهم أجورهم ، وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيًا وأقام الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحننى شيخهم ، ثم لما عمر الخانقاة تجاه الجامع نقل حضور الأكمل والصوفية إلينها وزاد علتهم . وهذا الجامع تمن أجل جوامع ديار مصر .

ويعلق الأستاذ محمد رمزى على ما ذكره المقريزى فيقول<sup>(۱)</sup>: إن ماذكره المقريزى من أن هذا الجامع أنشىء فى سنة ٧٥٦ ه لايتفق مع الواقع ، فإن هذا التاريخ هو تاريخ بناء خانقاه شيخون الواقعة تجاه هذا الجامع ، وقول المقريزى : عن الجامع إنه من أجل جوامع ديار مصر ينطبق كذلك على الخانقاه وليس على الجامع المذكور.

أما هذا الجامع فإنه أنشىء فى سنة ٧٥٠ ه يؤيد ذلك أنه يوجد فى نهاية طراز الوجهة العمومية للمسجد كتابة مذكور فيها : وكان الفراغ من هذا الجامع فى شهر رمضان المعظم سنة خمسين وسبعمائة ».

وهذا الجامع لايزال باقيًا إلى اليوم تقام فيه الشعائر الدينية ويعرف بنجامع شيخون البحرى لوقوعه تجاه الخانقاه التي تعرف اليوم بجامع شيخون القبلي ويفصل بينهما شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهره .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ٩ هامش ٢٦٩

## الوصف المعتمارئ

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الغربي للخانقاه ويبلغ طولها ٨٠ر٧٧ مترًّا وتتكون من جزءين ، أحدهما طوله ٦٨ م ، والآخر طوله ٩٨٠ م ويبرز الثاني عن الأول بمقدار ٥٥٠ م ويضم القسم الأول من الواجهة حنية المدخل الرئيسي . كما يضم ثمانية تجاويف رأسية مستطيلة ضحلة ترتفع إلى أعلى جدار الواجهة يعلو كلا منها ثلاثة صفوف من المقرنصات .

وتحتوى التجاويف على صفين من النوافذ السفلية منها تعلو عن مستوى أرضية الطريق بحوالى نصف متر ، يعلوها أعتاب من صنج رخامية مزررة وعقود عاتقة ، أما العلوية فهى عبارة عن فتحاث قنديلية ترتكز أرجلها على أعمدة رخامية دقيقة ويعلو كلا منها طاقة صغيرة ، وقد غطيت الفتحات القنديلية من الخارج بمصبعات مكونة زخارف هندسية .

والقسم الثانى من الواجهة يضم ثلاثة تجاويف رأسية مستطيلة ضحلة ، اثنان بالوسط والثالث بالجهة الشمالية الغربية ، ويتخلل التجاويف صفان من الفتحات كذلك .

والواجهة مبنية بالحجر الأبلق الأبيض المتعاقب مع الأحمر، ويعلو الواجهة شريط من الكتابة النسخية بحروف بارزة ونصها من قوله تعلى : « بسم الله الرحمن الرحيم آية الكرسي ثم . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثتي لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» « لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعدب من يشاء والله على كل شيء قدير آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لايكلف الله نفساً إلاوسعها لها ماكسبت وعليها

<sup>( 🙀 )</sup> المقريزى : الحملط جـ ٢ ص ٣١٣ ، ٢٠ ٤

ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (۱)». «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كو كب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتهايضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (۲)». ويتوج الواجهة صف من مشرفات مسننة.

ويوجد بالركن الجنوبي الغربي المدخل الرئيسي وهو عبارة عن عقد كبير ذى ثلاثة فصوص تبلغ اتساع فتحته ١٩٠٨م وسمك باطنه ١٥٠٠ م ملئت طاقيته بدلايات متقنة ، وواجهة المدخل مغطاة بالرخام الأبيض المتعاقب مع الأسود ، ويكتنف العقد جلستان طويلتان علوهما طراز به كتابة نسخية بارزة من قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في جنات وعيون أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا مافي صدورهم من غل انحوانا على سرر متقابلين لا يحسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم (١١) عمدق الله العظيم وخلف حنية المدخل فتحة باب مستطيلة سعتها ٢٦٠٠م وارتفاعها ٢٨٨٦ م فوقها لوحة تأسيسية من الرخام الأبيض مساحتها ١٠٠٠م × ١٠٠م ، بها ستة أسطر من الكتابة النسخية البارزة بأحرف قصيرة نصها : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المكان المبارك والموطن الذي ساهم فيه النية وشارك العبد الفقير إلى ربه جل وعلا المغترف من بحر نواله المغترف من أفضاله بكل لطف تدارك الأمير شيخو العمري الناصري عمر الله ببقائه ونصره وضاعف أسباب ثوابه وأجره وعوضه بقصور الجنة بعد امتداد عمره وتقبل أعماله الصالحة في سر القول وجهره وجعله خالصًا لوجهه الكريم جائزًا به على الصراط المستقيم يوم معاده وحشره وتقبر به إلى ربه احتسابًا وإيمانًا وابعني به فوزًا عند ربه وغفرانًا وأوى به كل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره فأولاه احسانًا وجمع به قومًا كفاهم هم المثونة فكفاهم الله شر

<sup>(</sup>١) أواخر سورة البقرة .

<sup>(</sup>٢) سورة النور آية ٢٥

<sup>(</sup>٣) سورة الحجر آية ٣٤ – ٩٩

يوم الفزع الأكبر ولقاه امانًا يواصلون العمل بالعلم ويقطعون الله تسبيحًا وقرآنًا تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلا من الله ورضوانًا وكان ابتداء الشروع فيه فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة والفراغ مما حواه فى شهر شوال من السنة المذكورة ، ويعلو اللوحة التأسيسية فتحة نافذة مستطيلة يكتنفها عمودان غليظان قصيران ، ويغلق على فتحة الباب مصراعان من الخشب .

ويؤدى باب المدخل الرئيسى إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها ١٥ر٤ م وعرضها ٧٧رهم، أرضيتها مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى وسقفها مغطى بقبو حجرى متقاطع، وبصدر الدركاة عقد كبير مدبب اتساع فتحته ٢٠٣٥م، بداخله مصطبة مساحة قاعلتها ٢٠٣٠×٢٠١١م أرضيتها مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى، ويكتنفها كتفان وبالدركاة فتحة من جهة الشرق باب يعلوه عقد مدبب اتساع فتحته ٧٥ر١م، ويؤدى إلى دهليز الخانقاه.

وهذا الدهليز غير منتظم الأضلاع ، أرضيته مفروشة ببلاطات من المحمر المجيرى ، بعض سقفه مغطى بألواح خشبية مستوية والبعض الآخر مكشوف . وبالجهة الجنوبية الشرقية للدهليز يوجد بابان معقودان يؤدى الأول إلى صحن الخانقاه ، واتساع الجنوبي ١٦٤٠ م وسمك باطنه ٣٠رم ويفضى الثاني إلى مرق سلم حجرى . وبالجهة الغربية للدهليز قليلاً جهة الجنوب يوجد ثلاثة أبواب معقودة ويفضى الأول إلى عمر منكسر بنهايته قاعة أرضيسة مستطيلة مساحتها ٥٧ر٨ ×٧م ، والأوسط يفضى إلى مرق سلم ، والثالث يفضى إلى حمام الصوفية ، وبالجهة الشمالية للدهليز فتحة باب مستطيلة اتساعها ٧٠ر٣ م تؤدى إلى قاعة أرضية على شكل شبه منحرف سقفها مغطى بألواح خشبية مستوية وبها نافذة من نوافذ الواجهة ، وبالجهة الجنوبية للدهليز فتحة مستطيلة اتساعها ٢٠١٧ م تفضى إلى مساكن الواجهة ، وبالجهة الجنوبية للدهليز فتحة مستطيلة اتساعها ٢٠١٧ م تفضى إلى مساكن

### الصحن:

مربع الشكل تقريبًا طوله ٢٠١٥ مترا وعرضه ١٩٦٥ مترا ، ويتوسطه فسقية ماء لها داير حجر مثمنة الشكل ويحيط بها ثمانية أعمدة مستديرة من الرخام ، ويعلوها ثمانية عقود

خشبية بينها روابط خشبية . وكان يعلو الفسقية قبة من عمل الأمير نوروز الحافظي(١) ويغطيها حاليًا سقف خشي مسطح بنهايته شرفات خشبية مزخرفة . والجهة الجنوبية الشهالية للصحن طولها ١٩٦٥ م خلفها رواق الخانقاة ومساحته ٥٥٧٤ × ٢٠ م ، وبالجهة الشهالية الغربية ست فتحات أبواب عقودها مدببة لخمس خلاو . أما السادسة فهى تخص المر الصغير المقبى اللدى يصل دهليز الخانقاة بصحنها ، والجهة الثهالية للصحن طولها ١٠٠٥ ميتوسطها إيوان صغير كانت تشغله مزيرة ، ويغطى سقفه ألواح وعروق خشبية مستوية . يتوسطها إيوان صغير كانت تشغله مزيرة ، ويغطى سقفه ألواح وعروق خشبية من قوله تعلى : « بسم الله الرحمن الرحم إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب عبا عباد الله يضجرونها تفجيرًا يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرا(٢٠)» . ويجاور المزيرة من الجهة الجنوبية فتحتا بابين معقودتان من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرا(٢٠)» . ويجاور المزيرة من الجهة الجنوبية للصحن فتحتوى على سبعة أبواب معقودة ، وتفضى كل منها إلى خلوة ماعدا الباب الجنوبي الشرق فيفضى الحلى مقبى مساحته ، ٢٠٧٥ ويعلو فتحات الأبواب بالصحن طابقان يخصان مساكن الصوفية .

### رواق القبلة :

مستطيل الشكل طوله ٥٠ و٧٠ م وعرضه ٢٠ م أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيرى وهو فى الواقع مسجد ذو ثلاثة أروقة ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن خانقاه شيخون تمثل طراز الخانقاه للمسجد.

والرواق ينقسم إلى ثلاثة أقسام بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبلة ، وتحتوى كل بائكة على ستة أعمدة رخامية مابين مثمنة ومستديرة ، تعلو كلا منهما سبعة عقود حجرية مدببة اتساع فتحاتها يتراوح بين ٣٠ر٥ ، ٨٠ر٥ م ويفتح الرواق على الصحن بواسطة مدخل يحتوى على عمودين يقسانه إلى ثلاثة عقود الأوسط منها أوسعها .

<sup>(</sup>١) ابن إياس : بدائم الزهور ج ١ ص ٣٢١

<sup>(</sup>٢) سورة الإنسان آية ه ــ ١٠

وبصدر الرواق محراب اتساع حنيته ١٥٠٠م وعمقها ١١٠١م ، طاقيته على هيئة عقد مدبب بقاعدتها نصف دائرة تنبثق منها خطوط اشعاعية بارزة ، ويكتنف المحراب عمودان مثمنان من الرخام يعلوهما زخارف نباتية بارزة ، وبجانب المحراب يوجد منبر مضاف ، جانباه مكونان من الحشوات الخشبية المجمعة بهما زخارف هندسية قوامها أطباق نجمية وقطع خشب خرط ، ويعلو المنبر جوسق وقبة خشبية . وبأعلى جدار المحراب توجد سبع قمريات ، الوسطى منها مستديرة أما الباق فمستطيل وذو عقود مدببة قد ملئت بزخارف جصية وزجاجية ملونة . ويتوسط الرواق الأوسط دكة من الخشب الخرط . وبالجهة الشالية للرواق ضريع المنشىء ومساحته ٢٠١٠م ، تعلوه قبة خشبية مجددة ، وإلى يمين القبة حجرة شبه منحرفة لما فتحات تطل على الطريق والجهة الجنوبية للرواق يتوسطها ثلاث فتحات مستطيلة ، لما فتحات تطل على الطريق والجهة الجنوبية للرواق يتوسطها ثلاث فتحات مستطيلة ، تفضى الفتحة الوسطى إلى قاعة مكونة من إيوانين متقابلين بينهما در قاعة .

### مساكن الصوفية:

توجد ثلاث وحدات سكنية بالجهة الجنوبية الخلفية للخانقاه ، تتكون كل منها من ثلاثة طوابق :

والوحدة الأولى بأقصى الحد الجنوبي وهي فردية ، وهي عبارة عن ثلاث خلاو متجاورة كل على شكل شبه منحرف .

والوحدة الثانية مزدوجة وهي تضم خمس خلاوى متجاورة حبيس ، كل على هيئة مستطيل طوله ٤ م وعرضه يتراوح بين ٨٠ر٢ م ، ٥٠ر٢ م .

والوحدة الثالثة مزدوجة ، يطل القسم الشمالى على الصحن ويتكون من ثلاثة طوابق ، الطابق الأرضى يتكون من خمس خلاوى حبيس مستطيلة ، وأعلى مدخل كل منها فتحة ضيقة كالسهم وسقوفها مقبية . والقسم الجنوبى يتكون من خمس خلاو مستطيلة وسقوفها مقبية ، ويعلو تلك الوحدة السكنية الثالثة طابقان يحتفظان ببعض معالمهما ، بكل طابق عشر غرف متقابلة ، بينها ممر طويل مسقوف .

وهذاك مساكن تطل على صحن الخانقاه بكل من الجهة الشمالية الغربية والشمالية . فبالشمالية جلوتان وبالشمالية الغربية أربع خلاو مستطيلة .

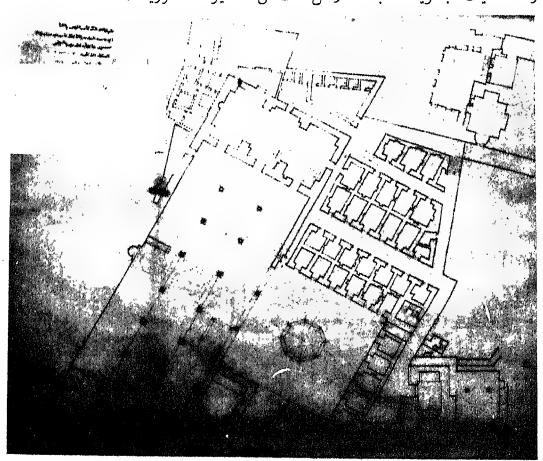
#### الملتنة:

توجد خلف المدخل الرئيسي للخانقاه ويبلغ ارتفاعها حوالى ٢٠ م ، وتتكون من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول مثمن الشكل ويوجد بارتفاعه طاقات صماء تنتهى بعقود مدببة (زاوية).

أما الطابق الثانى فيزداد بأشكال دالية ، ويتقدم كلا من الطابقين شرفة خشبية ترتكز على أفاريز متدرجة على شكل مدرج .

ويعلو الطابقين جوسق بأعمدة حجرية تنتهى منطقة مقرنصة ، ترتكز عليها خوذة بصلية منطورة ، من النوع المشاهد في أواخر عصر دولة الماليك البحرية .

ومما يجدر ملاحظته أن مثلنة الشيخونية مبنية كلها بالحجر على غير المأَّلوف في مآذن دولة المماليك البحرية السابقة ، ولعل ذلك من التأثيرات السورية .



(شكل ٢٧) شانقاه الأمير شيفو

## مدرسة صرغتمش بشارع الخضه يرى رلانه

الأمير صرغتمش هو سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة حلبة الخواجا الصواف في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون عائتى ألف درهم فضة ثمنها يومئذ نحو أربعة آلاف مثقال ذهب وخلع على الخواجا تشريفاً كاملاً بحياصة ذهب . كان صرغتمش حامل الذكر إذ عينه الملك الناصر جمداراً (١١) إلى أن كانت أيام المظفر حاجى بن محمد بن قلاوون فبدأ نجمه يتلألا وترقى فى الخدمة وتمكن عند المظفر . وفي مدة حكم الملك الصالح بن محمد بن قلاوون توجه فى خدمته إلى دمشق فى نوبة يلبغاروس وصار السلطان يرجع إلى رأيه ولما عاد من دمشق أمسك (١١) الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير أمر السلطان وأخذ أمواله ومن وقتها عظم أمره واستقر رأس نوبة كبيرًا فى رتبة الأمير شيخون باختيار شيخون ، وجعل إليه التصرف فى أمور الدولة كلها من الولاية والعزل والحكم ، ماعدا مال الخاص فجعل التحدث فيه للأمير شيخون ، فقصد الناس صرغتمش والحكم ، ماعدا مال الخاص فجعل التحدث فيه للأمير شيخون ، فقصد الناس صرغتمش المبابه وبإشارته ، فإن تحدث غيره غضب وأبطل ماته فيه ، فأجمع الأمراء باستبداد السلطان بالتصرف وأن يكون ما يرسم به على لسان الأمير صرغتمش واستطال وعظم ترفعه على الناس فتنكرت له الأمراء وكثرت الأراجيف بوقوع فتنة .

<sup>. (</sup>١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٤٠٤ (وكلمة جام دار ) مركب من كلمتين : جام أى مرآة و دار أى حامل . فهو الذي يحمل المرآة أمام الملك ويتولى خدمته .

<sup>(</sup> ۲ ) المقریزی : الخطط ج ۲ س ه ۰ ؛ ( ۳ ) النجوم الز اهرة : ج ۹ ص ۲ ۸ ۲

ولما عاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون إلى الملك بعد خلع أخيه الملك الصالح ورأى تدخل صرغتمش وعظم نفوذه وتصرفه فى شئون الدولة قبض عليه فى ٢٠ رمضان سنة ٧٥٩ هو حبسه بالاسكندرية حيث مات فى محبسه بعد شهرين واثنى عشر يوماً ثم نقلت جثته إلى قبة مدرسته (١).

وكان صرغتمش مليح الضورة (٢) ، جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية ، فإذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط وإذا تحدث في الأوقاف وفي البريد خاف الناس منه واشتد في أمر الأوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه السلطان أخذ أمواله وكانت شيئًا كثيرًا يجل عن الوصف.

وتقع هذه المدرسة الصرغتمشية خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أي العباس أحمد ابن طولون فيا بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها (٣) قديمًا جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وانتهت في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين . وقد جاءت من أبدع المباني وأجلها وأحسنها قالبًا وأمهجها منظرًا ، فركب الأمير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعة وحضر إليه الأمير سيف، الدين شيخون العمرى مدبر الدولة والأمير طاشتمر القاسمي صاحب الحجاب والأمير توقتاى الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازى الاتقاني ، فألقى القوام الدرس ثم مد سهاط جليل ابن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازى الاتقاني ، فألقى القوام الدرس ثم مد سهاط جليل بالهمة الملوكية وملئت البركة التي بها سكر قد أذيب بالماء فأكل الناس وشربوا وأبيح مابقى من ذلك للعامة فانتهبوه . وجعل الأمير صرغتمش هذه المدرسة وقفًا على الفقهاء الحنفية الآفاقية ورتب بها درسًا للحديث النبوى وأجرى لهم جميعًا المعالم من وقف رتب لهم .

<sup>(</sup>١) الملوك : ج٣ من ٣٦ .

<sup>(</sup> ٢ ) المقريزي : الخطط ج ٢ س ٥٠٥

<sup>(</sup> ٣ ) المقريزى: المطط ج ٢ ص ٢٠٤، ١٠٤

#### دار صرغتمش:

هذه الدار بخط بشر(۱) الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة اجامع أحمد ابن طولون من شارع الصليبة ، كان موضعها مساكن فاشتراها الأمير صرغتمش وبناها قصرًا واصطبلا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل إليه الوزراء والكتاب والأعيان من الرخام وغيره شيئًا كثيرًا وهذه الدار عامرة إلى زمن المقريزي يسكنها الأمراء وفي سنة ۸۲۷ ه وقع الهدم في القصر خاصة .

ويعلق الأستاذ محمد (١) رمزى على ذلك فيقول: من هذا الوصف يتضح أن هذه الدار كانت بخط بئر الوطاويط ومشرفة على شارع الصليبة بالقرب من المدرسة الصرغتمشية. وعما أن الشارع المذكور لايزال محتفظًا باسمه والمدرسة الصرغتمشية لاتزال قائمة وخط بشر الوطاويط لايزال معروفًا بهذا الاسم ، ويدل عليه شارع بئر الوطاويط ، فقد بحثت في تلك المنطقة على دار صرغتمش واصطبله فتبين لى أن هذه الدار قد اندثرت ، ومكانها اليوم دار راشد باشا حسى المعروف بأبي شنب فضة رقم ٩ بشارع الصليبة بالقاهرة وقد آلت هذه الدار إلى ولده أحمد بك احسان وهي بالقرب من جامع صرغتمش ويشغلها اليوم كلية الشريعة الاسلامية أحد أقسام الجامعة الأزهرية.

وأضاف الأستاذ محمد رمزى قوله: إن المقريزى (٣) تكلم فى خططه على بشر (١) الوطاويط فقال: إن هذه البشر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابة ، لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التى أنشأها بخط الحمراء وحبسها لجميع المسلمين ، فلما طال الأمر وخربت السقايات التى كانت بخط السبع سقايات ، بنى فوق البشر المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببشر الوطاويط ، ولما أكثر الناس من بناء الأماكن حول مكان هذه البشر عرفت الخطة إلى اليوم بهخط بشر الوطاويط ثم قال المقريزى : وهو خط عامر .

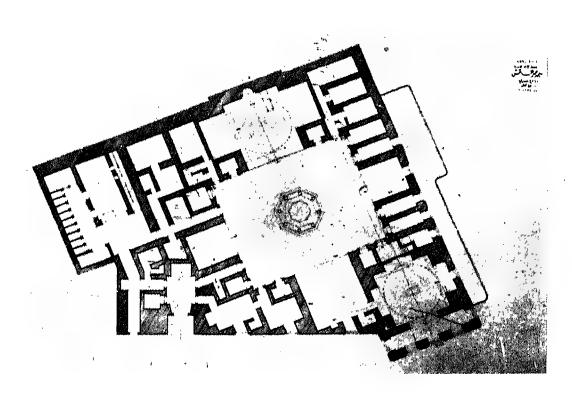
<sup>(</sup>۱) المقريزي : الخطط ج ۲ مس ۷۶

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ۹ هامش صفحة ۲۹۷

<sup>(</sup> ٣ ) النجوم الزاهرة : ج ٩ هامش سفحة ٢٦٧ فقرة ( ٢ )

<sup>( ؛ )</sup> المقريزي : الخطط ج ٢ ص ١٣٥

وقال الأستاذ محمد رمزى إن بحثه قد دل على أن هذا الخط كان يشمل المنطقة التى يحدها اليوم من الغرب جامع أحمد بن طولون ومن الجنوب درب البزابيز ومن الشرق حارة الأربعين ومن الجنوب شارع الصليبة . وكانت هذه المنطقة يخترقها شارع بثر الوطاويط من الشمال إلى الجنوب . ولأن المبانى التى كانت واقعة بين هذا الشارع وبين جامع ابن طولون كانت مزاحمة ومشوهة لواجهة الجامع فأزالتها مصلحة التنظيم فى سنة ١٩٢٥ م وأقامت فى مكانها متنزهًا عامًا أصبح فاصلا بين الجامع وبين طريق شارع بئر الوطاويط وأطلق عليه ميدان أحمد بن طولون .



( شکل ۲۸ ) مدرسة حرفتمش

### الوصف المعتمارى

تشغل المدرسة مساحة من الأرض تكاد تكون مربعة تقريبًا ، تقوم على مبان قدعة اتخذها المعمار قاعدة وأساسا للمدرسة بعد أن سدت فتحاتها وأبوابها كما يظهر ذلك واضحًا من الواجهة الجنوبية . وللمدرسة واجهتان جنوبية وغربية ، الجنوبية منها يتوسطها باب يؤدى إلى دركاة مغطاة بأقباء متقاطعة وإلى يسارها يوجد استطراق يسير بحذاء الإيوان الجنوبي ويصل بنا إلى صحن المدرسة ، ويشغل الواجهة الجنوبية مجموعة من الحوانيت أمامها سلم بعرض (٢ر٤) متر يصعد منه إلى الرحبة أمام الضلع الغربي لجامع أحمد بن طولون . ويعلو مجموعة الحوانيت مجموعة من النوافذ على عدة صفوف تقابل طوابق المدرسة الثلاثة .

وتقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الجهة الغربية حيث يوجد بها المدخل الرئيسى الذى يبرز قليلا عن سمك الحائط. ويتوسط المدخل باب يعلوه عتب مزخرف بنقوش نباتية وجاء فوق العتب عقد عاتق به صنجات معشقة ملونة بالأبيض والأحمر على التوالى ، ويعلو العقد نافذة صغيرة يكتنفها زخارف نباتية محفورة فى الحجر. ويحيط بالباب وما عليه وما يكتنفه من زخارف ونقوش عقد كبير ذو ثلاثة فصوص ومملوء بمجموعة من الدلايات ومقرنصات جميلة التنسيق. وعلى جانبى الباب يوجد شريط به كتابة جاء فيه « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالى المولوى العالمي العادلى الفاضلي السيفي صرغتمش رأس نوبة الملكي الناصرى ( مربي العلماء ) مقوى الضعفاء باني المدارس والمساجد في ربيع الأخر سنة سبع وخمسين وسبعمائة ».

ووظيفة رأس نوبة التي كان يشغلها الأمير صرغتمش تعتبر الوظيفة الثالثة من حيث القدر والأهمية بالنسبة للوظائف العسكرية بمحضرة السلطان في عصر المماليك البالغ عددها خمسا وعشرين وظيفة (١). وقد كان يختار لهذه الوظيفة عادة أمراء الخاصكية نظرًا لأهميتها.

<sup>(</sup>١) صبح الأعشى : ج ٤ ص ١٨

وكان عددهم فى أول الأمر أربعة (١) ثم زادوا إلى أكثر من عشرة (٢). وكان كبير رؤس النواب يسمى رأس نوبة.

ويؤدى باب المدخل الرئيسى إلى دركاة على يسارها توجد ميضاًة ، وعلى اليمين باب يؤدى إلى عجرة كبيرة تطل على الواجهة بنافذة كبيرة . كما يوجد باب ثالث يؤدى إلى صحن المدرسة ، ولما كانت المدرسة مرتفعة عن المدخل الرئيسي لذلك فإننا نجد قلبة بها خمس درجات يصعد عليها لنصل إلى الصحن .

وتقع القبة في الطرف الجنوبي الغربي للمدرسة وهي بارزة قليلا عن سمت الواجهة الرئيسية فتح في ضلعها الغربي صفان من الفتحات الصف السفلي يتكون من نوافذ مستطيلة الشكل ملتت بمصبعات نحاسية والصف العلوى يتكون من نوافذ معقودة ملتت بزخارف جصية جميلة التكوين . وينتهي أعلى جدار القبة وكذا الواجهة الرئيسية بشرفات مدرجة ويعلو مربع القبة رقبة ممتدة يحيط بها افريز يحتوى على بحور بها كتابات تتخللها زخارف نباتية وقد فتح في الرقبة من الخارج ثماني نوافذ ملت بزخارف جصية معشقة بالزجاج المتعدد الألوان أما منطقة الانتقال فقد ملت بخمسة صفوف من المقرنصات .

وتمتاز قبة مدرسة صرغتمش بظاهرة يندر وجودها في عمائر القاهرة وهي احتواؤها على قبة مزدوجة البناء ، قبة داخلية قطاعها شبه دائري وتقوم على رقبة متوسطة الارتفاع وقبة خارجية ذات قطاع مدبب وتقوم على رقبة ممتدة الارتفاع بحيث أنها تبدأ في منتصف النوافذ السابق الإشارة إليها .

ويتوسط القبة تركيبة رخامية نادرة المثال كذلك، دفن تحتها الأمير صرغتمش وابنه الأمير إبراهيم (٣) المتوفى سنة ٧٧٠ ه. وتحتوى القبة على إيوان يقع فى الضلع الغربى منها سقف مكون من أقباء متقاطعة ، سد مدخله بمقصورة من الخشب الخرط يعلوه أفريز عريض يحتوى على زخارف نباتية وبحور تحتوى على كتابات قرآنية .

۰ (۱) السخارى : الضوء اللامع من ٣٤٦

<sup>(</sup>٢٠) الظاهرى : زبدة كشف المالك ص ١١٥

<sup>(</sup>٣) المقريزى : الملوك ج ١ قسم (٣) ض ٦٨

وفي الركن الجنوبي للقبة توجد المثانة التي يبلغ ارتفاعها عن أرض الشارع (٤٠) م وترفع فوق سطح المدرسة بمقدار (٢٢,٢٠) م وهي مبنية من الحجر ورشيقة التكوين. وتشتمل المئذنة على ثلاثة طوابق ، الطابق الأول مثمن الشكل ويقوم على قاعدة مربعة مرتفعة بها باب معقود. وقد زخرف هذا الطابق باستعمال مداميك حجرية ملونة بالأبيض والأحمر وعلى ارتفاع عشرة مداميك زخرف كل ضلع من أضلاع المثمن بحنية ضحلة معقودة ملئت برسم زهرة كبيرة ذات ثلاث بتلات ثم يأتي بعد ذلك خمسة مداميك وينتهي الطابق الأول الذي يفصل بينه وبين الطابق الثاني شرفة ذات (١٦) ضلعا ملئت كلها بزخارف هندسية ونباتية مخرمة. وتقوم هذه الشرفة على مجموعة من الدلايات والمقرنصات الجميلة الترتيب والتكوين. ويتكون الطابق الثاني من شكل ثماني مبني من مداميك أبيض وأحمر بعضها متعرج ، وينتهي بشرفة ذات (١٦) ضلعًا مماثلة للشرفة الأولى. أما الطابق الثالث فمكون من ثمانية عمد تحمل جوسقا تعلوه خوذة .

ويتكون صحن المدرسة من مربع مكشوف تحيط به الإيوانات من أربع جهات ويتلو ويتوسطه فسقية للوضوء على شكل مثمن يقوم على كل ركن من أركانه عمود رخام ويعلو الأعمدة سقف مسطح ومن الواضح أنه قد حدث ترمم وتغيير في هذه الفسقية (١).

ويعتبر الإيوان الشرق أكبر الإيوانات لاحتوائه على القبلة التى تتوسط الضلع الشرق منه . ويتكون محراب القبلة من تجويف كثير العمق مزخرف بفسيفساء رخامية ملونة يحتوى بعضها على زخارف نباتية دقيقة . ويكتنف تجويف المحراب عمودان من الرخام الأخضر المجزع ، ويعلوه طاقية منقرشة ومكتوب عليها آية الكرسى . ويجاور المحراب منبر خشبي مكون من حشوات خشبية مجمعة على شكل أطباق نجمية . ويدل أسلوب الحشوات المجمعة وكذا الزخارف التي يحتويها وكذلك الكتابة على أنه أحدث من المدرسة ، فقد جاء في الكتابة في بابه « أنشأ هذا المنبر من فضل الله تعلى قبو مجنى أحمد كتخداى عزبان عمره الله سنة ١١١٨ ه » . ويتقدم الإيوان الشرق عقد مدبب أبلق يكتنفه أربعة أبواب ، اثنان منها يوصلان إلى المدارس واثنان إلى خلوات . وقد قسم الإيوان إلى ثلاثة

<sup>(</sup>١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٦١

أجزاء المتوسط منها أوسعها وتقوم عليه قبة تتقدم المحراب تقوم على دعائم. وقد شغلت منطقة انتقال القبة بمقرنصات خشبية ، ويعلو منطقة الانتقال رقبة مرتفعة فتحت فيها ثمانى نوافذ معقودة يحيط بها من الخارج إطار مستطيل. وقد ملئت هذه النوافذ بزخارف جصية معشقة بزخارف متعددة الألوان معظمه مجدد.

ويحتوى كل قسم من القسمين الجانبيين للإيوان الشرق على حنية مستطيلة عميقة تشبه تلك الموجودة بخانقاه بيبرس جاشنكير. وقد امتاز الإيوان الشرق عامة باحتوائه على زخارف ونقوش متعددة ، إذ نرى على جانبى المحراب بقايا وزرة مكونة من ألواح رخامية يتخللها جامات بها ( رنكة ) شارة صرغتمش وهى ( جمدار ) أى المرآة . وقد أحيطت الوزرة بزخارف نباتية مكتوب بها : مما عمل برسم المقر العالى السيني الملكى الناصرى صرغتمش أسبغ الله عليه ظلاله » كما وجدت رسوم تحتوى على شكل قناديل وعناقيد عنب وأوراق عنب . كذلك وجد في هذا الإيوان دائرة رخامية بها زخارف نباتية مدهبة ومحفورة حفرًا بارزًا حولها أربعة تواشيح من الرخام الملون .

ويقابل الإيوان الغربي إيوان القبلة وهو مماثل له من حيث الاتساع إلا أنه أقل عمقًا . إذ يتقدم الإيوان عقد مدبب مكون من صنجات أبيض وأحمر ويكتنفه أربع خلوات . وإلى الشمال من الإيوان الغربي توجد حجرة مستطيلة يغطيها سقف خشبي حافل بالنقوش الزيتية المتعددة الزخارف والألوان .

أما الإيوان الشهالى والإيوان الجنوبي فمهائلان يتقدمهما عقدمدبب يحتوى على صنجات مبنية بطريقة الأبلق كباقى الإيوانات الأربع. ويكتنف الإيوان الجنوبي أربع خلوات أما الإيوان الشهالى فيكتنفه أربعة أبواب اثنان يؤديان إلى المدارس الجانبية واثنان أبواب خلوات. ويحيط بجدران الإيوانات الأربع وكذا الصحن أزار خشبي ، كما يحتفظ السقف المخشبي للإيوان الجنوبي على بقايا زخارف زيتية متعددة الألوان تعطى فكرة واضحة عما كانت عليه بقية سقوف المدرسة ، كما حليت أعتاب الألوان ( والدواليب ) الحائطية التي تزخر بها الإيوانات بالعديد من الزخارف المحفورة وكذا رنك المنشيء.

ويصف لنا المقريزى الاحتفال بافتتاح المدرسة (۱) فيقول: إن صرغتمش احتفل بافتتاحها بحضور الأمراء وقضاة القضاة الأربعة والعلماء وعين أستاذ الفقه بها قوام الدين أمير كاتب الاتقانى ورتب بها درسًا للحديث النبوى ورصد عليها أوقاقًا (۲) منها منية (۳) حلفا . وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة فى شهر ربيع الآخو (۱) سنة ۷۵۷ ه (سنة ۱۳۵۲ م) وهى من المدارس الجليلة التي أعدت لتدريس فقه السادة المحنفية ، على خلاف المدارس الأيوبية والمملوكية التي كانت دائمًا تخصص لتدريس المذهب الشافعي أو المالكي . فقد خصصت مدرسة صرغتمش لعلماء المذهب الحنفي وخاصة الفرس منهم فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى . فقد تولى التدريس منهم محمد بن قطلوشاه أرشد الدين المتوفى سنة ۵۷۷ ه ومحمد ابن التلمسانى المتوفى سنة ۵۷۷ ه ومجلال الدين التيزتى المتوفى سنة ۵۷۷ ه وعبد الرحمن التفهنى المتوفى سنة ۵۷۷ ه . ولما توفى الشيخ العلامة قوام الدين الاتقانى فقيه المدهب الشافعي دفن بالإيوان الغربي للمدرسة .

<sup>(</sup>١) المقريزي: الخطط ج٢ س ٤٠٤

<sup>(</sup> ٢ ) ابن دقاق ج ه ص ٧٤

 <sup>(</sup> ٣ ) منية حلفا : قرية بمديرية القليوبية من مركز قليوب على الشاطىء الشرق لأبى المنجا ، شمال منية نما . وهي تقع على
 بمد أربعة آلاف متر شرق قليوب وبها جامع له مثذنة مرتفعة . ويتكسب أهلها من الزراعة .

المرجم – الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٦٢

<sup>(</sup> ٤ ) المقريزي : الملواء ج ٣ قسم ( ١ ) ص ٣٦



## مدرسة السلطان الملك الناصرحسن ٧٦٠هـ

هو السلطان الملك الناصر حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون ، ولد في سنة ٧٣٥ ه وأمه أم ولد ماتت عنه وهو صغير فتولى تربيته خوند أردو ، وكان أولا يدعى قمارى . ولى الملك في ١٤ رمضان من سنة ٧٤٨ ه وعمره ثلاث(١) عشرة سنة . ولما جلس على تخت الملك لقبوه بالملك الناصر سيف الدين قمارى غير أنه لم يرض بهذا اللقب وقال إنما اسمى حسن ، فاستلطفه الناس لصغر سنه ولذكائه فصاحت المحجاب في الحال باسمه وشهرته وتم أمره وحلف له الأمراء وهو السلطان التاسع عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والسابع من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون(٢).

وكان أمر المشورة فى الدولة والتدبير لتسعة أمراء هم : بيغا أرس القاسمى والجينبغا المظفرى وشيخون العمرى وطاز الناصرى وأحمد شاد الشراب خاناه وأرغون الاسماعيلي وثلاثة أخر ، فاستقر الأمير شيخون رأس قوبة كبيرًا وشارك فى تدبير المملكة .

وفى السنة الثانية لحكم السلطان حسن ظهر الوباء والفساد بمصر والشام من كثرة قطع الطريق وارتباك الأمور لانفراد الأمير منجك وأخيه بيبغا أرس بتدبير المملكة وفرضهما

<sup>(</sup>۱) المقریزی : ج ۲ ص ۳۱۷ و جاء فی النجوم الزاهرة أن عمره وقت و لایة الملك إحدی عشرة سنة ـــ النجوم الزاهرة : ج ۹ ص ۱۸۷

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٨٧

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة : جه س ١٩٥

الأتاوات على الرعية ، أضف إلى ذلك ظهور الوباء الذى لم يقع مثله ، فما أهل المحرم من سنة تسع وأربعين حتى اشتد بديار مصر فكان يموت بالقاهرة ومصر مابين عشرة آلاف إلى خسمة عشر ألف نفس فى كل يوم ، وعملت الناس التوابيت والدكك لتغسيل الموتى حسبة لوجه الله بغير أجر وحفرت الحفائر والقيت فيها الموتى ، فكانت الحفرة يدفن فيها الثلاثون والأربعون وأكثر واتصل الوباء ( الطاعون ) ببلاد الشرق جميعها .

وفى سنة ٧٥١ ه أثبت القضاة أن السلطان قد بلغ سن الرشد . فتولى تدبير أمور الملك بنفسه وعند ذلك قبض على الأميرين منجك وبيغاروس مما دعا الأمراء إلى التآمر عليه وإقصائه عن الملك ، وتفصيل ذلك أن السلطان لزم الفراش أيامًا لوعكة أصابته فبلغ الأمير طاز ومغلطاى ومنكلى بغا أنه أراد باظهار توعكه القبض عليهم إذا دخلوا إليه وأنه قد اتفق مع قشتمر والطنبغا الزامر وملكتمر المارديني وتنكربغا(۱) على ذلك ، وأن ينعم عليهم باقطاعاتهم .

تواعد الأمراء المتآمرون عند قبة النصر ولبسوا ملابس القتال فبعث السلطان يسألهم عن سبب ركوبهم فقالوا له: « أنت اتفقت مع مماليكك على القبض علينا ولابد من إرسالهم إلينا فبعثهم السلطان إليهم فقبضوا عليهم وسجنوهم ثم دخلوا على السلطان الناصر حسن بالقصر الأبلق وأخلوه من بين حرمه ووكل به من يحفظه بعد أن تنازل عن السلطنة وكان ذلك سنة اثنين وخمسين وسبعمائة . وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، منها مدة الحجر عليه ثلاث سنين ومدة انفراده بالملك تسعة أشهر . وكانت أيامه شديدة الوطأة مع الرعية إذ كثرت فيها المغارم بالنواحي وخربت عدة أملاك على النيل واحترقت مواضع كثيرة بالقاهرة ومصر وخرجت عربان (٢) العايد وثعلبة وعشير الشام وعرب الصعيد عن الطاعة ، واشتد فسادهم وكثر قطعهم الطرقات ثم كان الفناء العظيم ( وبساء الطاعون ) الذي استشرى في البلاد ، ما لم تعهد البلاد مثله ، وقيام ابن واصل الأحدب ببلاد الصعيد والعجز عنه .

<sup>(</sup>١) السلوك: ج٢ ص ٨٤١

<sup>(</sup>۲) المقريزي: السلوك ج ٢ ص ٨٤٣

أما الملك الناصر حسن فكان فى نفسه مفرط الذكاء عاقلا وفيه رفق بالرعية متدينًا شهمًا لو وجد ناصرًا أو معينًا ، لكان أجل<sup>(١)</sup> الملوك كما تبين ذلك فى سلطنته الثانية .

وفي سنة ٧٥٥ ه اتفق صرغتمش مع الأمير شيخون على خلع الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد الذي حل في الملك مكان أخيه الملك الناصر -- عن الملك وسلطنة الملك الناصر ثانية ، فأبرموا ذلك ثم دخلوا إلى القلعة وأرسلوا في طلب الملك الصالح ، فلما توجه إليهم أخذ من الطريق وحبس وقالوا بأنه خلع نفسه من السلطنة ثم طلبوا الملك الناصر حسن من محبسه بالقلعة وكلموه في العودة على شروط قبلها وبايعوه ثانية بالسلطنة وأقبل عليه الأمراء مظهرين الولاء والطاعة .

دام السلطان حسن فى السلطنة ولم يحرك ساكنًا إلى سنة ٧٥٨ ه التى ضرب فيها شيخون وهو بحضرة السلطان فى دار العدل والأمراء جلوس فى المخدمة والقضاء إذ وثب مملوك يدعى قطلو خجا السلاح دار على الأمير شيخون وضربه بالسيف ثلاث ضربات أصابت وجهه ورأسه وذراعه ، فوقع شيخون مغشيًا عليه ونقل إلى داره وعاده فى الصباح السلطان الملك الناصر حسن وحلف له أن الذى وقع لم يكن بتدبيره ولا علم له به وكان الظن السائد أن السلطان هو الذى سلّط الجانى لارتكاب فعلته ثم تحقق الناس من براءة السلطان إذ قرر الجانى أن السبب الذى دعاه إلى الاعتداء على الأمير شيخون أنه طلب منه خبرًا فمنعه منه وأعطاه لغيره وقد اقتص السلطان منه بأن أمر بتسميره فسُمّر ثم (٢) وسيّط.

لزم شيخون الفراش من جراحه إلى أن مات سنة ٥٥٥ ه بعد ثلاثة أشهر من إصابته وبموت شيخون خفت عن السلطان أشياء كثيرة ، لأنه كان ثقيل الوطأة على السلطان إلى الغاية بحيث أن السلطان كان لايفعل شيئًا حتى يشاوره فى حقير الأمور وجليلها ، فلما مات التفت السلطان حسن إلى إنشاء مماليكه ، فأمّر منهم جماعة كثيرة .

انفرد صرغتمش بتدبير المملكة بعد موت شيخون وعظم أمره واستطال في الدولة ، وأخذ وأعطى وزادت حرمته وأثرى وكثرت أمواله ، ولما صفا له الوقت بغير منازع لم يقنع

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: بع ٩ س ٢٣٣

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة : ج٩ ص ٥٠٣

بذلك بل رغب فى الوثوب على الملك الناصر حسن وانتزاع الملك منه ، فبلغ الناصر ذلك ، فاتفق مع جماعة من الأمراء على مسكه عند دخوله على السلطان ، فلما كان وقت دخوله وقفوا له فى مكان رتبهم السلطان فيه ، فلما دخل صرغتمش احتاطوا به وقبضوا عليه ، فلما بلغ مماليكه خبر القبض عليه ركبوا بالسلاح وطلعوا إلى الرميلة ، فنزل إليهم المماليك السلطانية من القلعة وقاتلوهم إلى أن كان النصر لمماليك السلطان إذ أخلتهم السيوف السلطانية ثم نببت دار صرغتمش كما نهبت دكاكين الصليبة وقبض على جماعة من الأعجام من صوفية المدرسة الصرغتمشية لأنهم ساعدوا الصرغتمشية وحموهم عند انكسارهم ثم سكنت الفتنة وأخرج صرغتمش ورفاقه فى القيود إلى الاسكندرية ، فسجن بها حتى مات ، فأصبح الملك الناصر حسن هو سلطان مصر بلا منازع وصفا له الجو فقرب من اختار وأبعد من أبعد ورق مماليكه وأنعم عليهم ، وكان يميل إلى التقرب من أولاد الناس غير المماليك وترقيتهم إلى الرتب السنية ، لا لحبه لهم ، بل كان يقول : هؤلاء مأمونو العاقبة وهم فى علمى وحيث وجهتهم إليه توجهوا ومتى أحببت عزلهم أمكننى ذلك بسهولة وكان يفصلهم لرفقهم بالرعية ومعرفتهم بالأحكام .

وقال المقريزى(١): أمّر السلطان حسن لأول مرة فى تاريخ الدولة التركية أولاد الناس ليستعيض بهم عن الجند التركى ولكنه عوجل قبل ذلك ولم يأت بعده من أحيا تلك الفكرة إلّا ابن أخيه الأشرف شعبان بن حسين فإنه اتخذ من المصريين أمراء المماليك ، ولكنه عوجل كعمه وخمدت الفكرة بموتهما ».

وفى سنة اثنين وستين وسبعمائة بلغ الملك الناصر حسن أن مملوكه يلبغا العمرى ينتقد أعماله فأراد القبض عليه وكان ذلك بناحية الجيزة عند خروج السلطان للصيد ومعه غالب أمرائه ومنهم يلبغا ، فنم بعض خدم السلطان بذلك إلى يلبغا ، فاستعد اللأمر ، ولما قارب السلطان لمخيم يلبغا للقبض عليه خرج إليه يلبغا بمن معه وقاتله ، فلم يثبت السلطان لقتلة من كان معه من مماليكه وانكسر وهرب وانتقل إلى البر الشرق من النيل وطلع إلى قلعة العجبل ليلا وتبعه يلبغا ومن معه إلى القلعة . ولما لم يعجد السلطان حسن قوة كافية بالقلعة يلاق

<sup>(</sup>١) الحلط : ج٢ ص ٣١٨ والمنهل الصافى : ج٢ ص ٣٥، ابن إياس : ج١ ص ٢٣٥

بها يلبغا تنخفى هو وايدمر الدوادارى فى زى الأعراب وعزما على الهرب للشام ، فنزلا من القلعة عند الفجر فلقيهما بعض المماليك فأمسكوهما فى الحال وأحضروهما إلى بيت الأمير شرف الدين الأزكشي فحملهما إلى يلبغا حال صعود يلبغا إلى القلعة فقتلهما(١).

وكان عمر السلطان يوم قتله نيفا وثلاثين سنة وكانت مدة ملكه في سلطنته الثانية هذه ست سنين وسبعة أشهر وكان قتله وزوال ملكه على يد أقرب الناس إليه من مماليكه وخواصه.

وأهم عمائر السلطان حسن مدرسته المعروفة به تجاد قلعة الجبل ، التي لم يبن في الإسلام نظيرها ولا حكاها معمار في حسن عملها . وتقع مكان دار الطنبغا المارداني ويلبغا اليحياوي بالرميلة التي هدمها(٢) السلطان في سنة نمان وخمسين وسبعمائة هجريًا وأضاف إليها دورًا واسطبلات أخر . ولما شرع في عمارتها جعل عليها مشدين ومهندسين واجتهد في عملها .. أما مصروفها وما اجتمع بها من الصناع والمعلمين فكثير جدًا لايدخل تحت حصر .

وذكر المقريزى (٣) فى خططه أن السلطان حسن ابتدأ فى عمارة مدرسته سنة ٧٥٧ ه واستمر العمل بها ثلاث سنوات بدون انقطاع ثم أضاف المقريزى قوله أن بهذا العجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع إيوانه الكبير خمسة وستون ذراعًا فى مثاها ، ويقال أنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمدائن فى العراق . ومنها القبة العظيمة التى لامثيل لها فى البلاد الإسلامية ومنها المنبر الرخام الذى لانظير له . ومنها البوابة العظيمة والمدارس الأربع بدور قاعة الجامع.

وأضاف الأستاذ<sup>(٤)</sup> محمد رمزى قوله: هذا الجامع لايزال موجودًا بميدان محمد على تجاه باب العزب من قلعة الجبل وهو أضخم مساجد مصر عمارة وأعلاها بنيانًا وأكثرها فخامة وأحسنها شكلًا وأجمعها لمحاسن العمارة وأدلها على عظم الهمة وغاية العناية التى بذلت في إنشائه طوله ١٥٠ متراً وعرضه ٦٨ متراً ومساحته ٧٩٠٦ أمتار مربعة وارتفاعه عند بابه إنشائه طوله ١٥٠ متراً وعرضه ١٨٠ متراً ومساحته ٢٩٠٧ أمتار مربعة الشعائر الدينية .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : جـ ٩ ص ٣١٣ -- السلوك جـ ٣ ، ٤ ص ٣٥٠

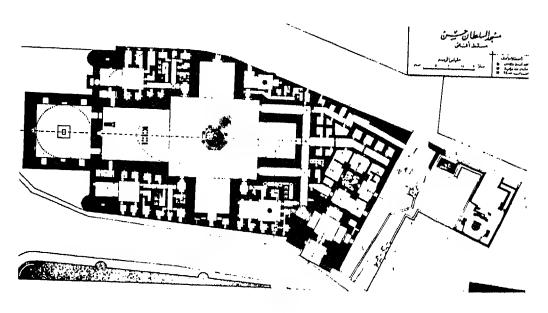
<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ٣٠٦

<sup>(</sup>٣) المقريزي: الحلط ج ٢ ص ٣١٦

<sup>(</sup>٤) النجوم الزاهرة : ج به هامش صفحة ١٢٣

وفى كل زاوية من زواياه باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربع التى شيدها منشىء الجامع ليدرس فى كل مدرسة منها منهب من المذاهب الأربعة . وإيوانه الشرق من أكبر الإيوانات سقفه معقود عقدًا ستينيًا فوق نصف الدائرة وهو أكبر عقد بنى على إيوان فى مصر . والثلاثة إيوانات الأخرى سقف كل واحد منها على شكل نصف اسطوانة من الحجر ، ومساحتها متقاربة ، وفى وسط الإيوان الشرق محراب جميل ، وعلى يمينه منبر من الرخام الأبيض ، وبجانبى القبلة التى فى الواجهة الشرقية بابان يوصلان إلى القبة العظيمة ومساحتها وما متراً مربعاً ، وارتفاع جدرانها ٢٠ ر٣٠ متراً إلى مبدأ القبة التى تبلغ وزرتها ٤٨ متراً وبالجانب القبلى الشرق المنارتان العظيمتان التى يبلغ ارتفاع كبراهما ٢٠ ر١٠٨ متراً .

وبالجماة فإن هذا الجامع من أحسن الآثار العربية ، فإن جميع الزخارف وآثار الصناعة التي في داخل المسجد وخارجه تسترعى النظر ، وخاصة باب الدخول العام والواجهة القبلية الشرقية التي تعلوها المنارتان والرفرف الكبير المركب من ستة مداميك مقرنصات والعلو الشامخ في سائر الوجهات مع مافيها من النوافذ على ثماني طبقات . وهو من أهم الجوامع التي يحرص على زيارتها السائحون .



(شكل ٢٩ ) مدرسة السلطان حسن

### السوصف المعسمارى

إذا كان لمصر الفرعونية أن تفخر بأهراماتها فإن لمصر الإسلامية أن تتيه عجبًا بمدرسة السلطان التي لايضاهيها أى أثر إسلام آخر ، فقد حوت كل غريب وجديد وفريد كما تمثلت فيها كل مقومات المدرسة الإسلامية من الناحية الدينية والمعمارية على السواء.

تقع هذه المدرسة في نهاية شارع القلعة ( محمد على ) في مواجهة جامع الرفاعي ، كما تطل واجهتها الشرقية على ميدان صلاح الدين ( الرماحة ).

وتشغل المدرسة مساحة كبيرة من الأرض فهى مايقرب من فدانين ، إذ تبلغ المساحة الأخلاع ، وهي خالية من جميع ( ٧٩٠٦ ) أمتار مربعة . وهي على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع ، وهي خالية من جميع الجهات ولذلك فهي تحتوى على أربع واجهات .

وتقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الضلع الشهالى ويبلغ طوله (١٤٥) متراً ، وقد زخرفت هذه الواجهة باثنتى عشرة حنية تمتد بارتفاع الواجهة الذى يبلغ ١٨٠٥ متراً . ولما كانت المدرسة تحتوى على أربعة طوابق ولذلك فإن كل طابق يفتح فيه صفان من النوافذ صف نوافذه مستطيلة والصف الثانى صغير ومربع الشكل . وقد حصرت كل النوافذ بحيث أصبحت داخل الحنايا وعلى ذلك فقد أصبحت كل حنية من الحنايا تحتوى على ثمانى نوافذ ومعنى هذا أن الواجهة تحتوى على (٩٦) نافذة . وقد وزعت هذه العنايا بحيث أصبحت واجهة المدرسة الشافعية تحتوى على ست حنايا ، أما إيوان المالكية الذى يطل على هذه الواجهة فتتوسطه حنية بها ثمانى نوافذ كذلك . كذلك تحتوى واجهة المدرسة المالكية على خمس حنايا . ويتوج هذه الحنايا ثلاثة صفوف من الدلايات الدقيقة ، كما تنتهى الواجهة بستة صفوف من الدلايات الدقيقة ، كما تنتهى الواجهة بستة صفوف من الدلايات الدقيقة ، كما تنتهى الواجهة بستة صفوف من الدلايات الدقيقة ، كما تنتهى الواجهة بستة

ويوجد المدخل الرئيسي للمدرسة في الطرف الغربي للواجهة الشمالية ، التي يبلغ ارتفاعها (٣٧ر٣٧) متراً وعرضها (٢٠) متراً تقريباً . وينقسم المدخل إلى ثلاثة أقسام الأوسط منها

وهو الذى يوجد فيه فتحة الباب إذ يبلغ اتساعه (١٢) متراً ، أما الجانبان فيبلغ اتساع كل قسم (٧) أمتار تقريباً وقد زخرفت هذه الأقسام الجانبية للمدخل الرئيسي بزخارف منقوشة في الحجر على شكل مربعات ومستطيلات في ترتيب هندسي جميل . أما فتحة باب المدخل فتوجد في تجويف عميق تعلوه طاقية تنتهي بنصف كرة ومائت منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة بصفوف من الدلايات بلغ عددها عشرون صفاً ، وقد جمعت بعض هذه الصفوف على هيئة مثلثات بما أكسبها منظراً جميلاً خلابًا لامثيل له في الواجهات المصرية وإن كان يشبه إلى حد كبير زخارف الواجهات في العمارة السلجوقية . ويكتنف هذا المدخل حنيتان يعلوهما دلايات رصعت بالرخام الأحضر بأشكال هندسية جميلة وكتب أعلاهما بالخطالكوفي يعلوهما دلايات رصعت بالرخام الأحضر بأشكال هندسية جميلة وكتب أعلاهما بالخطالكوفي المزدهر قوله تعللي «إنا فتحنا لك فتحًا مبينا ليغفر لك الله» يعلوهما تربيعتان كتب على أحداهما بالخط المربع «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وعلى الثانية اسم الخلفاء الراشدين الأربعة «أبو بكر عمر عثمان على » . وقد كان لباب المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالفضة والذهب نقلهما السلطان المؤيد شيخ إلى مسجده بالغورية سنة بالنحاس المكفت بالفضة والذهب نقلهما مبلغ (٠٠٠) دينار وأوقف على مدرسة السلطان حسن مدينة قها . ويتوج المدخل الرئيسي ستة صفوف من الدلايات تبرز عن سمت الواجهة مدينة قها . ويتوج المدخل الرئيسي ستة صفوف من الدلايات تبرز عن سمت الواجهة عقدار (١٥٥) متر .

أما الواجهة الجنوبية فيبلغ طولها (١٥٠) متراً وتحتوى على نوافذ المدرسة الحنفية ومدرسة الحنابلة التى ترتفع إلى أربعة طوابق (٣٥) متراً وكذا إيوان الحنفية الذى يطل على الواجهة الجنوبية يتوسطه نافذة كبيرة . أما الضلع الغربي للمدرسة فيطل على حديقة وساقية توصل المياه للمدرسة كما تطل على مغسل بناه الأمير يشبك بن مهدى عندما انتشر وباء الطاعون بالبلاد سنة ٨٨٤ ه . أما الواجهة الشرقية التى تحوى القبلة فيبلغ طولها (٦٨) متراً ويقع خلفها القبة ومئذنتان يبلغ ارتفاعهما (١٠٢٠) متراً عن سطح الصحن ، وقد سقطت الشمالية منهما سنة ١٠٨٠ ه (١٠٥٩م) وجددها إبراهيم باشا سنة ١٠٨٠ ه (١٠٥٠م) .

ويؤدى الباب الرئيسي إلى مدخل ربع تحيط به ثلاثة إيوانات يعلوها مقرنصات ، ويتوسط سقف المدخل قبة مكسية بحجر أحمر . وبصدر المدخل مصطبة حليت بالرخام

<sup>(</sup>١) على مبارك: ج٤ ص ٨٣ - ٨٧

الملون . وبالجهة الشرقية لهذا المدخل توجد قلبة من خمس درجات تؤدى إلى دهليز معقود يثنى إلى اليسار وينتهى إلى صحن المدرسة . ويتكون الصحن من مربع كبير تقريبًا إذ يبلغ طوله (٢٠ر٣٤) متراً وعرضه (٥ر٣٢) متراً ، وهو مفروش بالرخام ويتوسطه فسقية للوضوء تعلوها قبة خشبية تقوم على ثمانية أعمدة . وقد كتب بدائر قبة الفسقية آية الكرسي وتاريخ الفراغ منها .

ويحيط بالصحن من جهاته الأربع إيوانات المدرسة ، أكبرها إيوان القبلة إذ تبلغ سعته (١٩ر١) متراً وعمقه (٢٨) متراً . ويحيط به أفريز من الجص نقشت عليه كتابات بالخط الكوفى على أرضية مورقة نصها « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحًا مبينا إلى قوله فوزًا عظيا » . ويتوسط الإيوان دكة المبلغ وهي من الرخام . وفي الصدر يوجد المحراب وهو من المحاريب الكبيرة الكثيرة العمق زخرف بالرخام الملون . وعلى جانبي المحراب لوحتان نقش عليهما « جدد هذا المكان المبارك حسن أغا خزيندار الوزير إبراهيم باشا بيد الفقير محمد سنة ١٠٨٧ ه » . ويكتنف المحراب بابان يوصلان إلى القبة التي تقع خلفه ويحتويان على مصراعين مصفحين بالنحاس ومكفتين بالذهب والفضة على غرار باب المدخل الرئيسي ، إلا أن الباب الشهالي منهما فقد الآن .

وقد صممت إيوانات المدرسة الأربعة على شكل متعامد ، فيقابل إيوان القبلة وعلى نفس محوره الإيوان الغربي ( الحنابلة ) وهو مساو له من السعة إلا أنه أقل منه عمقًا . كذلك يقابل الإيوان الشمالي ( المالكية ) الإيوان الجنوبي ( الحنفية ) وعلى نفس محوره والإيوانان مهاثلان من حيث السعة والعمق . ويقع بجوار كل إيوان من الأواوين الأربعة المدارس المذهبية الأربع والتي تكون كل واحدة منها وحدة معمارية متكاملة ومستقلة عن غيرها من المباني ، إذ تتكون كل مدرسة من صحن يتوسطه فسقية كما تحتوى على إيوان . وتحتوى كل مدرسة على ثلاثة طوابق تشتمل على غرف الطلبة والدرس ويطل بعضها على صحن المدرسة والبعض الآخر على الواجهات الخارجية . وتعتبر المدرسة الحنفية أكبر المدارس إذ تبلغ مساحتها (۸۹۸) متراً . وتحتوى بعض الإيوانات على شريط من الكتابة يحيط بصحنها جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحم الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة وأمروا

بالمعروف وبهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ، اللهم أكثر الخير واتبع العطا نسألك وأنت خير مسئول دوام دولة من أسس هذا الخير وأصله مولانا السلطان الأعظم الما . . والمساكين ... في عقبه » - كما كتب في المدرسة الحنفية النص التالى : « بسم الله الرحمن الرحم إن المتقين في جنات وعيون أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم إلى قوله ، وما هم منها بمخرجين . اللهم يا دائم لايفنى يا من نعمه لاتحصى أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين ببقاء من أيدت به الإسلام والمسلمين وأحييت . . . . حسن ابن مولانا السلطان الد . . . عنه على ما وليته وخلده في ذريته كتبه حاى دولته وشاد عمارته محمد بن بيليك المحسني (١)».

ولما كان السلطان قد قتل (سنة ٧٦٧هـ ١٣٦١م) قبل أن يتم بناء المدرسة ، فقد قام الطواشي بشير الجمدار بأعمال تكميلية كثيرة منها أعمال الرخام الملون الأرضيات وللوزرات وكذا تكسية أبواب المدارس بالرخام الملون ، وقد سجل هذا على أبواب المدارس جميعها وفيا يلى النص : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الشهير الناصر حسن ابن مولانا السلطان الشهير المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

وتقع القبة خلف جدار القبلة ، وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضاعها (٢١) متراً وارتفاعها إلى نهاية القبة (٤٨) متراً . وقد زخرف مربع القبة وعلى ارتفاع ثمانية أمتار شريط من الكتابة مدهون على خشب نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم حتى نهاية آية الكرسي » . كما جاء في الشريط الكتابي تاريخ الانتهاء من بناء القبة « وكان الفراغ من هذه القبة المباركة في شهور سنة أربع وستين وسبعمائة وصلى الله على محمد » . ويأتى بعد الشريط الكتابي منطقة الانتقال التي ملاًت الأركان بالمقرنصات الخشبية المحلاة بزخارف مدهونة بطلاء ذهبي كما طلبت كذلك النوافذ التي تفتح بها أركان المقرنصات بطلاءات متعددة الألوان يغلب عليها اللونان الذهبي والأزرق الداكن . وقد كانت القبة الأصلية خشبية ومغطاة من الخارج بطبقة من الرصاص على غرار قبة الإمام الشافعي

<sup>(</sup>١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٧٣ (أول من قرأ اسم المهندس هو حسن عبد الوهاب) .

وجامع بيبرس بالظاهر وقبة قلاوون. وقد سقطت هذه القبة (سنة ١٠٧١ هـ-١٦٦١ م) وحلت محلها قبة ذات قطاع مدبب ويحيط بها من الخارج دعامات اسطوانية الشكل، وباطنها حامل بالزخارف والرسوم الزيتية وكانت أكثر ارتفاعا مما هي عليه الآن، ثم نقص ارتفاعها عندما جددها إبراهيم باشا سنة ١٠٨٧ هـ- ١٦٧١م).

ويتوسط القبة تركيبة من الرخام نقش عليها تاريخ إنشائها فقد جاء فيها: أنشئت (سنة ١٣٨٨هـ ١٣٨٨م) برسم تربة السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر حسن وذريته ولكن من المعروف أن السلطان حسن لم يدفن فيها ، كما سبق أن ذكرنا في ترجمته ، ولكن دفن فيها ابنه الشهاب(١) أحمد المتوفى (سنة ٧٨٨هـ ١٣٨٦م) . وفي الضلع الشرقي من القبة يوجد محراب مجوف كسي بالرخام الملون الدقيق الصنع ، كما وجد بالقبة كرسي مصحف من الخشب المصنوع بطريق الحشوات المجمعة والمطعم بالصدف والعاج .

وكانت مدرسة السلطان حسن تحتوى على الكثير من المشكاوات والتنانير المعدنيق كما يدل على ذلك السلاسل التي ما تزال تتدلى من أقباء الإيوانات الأربعة وقد فقد معظمها ولم يبق منها غير (٣٤) مشكاة من الزجاج الموه بالمينا . التي تعتبر من روائع الفن الإسلامي بالنسبة للتحف الزجاجية ، كما بقي تنوران من النحاس المخرم الدقيق الصنع حفظا في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

وقد ظلت مدرسة السلطان حسن فترة طويلة من الزمن مغلقة لاتؤدى فيها وظيفة التدريس ولا شعيرة الصلاة وذلك لأن الماليك قد اتخلوا منها حصنًا يدافعون به أنفسهم ضد أعدام بالقلعة . فقد حدث سنة ٧٩١ ه (١٣٨٩ م (٢)) في عهد السلطان برقوق أن نصب الماليك أعلى المدرسة المكاحل ( المدافع ) ورموا بها على باب السلسلة بالقلعة . فلما تكررت مثل هذه

<sup>(</sup>١) على بن داود الخطيب الجوهرى : نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ٧١

<sup>(</sup> ۲ ) ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ٢٧٨

الحوادث أمر السلطان برقوق سنة ٧٩٣ ه مدم السلم الموصل إلى سطح المدرسة وسد ما وراء الباب النحاسي (١) الكبير ، ثم فتح نافذة من نوافذ المدرسة كمدخل لها .

ولما تولى السلطان المؤيد شيخ صرح (سنة ٨٧٥ هـ١٤٢٧ م) بالأذان وأعيد بناء السلم وركب باب بدل الذي أخذه لجامعه الملاصق لباب زويلة ، السابق الإشارة إليه . فلما عاد المماليك إلى مهاجمة القلعة من مئذنة المدرسة سنة ٨٤٢ ه( ١٤٣٨ م ) أمر السلطان (٢) جقمق بهدم السلالم الموصلة إلى المئذنة . وفي عهد السلطان أبي النصر إينال رفعت القبة ( سنة المدرسة بدون قبة . وفي موقعة اقبردي ( سنة ١٤٠٧ هـ ١٤٩٧ م ) حاصر المماليك القلعة من المدرسة بدون قبة . وفي موقعة اقبردي ( سنة ١٤٠٧ هـ ١٤٩٧ م ) حاصر المماليك القلعة من أعلى المدرسة وضربوها بالمكاحل ، فقوبل الاعتداء بالمثل فصوبت المكاحل على المدرسة (١٤٠١ على المدرسة وأصيب شباك المدرسة ونهبت بسط المدرسة وقناديلها ورخامها . ثم جدد الأمير طومانباي الدودار الثاني سنة ٩٠٣ ه جدران المدرسة وأصلح ماتلف منها وأعاد لها الخطبة وإقامة الشعائر (٥) . وقد حاول الأشرف جنبلاط (٢) هدم جزء بسيط خلف محراب القبة لكنه أوقف العمل لصعوبته . ولما تولى السلطان الملك العادل طومانباي ملك مصر أمر بترميم مدرسة السلطان حسن .

وقد ظلت مدرسة السلطان حسن قرابة واحد وخمسين (٧) عامًا مغلقة فى العصر العثمانى حتى (سنة ١٢٠٠هـ ١٧٨٥م) حيث أصلحها سليم أغا وفتح بابها وأزال الحوانيت التى أنشئت بأسفلها وبنى لحا سلالم ومصطبة جديدة (٨).

أما عن نظام التدريس بالمدارس فيحدثنا عنها على مبارك (١) فيقول: لقد رتب السلطان

<sup>(</sup>۱) المقریزی: الحطط ج ۲ ص ۳۱۹

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ١٤ ص

<sup>(</sup> ٣ ) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور قسم ( ٢ ( ص ٢١٩ ( كاليفورنيا ) .

<sup>(</sup> ف ) ابن إياس : ج ٢ س ٣٢٦

<sup>(</sup> ه ) المرجع السابق ج ٢ ص ٢ ٤٦

<sup>(</sup> ٦ ) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨١

<sup>(</sup>٧) الخطط التوفيقية ج ۽ ص ٨٦

<sup>(</sup>۸) الجبرتي : ۶۰۰ ص ۱۰۷

<sup>(</sup> ٩ ) الحطط الجديدة مع ٤ س ٨٤

حسن فى وقفيتيه كل مايخص المدرسة من الطلبة والمدرسين والخدم فجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخًا ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون. ورتب لكل شيخ ثلثائة درهم نقرة (۱) فى الشهر ولكل معيد مائة درهم نقرة وخصص لطلبة كل مذهب من المذاهب الأربعة أربعة آلاف درهم ومائتين وخمسين درهما نقرة شهريًا. ويزاد لطالب من كل فرقة فوق راتبه الشهرى عشرون درهما نقرة برسم كونه نقيبًا عليهم. ويزاد لطالب شاق عشرة دراهم برسم كونه داعيًا للسلطان عقب كل قراءة (أى قراءة القرآن).

كذلك عنى السلطان حسن أن يسجل فى وقفيتيه تخصص المدرسين فرتب مدرسا اكتاب وتفسيره يصرف له فى الشهر ثلثائة درهم ورتب معه ثلاثين طالبًا يصرف اكل منهم عشرة دراهم نقرة على أن يعطى واحد منهم زيادة عن معلومه عشرة دراهم برسم كاتب الغيبة (أى ملاحظ يدون الغياب والحضور) وطالب آخر يصرف له عشرة دراهم ليكون داعيًا. ورتب مدرسا للحديث النبوى وجعل له ثلثائة درهم أيضًا ورتب له قارئا بكونه أهلا لقراء الحديث الشريف ورتب لقاضى القضاة تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب الزخررجى السبكى الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة مدة حياته فى كل شهر ثلثائة درهم نقرة ثم من بعد وفاته تكون لقاضى القضاة الشافعى بالشام وهكذا ينتقل ذلك من قاض إلى قاض.

كما خصص للإيوان القبلي وهو إيوان الشافعية مواعيد معينة يحضر شيخ الشافعية ورتب

<sup>(</sup>١) النقرة : السكة ، أى الممدن المسكوك . وأول من ضرب الدراهم النقرة هو الملك الكامل ابن الملك العادل الأيوبى بعد أن أبطل الدرهم الناصرى ، وهى التى ضربها صلاح الدين وكانت من فضة خالصة ومن نحاس نصفين بالسوى . أما الكامل فقد أمر فى ذى القمدة سنة ٢٢٢ ه . بضرب دراهم مستديرة ، وجعل الدرهم الكامل ثلاثة أثلاث ، ثلثاه من فضة وثلثه من نحاس ، فاستمر ذلك بمصر والشام مدة ملوك بنى أيوب . فلما جاءت دولة الماليك البحرية اقتدوا بالدولة الأيوبية فى جميع أحوالهم وأبقوا سائر شعائرهم ، وأقروا نقدهم على حاله . فلما ولى السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ، ضرب دراهم ظاهرية جعلها كل مائة درهم من سبمين درهماً فضة خالصة ، وثلاثين نحاساً ، وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة سبع . ولم تزل للدراهم الظاهرية والكاملية بديار مصر والشام إلى أن فسدت فى سنة ٧٨١ ه .

المقريزى : كتاب النقود القديمة والإسلامية ص ١٥

ويعرف الأب أنستاس مارى الكرملى الدراهم النقرة فى كتابه ( النقود العربية وعلم النميات ص ١١٣ ( ويبين قيمتها من الدينار أى العملة الذهبية فيقول : الدرهم النقر من الدينار نصفه وخمسه وإن شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم . وجاء فى صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٤٣ : الدراهم النقرة يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور السكة السلطانية ، ويكون كل خروبتين ثمن درهم وهي أربع حباب من حب البر المعتدل .

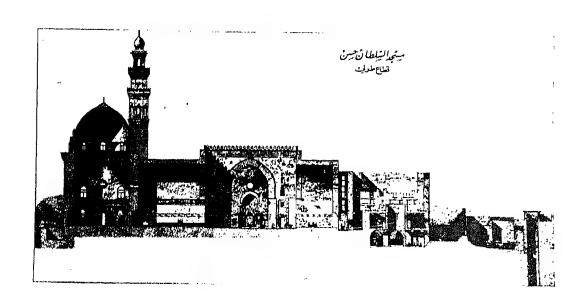
معه قارئًا يحضران أربعة أيام من كل أسبوع منها يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة ، فيقرأ القارىء ما تيسر من القرآن ومن الحديث النبوى الشريف . كما رتب مادحًا يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من القراءة ثم يدعو للسلطان الواقف ولوالديه ولذريته ولجميع المسلمين . كما رتب لعالم القراءات السبع أن يجلس كل يوم مابين صلاة الصبح والزوال بالإيوان القبلي كذلك . ورتب لحافظ لكتاب الله العظيم لتحفيظ الناس القرآن في الإيوان القبلي ، كما رتب إمامًا بهذا الإيوان ومؤذنين من أصحاب الأصوات الحسنة ومؤقتين علين بالمواقيت . كما رتب أربعة أثمة بالمدارس الأربعة .

أما القبة فقد حظيت باهتام كبير من الواقف على اعتبار أنه سيدفن بها ، فقد رتب بها ستين من القراء يتناوبون القراءة ليلا ونهارًا . وكان بالقبة مصحف شريف صنع له كرسى خاص كما رتب له رجلا لحمله ووضعه على الكرسي المقراءة كل يوم بعد صلاة الصبح وقبل صلاة الجمعة ويعيده إلى موضعه بعد فراغ القراءة . كما رتب خازنًا للمكتبة ورجلين لخدمة المزملة (المزيرة) وحفظ أوانيها وتنظيفها وملء الكيزان وستى من يرد إليها .

وخصص عشرين فراشًا كل عشرة فى يوم وستة بوابين للحفظ وغلق الأبواب وفتحها . كما عمل على محو أمية الأطفال اليتامى ، فجعل فى المدرسة مكتبين بمؤدبين وعريفين ومائة يتيم يتعلمون القرآن والخط وقرر الليّتام ثلاثة آلاف درهم نقرة لنفقة الأيتام وكسوتهم ، وإذا أتم اليتيم حفظ القرآن يعطى خمسين درهما ويعطى مؤدبه خمسين أيضًا . ويشترى للأطفال مايلزم من الحصر والألواح والمداد والمحابر والأقلام مع نقل مايلزم من الماء لشربهم وغسل وجوههم ، وشرط أن من بلغ من الأيتام يستبدل بغيره .

كما عنى الواقف عناية خاصة بالناحية الصحية لأهل المدرسة فرتب حكمين مسلمين أحدهما خبيرًا بمعالجة الأبدان والآخر عارف بصناعة الكحل (خاص بالعيون) يحضر كل منهما كل يوم ليداوى من يحتاج إليهما من أرباب الوظائف والطلبة وغيرهم ، كما عين مع الطبيبين جراحًا . كما عنى بذكر أدوات الإضاءة فقرر شراء أربع موكبيات من الشمع الأبيض المشغول على القطن المفتول كل موكبة عشرة أرطال مصرية ، اثنان لمحراب القبلة ، كذا فرش المسجد بالحصر والبسط والقناديل وزيت الوقود . كما قرر في كل ليلة جمعة

صرف خمسة قناطير من اللحم الضانى وثمن عشرين قنطارا من الخبز والقرصة غير الأرز والعسل والمحبوب وحب الرمان والأدهان والحطب وأجرة من يتولى طبخ ذلك وغرفه . ويصرف نصف ما صنع لأرباب الوظائف ونصفه يفرق على الفقراء والمساكين . هذا وهناك مقررات خاصة بالمواسم والأعياد عنى الواقف على ذكرها موضحًا مقدار كل صنف من للأصناف وأوجه البر التي تصرف فيه ، كما قرر أن يصرف كل سنة قيمة ألف قميص وألف طاقية وألف مداس تفرق على الطلبة وأرباب الوظائف والفقراء .



(شکل ۳۰) قطاع راسی



# ضربيح ابن هشام المنحوى الأنصارى بقرافة الصوفية خارج باب النصر

ومن يصطبر للعسلم يظفر بنيسله ومن يخطب الحسناء يصبرعلى البذل ومن لم يذل النفس في طلب العسلا يسيرًا يعش دهرًا طويلًا أَخا ذُل

هو عبد الله بن يوسف بن آحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري<sup>(۱)</sup> ، وكان معاصروه يعرفونه بلقبه (جمال الدين<sup>(۱)</sup>) الذي ظل يعرف به عند جميع الدارسين ، مما جعله يسجله على أكثر مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة . أما بالنسبة لجمهور النحاة فإنه كان يعرف باسم ابن هشام .

ويقول السيوطى (٣) ، ابن هشام جماعة كثيرة أشهرهم ثمانية ، ومنهم شيخنا ابن هشام (٤) كذلك نسب ابن هشام إلى الأنصار فعرف بها عمن اشتهروا باسم ابن هشام . ويضيف يوسف البان سركيس كلمة الخزرجي .

ولد ابن هشام فى ذى القعدة سنة ٧٠٨ ه بمدينة القاهرة ، ونشأً بها وتلقى بها دراسته الأولى ، فقد التحق بالمكاتب الملحقة بالمدارس والخانقاوات ، حيث تعلم العلوم الدينية حفظ القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية وقواعدها . وبعد أن أتم هذه المرحلة التمهيدية

<sup>(</sup>١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة حـ٢ ص ه١٤ ( الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ القاهرة ) .

<sup>(</sup> ٢ ) تاج الدين السبكي : طبقات الشافمية ج ٦ ص ٣٣ ، ٢٦٦

<sup>(</sup> ٣ ) بغية الوعاة - ٢ ص ٩٠ ( أبو الفضل إبراهيم ) .

<sup>(</sup> ٤ ) معجم المطبوعات العربية والمعربة ج ١ ص ٢٧٣

التحق بالمدارس التي تطور فيها تعليمه ، فدرس أُصول الدين كالفقه والحديث والتفسير وكذا علوم اللغة كالنحو والصرف والبيان فضلًا عن الدراسات العقلية كالفلسفة والمنطق.

وكانت حياة ابن هشام العلمية حافلة بألوان من النشاط الفكرى ، إذ لم يقصر جهده على التدريس بمصر فحسب ، بل رحل إلى مكة وجاور بها وقرأ ودرس كتاب سيبويه عدة مرات (۱) ، وقد أقام بمكة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، وفى تلك الرحلة ألف كتابًا فى الأعراب فقده فى رحيله إلى مصر . ورحل ابن هشام مرة ثانية عام ستة وخمسين وسبعمائة إلى مكة وجاور بها وفى هذه المرة ألف كتابه المغنى .

وقد تزوج ابن هشام من مصر وأنجب ولدين أكبرهما محمد الملقب ( بمحب الدين ) قرأ العربية على أبيه وغيره كما درس غيرها من العلوم وتصدى لاقراء النحو سنين وانتفع بعامه جماعات غير قليلة من الطلبة ، وذكره السيوطى فقال : كان أوحد عصره فى تحقيق النحو ، وكان خيرًا دينًا . توفى فى رجب سنة ٧٩٩ ه عن نحو خمسين سنة » .

أما ولده الثانى عبد الرحمن الملقب (بتقى الدين) فقد أنجب ولدين الصغير منهما أحمد ولقبه (شهاب الدين) ويعرف كذلك بابن هشام ، ذكره السخاوى فقال أنه كتب شرحًا على التسهيل ووصفه بأنه غاية فى الذكاء ، وأنه فاق فى العربية وغيرها ، مع أنه اشتغل بالعلم كبيرًا . ووصفه عز الدين بن بدر الدين بن جماعة وكان قد تتلمذ عليه ، فقال : كان لذكائه مجيدًا للعب الشطرنج ، بل كان غالبه فيه مع حسن الشكالة ومزيد الكرم والحدة المفرطة ، وقد سكن شهاب الدين فى آخر أيامه دمشق وتوفى بها سنة ٨٣٥ ه عن نحو الربعين سنة .

وشقيقه الكبير محمد ولقبه « ولى الدين » ويعرف كأنيه بابن هشام ، ولد فى القاهرة سنة ٧٨٦ ه فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج ، واشتغل قليلا فى النحو على عمه محب الدين وغيره ، إلا أنه فضل الاشتغال بالتجارة وارتحل بسببها إلى بلاد كثيرة فقد سافر إلى الاسكندرية والصعيد بل غادر القطر إلى الشام وغيرها من المدن والبلاد . وعرف ولى الدين بالتقوى والورع والثقة والأمانة ، وتحرى الدقة فى معاملاته التجارية والمالية وتوفى سنة ٨٦٦ه

<sup>(</sup>١) أعيان المصر : الصفدى ج٣ ص ٢٥٩

واشتهر كثير من أحفاد ابن هشام بالعلم والفقه والأدب ، فقد تتلمذ على يديهم كثير من علماء وفقهاء وشيوخ عصرهم وفى ذلك يقول صاحب جعفر : وهكذا ظلت غرسة العلم التى استنبتها ابن هشام بكده وكدحه ، فى أسرته يتوالى على العناية بها من بعده أبناؤه وأحفاده إلى زمن غير قصير ويستظل بها طلاب العلم والمعرفة فى أكثر من جيل .

ومن أساتذة ابن هشام الذين لازمهم مدة دراسته المتقدمة الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف ابن المرحل ، وعلى بن السراج ، وسمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى ولكنه لم يلازمه ولا قرأ عليه . كذلك حضر دروس الشيخ تاج الدين البربرى وقرأ على الشيخ تاج الدين الفاكهانى ( شرح الإشارة ) كما حدَّيث ( بالشاطبية ) عن ابن جماعة (۱) .

وقد أخد ابن هشام من شيوخه السابق ذكرهم الشيء الكثير ، فقد انتفع بما لديم من علوم العصر وفنونه ، وكان خير عدة وذخيرة انتفع بها فى حياته العلمية والدينية على حد سواء ، فأثبت جدارة فى مهمة التدريس والتأليف فى مختلف العلوم الدينية واللغوية .

لقد درس ابن هشام العربية على ابن المرحل الذي كان إماماً في النحو مدققاً فيه ، عارفًا باللغة وعلم البيان والقراءات ، وعلى الشيخ تاج الدين الفاكهاني الحديث والفقه والأصول العربية والأدب وسمع من الشيخ شمس الدين بن السراج ، الذي وصفه ابن الجزرى بأنه كان ينقل القراءات نقلاً جيداً وإليه انتهت الرياسة في تجديد الكتابة ( الخط ) وإسناد القراءات بالديار المصرية .

وكذلك تفقه فى الحديث على يد قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة الذى كان محدثًا فقيهًا ، كما حضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزى ، الذى يقول عنه الاسنوى أنه كان متضلعًا بغالب الفنون من المعقولات والفقه والنحو والجساب والفرائض .

أما عن مذهب ابن هشام الديني فيحدثنا ابن إياس (٢) فيقول ، أنه كان شافعي المذهب فقد نشأً عليه ودرس الفقه الشافعي عندما كان يقرأ « الحاوي الصغير » كذلك كان يُدرس

<sup>(</sup>١) الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥٤

<sup>(</sup>۲) بدائع الزهور ص ۱۹۹

التفسير فى القبة المنصورية (١) » على المذهب الشافعى . غير أنه انتقل إلى المذهب الحنبلى قبل وفاته بخمس سنوات وحضر مدارس الحنابلة ، وحفظ « مختصر الخرق » .

على أن ابن هشام لم يكن الفقيه الوحيد الذى تنقل من مذهب إلى آخر ، فهناك الشيخ أبو حيان المالكى الذى تحول إلى المذهب الشافعى فلما سئل عن السبب فى ذلك فأجاب : « بحسب البلدة (٢) » وغيره كثير من العلماء والفقهاء مثل الشيخ ابن مالك المالكى الذى تحول إلى المذهب الشافعى وابن الدهان البغدادى الذى تفقه على مذهب أبى حنيفة أولا ثم انتقل إلى مذهب الشافعى لما تولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية ببغداد ، التى ينص واقفها على أن يكون واجبًا على من يتولى تدريس النحو بها أن يكون شافعيًا .

ويذكر ابن تغرى بردى أن ابن هشام انتقل إلى المذهب الحنفى ، عندما وضع كتابًا في الفقه شرح به « الجامع الصغير » في الفروع ، لمحمد بن الحسن الشيباني الحنفي صاحب أبي حنيفة ، وأخيرًا تحول إلى المذهب الحنبلي الذي استقر عليه هو وأبناؤه وأحفاده من بعده (٣).

وقد كان ابن هشام موضع تقدير واعجاب معاصريه من العلماء والفقهاء والمؤرخين فقد قال عنه معاصره التاج السبكى: أنه نحوى هذا الوقت كما لقبه الصلاح الصفدى (بشيخ النحو<sup>(1)</sup>) وترجم له ابن مفلح المقدسى فقال: إن ذِكْرَه سار فى الآفاق وانتهت إليه مشيخة النحو فى الديار المصرية ، وأنه كان فردًا فى هذا الفن<sup>(٥)</sup>.

وتحدث عنه ابن تغرى بردى (١) فقال : وأما العربية فكان من المشار إليه فيها والمعمول على كلامه وهو فارسها ومالك زمامها ، وله فيها التصانيف المفيدة الجيدة .و يضيف ابن

<sup>(</sup>١) قبة المنصور قلاوون بالصاغة .

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ١ ص ٣٣٦

<sup>(</sup> ٣ ) صاحب جمفر أبو جناح : أوضح المسالك لابن هشام الأنصارى ( رسالة ماجيستير سنة ٦٨ ) .

<sup>(</sup> ٤ ) طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٣٣

<sup>(</sup> ه ) المقصد الأرشد ص ١٤٢

<sup>(</sup> ٦ ) المنهل الصافى : ح ٢ ص ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة : جزء ١٠ ص ٣٣٦

حجر (١) فيقول: أنه انفرد بالفوائد الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ - والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام.

ولم يقتصر الاعجاب بابن هشام على معاصريه من المصريين فحسب ، بل طبقت شهرته الآفاق حتى أن شيخ مؤرخى المغرب ، ابن خلدون ذكره فى مقدمته فقال : « مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » ويضيف عند حديثه عن كتاب ( مغنى اللبيب ) لابن هشام فيقول : فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره فى هذه الصناعة ووفور بضاعته فيها » .

مما تقدم نخلص إلى أن شخصية ابن هشام العلمية كانت موضع احترام وتقدير من كل من تحدث عنه أو ترجم له هذا بالإضافة إلى صفاته وأخلاقه التى وصفها ابن حجر فقال أنه كان فاضلًا متواضعًا ، برًا مع دماثة فى الخلق ورقة فى القلب وشفقة وأنه كثير الديانة والعبادة ولعل ماكان عليه من علم وما اتصف به من مكارم الأخلاق مع الورع والتقوى هو الذى جعل أحدًا لم يعرض له بنقد شخصى أو تعريض كما عرضوا لغيره بالذم والانتقاد

توفى ابن هشام (٢) فى المخامس من ذى القعدة سنة ٧٦١ ه بعد حياة دامت بضعًا وخمسين سنة ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة بعد صلاة الجمعة وقد رثاه ابن نباته المصرى بقوله:

یجر علی مشواه ذیل غمسام فما زلت أروی سیرة ابن هشام

ستى ابن هشام فى الثرى نوء رحمة سأروى له من سيرة المسدح سيـــرة

<sup>(</sup>١) الدرر الكامئة : ج٢ س ٢١٦

<sup>(</sup> ۲ ) المقريزي : ج ٤ ص ٣٤٨ ، النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٣٣٦

#### وصف الضريح

يذكر المقريزي<sup>(۱)</sup> في خططه المقابر التي تقع خارج باب النصر ( أحد أبواب أسوار القاهرة الفاطمية وهو مايزال قائمًا بالضلع الشهالى للسور بسي باب الشعرية الآن ) .

« وتتابع دفن الناس موتاهم فى الجهة التى هى اليوم بحرى مصلى الأموات إلى نحو الريدانية ، وكان مافى شرقى هذه المقبرة براحًا واسعًا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الأسود ، وهو مابين قلعة الجبل إلى قبة النصر تحت الجبل الأحمر . فلما كان بعد سنة ٢٠ه ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول إلى هذا الميدان وهجره » ويضيف المقريزى فيقول وأول من ابتداً فيه بالعمارة الأمير شمس الدين قرا سنقر فاختط تربته التى تجاور اليوم تربة الصوفية ، وبنى حوض ماء للسبيل وجعل فوقه مسجدًا وهذا الحوض بجوارتربة الصوفية».

ولما كانت المراجع التاريخية السابق ذكرها قد أجمعت على أن ابن هشام الأنصارى النبحوى قد دفن بمقابر الصوفية ، لذلك فقد رجعنا إلى تعليق أحمد رمزى في حاشية كتاب النجوم الزاهرة (٢) حيث يقول : « ودلني البحث على أن مقابر الصوفية مكانها اليوم المقابر المعروفة الآن بجبانة باب النصر في المنطقة الواقعة على جانبي القسم الجنوبي من شارع نجم الدين الموصل من باب النصر إلى العباسية ».

ويذكر السخاوى (٣) فى حديثه عن تاريخ جبانة باب النصر مايلى : « يجد السالك هناك قبرين متقابلين لبعضهما أحدهما عن يمينه تجاه شارع نجم الدين والآخر عن يساره على ناصية الطريق حيث شارع القصاصين المسلوك منه إلى الحسينية وباب الفتوح . فالقبر الأول فيه الشيخ عبد الغنى السعدى ، أحد فقراء السعدية ، متأخر الوفاة ، والقبر الثانى

<sup>(</sup>۱) القريزى: ج؛ ص ٨٤٣

<sup>(</sup>٢) النجوم الزاهرة : ج١٠ ص ٣٣٦

<sup>(</sup> ٣ ) تحفة الأحباب و بغية العللاب ص ٢ ٤ ( حاشية ) .

فيه الإمام ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف المصرى أحد أئمة النحو المشهورين المتوفى سنة ٧٦١ ه. وَيَصِفُ السخاوى هذه المنطقة فيقول: « وكانت هذه المنطقة وماقبلها طريقًا مطروقًا للقوافل يمرون بها عند مسيرهم من الفسطاط إلى عين شمس ( المطرية ) ولم يكن بها من المواضع التي تستحق الذكر إلا البستان الكافورى ( وهو المنطقة الواقع بها الآن جزء من ظاهر باب الفتوح وشارع البنهاوى ويمتد إلى شارع الشعراني الجواني حيث المدرسة الباسطية ).

ثم يتحدث السخاوى عن قبر ابن هشام فيقول : « كان قبر ابن هشام النحوى هذا دارسًا فأَظهره رجل معروف بالبر والإحسان كان ساكنًا بقرب من هذه الجهة .

وبالبحث والتحرى عن مقبرة ابن هشام النحوى المصرى ، عثرت على مقبرة فى مواجهة باب النصر خارج سور القاهرة القديم وعلى بعد مائة متر تقريبًا ، تعرف باسم مقبرة الشيخ ابن هشام ، ويقوم فوق المقبرة تركيبة حجرية ويحيط بها مقصورة خشبية مساحتها ٣×٥٠٣ أمتار ويعلوها قبة خشبية أيضًا . وقد غطيت تركيبة القبر بغطاء قبر أخضر كتب عليه بطريقة النسيخ المضاف (طريقة الخيم) اسم ابن هشام الأنصارى فلما رفعت الغطاء وجدت على أحد شاهدى القبر كتابة منقوشة بطلاء زيتى به اسم ابن هشام الأنصارى وتاريخ وفاته سنة ٧٦١ ه وليس من المستبعد أن يكون هذا الضريح هو قبر شيخنا ابن هشام . .



## مدرسة أم السلطان شعيان سنت ۱۷۷۰ بشايع سباب الوزيير

السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر<sup>(۱)</sup> زين الدين شعبان ابن الملك الأمجد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون. تسلطن باتفاق الأمير يلبغا العمرى وطيبغا الطويل مع الأمراء على سلطنته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المنطفر حاجى وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية.

ولما اتفق الأمراء على سلطنته أحضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاة الأربعة وأفيض عليه الخليفة الخليفتية السوداء بالسلطنة وجلس على تخت الملك وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة من غير هرج في المملكة ولا اضطراب في الرعية ، بل في أقل من قليل وقع خلع المنصور وسلطنة الأشرف وانتهى أمرهما ونزل الخليفة إلى داره وعليه التشريف ولم يعرف الناس ما وقع إلّا بدق البشائر والمناداة باسمه وزينت القاهرة وتم أمره على أحسن حال .

ومولد الأشرف في سنة أربع وخمسين وسبعمائة بقلعة الجبل<sup>(۲)</sup>. وفي سنة سبع وستين وسبعمائة أخذ الفرنج مدينة اسكندرية في يوم الجمعة ٢٣ المحرم وخبر<sup>(۳)</sup> ذلك أنه لما كان يوم الحمعة الملكور طرق الفرنج مدينة الاسكندرية على حين غفلة في سبعين قطعة

<sup>(</sup>١) في السلوك للمقريزي : (ج٣ ص ٤٠ أ) : أبو المعالى

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٢٤

<sup>(</sup> ٣ ) النجوم الزاهرة : جـ ١٠ ص ٢٩ وما بعدها .

ومعهم صاحب قبرس وعدة الفرنج تزيد على ثلاثين أَلفًا وخرجوا من البحر المالح إلى بر الاسكندرية فخرج أهلها إليهم فتقاتلوا فقتل من المسلمين نحو أربعة آلاف نفس واقتحم الفرنج الاسكندرية وأخذوها بالسيف واستمروا بها أربعة أيام وهم يقتلون وينهبون ويأسرون وجاء الخبر بذلك إلى الأتابك يلبغا وكان السلطان بسرياقوس ، فقام من وقته ورجع إلى القلعة ورسم للعساكر بالسفر إلى الاسكندرية ومعهم السلطان والأتّابك يلبغا وعدُّوا النيل وجدوا في السير حتى وصلوا إلى الطرَّانة ( إحدى قرى مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة) ، فلما وصل إليها أرسل مقدمة من جيشه بقيادة بعض الأمراء وهم قطلوبغا المنصوري وكوندك وخليل بن قوصون وجماعة من الطبلخانات والعشرات وغيرهم وجدوا في السير ، وبينما هم في ذلك ، جاء الخبر بأن العدو انسحب من الاسكندرية لما علم بقدوم السلطان ، ففرح الناس بذلك وقرر السلطان عمارة ماتهدم منها وإصلاح أسوارها وأخلع السلطان على الشريف بكتمر بنيابة الاسكندرية وأعطاه أمره مائة وتقدمه ألف وبكتمر هذا هو(١) أول نائب ولى نيابة الاسكندرية من النواب ، وما كانت أولا إلا ولاية ، فمن يوممًا. عظم قدر نواج ا وصار نائبها يسمى ملك الأمراء ثم أمر يلبغا فنودى بمصر والقاهرة بأن البحارة والنقاطة كلهم يحضرون إلى بيت الأُتابك يلبغا للمرض والنفقة ليسافروا في المراكب التي تنشأً ، وبدأً يلبغا في عمارة المراكب وبعث مراسيم إلى البلاد الشامية والحلبية بإخراج جميع النجارين إلى جبل شغلان(٢) وهو جبل عظيم فيه أشجار كثيرة من الصنوبر والقرو ونحو ذلك وهذا الجبل بالقرب من مدينة انطاكية ، وأنهم يقطعون الألواح وينشرون الأُخشاب للمراكب ويحملونها إلى الديار المصرية.

أراد الأمير يلبغا أن يستبد بتصريف شفون البلاد دون طيبغا الطويل فأخذ يحيك له المؤامرات ليبعده عن الخدمة السلطانية التي كانا يتوليانها سويا وقد أحس العامة بذلك وصاروا يقولون : ياطويل حسك من هذا القصير . فكان طيبغا يلتفت إلى يلبغا ويقول وهو يضحك : ما يقول هؤلاء ا فيقول يلبغا : هذا شأن العامة يثيرون الفتن .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج١٠ ص ٣٠

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم ألز أهرة : ج ١٠ ص ٣٠ وما بعدها .

تحين يلبغا فرصة خروج طيبغا الطويل إلى الصيد جهة العباسة ، فأرسل إليه مع بعض الأمراء تشرييفا له بنيابة دمشق . فلما علم طيبغا ذلك غضب وأبي قبول الخلعة وأيده في ذلك بعض الأمراء . فلما بلغ يلبغا ذلك ركب إليه ومعه السلطان الملك الأشرف شعبان ومزودين بالجند، فساروا حتى قدموا عليه وساقوه من العباسة حتى نزل بقبة النصر، وذكر المقريزي(١) في الجزء الثاني من خططه عند الكلام على قبة النصر : أن هذه القبة كانت زاوية يسكنها فقراء العجم وهي خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر تجاه قبة الأمير يونس الداودار الظاهرى . ويضيف الأستاذ محمد رمزي(٢) ويقول أن هذه القبة كانت واقعة في الفضاء الكائن شرقي خانقاة السلطان برقوق وقبة الأمير يونس الداودار بينهما وبين الجبل الأحمر وقد اندثرت هذه القبة .

وعند قبة النصر اقتتل عساكر يلبغا مع جند طيبغا الطويل وانهزم طيبغا الطويل وأاتى القبض عليه وعلى أتباعه وأرسلوا إلى سجن الاسكندرية وأخذ يلبغا اقطاع ولدى طيبغا الطويل ثم أفرج السلطان عن طيبغا الطويل وقبل شفاعة الأمراء فيه وذلك في سنة ٧٦٧ ه وأبعد إلى القدس.

وفى سنة ٧٦٨ ه أمر السلطان أن يكون الأمراء على الشوانى التى أنجر عملها كاهلى العدد والسلاح والرجال على هيئة القتال ليشاهد السلطان والناس ماتم انجازه تجاه تجديد الأسطول فامتثل الأمراء للمرسوم السلطانى وشحنوا المراكب بالعدد والسلاح والرجال الملبسة وضربوا الطبلخاناة بها وصارت فى أبهى (٣) زى ولعبوا بها فى البحر أمام السلطان والأتابك يلبغا وخرج الناس للتفرج من كل فح وكان يوم من الأيام المشهودة لم ير مثله فى سالف الأعصار.

ويقول ابن مماتى<sup>(٤)</sup> المتوفى سنة ٦٠٦ ه فى كتابه قوانين الدواوين فى وصف الأسطول المصرى : ومن أسماء مراكبه الطريدة والحمالة والشينى . . . إليخ . وفسر الطريدة بأنها مركب

<sup>(</sup>١) المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٤٣٣

 <sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ٧ ص ٤١ هامش ( ١ ) .

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٣٦

<sup>( ؛ )</sup> النجوم الزاهرة : جـ ١٠ ص ٣٥ هامش ؛

برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسًا ، كما فسر الشيبي وسماه الغراب أيضًا بأنه يجدف بمائة وأربعين مجدافًا . وفيه المقاتلة والجدافون .

سار السلطان والأتابك يلبغا بالجند من بر الجيزة قاصدين البحرين وعند قرية الطرانة (من قرى كوم حمادة (التي باتوا بها ، عزم مماليك يلبغا على قتله في تلك الليلة لنفور قلوبهم منه لكثرة ظلمه وعسفه وتنوعه في العذاب الذي كان ينزله بهم لأدني جرم ، غير أنه ماكاد يشعر بدنوهم إلى خيمته حتى هرب بخواصه وعدى النيل إلى القاهرة ومنع المراكب من أن تعدى أحدا . أما مماليك يلبغا فقد نجحوا في استمالة الملك الأشرف إلى ناحيتهم في قتال يلبغا وكان قد تردد أولا ثم وافق لما في نفسه من حجر يلبغا عليه وحجبه عن تصريف الأُ،ور في المملكة . وما كاد يلبغا بذلك حتى ثارت حفيظته فأُنزل من قلعة الجبل آنوك ابن الماك الأمجد حسين أخي الملك الأشرف شعبان وسلطنه ولقبه بالملك المنصور وذلك بمخيمة بجزيرة آروي(١) المعروفة بالجزيرة الوسطانية تجاه بولاق التكروري فسمته العوام سلطان الجزيرة والماك الأُشرف بمماليك يلبغا بالبر الشرق ، ثم اتفق عساكر الملك الأَشرف على تعدية الملك الأُشرف من الوراق وهي بـلد واقعة على الشاطيء الغربي للنيل بمركز إِمبابة تـجـاه سـاحـل روض الفرج إلى جزيرة الفيل ويقول الأستاذ محمد(٢) رمزى أن مكام اليوم الأرض التي عليها مساكن قسمى شبرا وروض الفرج . فلما علم بذلك يلبغا وبلغه هروب الأمراء الذين كانوا معه ورجوعهم إلى الملك الأُشرف ، رجع إلى القاهرة ووقف بسوق الخيل تحت قلعة الجبل ونزل عن فرسه وصلى العصر ونزع سيفه وأعطاه اللَّهير طيبغا الحاجب وقصد بيته بالكبش فرجمه العوام بالحجارة وفي اليوم التالي أخذه بعض الأمراء إلى القلعة فسجن بها إلى ما بعد العشار ثم أخذه بعض الأمراء وأنزلوه من القلعة وهو يستعد لركوب فرس أحضروه له .

وفى مدة حكم السلطان الأشرف قصد الفرنج مدينة طرابلس الشام سنة ٧٦٩ ه في ١٣٠ مركبًا من الشواني والقراقير والغربان والطرائد وصحبهم صاحب قبرس ، وكان زنائبها

<sup>(</sup>۱) النجوم الزاهرة : جـ ۱۰ ص ۳۷ هامش (۳) تعرف اليوم بالجزيرة الكبرى أو جزيرة بولاق الواقعة وسط النيل تجاه بولاق القاهرة يتوصل إليها بكوبرى قصر النيل وبواسطة كوبرى بولاق .

<sup>(</sup> ۲ ) النجوم الزاهرة : ج ۱۰ ص ۳۸

وأكثر عسكرها غائبين . فاغتنمت الفرنج الفرصة وخرجوا من مراكبهم إلى الساحل واقتتلوا مع من وجد من عساكر المسلمين الذين تقهقروا لقلة عددهم فدخل المدينة طائفة من الفرنج ونهبوا بعض الأسواق وقد جدد المسلمون الكرة على الفرنج وألتى الله الرعب فى قلوب الفرنج فرجعوا(١) خائبين بعد أن قتل منهم نحو الألف.

قوى أمر الملك الأشرف فى السلطنة وصار هو المرجع الأول والأخير فى تدبير شئونها يعزل ويولى دون مشورة الأمراء وصار هو الملك من غير منازع ولا معاند وحسنت سيرته وأحبته الرعية .

وفي سنة ٧٦٩ ه حجت خوند بركة والدة السلطان الملك الأشرف وكان أمير الحاج في هذه السنة بهادر الجمالي ، فخرجت بتجمل زائد ورخت عظيم وبرك هائل ويعلق الأستاذ محمد (٢) رمزى على لفظى البرك والرخت فيقول : ١ هما لفظان فارسيان معناهما المتاع الخاص من ثياب وقماش الأمراء وسلاطين المماليك ) وخرج في خدمة والدة السلطان من الأمراء الأاوف بشتك العمرى وبهادر الجمالي أمير الحاج وماية مملوك من المماليك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها بدرب الحجاز كوسات وعصائب سلطانية وعدة محفات بأغطية زركش وعدة محاير ويفسر الأستاذ محمد (٣) رمزى لفظ محاير فيقول : ١ هو جمع محاورة وهي مرادفة للمحفة ، صندوقان يشدان إلى جانب الرحل كالموادج مكان للمحاير سوق خاص بالقاهرة : اسمه سوق المحايريين اشتهر تبجاره بتحديد أثمان بضائعهم بغير مساومة ومكانه قرب الجامع الطواوني على عهد المقريزي . وكان مع والدة السلطان عند ذهابها للحج : قطر جمال عليها مزروع خضر وغير ذلك وحجت وغادت إلى الديار المصرية بعد أن احتفل جميع الأمراء وخفوا إلى ملاقاتها .

ومما عمله الملك الأشرف أنه قرر في سنة ٦٧٣ ه أن الأشراف بالديبار المصرية والبلاد الشامية يسمون عمائمهم بعلامة خضراء بارزة يميزهم بها الخاصة والعامة ويولونهم الاجلال

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : جـ ١٠ ص ٥٣

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٤ ه هامش ( ٢ ) .

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة : ج١٠ ص ٥٥ هامش (١) .

والتعظيم ويقابلون بالقبول والاقبال وبمتازون عن غيرهم من المسلمين وقد تم ذلك ولبس الاشراف العلائم المخضر ، التي هي إلى الآن مستمرة على(١) رمُوسهم .

مرضت والدة السلطان ثم توفيت فى ذى الحجة سنة أربع وسبعين وسبائة وهى فى عصمة البجاى اليوسنى وصلى عليها الملك الأشرف ودفنت بمدرستها التى عمرتها بخط التبانة خارج القاهرة بالقرب من باب الوزير ، وحزن عليها ولدها الملك الأشرف حزنًا شديدًا لأنها كانت من خيار نساء عصرها دينًا وخيرًا وصدقة ومعروفًا (٢).

ويصف المقريزى (٣) هذه المدرسة فيقول: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الحبيل يعرف خطها بالتبانة وموضعها كان قديمًا مقبرة لأهل القاهرة أنشأتها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين فى سنة ٧٧١ ه وعملت بها درسًا للشافعية ودرسًا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهى من المدارس الجليلة وقبرها موجود بقبة المدرسة التى دفن فيها ابنها الملك الأشرف شعبان بعد قتله.

وهذه المدرسة لاتزال قائمة إلى اليوم باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير الذى أصله من خط التباية . وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية . وبوابة المدرسة مرتفعة ذات حمجر كبير مربع ، بها مكسلتان وعقد الإيوان من أجمل العقود المكونة من المقرنصات المتنوعة ذات الدوالى ، وكانت مطلية بالنقوش المذهبة . ويستفاد من الكتابة المنقوشة فى الحمجر أن الذى أمر بإنشاء المدرسة والسبيل لوالدته هو الملك الأشرف شعبان فى سنة ٧٧٠ ه . والظاهر أنه بدأ فى العمارة سنة ٧٧٠ ه وأقيمت الشعائر سنة ٧٧١ ه ، كما يذكر المقريزى ، لأن المدرسة كبيرة ولابد أن عمارتها استغرقت شهورًا من السنتين المذكورتين .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: ج١١ س ٥٦

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ١٠٠٠ ص ٥٩

<sup>(</sup>٣) المعلمل ج ٢ س ٣٩٩

### الوصف المعتمارى

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الضلع الشرق وهى حافلة بمجموعة من العمائر الملحقة بالمدرسة . فنى الطرف الشالى الشرق يوجد حوض لشرب الدواب يكاد يكون منفصلا عن الواجهة فهو يكون وحدة بنائية قائمة بذاتها حيث يعلو الحوض كتاب التحفيظ الأطفال اليتامى القرآن والخط العربى . وفى الطرف الآخر للمدرسة أى الجنوب الشرق يوجد سبيل وفى الركن توجد المئذنة المكونة من ثلاثة طوابق ، سقط الطابق الثالث منها الآن .

ويتوسط الواجهة الشرقية المدخل الرئيسي للمدرسة ، إذ نجد بابًا يعتبر تحفة فنية رائعة بما يحويه من زخارف محفورة في الحجر . ويبلغ سعة الباب (٥٠١) متر وارتفاعه (٥٠٢) متر يعلوه عتب نقشت فيه زخارف نباتية ذات طراز متأثر إلى حد كبير بالأسلوب الصيني . ويحيط بهذا العتب إطار عرضه (٢٠ سم) يلتف حوله حتى بداية فتحة الباب وقد بدأنا نرى هذه الظاهرة منذ ضريح السادات الثعالبة . ويعلو العتب عقد عاتق طرفه العلوى مسطح يحتوى على اثنتي عشرة صنجة معشقة من اللونين الأبيض والأحمر . ويأتى فوق العقد العاتق نافذة قنديلية مكونة من فتحتين تعلوهما دائرة ، وقد أحاط بالنافذة عقد نصف العقد العاتق نافذة قنديلية مكونة من فتحتين تعلوهما دائرة ، وقد أحاط بالنافذة عقد نصف دائرى . تأتى بعد ذلك منطقة الانتقال التي تأتى دخول المدخل العميق الذي يكون نصف مربع ، وتحتوى على صفين من المقرنصات . ويعلو ذلك قبة هرمية الشكل مكونة من دلايات نظمت في مثلثات صغيرة في وضع هندسي بديع التكوين .

وفى تجويف المدخل الذى يبلغ عمقه (١٥٧٥) متر يكتنف الباب مكسلتان يعلوهما حنيتان يعلوهما عقدان مفصصان ، وقد زخرف طاقية العقد إشعاعات تنتهى بفصوص العقد ويحيط بالباب شريط من الكتابة الكوفية على أرضية مورقة ، نصها « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى نهاية آية الكرسى . كما كتب على جانبى الباب : بسم الله الرحمن الرحم الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة » حتى نهاية الآية . أمر بإنشاء هذه

المدرسة المباركة لوالدته مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان ابن المرحوم حسين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين مظهر الحق بالبراهين حامى حوزة الدين عز نصره ٨ . ويعلو هذا الشريط شريط آخر يحيط بالحنايا والعقود الحانبية مكتوب .فيه : بسم الله الرحمن الرحم ذلك فضل اللهيؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظم آمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته مولانا السلطان المالك الملك الأشرف شعبان ابن المرحوم حسين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين مظهر الحق بالبراهين حامى حوزة الدين سيد الملوك والسلاطين قسم أمير المؤمنين قاهر الخوارج والمتمردين كنز الغزاة والمجاهدين منصف المظلومين من الظالمين ذخر الأرامل والمحتاجين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والحصون الإسماعيلية والثغور السكندرية والقلاع الساحلية والأقطار الحجازية والأعمال الفراتية ناصر الملة المحمدية أعز الله أنصاره وذلك فى شهور سنة سبعين وسبعمائة للهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وآله ".

كذلك نجد اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء على الحجاب الخشبى الموجود أمام السبيل السابق الإشارة إليه وهو مكون من خشب مخرم زخارفه على شكل الأطباق النجمية نقش عليه: «أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك اوالداته مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين عز نصره في شهور سنة سبعين وسبعمائة ».

ويؤدى المدخل العام للمدرسة إلى طرقة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٨ أمتار مغطاة بقبة ضحلة زخرفت أركانها بمقرنصات بديعة مذهبة ، ويتصدر الطرقة صفة وبها لوحة من الرخام مثمنة الشكل كتب عليها « الحمد لله أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان المأشرف أعز أنصاره لوالدته تقبل الله منهما فمن أبطل شيئًا منها أو من أوقافها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع علم » .

وإلى يسار الطرقة يوجد باب يوصل إلى دهليز مستطيل. ويعلو هذا الباب صفان من ــ الدلايات فوقهما شريط من الكتابة جاء فيه : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته سيدنا

ومولانا ومالك رقنا السلطان المالك المأشرف شعبان بن حسين أعز أنصاره بمحمد وآله وسلم».

وإلى اليمين من الدهليز يوجد باب يوصل إلى الطابق العلوى ، وفى نهاية الدهليز يوجد باب آخر يؤدى إلى صحن المدرسة . ويتكون الصحن من مربع كبير يبلغ طول ضلعه (١٨) مترًا وهو مكشوف وتحيط به من جهاته الأربع إيوانات متعامدة وبجانب كل إيوان مدرسة المدهب المخصص لها . وقد زخرفت أعتاب المدارس المذهبية وعقودها العاتقة بزخارف نباتية وهندسية بديعة مذهبة كما نقش على جوانب تلك الأبواب الكتابة الآتية : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين عز نصره».

ويعتبر الإيوان الشرق أهم الإيوانات وأكبرها إذ تبلغ سعته (١٥) م وعمقه (٢٠) م ويتصدره محراب كسى بالرخام الملون كما يكتنفه عمودان مشمنا البدن ، أما تيجانها فقد حفرت فيهما زخارف نباتية غاية في الدقة والابداع . ويكتنف المحراب نافذتان زخرفت خواصرهما بنقوش مماثلة لزخارف تيجان الأعمدة والمحراب . وإلى جانب المحراب يوجد منبر خشي بسيط أمر بعمله الأمير على أحد أمراء المماليك الجراكسة .

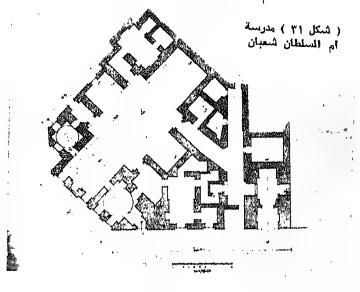
وفي طرفي الضلع الشرقي من الداخل توجد قبتان ، خصصت الجنوبية منهما لدفن السلطان شعبان كما دفن (۱) فيها كذلك ابنه الملك المنصور حاجى المتوفى سنة ٨١٤ ه وهى قبة صغيرة بنيت من الحجر وتبلغ منطقة الانتقال فيها من مقرنص كبير على شكل نصف دائرة كاملة التكوير وبين هذه الأركان توجد نوافذ قنديلية تتكون من فتحتين معقودتين يعلوهما دائرة . ويعلو منطقة الانتقال رقبة القبة التي تحتوى على ستة عشر عقدًا فتح منها ثمانية أما الثانية الأخزى فمصمته . أما القبة فهى ذات قطاع مدبب ممتد ، وهى مضلعة من الخارج .

أما القبة الشمالية فقد أعدت لدفن خوند بركة وقد دفنت معها ابنتها خوند زهرة كما هو ثابت من الكتابة التي تحيط بالقبر الذي يتوسط القبة فقد جاء فيه: هذا ضريح ريحانة الجنة الست المرحومة الدرة المكنونة ست الستات زين المخواتين الست زهرة ابنة

<sup>(</sup>١) ابن إياس: ج١ ص ٢٩٠

المقام المرحوم الأمجد سيدى حسين ولد المقام الشهيد المرحوم الملك الناصر كريمة سيدنا ومولانا المقام الشريف المالك الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان بن حسين توفيت في يوم الاثنين ثامن عشرين جماد الآخر سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ». ومما يجدر الإشارة إليه في النص السابق أنه قد ورد فيه عن السيدة خوند زهرة أنها ابنة السلطان حسين وفي نفس الوقت ذكرت أنها كريمة السلطان شعبان . ولعل المقصود هنا بكلمة كريمة هو أخت فقد سبق أن استعمل في مقبرة السيدة نتر الحجازية حسين فقد نقش عليها أنها ابنة الناصر محمد وكريمة السلطان . حسن والقبة الشمالية أكبر وأكثر ارتفاعًا من القبة الجنوبية ولكن تشبهها من حيث التصميم الخارجي والداخلي ، إلا أن الأخيرة تحتوى على محراب يكتنفه عمودان مثمنان حليت تيجانهما بزخارف مذهبة . وتطل القبتان على إيوان القبلة الشرق عن طريق نافذتين يحتويان على مصاريع خشبية مكونة من حشوات مجمعة على شكل ( أطباق نجمية ) طعمت بالعاج والصدف .

وقد كانت هذه المدرسة تحتوى على مجموعة من المشكايات الزجاجية المموهة بالمينا وكذا كرسي عشاء مسدس الشكل مطعم بالعاج والأبنوس ، نقلت كلها إلى متحف الفن الإسلامي .



<sup>(</sup>١) ابن حجر المسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المسائة الثامنة ج ١ ص ٤٧٤ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ١٨٦



# رباط المشتهی (أو زاوت آلکازروف) بجزیرة الروضة

يجدر بنا قبل أن نتناول رباط المشتهى بالبعدث والدراسة أن نذكر شيئًا عن صفة جزيرة الروضة في العصر الإسلامي . يقول السيوطي (١): هي من أحسن المواضع هواءً ومنظرًا وماء النيل يضرب فيها من جميع الجوانب ، وبسبب استحكامها وقربها من التخت ( مركز الحكم ) تقلبت بين أمرين فتارة كانت تجعل حصنًا للمدافعة وتارة تجعل منتزها .

ويحدثنا المقريزى (٢) عن جزيرة الروضة ابان فتح عمرو بن العاص لمصر فيقول : إن الروم تحصنت بها لما فتح عمرو بن العاص مصر وأقاموا بها مدة طويلة وبعد ذلك تركوها فيخرب عمرو بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة ، ويعلق على ذلك المقريزى فيقول : « ومن ذلك يعلم أنها كانت من النقط الحصينة وكان بينها وبين الضفة الشرقية للنيل وفى مقابل الحصن ( أى حصن بابليون ) جسر أى قنطرة مجعولة من المراكب .

ويصف الجزيرة ابن عبد الحكم (٣) في العصر الأموى فيقول: كانت في زمن عبد العزيز ابن مروان أمير مصر عامرة بالدور الشرفة على النيل من كل جهة وكان بها خمسهائة فاعل مخصوصة بحصول حريق أو هدم يقع في البلد».

وقد أُنشئت في جزيرة الروضة أول ترسانة في مصر الإسلامية ، إذ يقول المقريزي :

<sup>(</sup>۱) كوكب الروضة ص ۵۸

<sup>(</sup>٢) الخطط و الآثار : جـ ٣ ص ٣١٩

<sup>(</sup> ٣ ) فتوح مصر : ص ٢٢٣

هذه الضناعة (أى صناعة السفن) كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر . بنيت في سنة أربع وخمسين من الهجرة . ثم اعتنى الاهير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة (أى المصانع) ولم تزل هذه الصناعة إلى أيام الملك الأمير أبي بكر محمد بن طغج الأخشيد الذي أنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار . كما بني بها ابن طولون حصنًا منيعًا في سنة ثلاثة وستين ومائتين وجعله معقلا لما ليه وحريمه وذخائره . واهتم ابن طولون في بنائه بنفسه وصرف عليه ثمانين ألف دينار .

ولما تحولت صناعة السفن إلى ساحل الفسطاط وحل محلها البستان المختار في عصرالدولة الأخشيدية بقي هذا البستان حتى مجيء الدولة الفاطمية وأصبحت جزيرة الروضة متنزه الخليفتين المعز والعزيز . وفي عهد المخليفة المستنصر أنشأ وزيره الأفضل شاهنشاه ابن أمسير الجيوش بدر الجمالى في شهال الجزيرة مكانًا للنزهة سهاه الروضة وتردد إليها كثيرًا ومنك ذلك الوقت أصبحت الجزيرة كلها تعرف باسم الروضة . ولم تزل الجزيرة متنزه الملوك والسلاطين إلى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، فأنشأ القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة والقلعة الصالحية ، ووصل بين الجزيرة والفسطاط جسر ما يزال حتى الآن يعرف باسم (كوبرى الملك الصالح) . ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى جسر ما يزال حتى الآن يعرف باسم (كوبرى الملك الصالح) . ولم تزل هذه القلعة على المياه التي تحيط بالجزيرة من جميع الجهات . فلما ملك السلطان عز الدين أيبك التركمانى أول ملوك تحيط بالجزيرة من جميع الجهات . فلما ملك السلطان عز الدين أيبك التركمانى أول ملوك دولة الماليك سنة ٢٤٩ ه أمر مهدمها .

وما تزال تحتفظ جزيرة الروضة على أثر يعتبر من أقدم الآثار الإسلامية التى ما تزال باقية حتى الآن ونعنى به مقياس الروضة الذى أنشأه أحمد بن محمد الحاسب بأمر الخليفة المتوكل على الله . وهو مايزال يحتفظ بأقدم كتابة محفورة على الحجر فى أثر إسلامى ونص الكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم الذى خلق السموات والأرض وأنزل من الساء ماء فأخرج به من الشمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا

نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) « بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده على يد أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين » .

أما عن الشيخ الكازروني الذي نسبت إليه الزوية فهو كما يقول السيوطي والمقريزي فهو الصوفي محمد بن عبد الله الكازروني قدم مصر فأخذ عن أحمد الحريري خادم ياقوت العرش خادم أبي العباس المرسي وزوج ابنته عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي وصحبه زمانا ».

ويقول ابن حجر العسقلاني (٢) محمد بن عبد الله الكازروني قدم مصر وصحب الشيخ أحمد الحريري صاحب الشيخ ياقوت العرش تلميذ الشيخ أبي العباس المرسى ، وانقطع بعده في المشتهى من الروضة وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه » .

ويضيف ابن حجر فيقول : وكان الشيخ أكمل الدين شيخ خانقاة الشيخونية ( بالصليبة بحى طالون) كثير التعظيم له وانقطع إليه البدر البشتكي وكتب له أشياء كثيرة من تصانيف الشيخ محيى الدين بن العربي وكان يكثر الثناء عليه .

ويذكر المقريزى تاريخ وفاته فيقول : وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بزاويته المشتهى .

ويسمى المقريزى الزاوية باسم الرباط مما يدل على أنها كانت بناء كبيرًا يشتمل على مجموعة من الغرف لإقامة المريدين والمنقطعين للعبادة من الصوفية للتتلمد على يدى شيخنا الصوفى الكازرونى ، إذ يقول المقريزى فى وصفها : هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ السالك الكازرونى . ولله در شيخنا العارف بالله شهاب الدين أحمد الشاطر الدمنهورى حيث يقول (٣) :

بروضه المقيساس صوفيه هم منيسة المخاطر والمشتهى لهم عسلى البحر اياد علست وشيخهم ذاك لسه المنتسهى

<sup>(</sup>١) كوكب الروضة ص ١٩٣ ، السلوك ج٢ ص ٢٣٢

<sup>(</sup> ٢ ) أنباء الغمر بأبناء العمر ص ٥٣٣

<sup>(</sup>٣) الحطط ج٣ ص ٣٢٠

وقال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائخ الحنفي :

يا ليله مسرت بنا حلسوة إن رمت تشبيها لها عتبها لايبلسغ الواصف في وصفها حسدًا ولا يلتى لسه منتهى بت مع المعشموق في روضه الشتهي

ويكمل على مبارك(١) تاريخ هذا الرباط فيقول : وفي زماننا هذا يعني سنة إحدى وتسعين ومائتين وألفا فإن الرباط المذكور مشهور بزاوية الشيخ الكازروني ، وموضعها غربي سراي المخديو إسماعيل بنتها ( لعله يعني جددتها ) سعادة والدة باشا والدة المخديو المذكور " .

ويضيف على مبارك فيقول: وأقام ما الشيخ على القشلان أحد المشاهير من رجال الطريقة القدرية ومعه سبعة دراويش . ورتبت بها مولدًا سنويًا وفى كل شهر ثلثائة قرش ديوانية . ورتبت لها من الشمع والبن والفحم والزيت مايلزم لها يوميًا .

<sup>(</sup>١) الخطط التوفيقية ح ١٨ ص ١٤

### وصف الرباط

كذلك وصف على مبارك الرباط(١) في عصره فقال: زرنا هذا الرباط بجزيرة الروضة بلصق السور الغربي لقصر الخديو إسماعيل ووجدنا الشيخ الكازروني مدفونًا تحت قبدة الحائط الجنوبي للزاوية وعلى قبره تابوت من الخشب مغطى بستر أخضر من عمل أم الأمير حسين بن الخديو إسماعيل .

وللأَسف فقد أزيل الرباط وأُقم مكانه مدرسة تقع في شارع قايتباى عمنيل الروضة وتعرف المدرسة باسم مدرسة الأَشراف.

وقد نقل التابوت وكذا المقصورة الموجودة فوق التابوت إلى جامع قايتباي المجاور له .

<sup>(</sup>١) الحطط التوفيقية ج٦ ص ٥٣



# مدرسة الجساى اليوسفى بشارع سوق البسلاح

هو الجاى بن عبد الله اليوسى الأمير سيف الدين ، انتقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر فلما قام الأمير أسندمر الناصرى بأمر الدولة بعدقتل الأمير يلبغا الخاصكى العمرى في شوال سنة نمان وستين وسبعمائة تعاظم على المماليك والناس ، فاتفق (١١) جماعة من الأمراء العزية مع طغيتمر النظائ وأقبغا حلب على القبض على أسندمر ودبروا عليه إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوال من سنة ثمان وستين المذكورة - ركبوا نصف الليل وضربوا الكوسات وأنزلوا الملك الأشرف شعبان إلى الاسطبل السلطاني وقصدوا مسك أسندمر الناصرى وبعض مماليك يلبغا العمرى الأشرار وبلغ ذلك أسندمر فمكث في بيته إلى طلوع الشمس شم ركب من بيته بالكبش وتوجه بمن معه إلى قبة النصر ومنها إلى القرافة إلى باب الدرفيل من وراء القلعة ، ويعلق الأستاذ (١٢) محمد رمزى على باب الدرفيل فيقول : يقصد بذلك قرافة المماليك المعروفة الآن بحبانة أبي سبحة الواقعة من الجهة الجنوبية من قلعة الجبل وأما باب الدرفيل فهو أحد أبواب القلعة في سورها الشرق المشرف على جبل المقطم ذكره المقريزى في خططه (ص ٢٠٥ ج ٢) فقال : أن هذا الباب بمجانب خندق القلعة ويعرف أيضًا بالباب خططه ( وهو غير باب المدرج الغربي الأصلي ) ثم قال : وكان يعرف قديمًا بباب سارية وليتوصل إليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه إلى القرافة وهو فها بين سور القلعة والعجبل.

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ﴿ ١٠ ص ٤٢

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ١٠ هامش ص ٤٣

ثم قال وباب الدرفيل هذا ينسب إلى الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل وكان دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى. ومات سنة ٦٧٢ ه ».

فوجىء الأمراء بأسندمر الناصرى وهو تحت الطبلخانة السلطانية من القلعة فهجم عليهم من الصوة ويقول الأستاذ (۱) محمد رمزى: «أن الصوة اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة من الجهة الشالية البحرية من قلعة القاهرة فيا بين القلعة وجامع الرفاعى ويتوسطها الطريق المعروف بسكة المحجر ودرب المارستان بخط القلعة » - فهرب أكثر الأمراء وانتصر أسندمر عليهم وهربوا جميعًا إلا الجاى (۲) اليوسني وأرغون ططر فإنهما ثبتا وقاتلا أسندمر وليس معهما غير سبعين فارسًا ، ولما لم يرجع إليهما أحد من أصحابهما هزما وانتصر عليهم أسندمر الناصرى الذي ذهب عند ذاك إلى القلعة وقبل الأرض بين يدى الملك الأشرف شعبان الذي أمر استمراره أتابكا ومدبر المماليك كما كان يبلغا الخاصكي .

قبض أسندمر على جماعة من الأمراء المتآمرين عليه وقيدهم وأرسلهم إلى ثغر الاسكندرية فحبسوا بها ومنهم: الجاى اليوسني فسجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين وسبعمائة فأفرج الملك (٣) الأشرف شعبان بن حسين عن الجاى اليوسني وأعطاه أمره مائة وتقدمه ألف وجعله أمير سلاح برانى ثم جعله أمير سلاح أتابك العساكر وناظر المارستان المنصورى عوضًا عن الأمير منكلي بغا الشمس. وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة تزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة.

مرضت خوند بركة والدة السلطان الملك الأشرف فنزل بها السلطان وهي متمرضة إلى الروضة تجاه مصر القديمة في السادس عشر من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وسبعهائة وأنزلها بنظرة الأمير طشتمر الدوادار ، فأقام فيها يومين وصحبته جميع الأمراء ، وعاد في اليوم الثالث إلى القلعة واستمرت أم السلطان متمرضة إلى أن ماتت في ذى الحجة وهي في عصمة الجاى اليوسني . ومن الاتفاق العجيب أن نظم الأديب شهاب الدين السعدى بيتين من الشعر تفاعل بهما على الجاى اليوسني وهما :

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : ج ١٠ هامش ص ٤٣

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٤٤.

<sup>(</sup>٣) المقريزى: الحطط ج ٢ ص ٩٩٩

في مستهل العشر من ذي الحجة كانت صبيحة موت أم الأشرف فالله يرحمها ويعظم أجسره ويكون في عاشور موت اليوسني

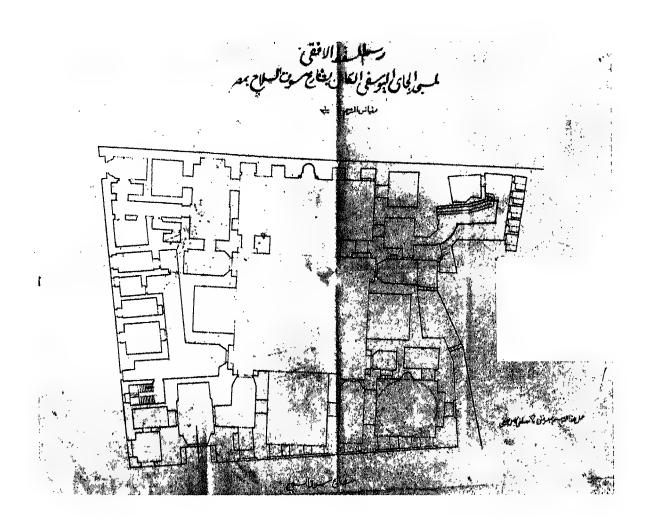
فكان الأمر على ما ذكر الشاعر وهذا من الاتفاق الغريب وهو أنه لما ماتت خوند بركة وقع بين الملك الأشرف وبين زوج أمه الجاى اليوسنى كلام من أجل التركة المخاصة بخوند بركة المذكورة وكثر الكلام بين السلطان والجاى اليوسنى حتى غضب الجاى وخرج عن طاعة الملك الأشرف ولبس هو ومماليكه آلة الحرب وتبعهم مماليك السلطان فتقاتل الملك الأشرف ورجاله والاتابك البجاى اليوسنى ومماليكه وعظم القتال بينهما حتى دارت الدائرة فى النهاية على الجاى اليوسنى الذى انهزم إلى بركة الحبش ثم تراجع وعاد بمن معه عن طريق الجبل الأحمر إلى قبة النصر ، فطلبه السلطان الملك الأشرف فأبى فأرسل إليه خلعه بنيابة حماة فقال : بأنه يشترط أن يأخذ كل ما يملكه معه وكذلك جميع مماليكه ، فأبى السلطان ذلك . وفى المساء هرب جماعة من مماليك اليوسنى منه وانضموا إلى الملك الأشرف .

أرسل السلطان إلى قبة النصر بعض مماليكه ومماليك أولاده وبعض المماليك السلطانية والأمراء حيث يحسكر الجاى اليوسني ، فلما رآهم الأخير هرب فاقتفوا أثره إلى الخرقانية ويقول الأستاذ محمد رمزى أنها من القرى القديمة وهى الآن إحدى قرى مركز قليوب بمحافظة القليوبية بمصر . وجاء فى نزهة المشتاق للأدريسي : (الخرقانية) بين بيسوس (باسوس) وشلقان ، قال : « وهى قرية عامرة لها مزارع وضياع وبساتين كثيرة للملك » . ولما رأى البحاى أنه مدرك رمى نفسه وفرسه إلى البحر ، ظنًا منه أنه يعدى به إلى البر ، وكان الجاى عوّامًا ، فثقل عليه لبسه وقماشه فغرق(۱) فى النيل وخرج فرسه وبلغ السلطان الخبر فشق عليه موته وتأسف عليه ، ثم أمر بإخراجه من النيل فنزل الغواصون وأخرجوه وأحضروه إلى القلعة فى يوم الجمعة تاسع المحرم ، ثم دفن فى القبة التى أنشأها بمدرسته برأس سويقة المعزى خارج القاهرة . ويقول الأستاذ(۱) محمد رمزى : هذه السويقة تعرف الآن بشارع سوق السلاح وكان الجاى من أجل الأمراء وأحسنهم سيرة .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرق : ج١٠ ص ٦١

<sup>(</sup> ٢ ) النجوم الزاهرة : ج١٠ هامش ٣ ص ٦١

قبض السلطان بعد موت الجاى على مماليكه ونودى بالمدينة إن كل من لقى أحدًا منهم يحضره إلى السلطان ويأخذ جائزة نظير ذلك . ثم أخد السلطان أولاد الجاى وهم أخوة السلطان لأمه ورتب لهم ما يكفيهم واحتاط على سائر موجود البجاى وأخذ جميع مماليكه وصفح عنهم وجعلهم فى خدمة ولديه : أمير على وأمير حاج ثم قبض السلطان على جماعة من الأمراء ممن كانوا يلوذون بالأمير البجاى .



(شكل ٣٢) مدرسة المجاى اليوسفي

### وصف المدرسة

تعد مدرسة الجاى اليوسني من المدارس الكبيرة نسبيًا فهى تشغل مساحة مقدارها - (٣٤٠٠) متر مربع تقريبًا. وهى على شكل مربع وتقع الواجهة الرئيسية لها فى الضلع الغربى منها ويبلغ طولها (٢٠) م تقريبًا وتحتوى على تسع حنايا مستطيلة تمتد بارتفاع المبنى التى تحتوى على ثلاثة طوابق. وقد فتحت فى كل حنية ثلاث نوافذ تقابل كل نافذة طابقا من الطوابق الثلاثة ، الصف الأول منها مستطيل الشكل يعلو عتبته صفان من الدلايات والصف الثانى معقود أما الصف العلوى من النوافذ فهو قنديلى الشكل. وقد نظمت هذه الحنايا بحيث أصبحت القبة التى تقع فى الطرف الجنوبي الغربي تحتوى على ثلاث منها ثم واحدة فى الاستطراق الذي يفصل بين القبة والإيوان الغربي ثم ثلاث فى الإيوان الغربي ثم واحدة فى السبيل فى الطرف الشمالى الغربي للمدرسة . ويعلو الحنايا أربعة صفوف من الدلايات ثم تنتهى الواجهة بشرفات على شكل الزخارف النباتية ، التى حلت محل الشرفات المسننة .

ويتوسط الواجهة الغربية المدخل الرئيسي للمدرسة وهو متسع إذ تبلغ سعته (٦) أمتار وكثير العمق يصعد إليه عن طريق قالبة من الدرجات يبلغ عددها أربعا ويتوسط المدخل باب قد كسى بالرخام الملون كما رسم عليه رنك (شارة) المنشيء وكتب على جانبيه: بسم الله الرحمن الرحم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسي أولئك أن يكونوا من المهتدين. صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم أمر بإنشاء هذا الجامع والمدرسة المباركة المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى السيني الحاى أتابك العساكر المنصوري الملكي الأشرف عز الله نصره بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبعمائة ».

كما يعلو الباب لوح رخامى نقش فيه « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الجامع ...

والمدرسة المباركة المقر<sup>(۱)</sup> الأشرف العالى المولوى الأميرى السينى الجاى أتابك (۲) العساكر المنصورة الملكى الأشرفى عز الله نصره بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبعمائة ».

ويؤدى الباب إلى طرقة مستطيلة فى صدرها مصطبة وتغطيها أقباء متقاطعة عولجت بطريقة هندسية غاية فى الابداع ، وتفتح من الجهة اليسرى على السبيل ومن الجهة اليمنى على دهليز مثنى على شكل (لـ) يؤدى إلى صحن المدرسة . ويتوسط المدرسة صحن مكشوف مربع الشكل يبلغ طول ضلعه عشرين مترًا ، ويحيط به الأروقة من جميع الجهات .

ويعتبر إيوان القبلة أكبر الإيوانات إذ يبلغ سعة فتحته المعقودة (٥/١٣) م يكتنفها كتفان فتحت فيهما نافذتان . أما عرض الإيوان بعد مدخله فيبلغ (٢٠) م وعمقه (١٦) مترًا وفي صدر الإيوان محراب حجرى بسيط خواصره مملوءة بالزخارف الجميلة ويكتنفه حنيتان من كل جانب ، كما توجد حنيتان في الضلع الشالي للإيوان وبابان في الضلع الجنوبي يؤديان

<sup>(</sup>١) المقر : هو من الألقاب الأصول في عصر المهاليك وكان يلى في المرتبة تنازلياً لآب المقام » ولذلك فإنه يستعمل السلطان . وقد ظل اللقب من اختصاص السلطان حتى أواخر القرن السابع فقد أطلق لقب « المقر العالى » على السلطان منصور قلاوون سنة ٨٧٨ ه . وكان ذلك من إنشاء القاضي محى الدين بن عبد الظاهر . على أن لقب « المقر » لم ينفرد به السلطان وحده في بداية عصر المهاليك بل استعمل كذلك لكبار الأمراء ' ، فقد أطلق لقب « المقر العالى » سنة ١٧٥ ه . على سيف الدين ساطلمش في نص إنشاء في سبيله بدمشق .

وفى القرن الثامن الهجرى كان اللقب يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء من العسكريين ، وكان يستممل لهم فى المكاتبات الرسمية ، وقد أضافت هذه المراجع أنه كان يستممل للمدنيين من الوزراء والكتاب فى المكاتبات غير الرسمية . أما فى القرن التاسع فقد أجيز استمال اللقب لأصحاب الوظائف الدينية ومشايخ الصوفية وأهل الصلاح فى المكاتبات غير الرسمية . بالإضافة إلى استمالاته السابقة .

القلقشندي ج ٥ ص ٤٩٤ ، ج ٦ ص ١٥٤ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ٣ ص ٩٩٠ .

<sup>(</sup>٢) أتابك: كلمة تركية تتكون من «أطا» بمعنى أب «بك» أى أمير ، ومعناها الولد الأمير أو أمير أب أو الأب الأمير (القلقشندى جـ ٣ ص ٣، جـ ١١ ص ١٦٧) وقد قلبت الطاء تاء فى الاستعال، وقد استعمل هذا اللفظ فى العصر، المملوك كاسم وظيفة للدلالة على «أتابك العساكر»، كما يذكر ابن فضل الله العمرى، أن اللفظ استعمل كذلك من أعلى الألقاب الفخرية المضافة إلى لفظة الجيوش، وجعله ضمن ألقاب النائب الكافل. وكانت وظيفة أتابك من أرقى الوظائف العسكرية بحضرة السلطان فى عصر الماليك ومتوليها أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل وربما وليها النائب الكافل نفسه كما سبق القول. وربما أسند إلى أتابك العساكر فى عصر الماليك الوصاية على ولى المهد أو السلطان القاصر.

<sup>(</sup>المراجع القلقشندى ج ؛ ص ١٨ ، ج ٦ ص ٢ )، المقريزى : السلوك ج ١ ص ١٤٦ ، حسن الباشا الألقاب المملوكية ص ١٢١ ، النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٢١ ( حاشية ) ، فليب حتى : العرب ص ٦٢٣ ، الظاهرى : زبدة كشف المهالك ص ١١٢ .

إلى غرفتين الشرقية منهما خالية من الفتحات أما الغربية فيوجد بها باب يؤدى إلى الطرقة التي تفصل بينها وبين الإيوان الجنوبي . وإلى جانب المحراب يوجد منبر خشبي مصنوع بطريقة الحشوات المجمعة ومطعم بالعاج والصدف كما يعلو ( ريشته ) إطار عريض من الخشب الخرط . وقد كتب على بابه « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت إذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال وكان الفراغ في شهور سنة أربع وسبعين وسبعمائة » .

ويقابل الإيوان الشرق الإيوان الغربي وهو عائله إلا أنه أقل منه من حيث المساحة ، كما أن الأخير يمجتوى على ثلاث نوافذ تطل على الواجهة ونافذة في الضلع المجنوبي تطل على طرقة القبة ونافذة في الضلع الشهالي تطل على دهليز المدخل . كما يكتنف الإيوان الغربي بابان ، أحدهما يؤدي إلى القبة والثاني إلى دهليز المدخل ، وتقابل هذه الأبواب نوافذ الإيوان الشرقي . والإيوان الشهالي والجنوبي متهاثلان ويكتنف كلا منهما بابان يؤديان إلى المدارس والغرف الجانبية والعليا وكذا القبة والسبيل والمئذنة . وقد غطيت النوافذ العليا في الزوايا الأربع للصحن بمقرنصات ذات دلايات بديعة التنظيم . أما عن سقوف الأواوين فإن سقف الإيوانين الشهالي والجنوبي . الإيوانين الشهالي والجنوبي .

#### القبــــة:

ويشغل الطرف الجنوبي الغربي من الواجهة قبة شاهقة الارتفاع ، يوجد بابها في صحن المدرسة وهو يؤدى إلى طرقة صغيرة غطى سقفها بحقاق خشبية مثمنة ويحيط بمربع القبة أزار يحتوى على كتابة مرسومة بتى منها مايلى : « تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورًا» . . أتابك العساكر المنصورة الأشرفي ختم الله بالصالحات أعماله . ويعلو المربع منطقة الانتقال التى يشغلها خمسة صفوف من المقرنصات البديعة ، وتحصر أركان المربع بينها نافذة كبيرة تحتوى على ثلاث فتحات معقودة ملثت بالجص . ويعلوها ثلاث دوائر في وضع هرى . ويعلو منطقة الانتقال بها (٣٧) عقدًا ذات زاوية فتح منها (١٠٦) نافذة ، وتأتى فوقها قبة مدببة القطاع مضلعة من المخارج تضليعًا حلزونيًا ، وهي بذلك تعتبر النموذج الأول ويأتى بعدها قبة ايتمس البجاسي .

وتقوم المئذنة على يمين المدخل الرئيسى للمدرسة وهى مبنية من الحجر وتتكون من ثلاثة طوابق ، الأول مثمن والثانى اسطوانى والثالث على شكل جوسق يقوم على ثمانية أعمدة وقد استعمل فى هذه المئذنة الرشيقة تلبيس الحجر الملون الأصفر فى الأبيض أو الأحمر . كما أن طابقها الثالث عمدها رخامية وتحمل خوذة ، كما استبدلت ( الدرابزين ) حرل قاعدة الخوذة شرفات صغيرة وقامت رأس الخوذة على ترس تحته صف مقرنص .

وعلى يسار المدخل سبيل ناصيته قائمة على عمودين أحدهما فوق الآخر وسقفه مغطى بحقاق خشبية طعمت بالصدف يقوم على صف من الدلايات ومكتوب على السبيل نوحة تذكارية جاء فيها : جدده الأمير محمد أغا سنة ست وأربعين وألف » . وكان مصراعًا الباب مغشيين بالنحاس المزخرف برسوم هندسية قوامها الأطباق النجمية .



## مدرسة سابق الدين مشطال سنت ٢٧٦ م بدرب قرم زبالجمالية

هو الطواشي سابق الدين مثقال خادم السيدة تذكار باى خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس . وهو الذي أقام لها مسجدها المعروف باسم (۱) جامع بنت الملك الظاهر بالبجزيرة قبالة الخور . فقد ذكر المقريزي (۲) أن الذي أنشأه هو الطواشي مثقال خادم السيدة تذكار ابنة الملك الظاهر بيبرس بالبجزيرة الوسطي وهو عامر (أي في عصر المقريزي) ويبدو كما يعلق محمد رمزي (۳) ، أن الذي أنشأ البجامع الذي نسب إلى ابنة الظاهر بيبرس هو الطواشي مثقال من ماله الخاص ، لأن المقريزي عندما تكلم عن حكر العلائي (٤) قال أن بعضه كان وقف تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر وقفته في سنة ٤٧٧ ه على ما أنشأته من الأماكن الخيرية ثم عدد المقريزي أسهاء تلك الأماكن ولم يكن من بينها هذا الجامع .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة: ج٩ ص ٢٠٦

<sup>(</sup> ۲ ) الحلط: ج ۲ سن ۳۲۵

<sup>(</sup>٣) هامش النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ٢٠٦

<sup>(</sup>٤) حكر العلائي (المقريزى: ج٢ ص ١٢٠) هذا الحكر يجاور حكر تكان من بمريه وكان بستاناً جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تدكارباى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفته فى سنة أربع وثلاثين وسبعائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذى أنشأته داخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط الممروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذى بحكر سيف الإسلام خارج باب زويلة وعلى تربها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر وقف الأمير سيف الدين بهادر العلائي متولى البهنساء وكان وقفه في سنة إحدى وأربعين وسبعائة فعرف بالحكر العلائي المذكور وقال المقريزى أنه أدرك هذا الحكر وهو من أعمر الأحكار وفيه درب الأمير عز الدين أيدمر الرزاق أمين جاندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة خرب هذا الحكر وأخلت أنقاضه وبقيت دار الرزاق إلى سنة سبع عشرة وثمانماية قشرع في الهدم فيها لأجل أنقاضها الجليلة .

ويقع هذا الجامع الذى أنشأه مثقال ونسب إلى ابنة الملك الظاهر بيبرس بالجزيرة الوسطى وهى المعروفة بالوسطانية أنشأه مثقال سنة ٧٢٠ ه ومكانه اليوم جامع الجزيرة الحالى ، وقد تجدد عدة مرات آخرها تجديد الخاصة الملكية بأمر الحديو إسهاعيل سنة ١٢٨٨ ه وهو عامر بإقامة الشعائر الدينية وواقع على النيل في حديقة النهر بأرض الجزيرة الكبيرة بالقاهرة(١).

والجزيرة الوسطانية أو الوسطى هي بذاتها جزيرة أروى (٢) التي وصفها المقريزي وحدد موقعها فقال أنها واقعة في وسط النيل بين بولاق وبر القاهرة وجزيرة الروضة وبر الجيزة . انحسر عنها الماء حول سنة ٧٠٠ ه وبني فيها الناس الدور الجليلة والأسواق والجوامع ، والطواحين والأفران وغرسوا فيها البساتين ، وحفروا الآبار وصارت من أحسن متنزهات القاهرة يحف بها الماء من جميع جهاتها ثم تلاشي منها أغلب ما كان بها في شراق سنة ٨٠٦ ه وأضاف المقريزي قوله : وفيها إلى اليوم بقايا حسنة » .

ويضيف الأستاذ محمد رمزى (٣) أنه تبين له بالبحث أن جزيرة أروى ( بسكون الراء وألف مقصورة في آخرها ) أو الجزيرة الوسطى أو الجزيرة الوسطانية هي المبينة في خريطة القاهرة رسم سنة ١٨٠٠ م باسم جزيرة بولاق ، وعرفت بهذا الاسم لوقوعها تجاه بولاق ، وتعرف اليوم باسم المجزيرة أو الجزيرة الكبيرة أو جزيرة الزمالك أو جزيرة المعرض أوجزيرة السباق ، وهي الآن من أحسن المواقع المسكني ومن أجمل متنزهات القاهرة ، ويشمل القسم البحرى منها المعروف بخط الزمالك قصورًا وعمارات فاخرة ذات بساتين زاهرة ، ويشمل القسم المتوسط منها ميدان السباق وحديقة النهر وحديقة مورو . ويقع في القسم الجنوبي منها سراى المعارض ودار الجمعية الزراعية والجزيرة الصغيرة . وبلا جدال فهي من أكبر وأحسن الأماكن المعدة للرياضة والنزهة في مصر . ولمناسبة ذكر اسم الزمالك أقول : أن الزمالك كلمة تركية معناها العشش التي تنصب من القش أو البوص الإقامة العسكر بدلا من الخيام ، ويماثلها في الوقت الحاضر العشش التي تقام سنويًا للمصيفين برأس البر بمصر .

<sup>(</sup>١) النجوم الزاهرة : جـ ٩ ص ٢٠٦ ( المامش ) .

<sup>(</sup>۲) المقريزي: الحطط مر٢ من ١٨٦

<sup>(</sup>٣٠) النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٢٦ هامش .

ومن ألقاب سابق الدين مثقال الطواشي . والطواشي لقب عام للخصيان<sup>(۱)</sup> من الغلمان<sup>(۲)</sup> أما في عصر المماليك فكان لقب ( الطواشي ) يطلق على جند الأمراء في المكاتبات إليهم أما في عصر المماليك فكان لقب ( الطواشي ) يطلق على جند الأبوابُ السلطانية (<sup>3)</sup> . بتوقيع أو نحوه (<sup>۳)</sup> مع ملاحظة أن الجند لم يكونوا يكاتبون عن الأبوابُ السلطانية (<sup>3)</sup> .

وكان الأمير الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى ، يشغل وظيفة مقدم المماليك السلطانية الأشرفية . وقد أطلق لقب المقدم على كثير من الوظائف فى الاولة المماليك : فعرف المقدم كقلب لكبار جند الحلقة . وقد جاء فى مسالك الأبصار للعمرى أنه كان اكل أربعين نفسًا من جند الحلقة مقدم منهم ليس له عليهم سلطان إلا إذا خرجت العسكر كانت مواقفهم معه . وترتيبهم فى مواقفهم إليه .

وكان اقطاع مقدم الحلقة يصل أحيانًا إلى ألف وخمسمائة دينار ، وربما أعطى بعض مقدى الحلقة فرسًا عوض ما مات له (٥) ؛ وكان يكتب لقدى الحلقة مربعات من ديوان الجيش إلى ديوان الإنشاء لتخريج المنشورات على نظيرها لاقطاعهم . وكان رسم المكاتبة إليهم « مجلس الأمير » أسموه أمراء العشرات ثم صار يكتب لهم ( المجلس السامى ) وكان يسند إليهم في بعض الأحيان بعض الوظائف .

حدث بعد موت السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن ساءت أحوال أجناد الحلقة فكان

<sup>(</sup>۱) جورجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ه ص ۲۲ : ولما شاع الحجاب بين المسلمين إبان سلطانهم واستخدموا الحصيان فى دورهم ، عمد تجار الرقيق وأكثرهم من اليهود إلى خصاء بعض الأرقاء وبيعهم بأثمان غالية فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون بها وأنشأوا ( لاصطناع ) الحصيان معامل عديدة أشهرها ( معمل ) الحصيان فى فردون بمقاطعة اللورين فى فرنسا . كانوا يخصون أولئك المساكين وهم أطفال فيموت كثير ون منهم على أثر العملية فن بق حياً أرسلوه لم إلى أسبانيا فيشتريه الكبراء بثمن كبير . وأصبحوا بتوالى الأزمان يتهادون الحصيان كما يتهادون الحيل أو الأثاث والآنية فكان ملوك الأفرنج إذا أرادو التقرب من خليفة المسلمين فى الأندلس أو غيرها أهدوه التحف ومن جملتها الحصيان كما فعل ملكا برشلونة وطركونة لما طلبا تجديد الصلح من المستنصر خليفة الأندلس فإنهما أهدياه ٢٠ خصياً من الصبيان و ٢٠ قنطاراً من صوف السمور . . إلخ. فتكاثر الحصيان فى بلاط الحلفاء حتى تألفت منهم فرق لحراسة الحاصة كما تألفت الفرق من سائر الماليك والعبيد . فإذا احتفل فتكاثر الحليلة ببيعة أو نحوها كان الماليك والحصيان زينة ذلك الاحتفال .

<sup>(</sup>٢) أبو شمامة : الروضتان ج ١ ص ١٣

<sup>(</sup> ٣ ) ابن فضل الله الممرى : التمريف ص ٧٤

<sup>( ۽ )</sup> القلقشندي : الضُّوء ص ٢٧٦

<sup>(</sup> ه ) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ س ٤ ه

بعضهم ينزل عن اقطاعه لآخر نظير مال أو مقايضة حتى كثر الدخيل من الأجناد واشترى الباعة وأصحاب الصنائع الاقطاعات.

وقد أطلق لقب (المقدم) على قائد الجيش الذي كان يرسل إلى جهة من الجهات فقد جاء في بعض المصادر الأدبية أن الجيش الذي كان يرسل إلى جهة من الجهات كان يقام له مقدم. كما أطلق لقب (المقدمون) على الأمراء الذين كانوا يتوجهون من الأبواب السلطانية لكشف الجسور والمساحة وقبض الغلال إذ كان يقال لهم: (الأمراء المقدمون(۱)). وعرف أيضًا بالمقدم رجل كان يقوم بباب الوالى يراقب ويفحص في أمرهم ويكف عن الخلق شرهم وكان يشترط فيه أن يجانب الهوى والميل ؛ وكان يسمى أيضًا بالبواب ويطلق عليه أهل الشام اسم المعرف(١).

ولقب المقدم كان يطلق أيضًا على رؤساء طوائف الجند مثل مقدم التركمان ، ومقدم الأكراد ، ومقدم العرب ومقدم الجبلية ومقدم الفداوية . وكان هؤلاء يعتبرون من العسكريين وأطلق لقب المقدم في عصر المماليك أيضًا على بعض قواد السفن الحربية .

ومن الأحداث الهامة التى تعرض لها الأمير الطواشى سابق الدين مثقال الأنوكى مقدم المماليك السلطانية هو أن الأتابك يلبغا المخاصكى القائم بدولة الملك الأشرف شعبان ألتى القبض عليه وضربه داخل القصر بقلعة العجبل ستائة عصاه ونفاه (٣) إلى اسوان ، وسببه ظهوره كذلة له ، وولى مكانه مختار الدمنهورى المعروف بشاذروان ، وكان مقدم الأوجاقية بباب السلسلة ، كل ذلك والعمل فى المراكب مستمر إلى أن كملت عمارة المراكب من الغربان والطرائد لحمل الغزاة والخيول وكانوا نحو مائة غراب وطريدة ، عمرت فى أقل من سنة مع عدم الاخشاب يوم ذاك .

ولما قتل الأمير يلبغا استدعى الأشرف(؛) ، سابق الدين من قوص ، وصرف ظهير الدين

<sup>(</sup>١) القمة شندى: صبح الأعشى ج٨ ص ٢٣٠

<sup>(</sup> ٢ ) السبكي : معيد النعم ص ٢ ع

<sup>(</sup> ٣ ) النجوم الزاهرة : ١٦ ص ٣٥٠

<sup>( ؛ )</sup> المقريزي : الخطط جر ٢ سن ٤ ٣٩

مختار المعروف بشاذوران عن التقدمة وأعاده إليها فاستمر إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة .

ويستبين من قصة الأتابك يلبغا مع سابق الدين مثقال السابق الإشارة إليها أن سابق الدين مثقال كان يشغل وظيفة قائد السفن الحربية وجاء فى النجوم (۱) الزاهرة تأييدًا لذلك أن السلطان الأشرف توجه إلى سرحة الأهرام بالجيزة وعند عودته إلى قلعة الجبل أخلع على الطواشي سابق الدين مثقال مقدم المماليك السلطانية قباء حرير أزرق صافيا بطرز زركش عريضا أسوة بالأمراء الخاصكية وهذا شيء لم يلبسه مقدم قبله ». وأفراد الخاصكية هم من ينضمون إلى خدمة السلطان وهم صغار ، وكان السلطان هو الذي يتولى تربيتهم وعتقهم وبذلك كانوا أقرب إليه من سائر مماليكه . وكان الخاصكية يلازمون السلطان فى خلواته وفراغه وينالون من ذلك مالا يناله أكابر المقدمين ، ويحضرون طرفى كل نهار فى خدمة القصر والاسطبل ، ويركبون لركوب الملك ليلاً ونهارًا ولايتخلفون فى قرب ولابعد ، ويدخلون عليه فى خلوته بغير إذن وكانوا يقفون عن يمين السلطان ويساره إذا جلس بدار العدل لخلاص الحقوق وإزالة المظالم . ويلاحظ أن الخاصكية كانت من المؤهلات للوظائف لكبرى بل وللسلطنة فى بعض الأحيان (۱).

المدرسة السابقية : تقع هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرق الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل إلى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام (٣) البيسرى بخط بين القصرين . وكان يتوصل إليها أيضًا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعه الآن قيسارية الأمير جمال الدين يوسف الاستادار .

بنى هذه المدرسة الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى مقدم المماليك السلطانية الأشرفية وجعل بها درسًا للفقهاء الشافعية قرر فى تدريسه شيخ الشيوخ سراج الدين عمر ابن على الأنصارى المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها خزانة كتب وكتابًا يقرأ فيه أيتام المسلمين وبنى بينها وبين داره التى تعرف بقصر سابق الدين ، حوض ماء للسبيل هده الأمير جمال الدين يوسف الاستادار لما بنى داره المجاورة لهذه المدرسة .

<sup>(</sup>١) النجوم الزادرة : ج١١ ص ٥٨

<sup>(</sup> ٢ ) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤ ، السخاوى : الضوء اللامع ص ٢٥٤

<sup>(</sup> ٣ ) المقريزي: المعطط ج ٢ س ٣٩٣

### السوصف المعسمارى

تشغل المدرسة السابقية قطعة من الأرض مربعة تقريبًا ، إذ يبلغ طولها ٢١ مترًا في ٢٠ مترًا . ويقع المدخل الرئيسي للمسجد في الضلع الشالي منه ، وهي من المدارس المعلقة إذ يصعد إليها بواسطة سبع درجات نصف دائرية . ويكتنف المدخل الرئيسي نافذتان ، إحداهما تفتح في الإيوان الشمالي ، كما توجد في الإيوان الشمالي ، كما توجد في هذه الواجهة الشمالية نافذتان آخريتان توجدان إلى الغرب من المدخل وتفتحان على الإيوان الغربي .

ويبلغ عرض المدخل الرئيسي ثلاثة أمتار وعمقه مترًا . أما باب المدرسة الذي يبلغ سعة فتحته (١٥٥) متر في ارتفاع (١٥٥) متر . فيؤدى إلى در قاعة مربعة الشكل إذ يبلغ طول ضلعها (١٥٥) متر مفتوحة من جهاتها الأربع . فهي تؤدى من جهتها الشرقية إلى إيوان القبلة ومن جهتها الغربية إلى دهليز يقع خلف الإيوان الشالى به سلم يصعد منه إلى المثذنة والفتحة الشالية هي التي تقع خلف المدخل الرئيسي ، أما الفتحة المجنوبية فتؤدى إلى صحن الجامع .

#### الصحن:

يتوسط المدرسة صحن مربع الشكل إذ يبلغ طول ضلعه (٥ر٧) أمتار وتحيط به الأواوين من جهاته الأربع .

#### ايوان القبلة:

يشغل إيوان القبلة معظم الواجهة الشرقية للمسجد إذ تبلغ مساحته (١٥ متر ×٥٠٥ أمتار) تتقدمه فتحة معقودة تفتح على صحن الجامع تبلغ سعتها ٥ر٦ أمتار. وينقسم إيوان القبلة إلى قسمين كبيرين ، تبلغ مساحة الجزء الأكبر منه ١٠ر١٠ أمتار عرضًا في عمق ٢٥ر٥ أمتار

ويشغل الضلع الشرق من هذا الجزء محراب كبير العمق إذ يبلغ عمقه ١٥٥ متر وسعته ٢١٥٥ ويشغل الضلع الشرق من الرخام مثمنا الشكل. وعلى جانبى المحراب توجد حنيتان مستطيلتان اليمنى منهما كثيرة العمق إذ يبلغ عمقها ١٥٧٥ متر أما اليسرى فصغيرة إذ يبلغ عمقها نصف متر.

ويفتح الضلع الجنوبي من إيوان القبلة على حجرتين خاليتين من النوافذ ، الغربية منهما مربعة الشكل ، إذ يبلغ طول ضلعها مترين وبضلعيها الجنوبي والشرق حنيتان . – أما الحجرة الشرقية فتبلغ مساحتها (٢ × ٥ ر٢ متر) وبضلعها الجنوبي حنية صغيرة تفتح من جهتها الشرقية كلية على حجرة أخرى غير منتظمة الأضلاع تكاد تكون مماثلة في مساحتها للغرفة الشرقية ، تحتوى على حنية مربعة كثيرة العمق تبلغ مساحتها ١ × ١ متر .

أما الجزء الثانى من إيوان القبلة وهو الذى يقع فى الجهة الشمالية منه فتبلغ مساحته \$ × ٥ ر٤ أمتار ، توجد فى الجهة الشرقية منه حنية مربعة . أما الضلع الشمالى فتوجدبه نافذتان تطلان على الواجهة الرئيسية سُدت الشرقى منهما أما النافذة الثانية فهى التى تكتنف المدخل الرئيسي السابق الإشارة إليه .

#### الإيوان الغربي :

تبلغ مساحته ٥ر١ الإيوان الغربي حنية كبيرة تبلغ سعتها ٥ر١ متر في عمق (٤٠) سم. سعتها ٥ر٦ أمتار ويتصدر الإيوان الغربي حنية كبيرة تبلغ سعتها ٥ر١ متر في عمق (٤٠) سم وينتهي الإيوان الغربي من جهته الجنوبية بشبه حجرة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها مترين بها حنيتان مستطيلتان في الضلع الشرقي والغربي . وينتهي الإيوان من جهته الشهالية بشبه حجرة مماثلة للجنوبية ، بها نافذة كبيرة تفتح على الواجهة الرئيسية للمدرسة سبق الإشارة إليها . وفي الضلع الغربي للإيوان وإلى الجهة اليمني من الحنية التي تتصدره توجد فتحة تؤدي إلى دهليز على شكل حرف (١٠) ينتهي بنافذة تطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة .

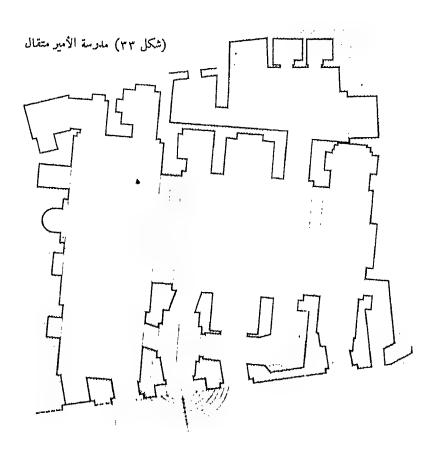
#### الإيوان الجنوبى :

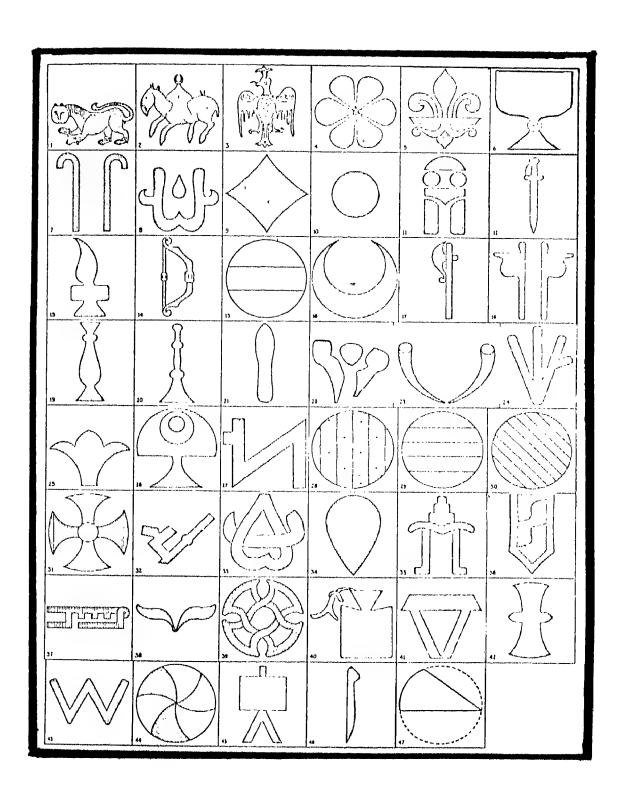
تبلغ سعة الإيوان الجنوبي ٣ أمتار وعمقه ٥ر٢ متر) تتصدره حنية مستطيلة . وإلى الشرق من هذا الإيوان توجد غرفة مربعة يبلغ طول ضلعها مترين . وإلى الغرب منه توجد فتحة مربعة يبلغ طول ضلعها مترين . وإلى الغرب منه توجد فتحة

سعتها ٥ر١ متر تؤدى إلى صحن كبير يحتوى فى جهتيه الشرقية والغربية على إيوانين وفي جهته الجنوبية على خلوتين .

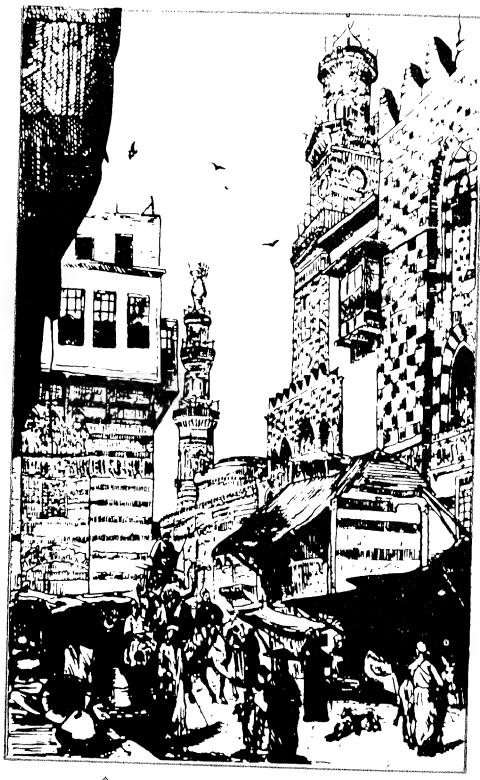
#### الإيوان الشمالى :

وهو مماثل فى مساحته للإيوان الجنوبي ويكتنفه من جهتيه الشرقية والغربية فتحتان تؤدى الشرقية منهما إلى در قاعة المدخل الرئيسي ، وتؤدى الغربية منهما إلى دهليز على شكل حرف (١١) يقع خلف الإيوان ، وبضلعه الشمالي توجد نافذة تكتنف المدخل الرئيسي السابق الإشارة إليه . ولهذا الدهليز سلم من قلبتين يؤدى إلى سطح المدرسة حيث تقوم المشذنة .





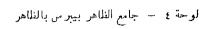
لوحة ١ – تبين مختلف الشارات ( الرنوك ) المملوكية



لوحة ٢- شارع النحاسين

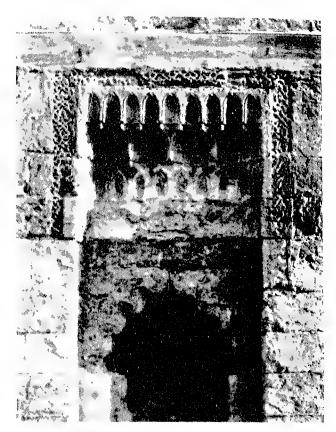


لوحة ٣ – مدرسة الظاهر بيبرس بالنحاسين

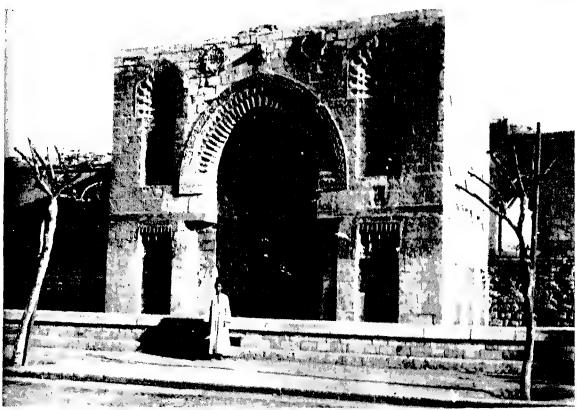


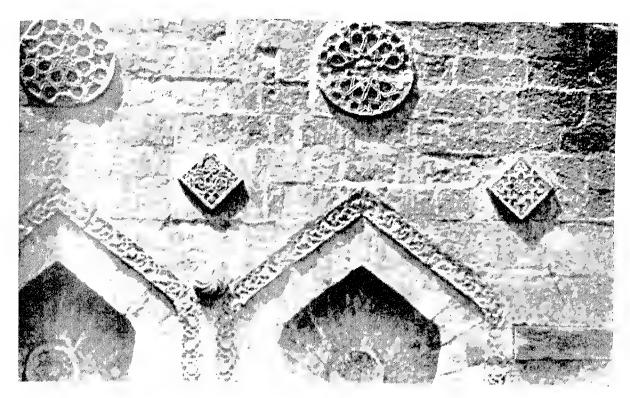


لوحة ه – حنية بالواجهة الرئيسية لجامع الظاهر بيبرس في الجهة الغربية

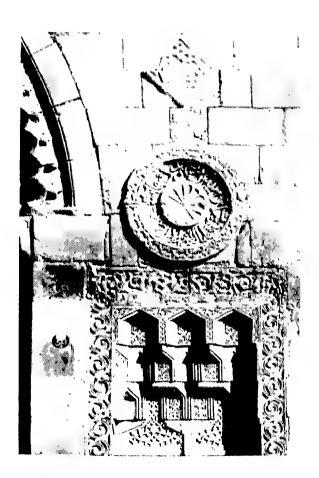


لوحة ٦ – المدخل التذكارى الذي يتقدم الواجهة الرئيسية





🛕 لوحة ٧ – تفصيل المدخل التذكاري في الضلع الغرب

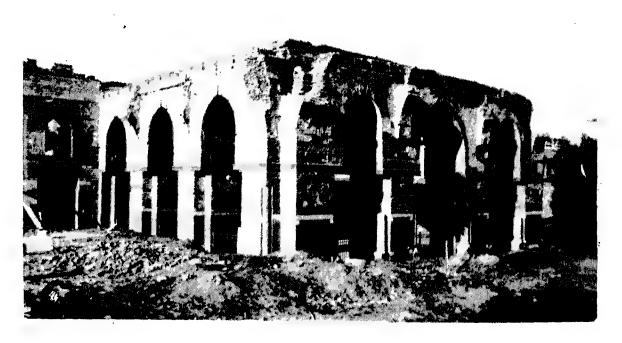


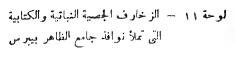
لوحة ٨ -- المدخل التذكاري في الضلع الشمالي

لوحة ٩ – قبو المدخل الرئيسي لجامع الظاهر بيبرس



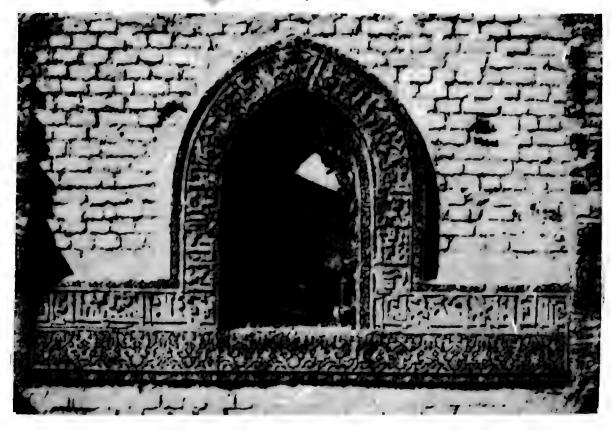
نوحة ١٠ – جامع الظاهر بيبرس

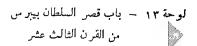


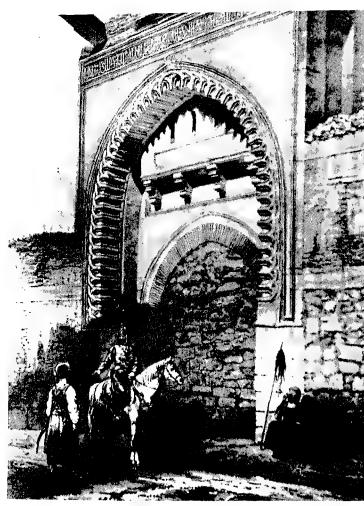




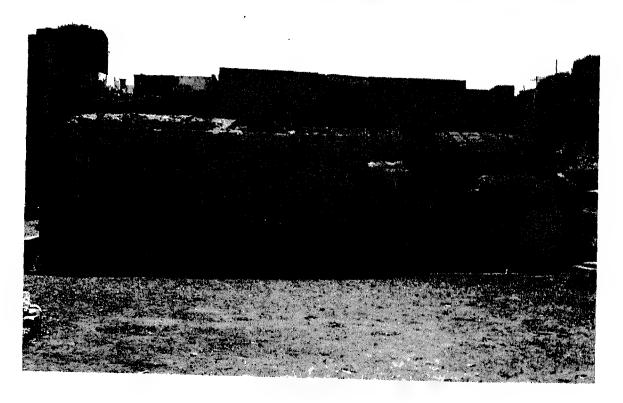
لوحة ١٧ -- الزخارف النباتية و الكتابية التي تملأ نو الله جامع الظاهر بــــر-س





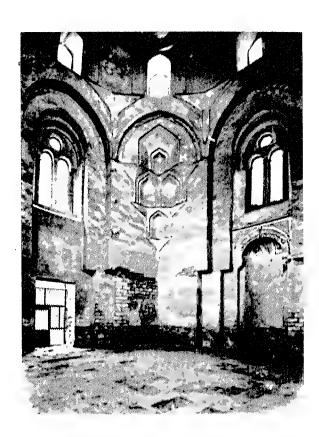


پ لوحة ١٤ – ضريح مصطنى باشا



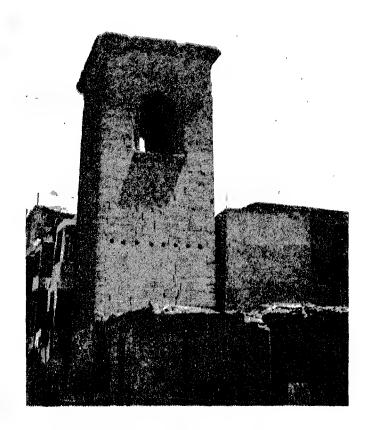


لوحة ١٥ ضريح فاطمة خاتون 🕰



اوحة ١٦ -- داخل قبة فاطمة خاتون

لوحة ١٧ – ضريح فاطمة خاتون المنارة



لوحة ١٨ - رقمة قمة فاطمة خاتون

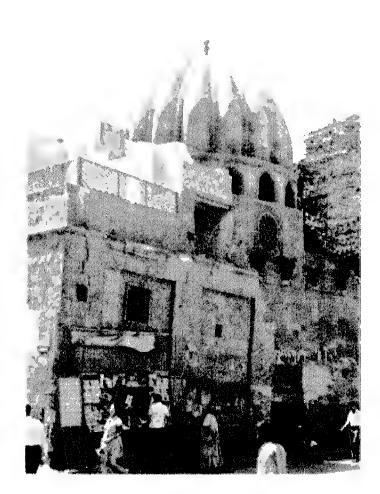




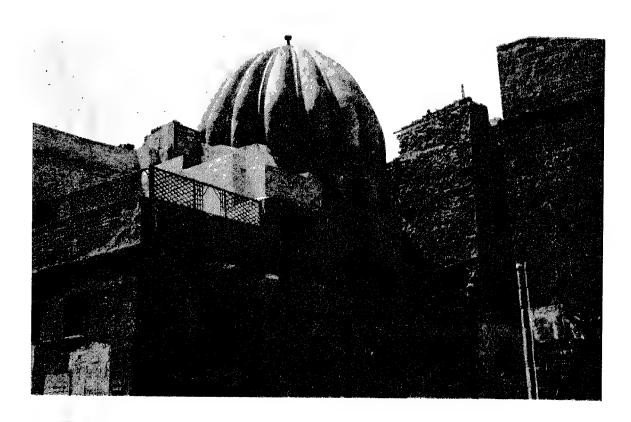




ر لوحة ١٩ – واجهة خانقاه البندقدارية المطلة على الشارع . وقد ظهر شريط الكتابة الذي يعلو الجدار يتخلله( رنك ) شارة البندقدار .



لوحة ٢٠ – خانقاه البندقدارية 🧹

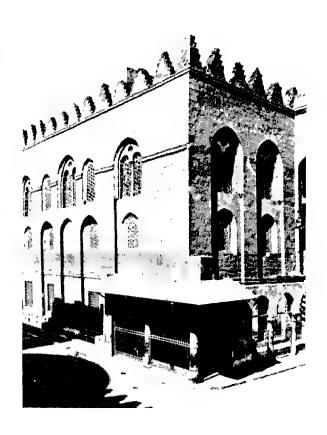


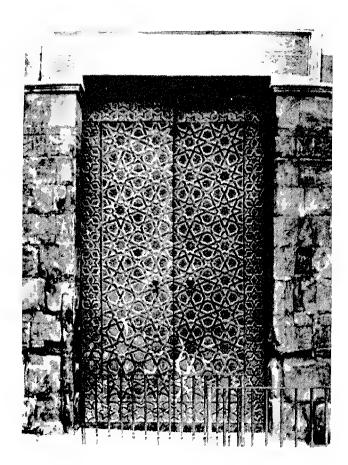
لوحة ٢١ – خانقاه البندقدارية

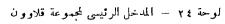


لوحة ٢٢ - الواجهة الشرقية لإيوان القبلة
 لمدرسة المنصور قلاوون

لوحة ٢٣ – الواجهة الشرقية والشهالية لمدرسة قلاوون





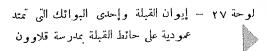


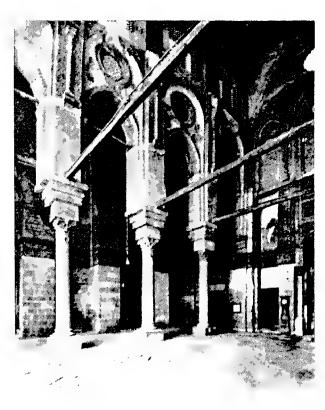


لوحة ٢٥ - سقف الدهليز الذي يفصل بين مدرسة وقبة قلاوون .

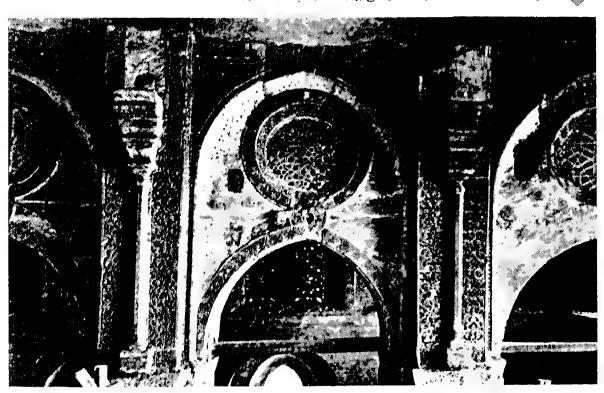


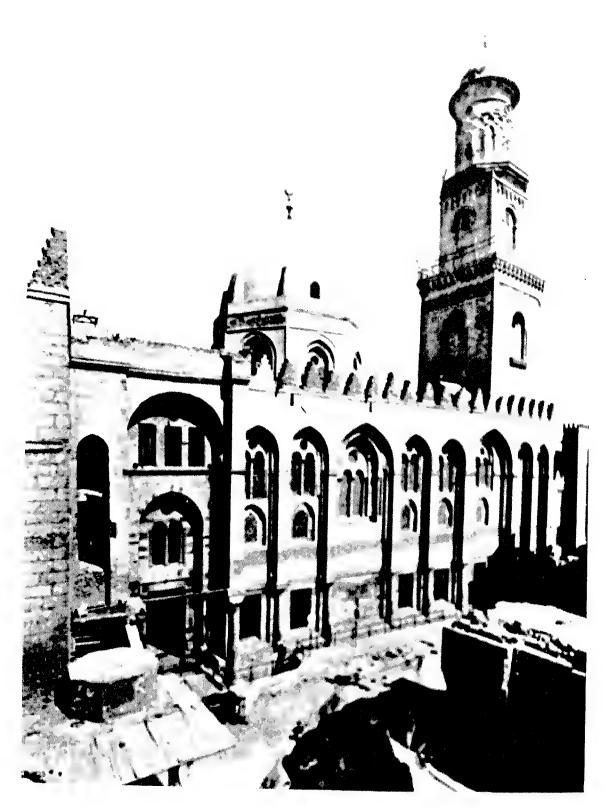
لوحة ٢٦ – واجهة إيوان القبلة المطل على صحن المدرسة



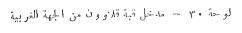


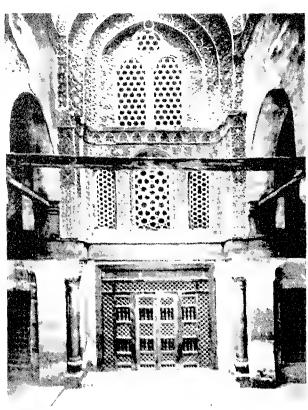
لوحة ٢٨ – زخارف البائكة الوسطى بإيوان القبلة بمدرسة قلاوون

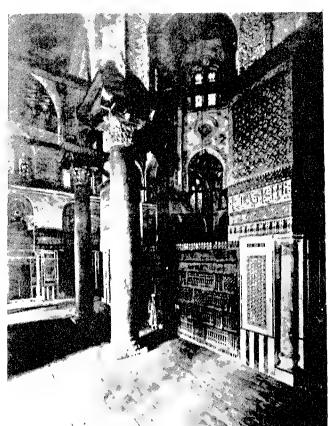




لو سَهْ ٢٩ ٪ الواجهة الشرقية لقبة قلاوون يعلوها المثذنة والقبة







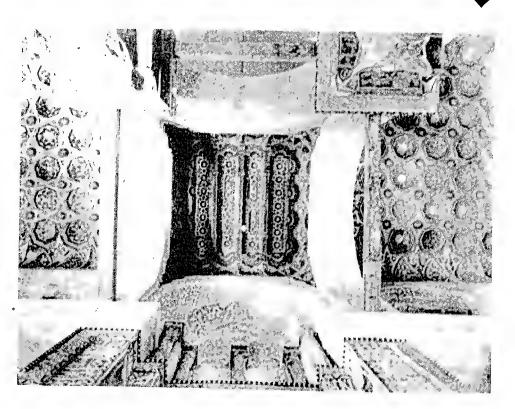


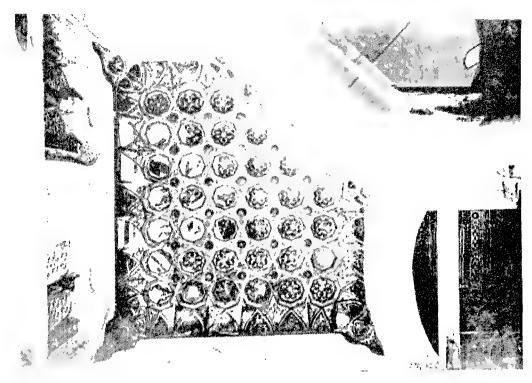
لوحة ٣١ – مقبرة المنصور قلاوون داخل قبته



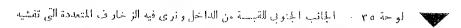
لوحة ٣٢ -- المقصورة المشبية التي تحيط بمقبرة قلاوون داخل القبة

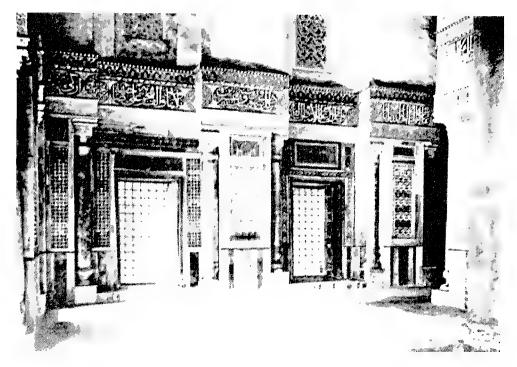
بوحة ٣٣ - سقف الركن الجنوبي الثار في الجنوبي الثار في لقبا قلاوون

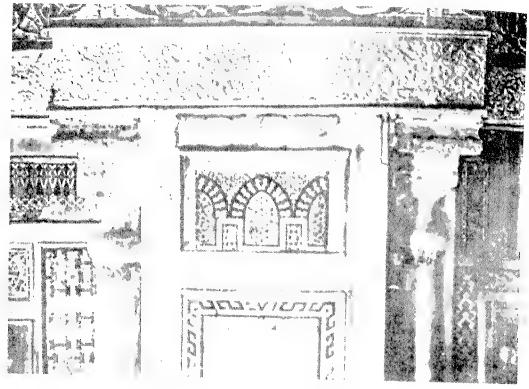




ر الوحة ٣٤ - سقف الركن الجنوب الغرب لقبة قلاو و ن وقد ناهر ت به الحقاق (Coffers)

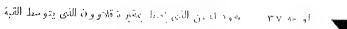




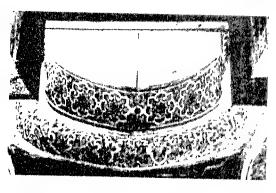


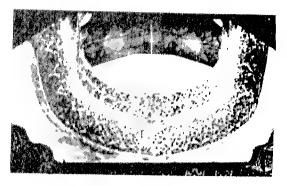
تماسيل رخارف النبام الجنوب للنبة قلاوون

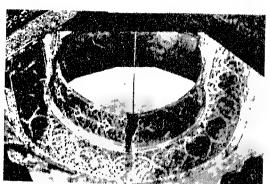








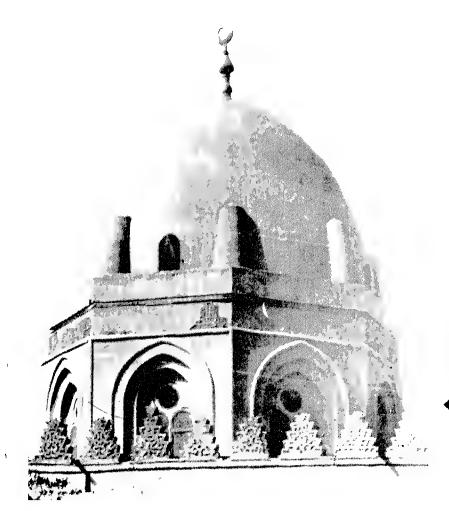






لوحة ۳۸ - وزرة رخامية تكسو جدار قبة قلاوون بها كتابات كوفية مربعة مكونة من كلمة «محمد» مكررة أربع مرات

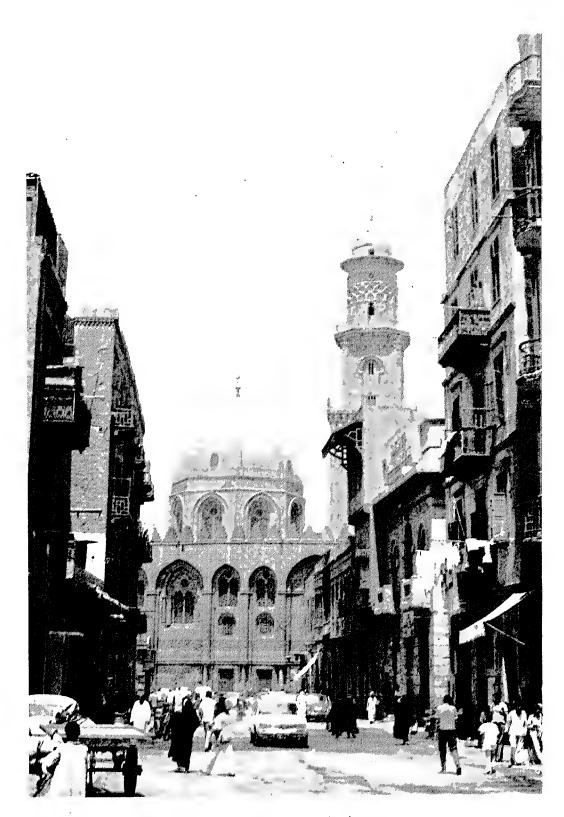




لوحة ٣٩ – قبة تملاوون من الخارج



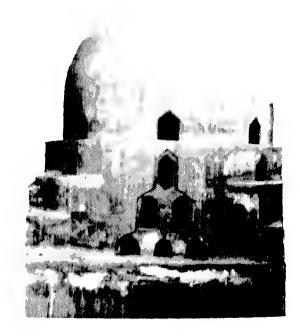
لوحة . ٤ المدخل الرئيسي لمجموعة قلاوون



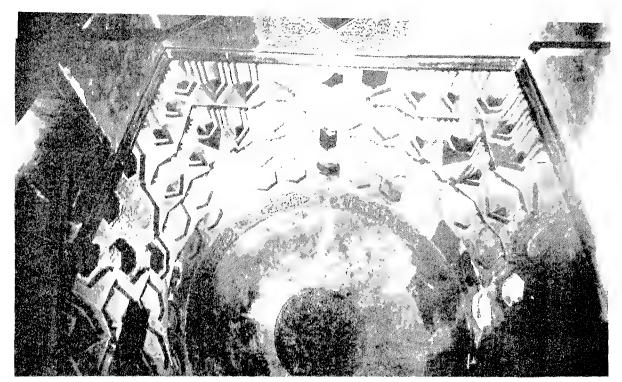
لوحة ٤١ -- قبــة قلاوون



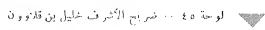
🚵 لوحة ٤٢ · . مثمانة المنصور قلاوون



اوحة ٣٤ ... قبــة الأمير حسام الدين طرنطاى من الخارج (١)



لوحة ٤٤ - قبسة الأمير حسام الدين طرنطاي من الداخل 🏎

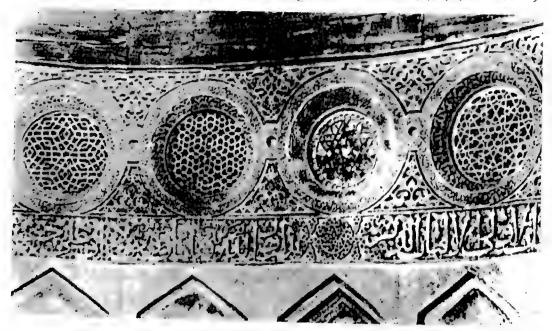






وحة ٤٦ 🥟 قبسمة الساطان الأشر ف خايل بن قانوو ن 📤

لوحة ٤٧ النقوش اللي تز عرف رقبة فبسة ضريح الأشرف خليل 🤍



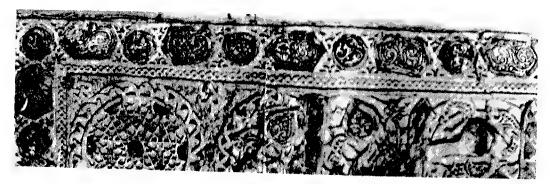


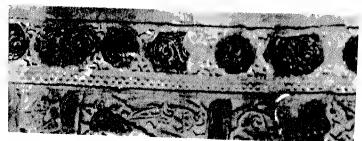
## لوحة ٤٨ - قبــة الأشر ف خليل



لوحة ٤٩ - ضربح أحماء بن سايمان الرفاعي

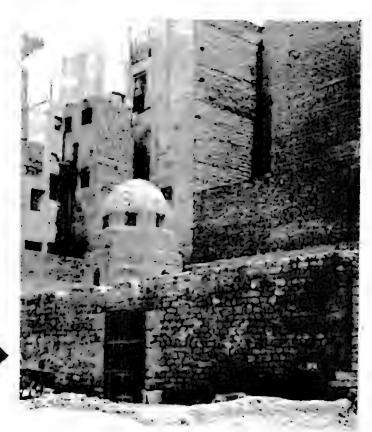
## لوحة وه 🧪 ز شار في محران ضريع احمه بن سليمان الرفاعي 🧨



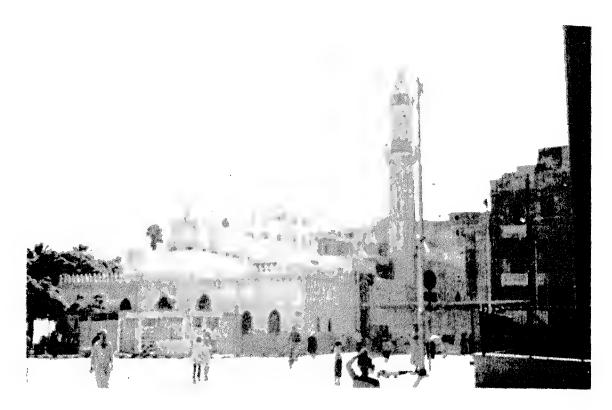




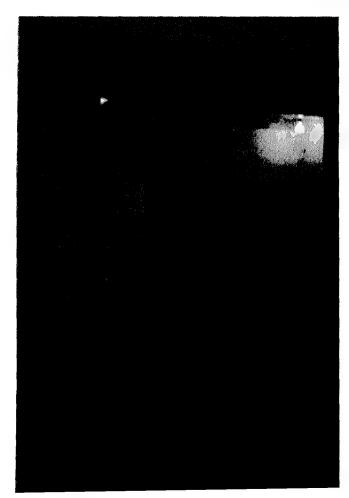
🚣 🎉 به و ه 🔻 دريج أحدين طبع) و الرفاعي



لوحة ٢٥ ... ضريح أحمد بن سليمان الرفاعي



الوحة ٣٠٠ و الرجه بالسعاد الأباسيارين بالاسلاميريا



لوحة ٤٥ مة يسورة الأباصيري



لوحة ه ه – الواجهة الرئيسية لمسجد سيدي جابر

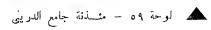


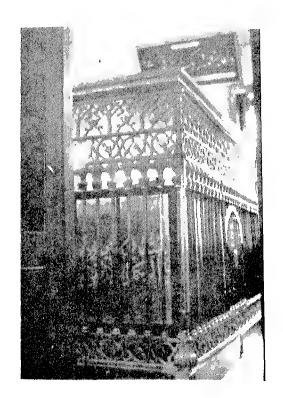


لوحة ٥٦ -- مسجد سيدي جابر من الداخل



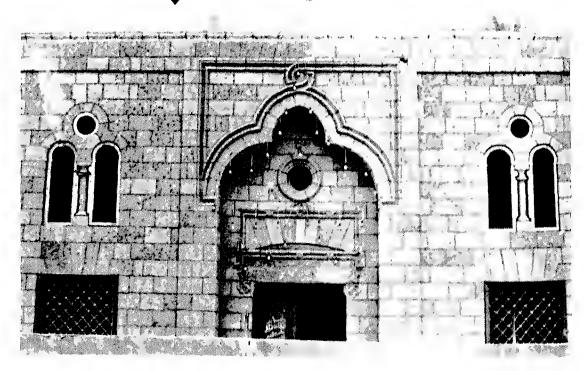


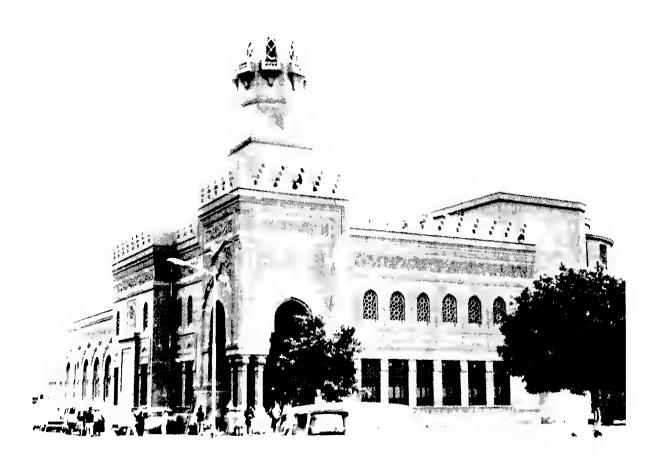




📤 لوحة ۷ ه - المقصورة المعانية لسيدى جابر

## لوحة ٥٨ حامع الدريني بالقصر العيني



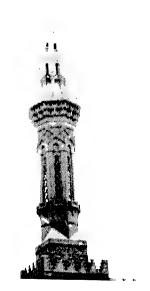


🐀 لوحة ٦٠ – جامع عمر مكرم بميدان التحرير

🥌 لوحة ٩١ – مئذنة جامع عمر مكرم

لوحة ٦٢ – ضريح ابن دقيق العــيه بالقرافة الكبرى بجبل المقظم

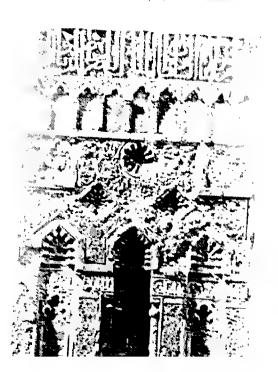






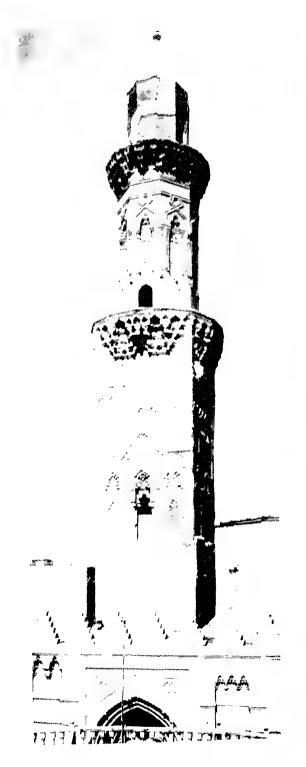
لوحة ٦٣ - الواجهة الرئيسية لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون

لوحة ٦٥ – زخارف جصية تغشى واجهة القبلة بمدرسة الناصر محمد



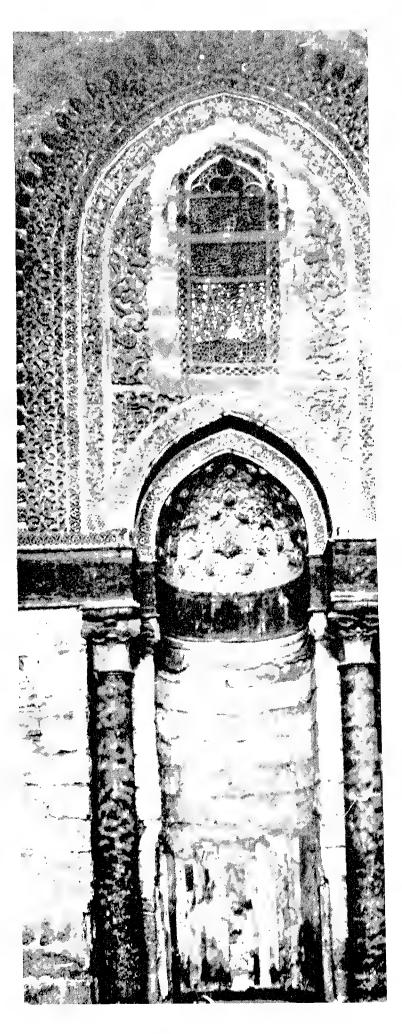
وحة ٦٤ قعن مدرسة و ضريح الناصر محمد بن قلاوون

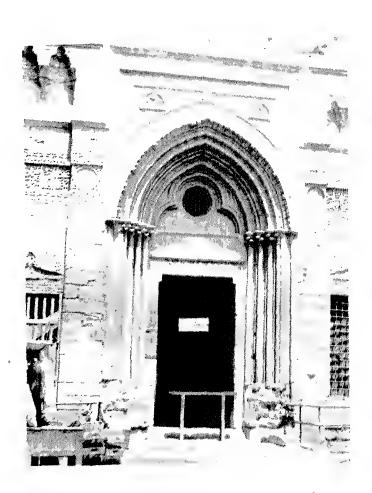




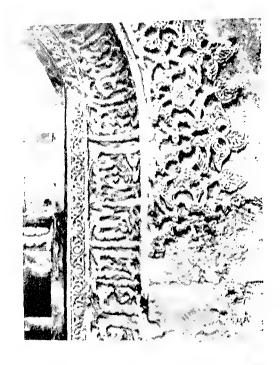
لوحة ٦٧ – مثذنة مدرسة الناصر محمد

لوحة ٦٦ – محراب المدرسة الناصرية



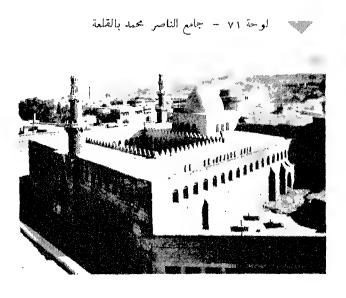


📣 لوحة ٦٩ -- المدخل الرئيسي للمدرسة الناصرية

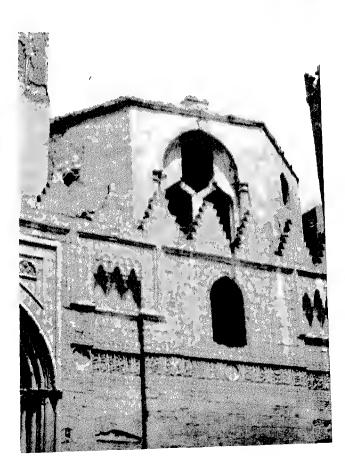


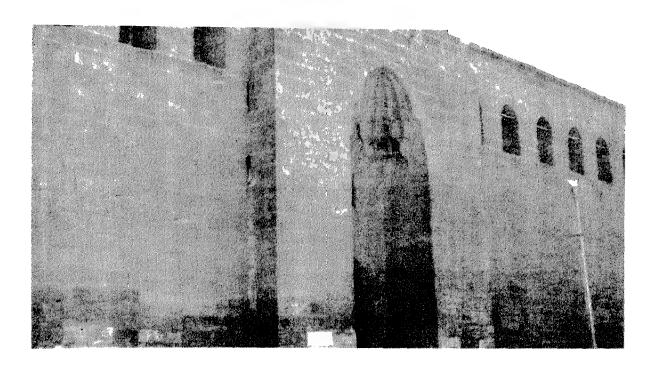
الزخارف الجسية التي نحيط بنافذة التي نحيط بنافذة الإيوان الشالى الغربي بالمدرسة الناصرية



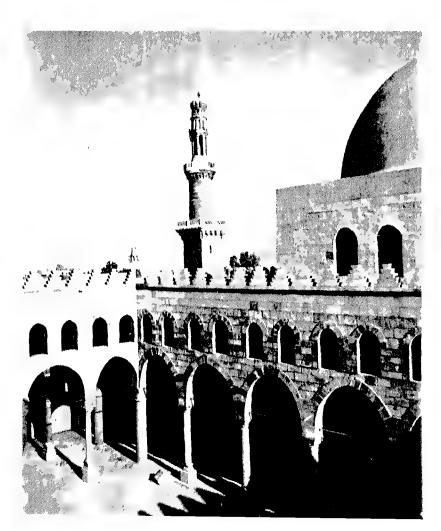


470





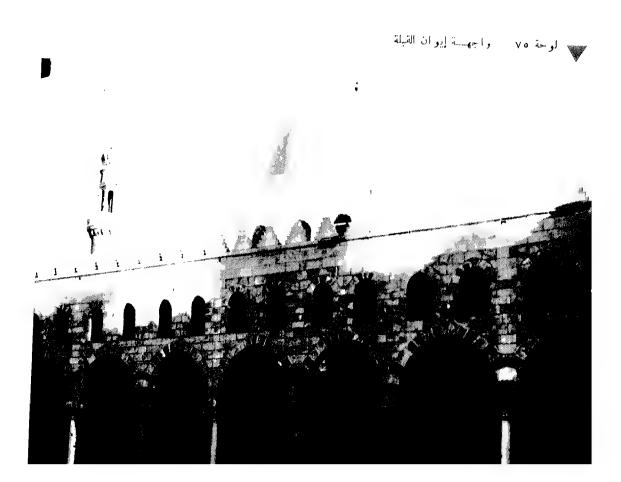
لوحة ٧٢ -- المدخل الرئيسي لجامع الناصر محمد

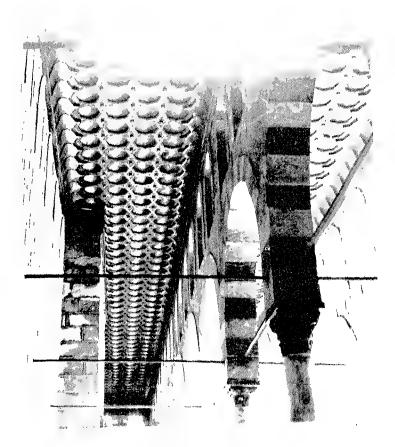


لوحة ٧٣ -- صحن جامع الناصر محمد



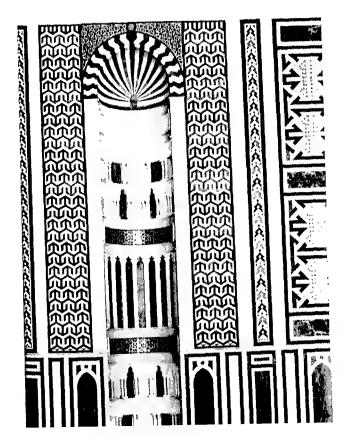
🛦 لوحة ٧٤ ··· داخل جامع الناصر محمد

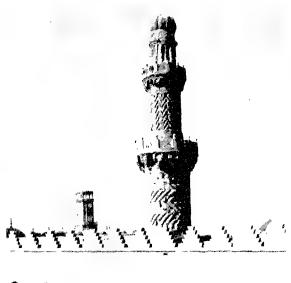




اه حة VV سـ سفين الأروقة نجامع الناصر محمد

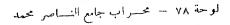


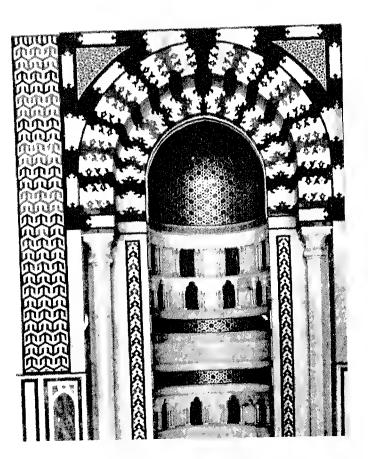


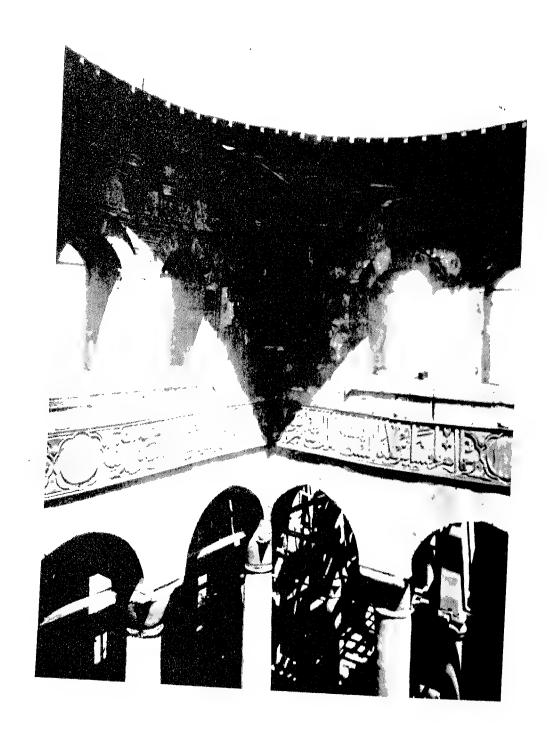


MARA

📤 نوحة ٧٦ – واجهة الايوان الغربي لجامع الناصر محمد







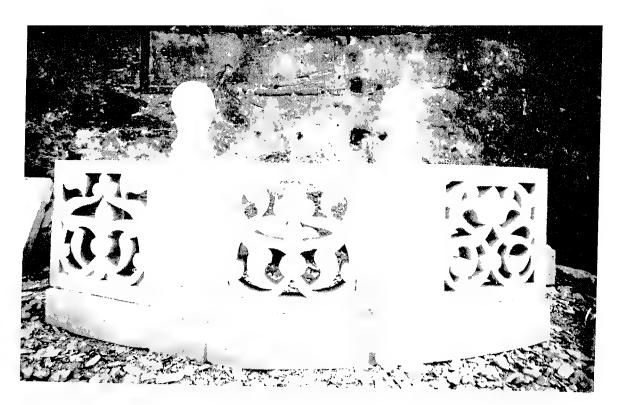
لوحة ٨٠ مفرنصات القبة الى نتقدم محراب الجامع وقد ظهر تحتها شربط من الكتابة عليه اسم السلطان الناصر محمه



الوحة ٨١ ، الشبابيك الجصية بجامع الناصر محمد من الداخل



لوحة ٨٢ - شرفة مثذلة جامع الناصر محمد



🗻 لوحة ٨٣ – تفصيل شرفة مئذنة جامع الناصر محمد



لوحة ٨٤ -- تاج عمود بإيوان القبلة



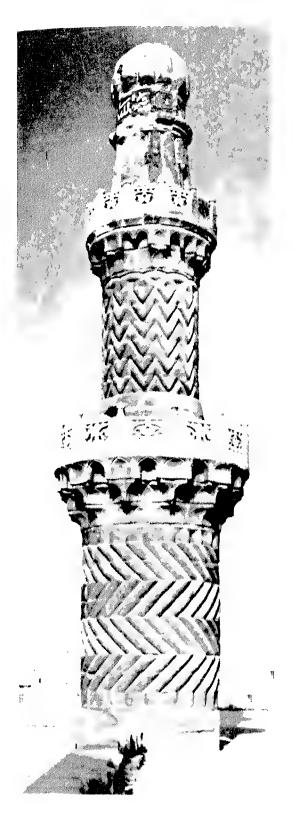
لوحة ٨٥ – جدار القبلة من الخارج

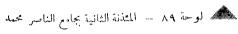


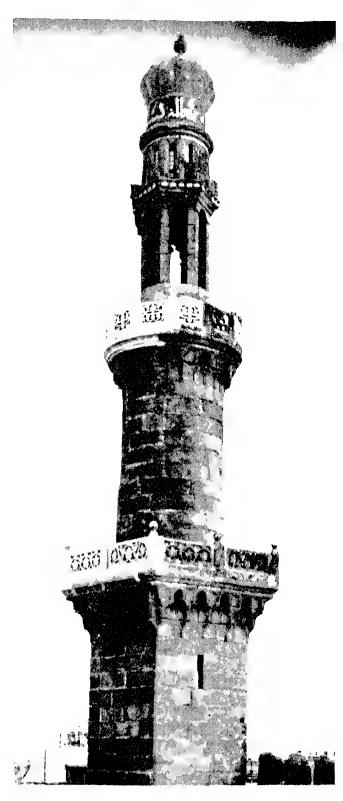
لوحة ٨٦ – شرافه تعلو أحد أركان جامع الناصر محمد



لوحة ٨٧ -- المئذنة تعلو المدخل الرئيسي

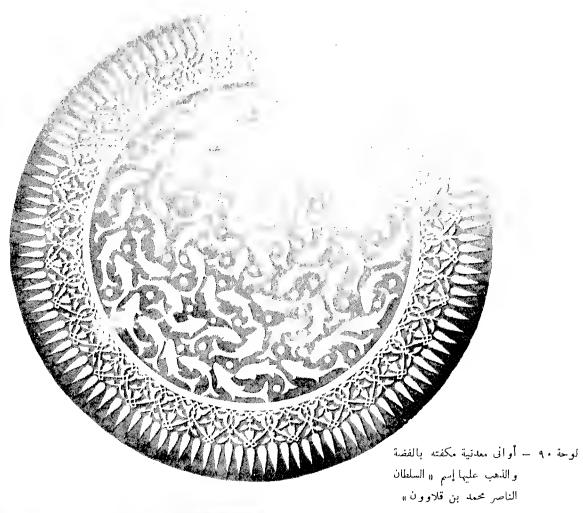




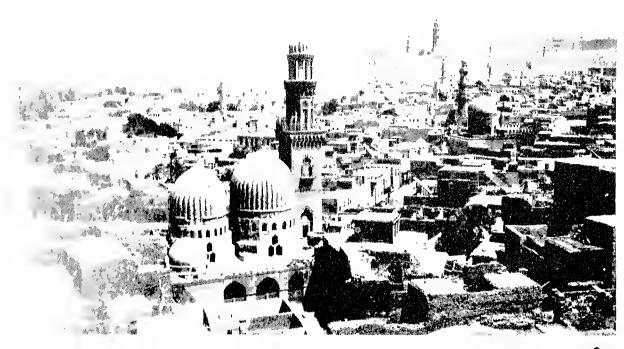


🏊 لوحة 🗚 … أحد مئذنتي جامع الناصر محمد

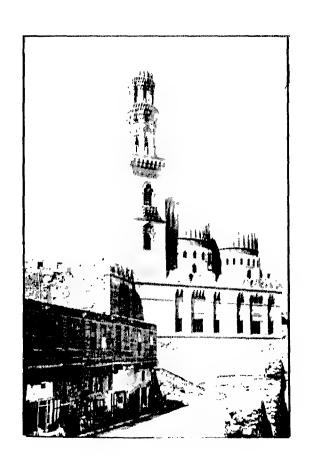




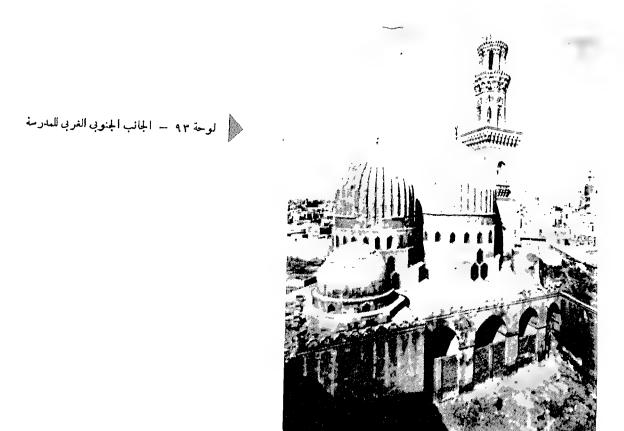




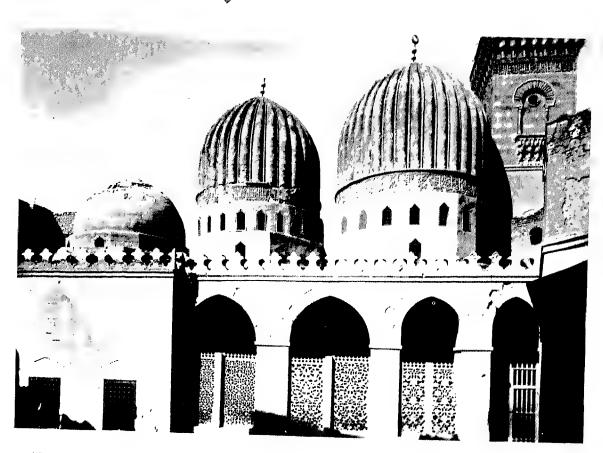
🏊 لوحة ۹۱ – منظر عام لمدرسة و ضمر يهج سلار وسنسجر الجلولى



لوحة ٩٢ --- الواجهة الشالية الشرقية لمدرسة سلار وسنجر الجاول



لوحة ٩٤ ــ الواجهة القبلية للمدرسة

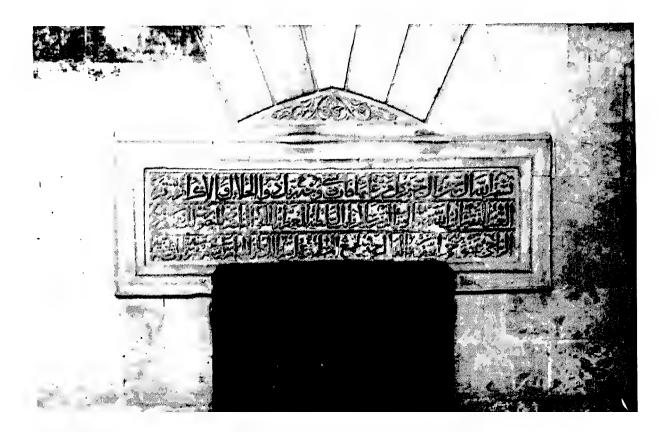


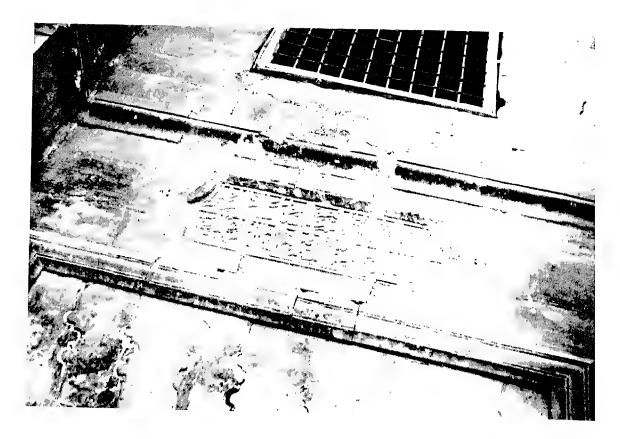
3

## لوحة ه و – المدخل الثانى لمدرسة سلار وسنجر المطل على حارة (قلعة الكبش)



لوحة ٩٦ — مدخل ضريح سلار وقد نقش عليه النص التذكاري

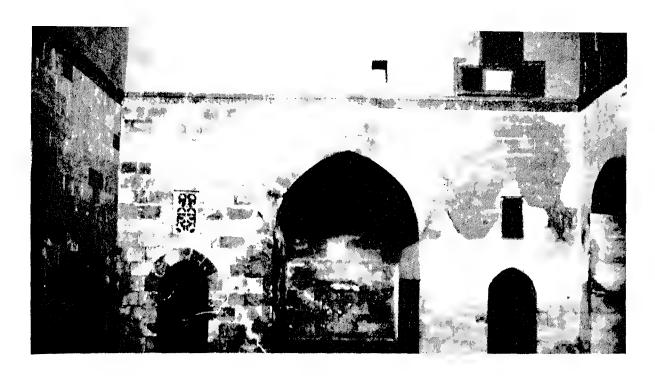




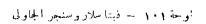
لوحة ٩٧ – عتب المدخل الرئيسي ويعلوه لوحة تذكارية قبين تاريخ البناء سنة ٧٠٣ هـ



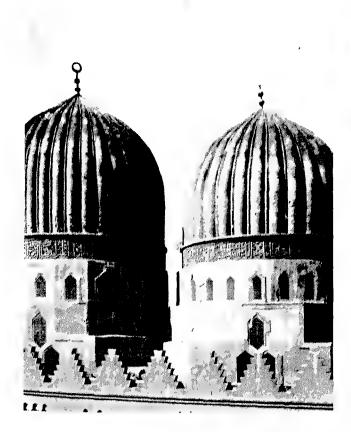


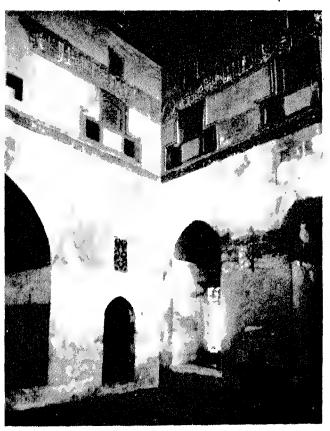


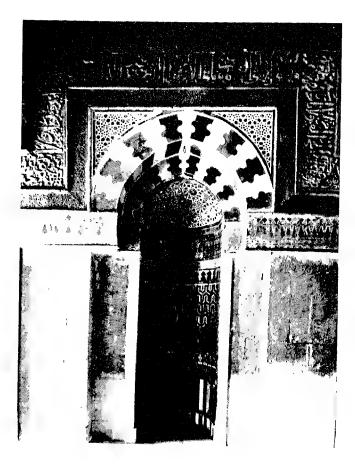
🎿 نوحة ٩٩ – الايوان التبلي الخانقاء سلاروسنجر الجاولي



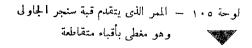


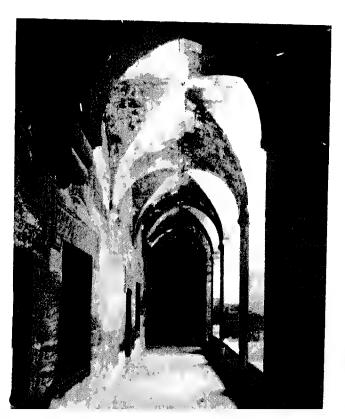


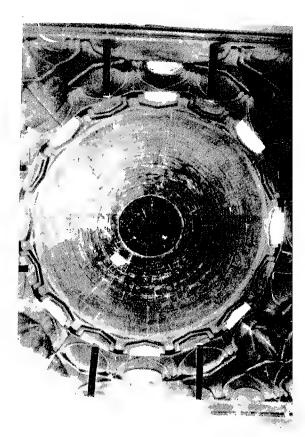




🛦 لوحة ۱۰۳ – محراب ضريح الجاولى

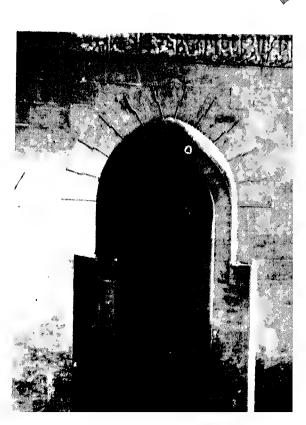




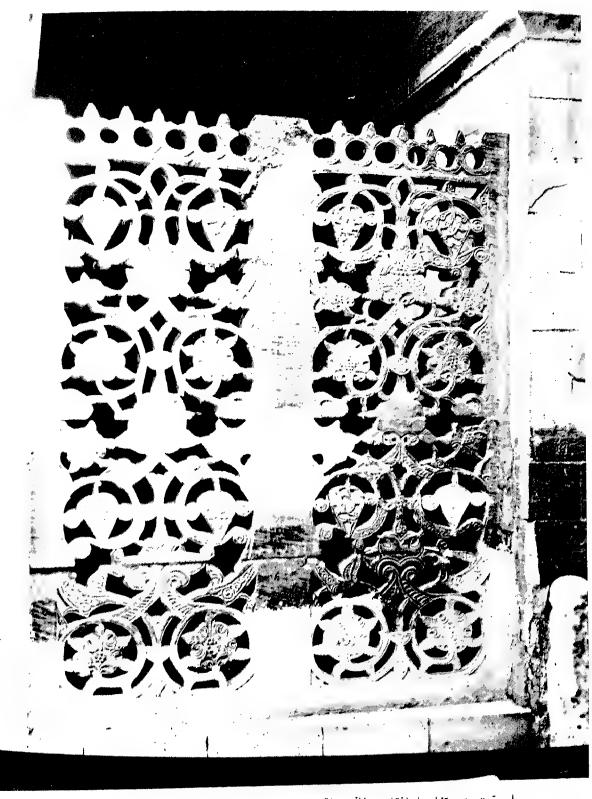


🔎 لوحة ۱۰۲ – داخل قبة ضريح الجاولى





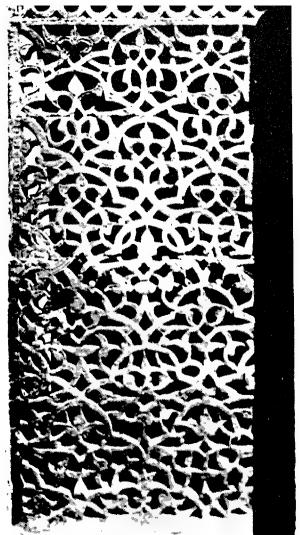




الوحة ١٠٦ – تفاصيل المقاصير المخرمة التي تغطى عقود الممر الذي يتقدم قبة سلام وسنجر الجاولي



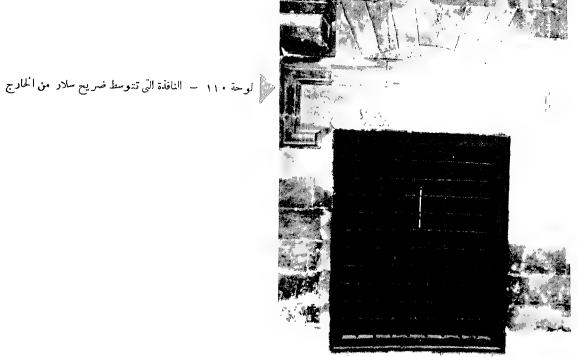
لوحة ١٠٧ – تفاصيل المقاصير الحجرية التي تغطى العقود والفتحات



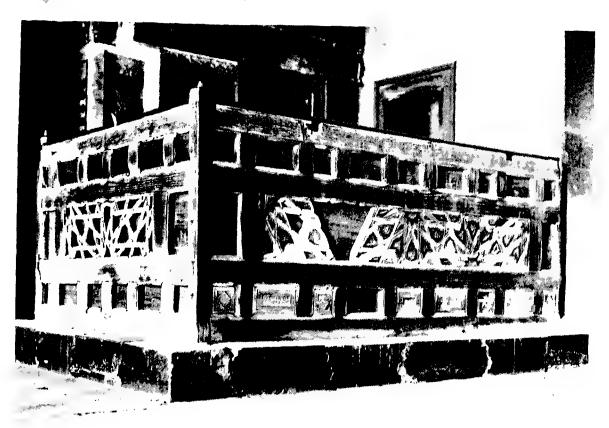
لوحة ١٠٨ – زخارف حجرية محرمة تملأ النوافذ

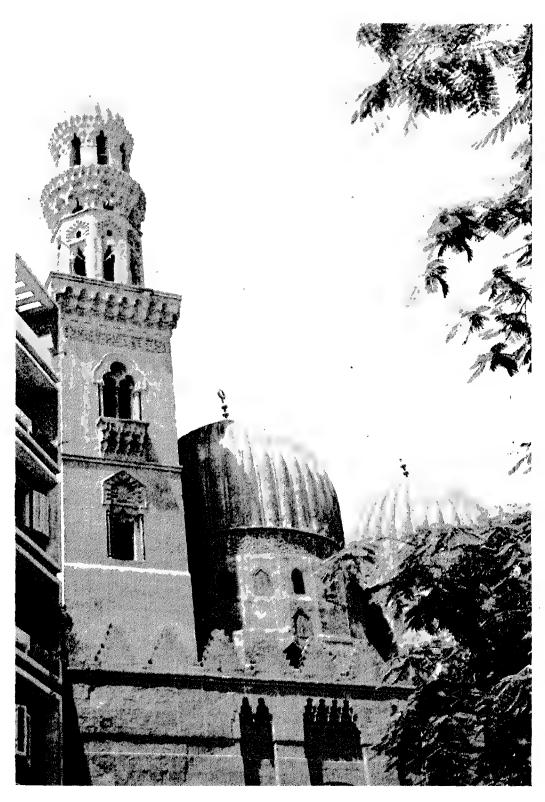


لوحة ١٠٩ – مشكاة الأمير سيف الدين سلار

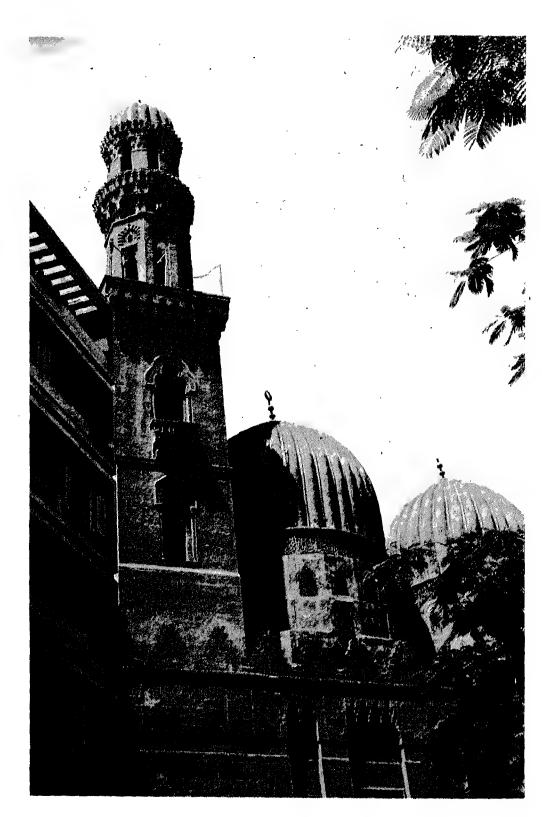


لوحة ١١١ – تابوت خشبي خاص بضريح سلار وسنجر الجاولى

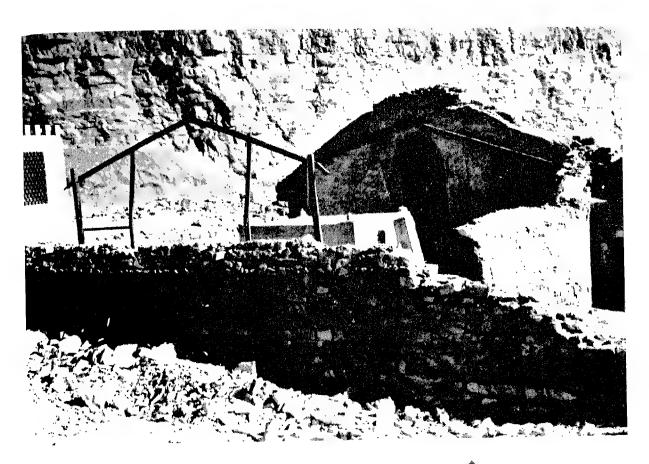




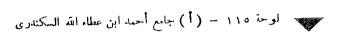
لوحة ١١٢ - منظر خارجي لقبتا سلار وسنجر الجاولى

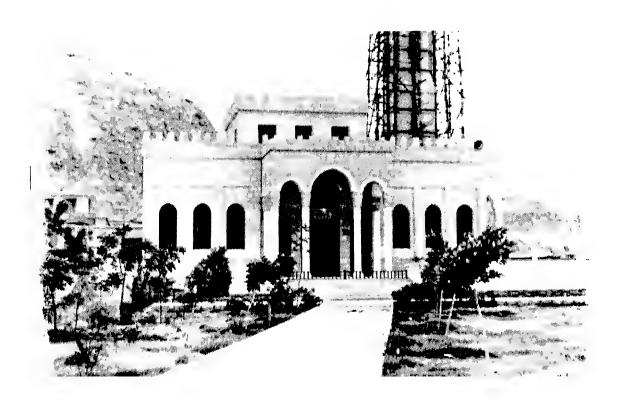


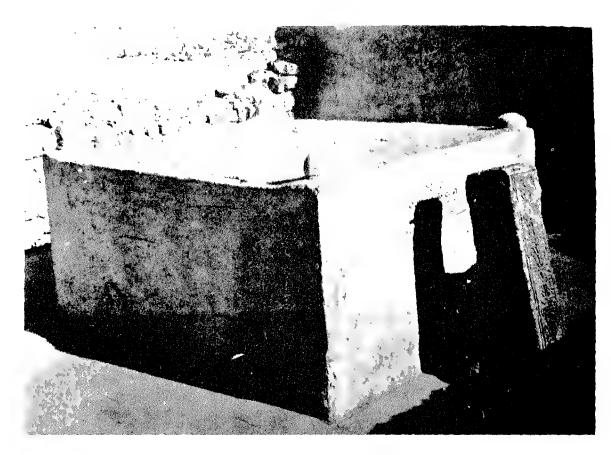
لوحة ١١٣ ــ منظر مئذنة مدرسة سلار وسنجر الجاولي



لوحة ١١٤ - ضريح أحمد بن عطاه الله السكندري بصمراء البساتين







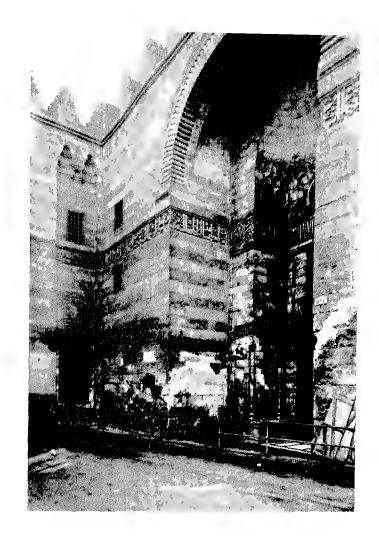
🔬 لوحة ١١٦ – تابوت ابن عطاء الله السكندري

لوحة ١١٧ – جزء من الواجهة الرئيسية لخانقاه بيبر س الجاشنكير

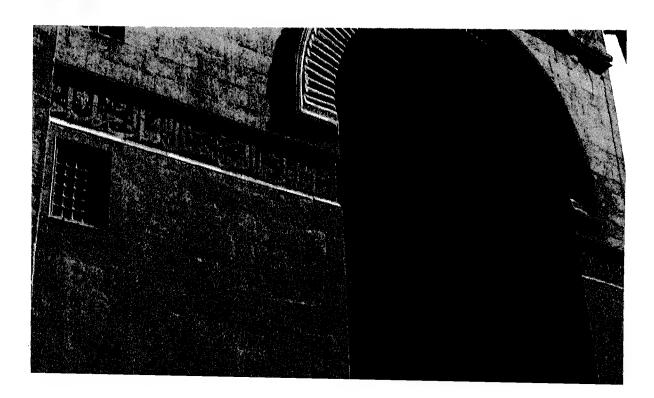


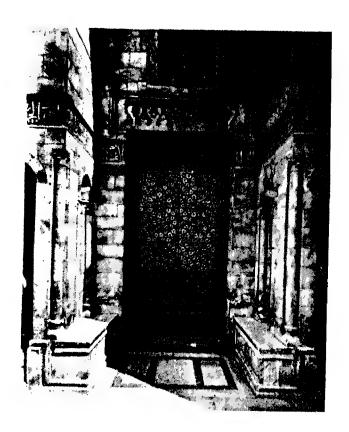
444

لوحة ۱۱۸ – المدخل الرئيسي للخانقاه بيهر س الجاشنكير

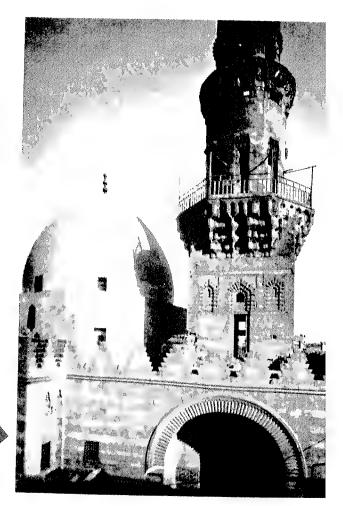


لوحة ١١٩ – شريط الكتابة على الواجهة

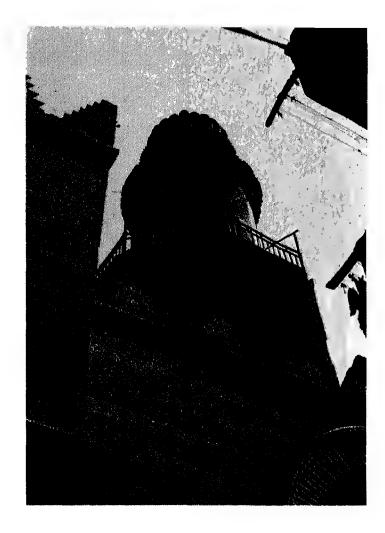




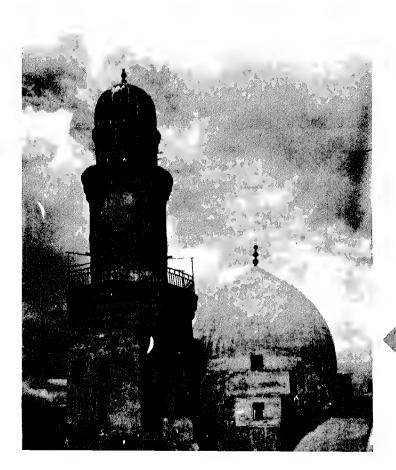
اوحة ١٢٠ ــ باب الخانقاه الخشبي المصفح والمزخرف الوحة ١٢٠ ــ بالعلبق النجمي المكفت بالفضة و الذهب



لوحة ١٢١ - عقد الباب الرئيسي الذي تعلموه المئذنة

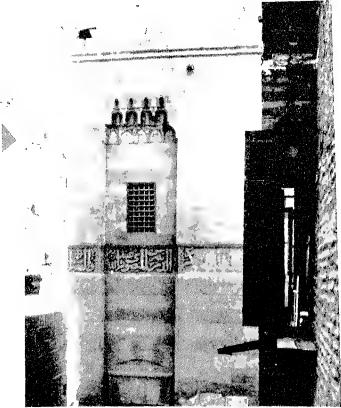


🥒 لوحة ١٢٢ — المئذنة تعلو الواجهة الرئيسية

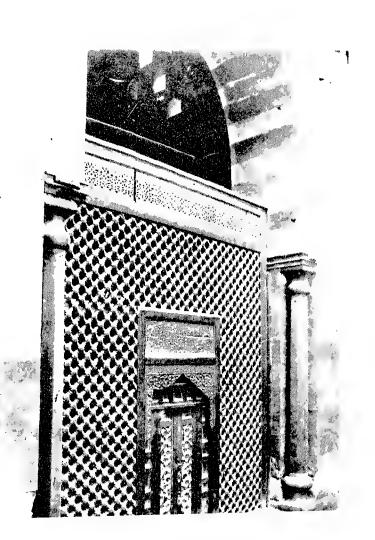


لوحة ١٢٣ -- منذنة وقبة خانقاه بيبر س الجاشنكير

444

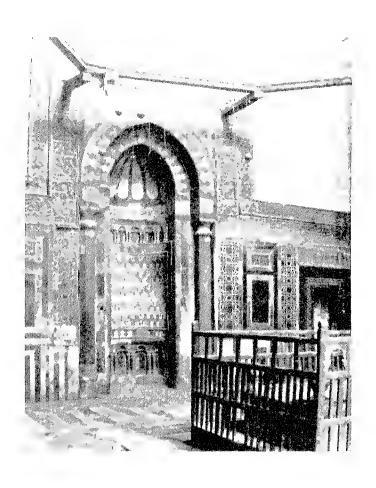


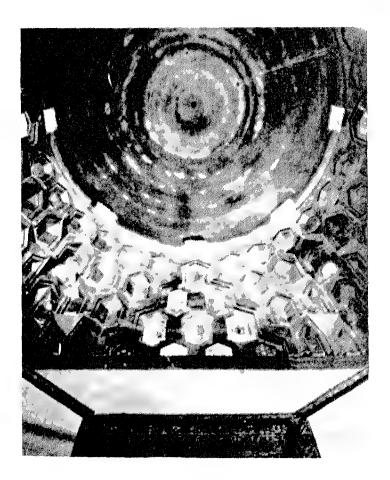
ام حد ١٢: - و اجهة خانقاه بيبرس الجاشنكير الغربية



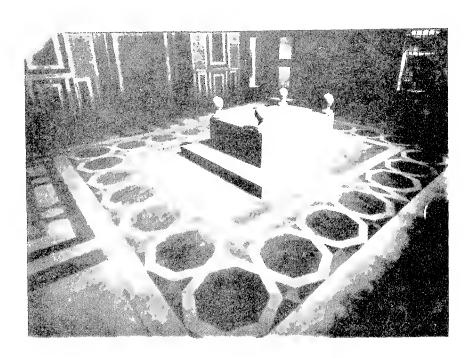
لوحة ١٢٥ - مقصورة خشبية تتقدم باب ضريح بيبرس الجاشنكير

لوحة ١٢٦ - محراب قبة بيبر س جاشنكير الملحقة بالحانقاه





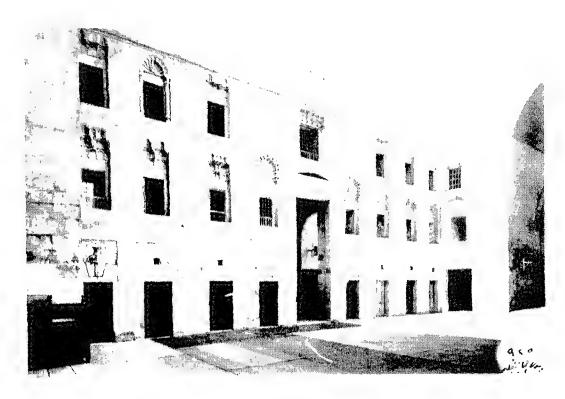
لوحة ١٢٧ - قبة بيبر س جاشنكير من الداخل



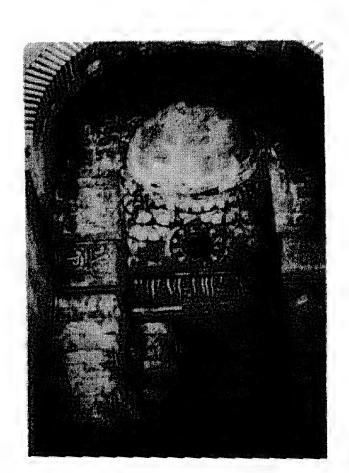
لوحة ١٢٨ - أرض قبة بيبرس جاشنكير المكسى بالرخام الملون



لوحة ١٢٩ – الإيوان الغربي للخانقاء



🎎 لوحة ١٣٠ – صحن الخانقاه وقد ظهر به أبواب الحلاوي



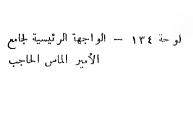
🦫 لوحة ١٣١ – المدخل الرئيسي للمخانقاه

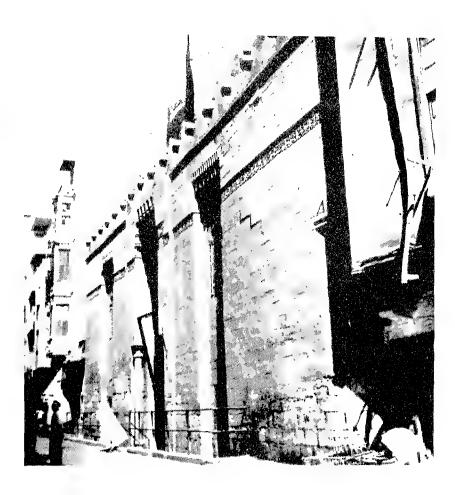
لوحة ١٣٢ – مئذنة الحانقاه

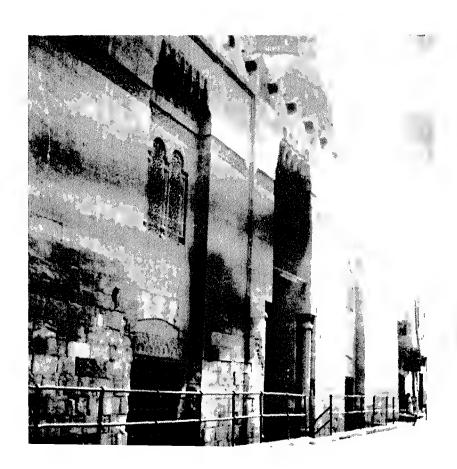




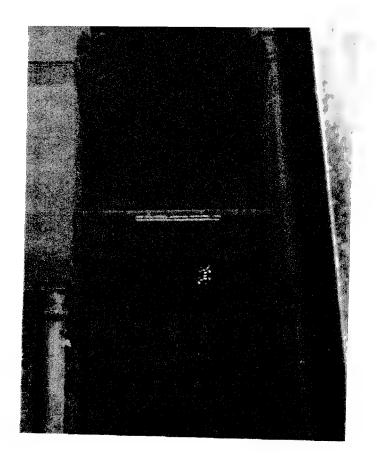
اوحة ١٣٣ – تفصيل للمثذنة







لوحة ١٣٥ حالمدخل الرئيسي يتوسط الواجهة

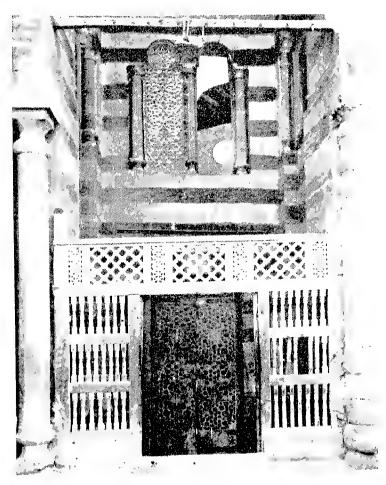


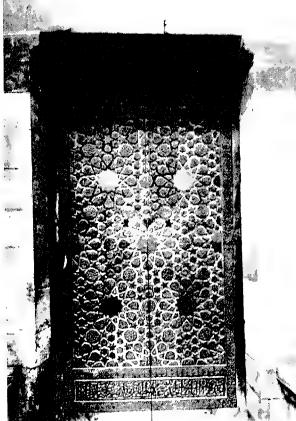
لوحة ١٣٦ – تفاصيل المدخل الرئيسي



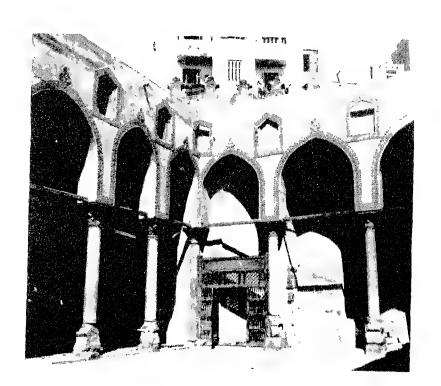
لوحة ١٣٧ - تفاصيل الواجهة الرئيسية

لوحة ١٣٨ – واجهة المسجد يتوسطها الباب المصفح تتقدمه المقصورة الحشبية

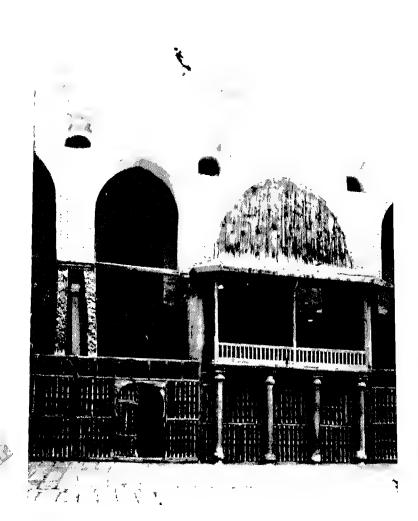




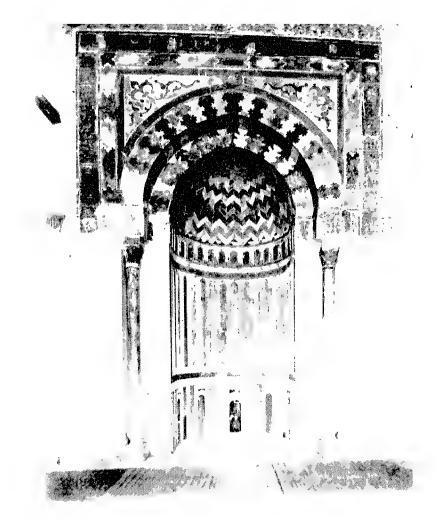




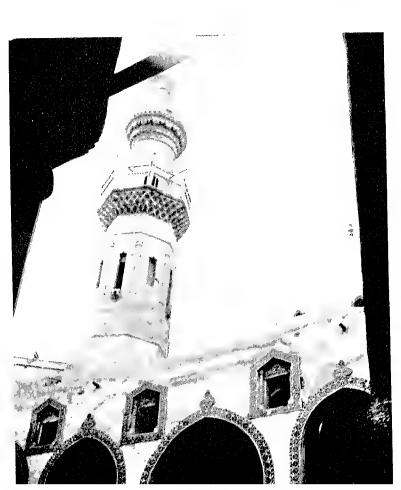
لوحة ١٤٠ ... صمحن المسجد



لوحة ١٤١ – واجهة إيوان القبلة يتوسطه دكة المبلغ



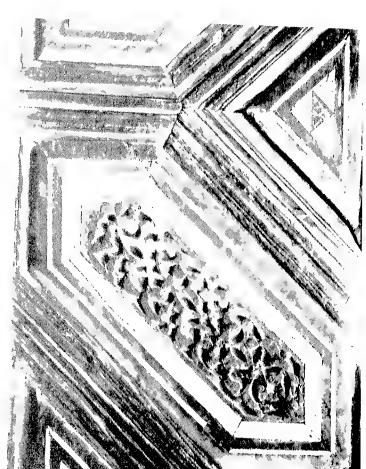
الوحة ١٤٢ - محراب المسجد



لوحة ١٤٣ — عقو د الو اجهة الغر بية لصحن المسجد

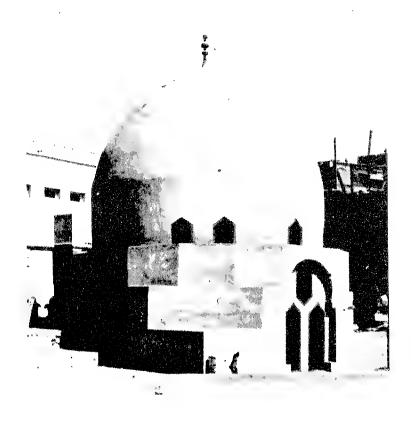


حة ١٤٤ - تاج عمود بمسجد الماس



اوعة ١٤٥ - مشوات خشية مجمعة بمسجد الماس

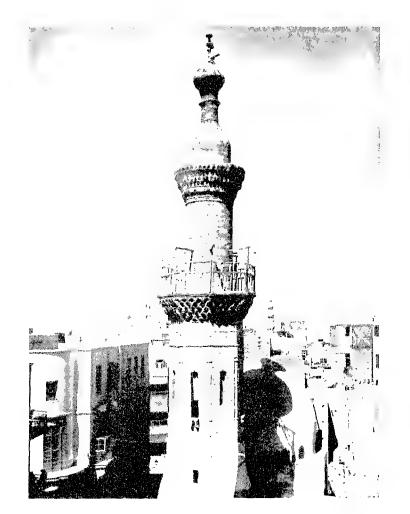
لوحة ١٤٦ – قبة الأمير الماس



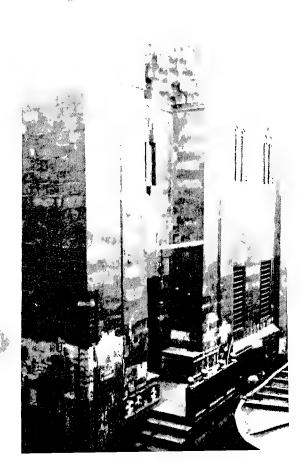


لوحة ١٤٧ – مثذنة جامع الماس

٤٠٤



لوحة ١٤٨ – مثانة وقبة الماس



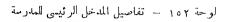
🤾 لوحة ١٤٩ – واجهة مدرسة جمال الدين الاستادار بالجمالية

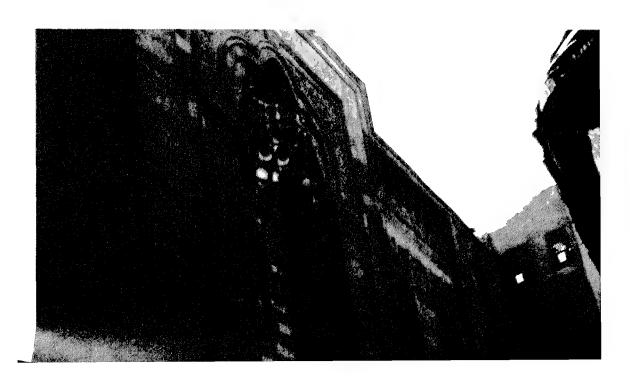


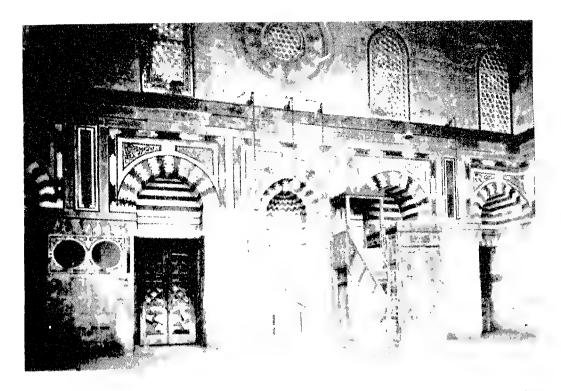
السيل الدين المن المرابي المرابي المرابعة مدرسة جمال الدين



لوحة ١٥١ – صحن المسجد تحيط به الإيوانات







🔊 لوحة ١٥٣ – حائط إيوان القبلة

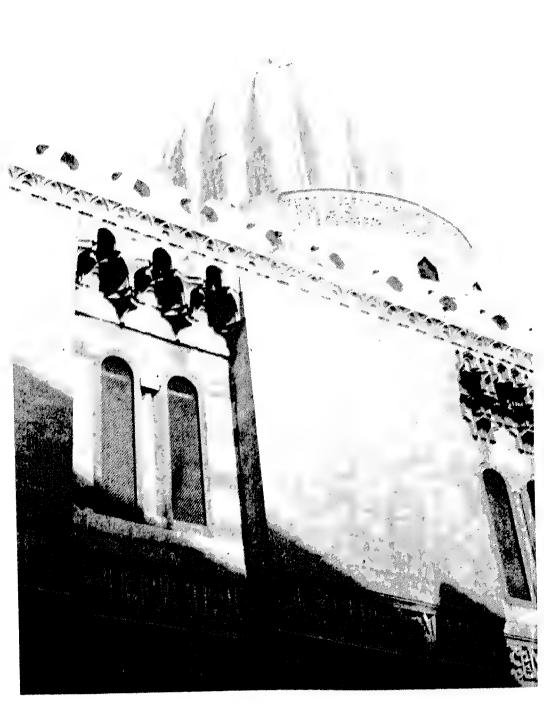


الوحة ١٥٤ - مدرسة وخانقاه أحمد المهمندار



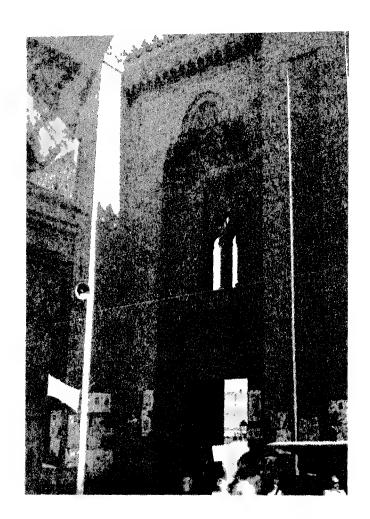


لوحة ١٥٦ – مثدنة المهمندار

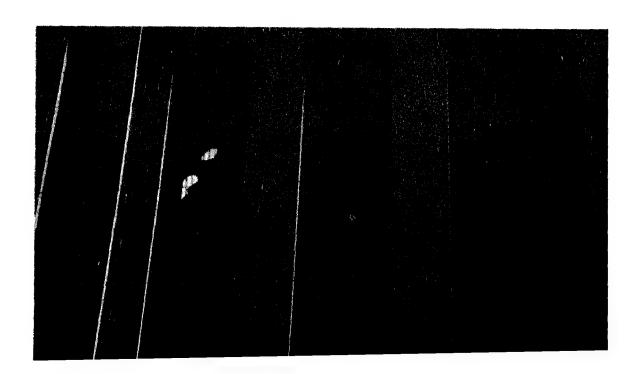


لوحة ١٥٧ – قبة المهمندار

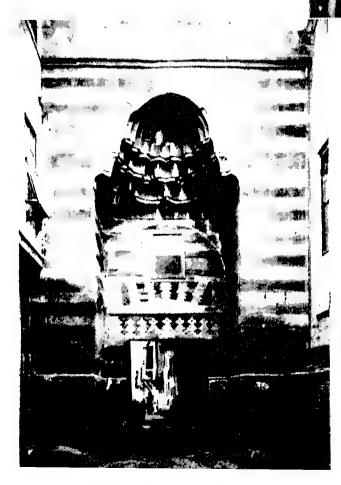
لوحة ١٥٨ – جامع قوصون بشارع محمد على

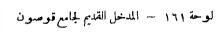


لوحة ١٥٩ – واجهة جامع قوصون



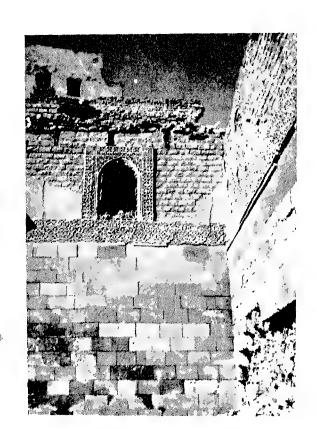
لوحة ١٦٠ — المدخل الرئيسي لجامع قوصون



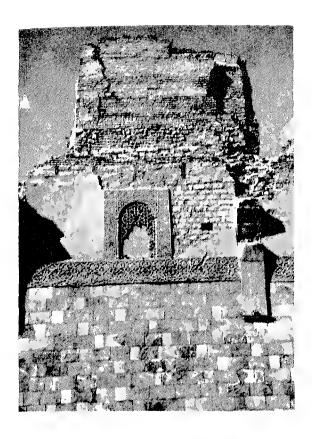




لوحة ١٦٢ -- داخل الجامع

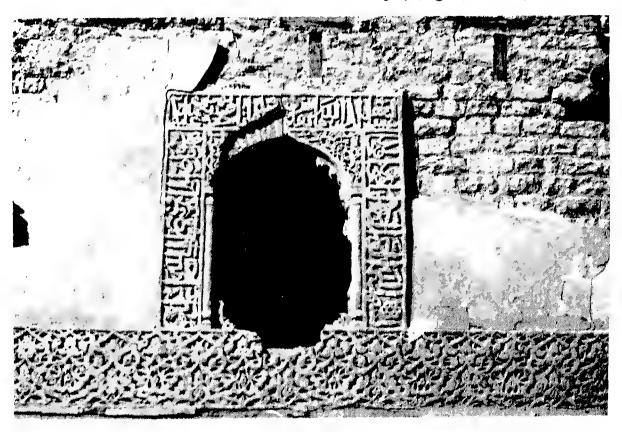


🥼 لوحة ١٦٣ – الزخارف الجصية بالداخل



لوحة ١٦٤ – الزخارف النباتيه التي تحيط بالنوافذ

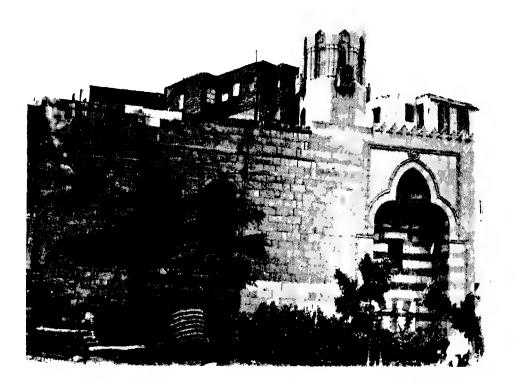
لوحة ١٦٥ - الزخارف الكتابية التي تحيط بالنوافذ

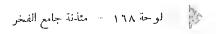




لوحة ١٦٦ – البوابة الأثرية لجامع قوصون

لوحة ١٦٧ -- واجهة جامع الفخر (قايتباي) بمنيل الروضة





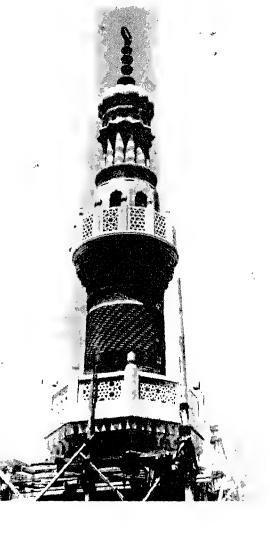




لوحة ١٦٩ — جامع الطباخ بعابدين

٤١٦

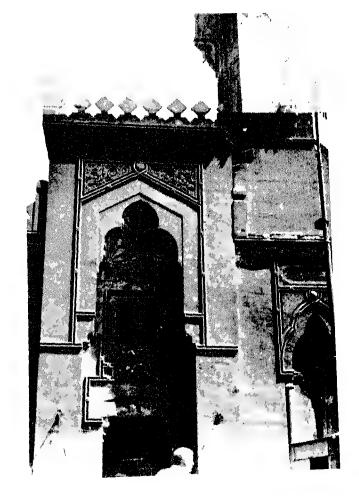


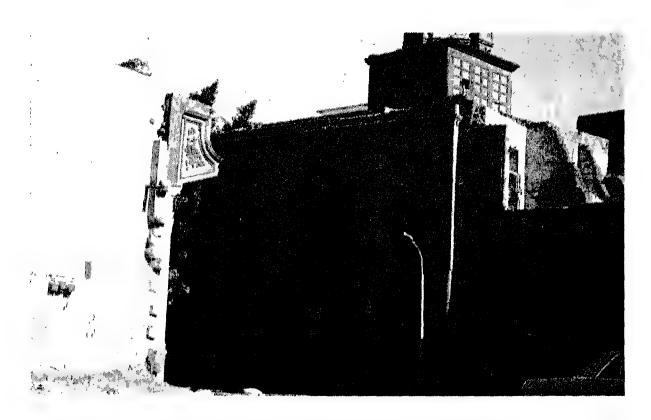


لوحة ۱۷۱ - واجهة مسجد بشتاك الرئيسية (فاضل باشا حالياً)



214





🚵 لوحة ١٧٢ – تفصيل الواجهة الرئيسية



لوحة ١٧٣ -- المدخل الرئيسي لمسجد بشتاك







لوحة ١٧٤ – داخل مسجد بشتاله

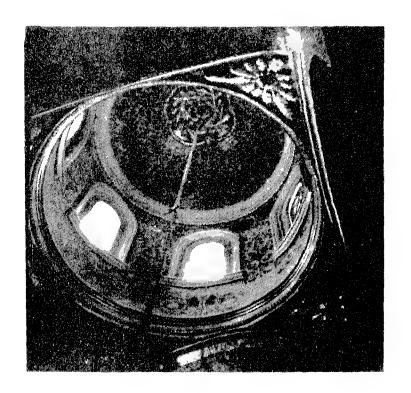
لوحة ١٧٧ – مقبرة فاضل باشا

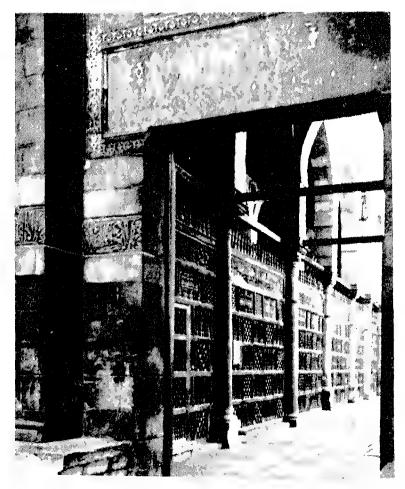


💎 لوحة ١٧٦ – ضريح فاضل باشا



لوحة ١٧٨ -- القبة التي تعلو ضريح فاضل باشا



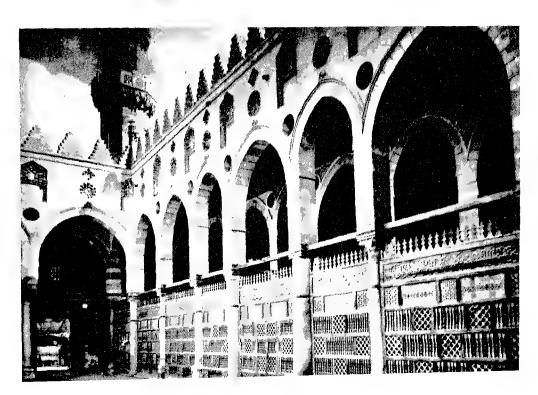


لوحة ١٧٩ – المدخل الرئيسي لجامع طنبغا المارداني

لوحة ١٨٠ – تفاصيل المدخل الرئيسي

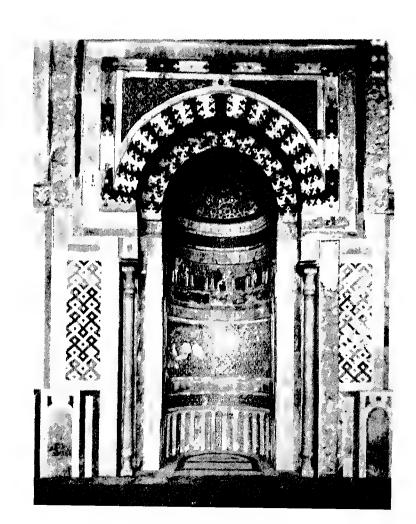


لوحة ١٨١ – صحن الجامع





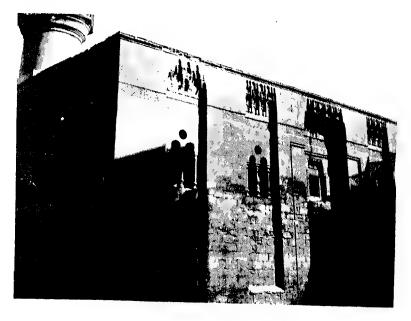
لوحة ١٨٢ -- رواق القبلة بالجامع



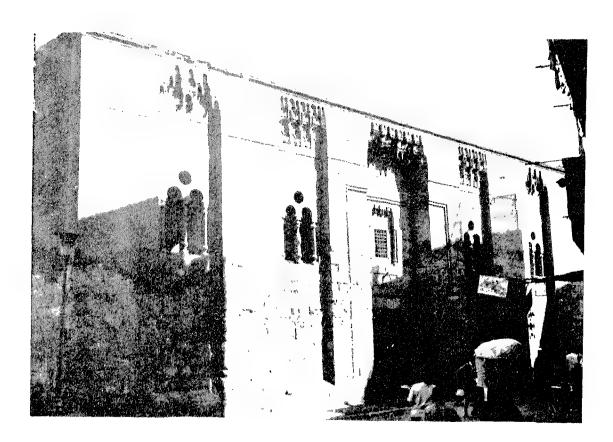
لوحة ١٨٣ - محر اب الحامم



لوحة ١٨٤ – منسذنة الجامع



لوحة ١٨٥ – الواجهة الرئيسية لمسجد الست مسكة



الله خل الرئيسي المسجد المدخل الرئيسي المسجد

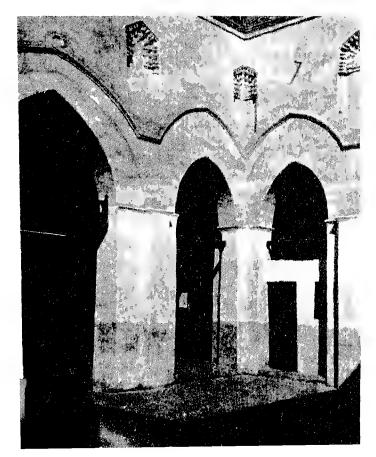


لوحة ١٨٧ -- الواجهة الشمالية

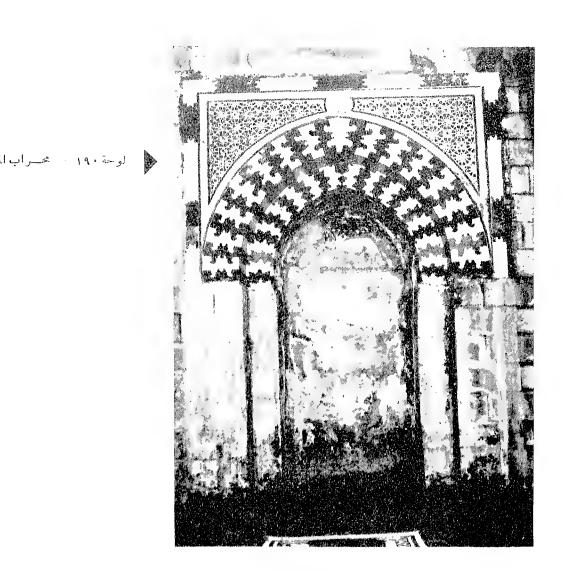
لوحه ۱۸۸ -- الزخارف التي تزين و اجهه المسجد

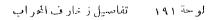


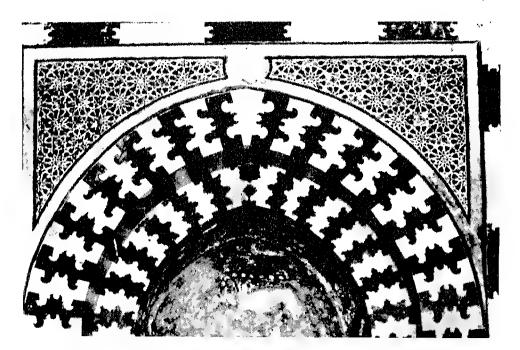


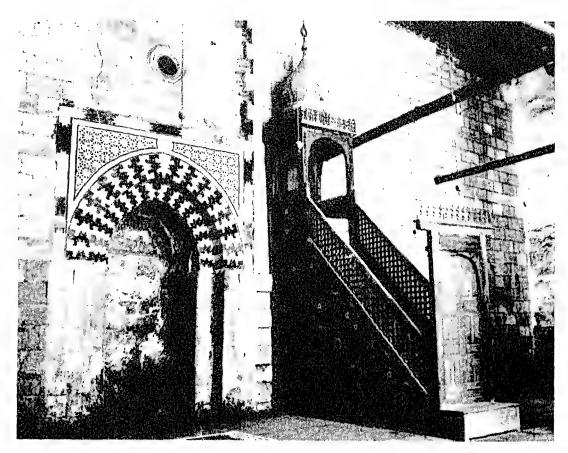


اوحة ١٨٩ - معين مسجد الست مسكة

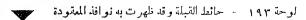


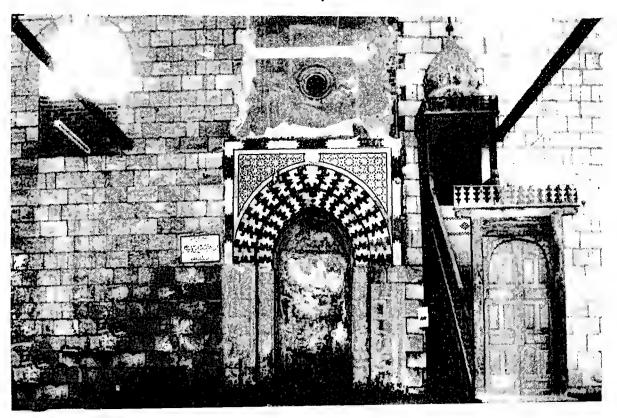






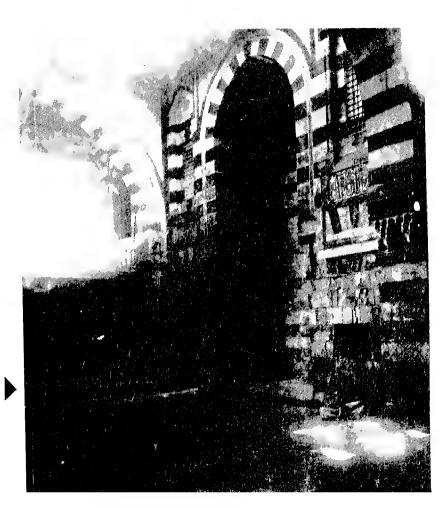
لوحة ١٩٢ … المنبر الخشبي المجاور لمحراب المسجد



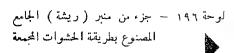


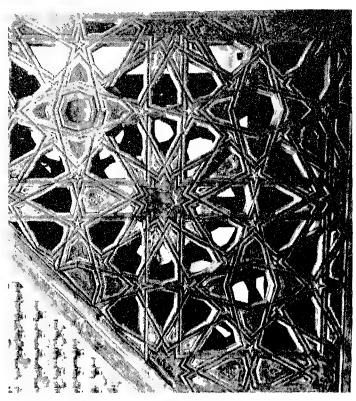


لوحة ١٩٤ --- الواجهة الرئيسية لجامع أرغون شاه الإسماعيلي



الوحة ١٩٥ -- صحن الجامير





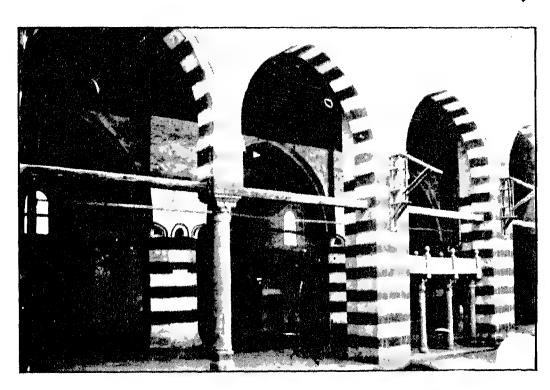


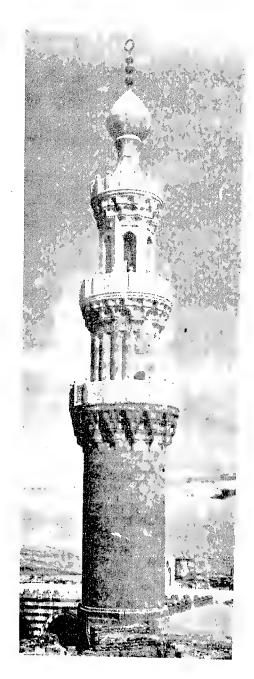
لوحة ١٩٧ – مثــذنة الجامع



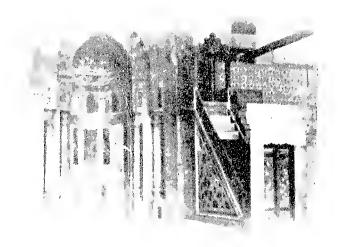
📤 لوحة ۱۹۸ – داخل جامع آق سنقر

لوحة ١٩٩ -- إيوان القبلة



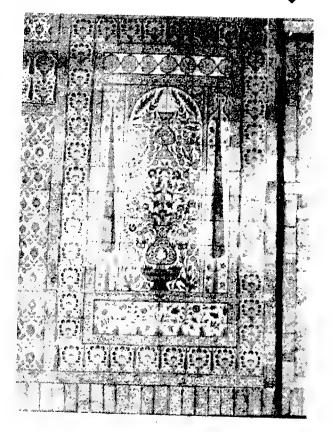


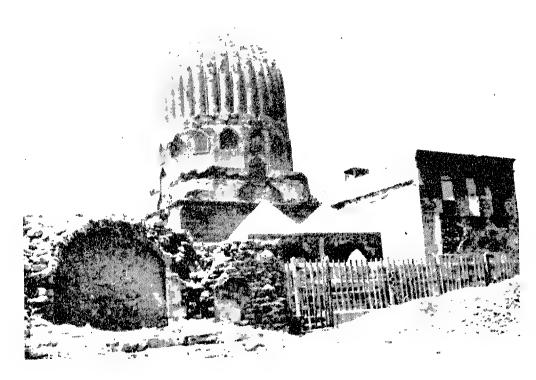
📤 لوحة ۲۰۲ – مئــذنة جامع آق سنقر



🏊 لوحة ۲۰۰ -- قبلة المسجدومنبرد

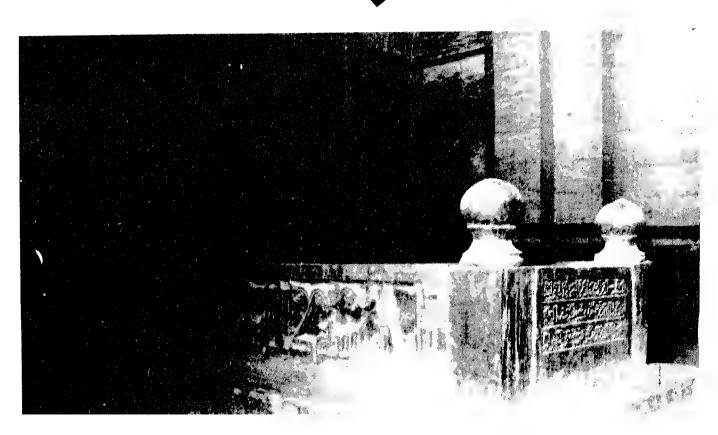


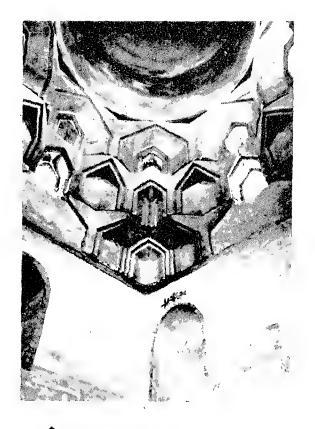




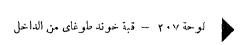
لوحة ۲۰۳ — خانقاه وقبة خوند طوغای

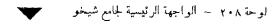
لوحة ۲۰۶ --- مقبرة خوند طوغاي

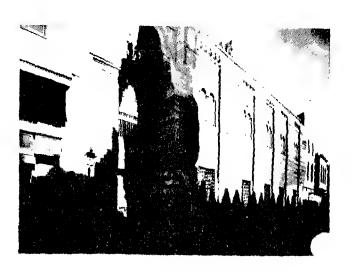


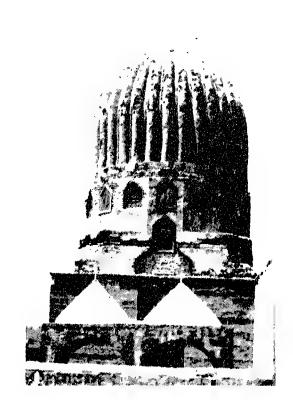


لوحة ۲۰۲ – مقرنصات قبة خوند طوغای 🛚 📤



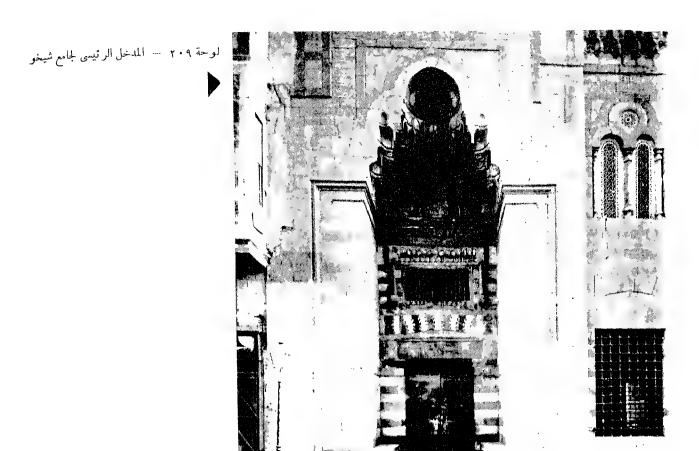




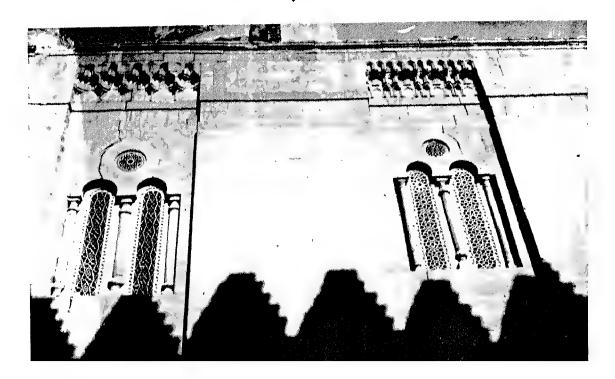


لوحة ۲۰۰ -- قبة خوند طوغای من الحارج





لوحة ٢١٠ ... النوافذ القنديلية بالواجهة الرنيسية

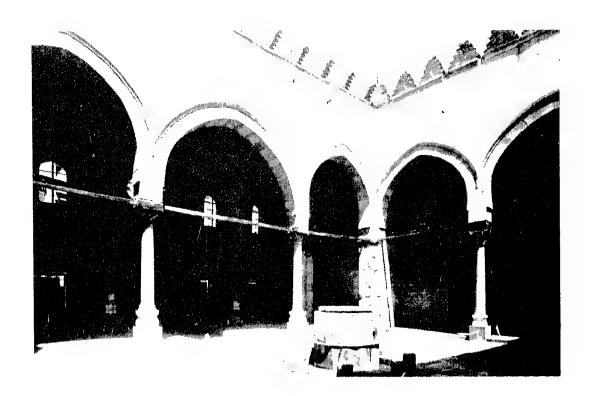


لوحة ٢١١ – القبه التي تفتح بابها في ردهة الجامع

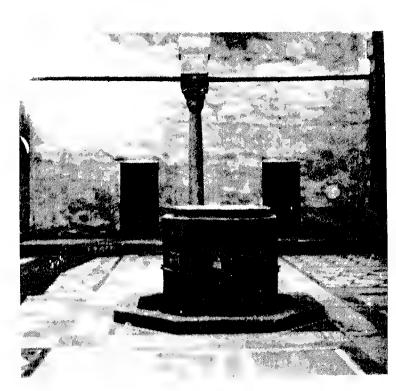




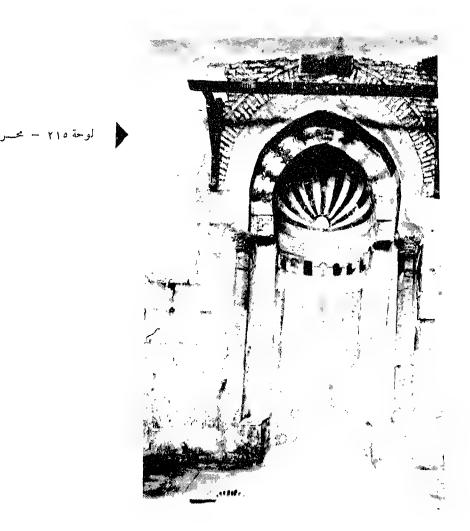
لوحة ٢١٢ – قبة شيخو داخل الجامع



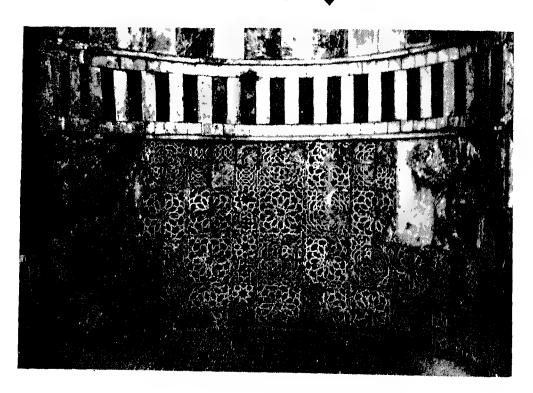
لوحة ٢١٣ — الميضاه التي تتوسط صحن الجاسم

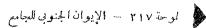


لوحة ٢١٤ — عقود و نوافذ الرواق الشهالى

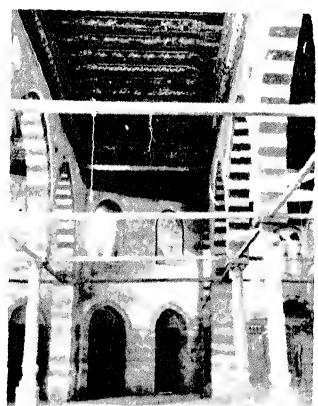


لوحة ٢١٦ – بلاطات قاشانی تکسو أسفل المحـــراب

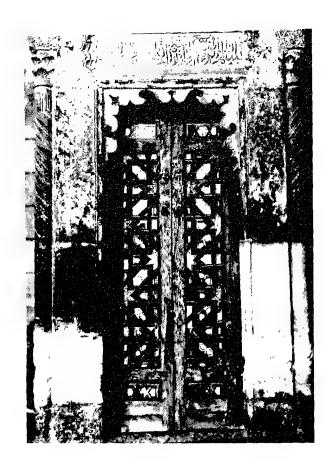




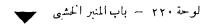


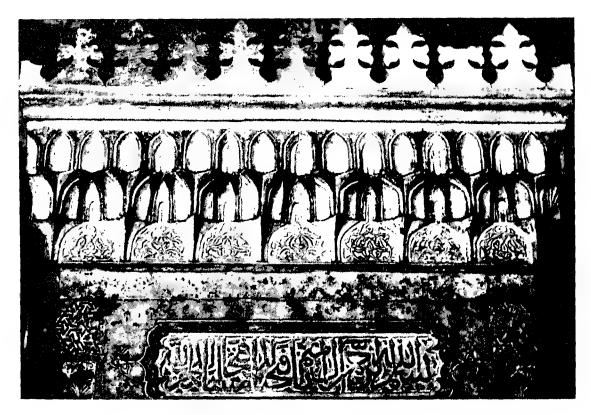


لوحة ٢١٨ – إيوان القبلة



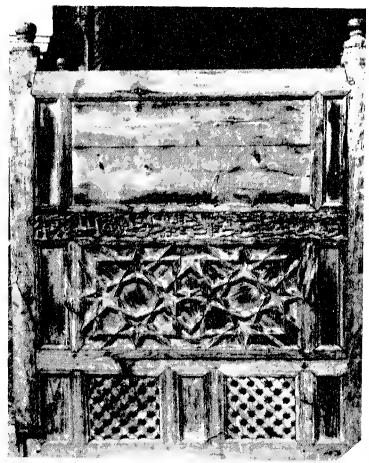
لوحة ٢١٩ – دولاب حائطي مزخرف بطريةة الحشوات المجمعة





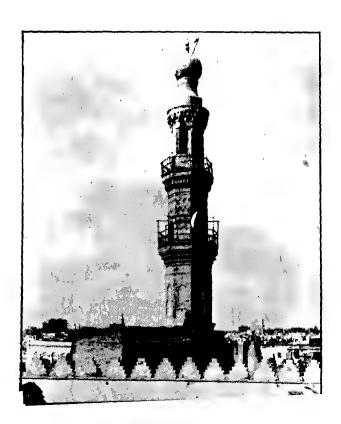


لوحة ٢٢١ – دكة المبلغ الحجرية 🍑



لوحة ۲۲۲ – جزءمن كرسي مصحف

لوحة ٢٢٣ - مشكاة من الزجاج المموه بالمينا



﴾ لوحة ٢٢٥ – المدخل الرئيسي لخانقاه شيخو

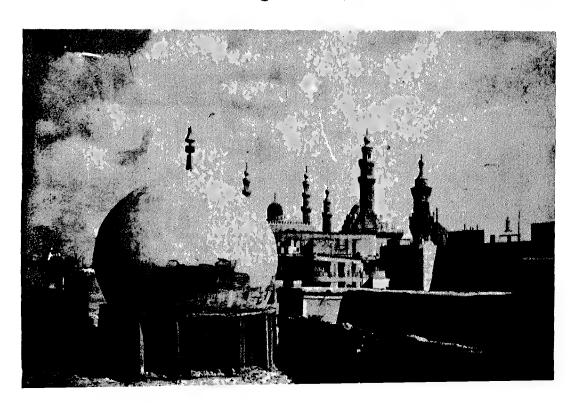
لوحة ٢٢٦ – صفن خانقاه شيخو



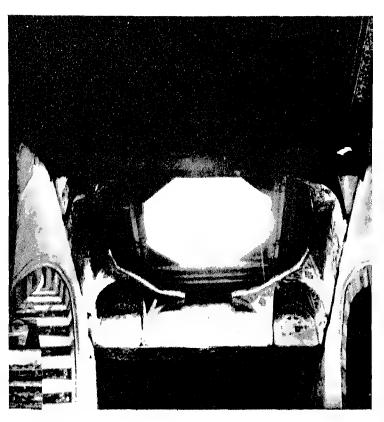


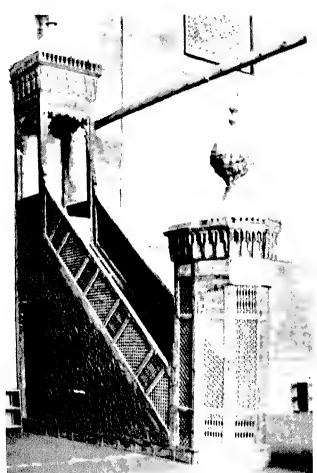
لوحة ٢٢٧ — الضالع الغربي للصمحن وقد ظهرت به خلاوى الصوفية

## لوحة ٢٢٨ – القبة الخشبية الى تتقدم المحراب من الخارج

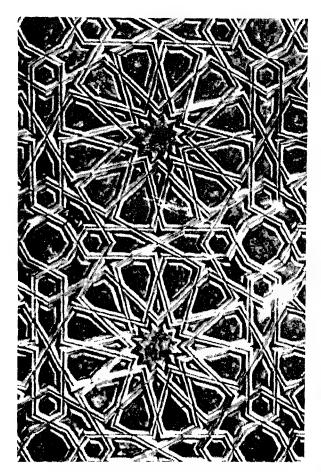


لوحة ٢٢٩ ﴿ القبة الخشبية من الداخل

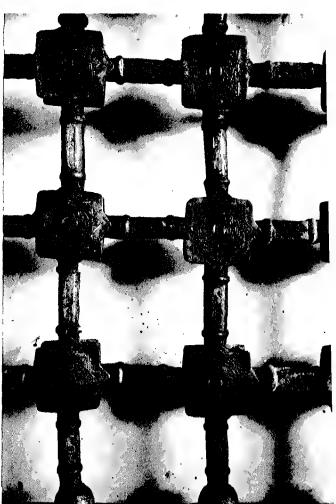




لوحة ٢٣٠ – منبر الحانقاء الحشبي



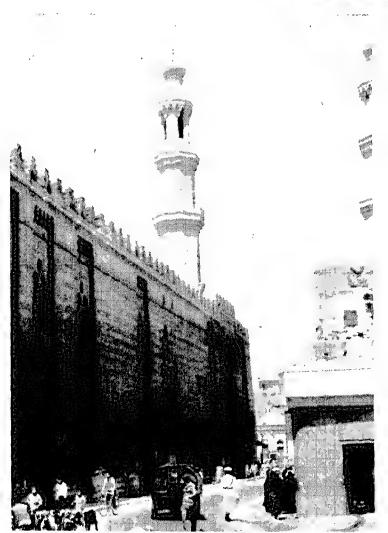
لوحة ٢٣١ – تفاصيل المنبر الخشبي



لوحة ٢٣٢ – المصبعات الحديدية التي تملأ نوافذ وافذ واجهة جامع وخانقاه شيخو

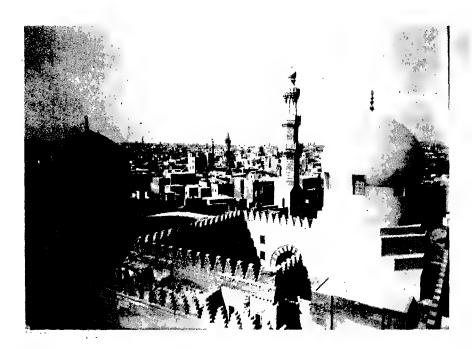


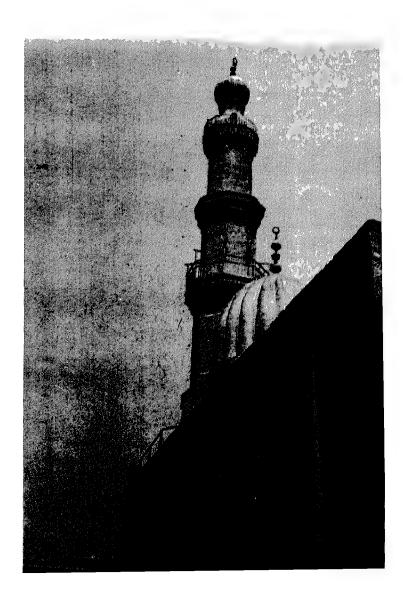
لوحة ٣٣٣ – مثذنتي جامع وخانقاه شيخو



لوحة ٢٣٤ – واجهة ا'لحانقاء 🏿

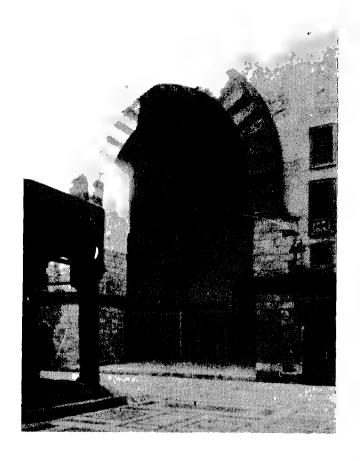
حة ٢٣٥ - منظر عام لمدرسة صرغتمش

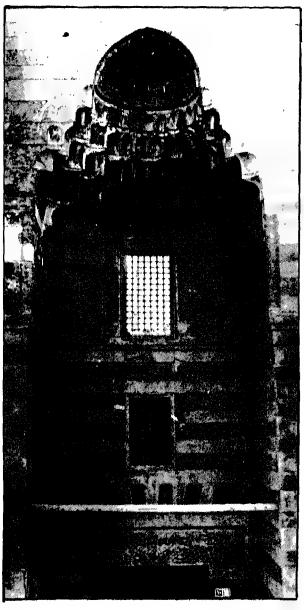




لوحة ٢٣٦ ــ مثذنة الحانقاه



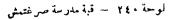




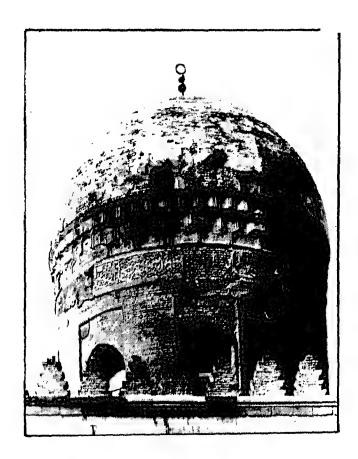
لوحة ٢٣٧ - المدخل الرئيسي للمدرسة

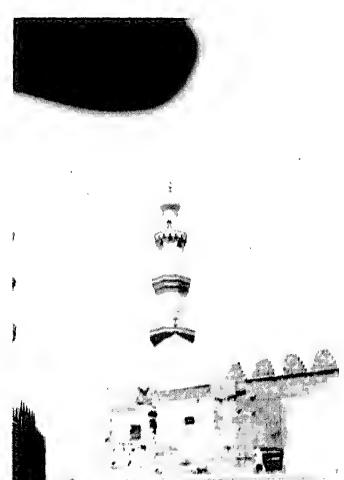


له حة ٢٣٩ - الميضا تتوسط معن المدرسة



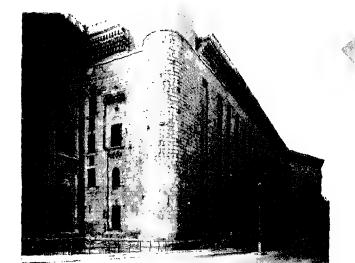




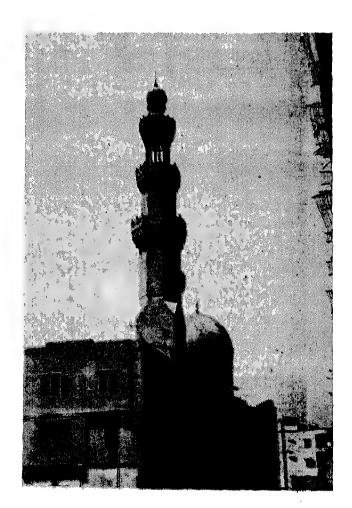




لوحة ٢٤١ – جامع شيخون

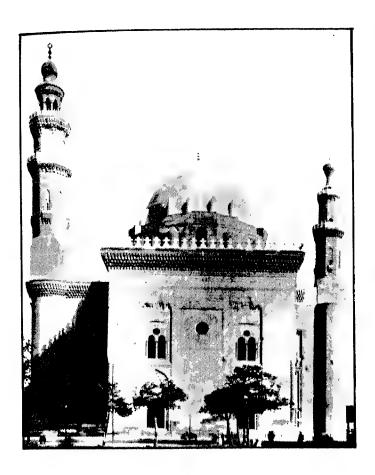


لوحة ٢٤٣ – الواجهة الرئيسية لمدرسة السلطان ح

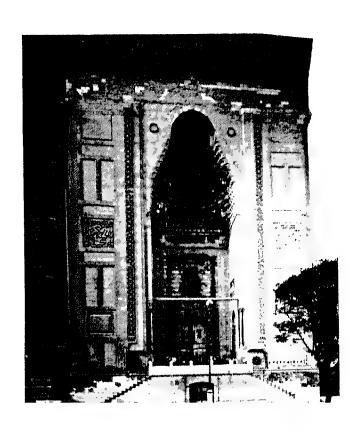


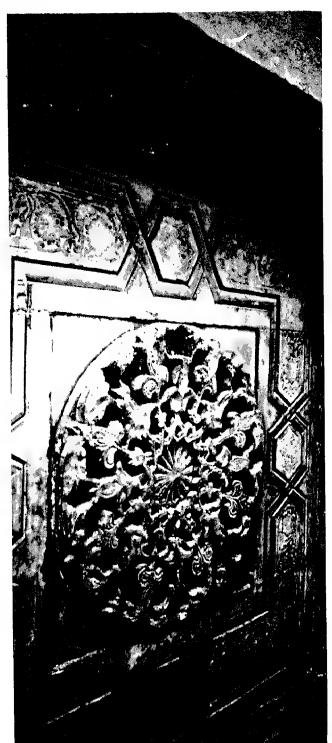
الوحة ٢٤٢ - مثانة وقبة مدرسة صرغتمش





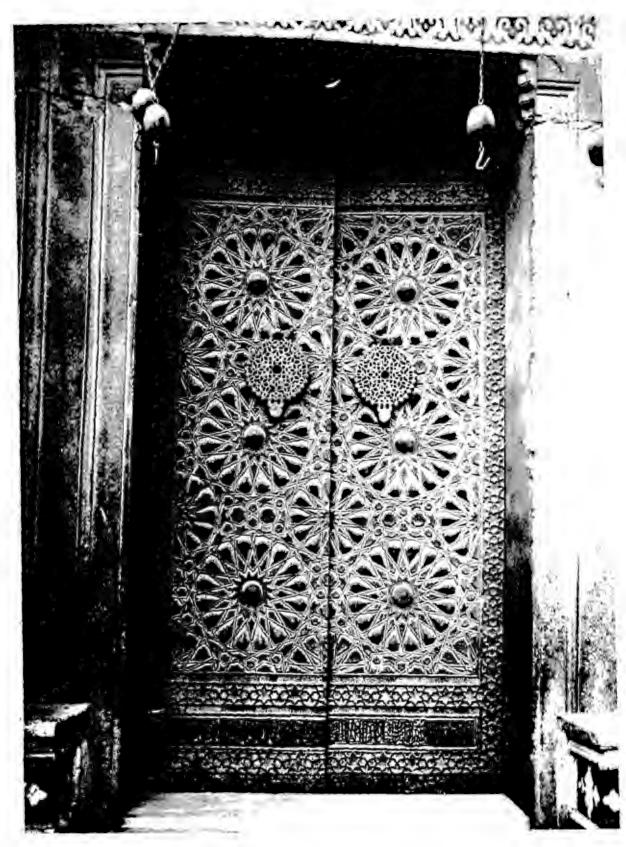
📤 🏻 لوحة ٢٤٥ -- الواجهة الشمالية للمدرسة



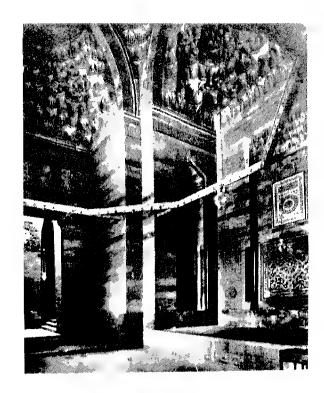


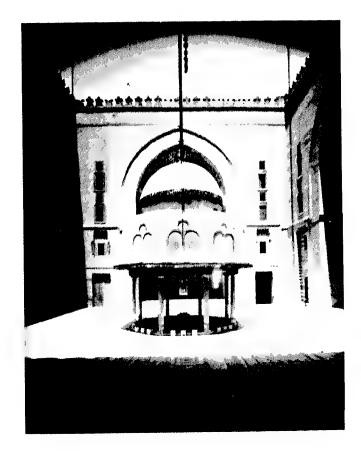
📤 لوحة ٢٤٤ – زخارف محفورة في الحجر بمدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٤٦ — المدخل الرئيسي للمدرسة

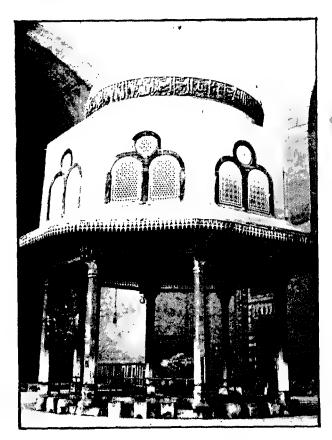


📤 لوحة ٧٤٧ -- باب مدرسة السلطان حـــن





لوحة ٢٤٩ – صحن مسجد السلطان حسن 🗼



٠٥٠ – الميضأة التي تتوسط مدرسة السلطان حسن

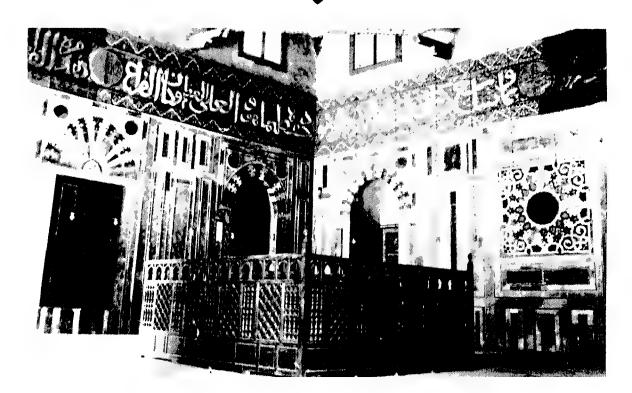
لوحة ٢٥١ - إيوان القبلة بمدرسة السلطان حسن

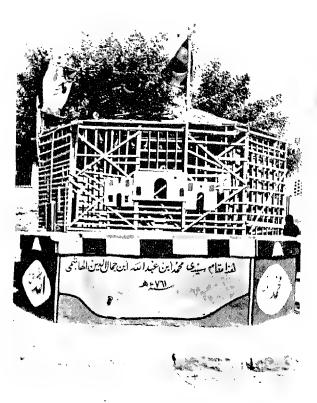


لوحة ٢٥٢ – أحد أبواب المدرسة التي تفصل بين إيوان القبلة ، والقبة



لوحة ٢٥٣ – القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن



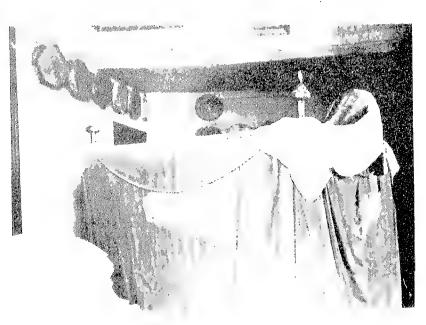


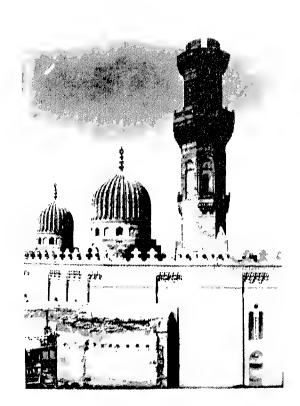
لوحة ٢٥٤ -- ضريح ابن هشام الأنصاري أمام باب النصر

لوحة ٢٥٥ -- ضريح ابن هشام الأنصاري

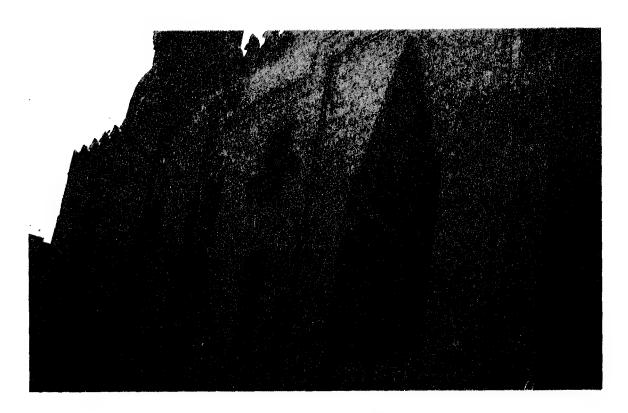


اوسة ٢٥٦ - مقبرة أبن هشام الأنصاري



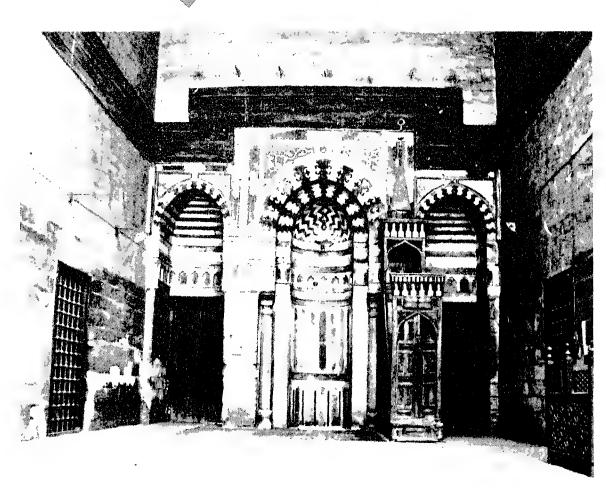


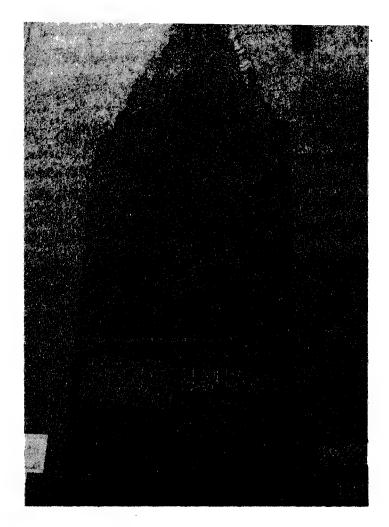
لوحة ٢٥٧ ... الواجهة الرئيسية لمدرسة أم السلطان شعبان



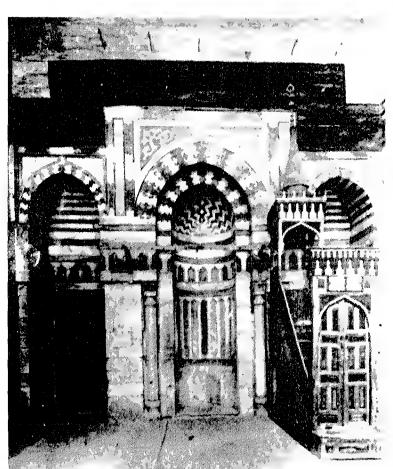
لوحة ٨٥٨ تفاصيل الواجهة الرئيسية 💮 🏂

لوحة ٢٥٩ – إيوان القبلة



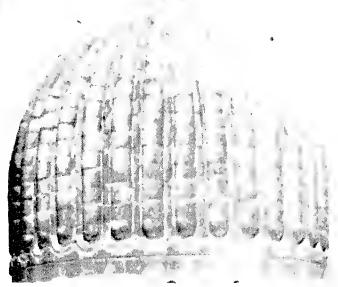


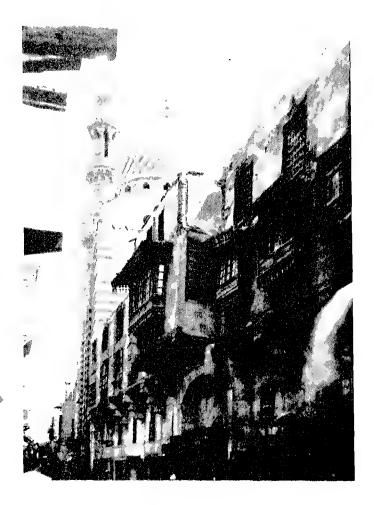
ا لوحة ٢٦٠ المدخل الرئيسي للمدرسة



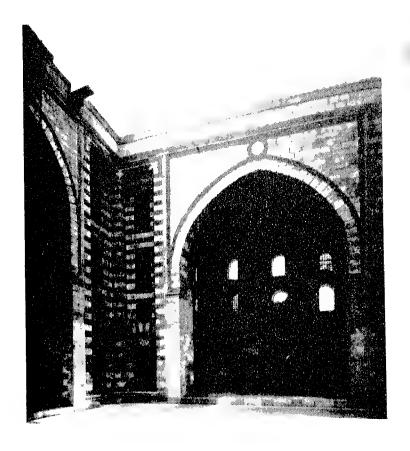
لوحة ٢٦١ - عور أب و منه الله وسة

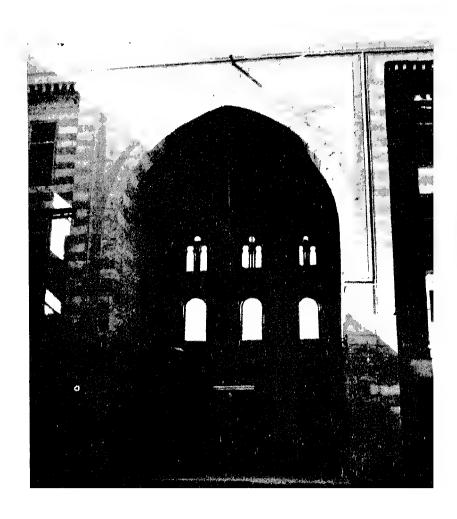




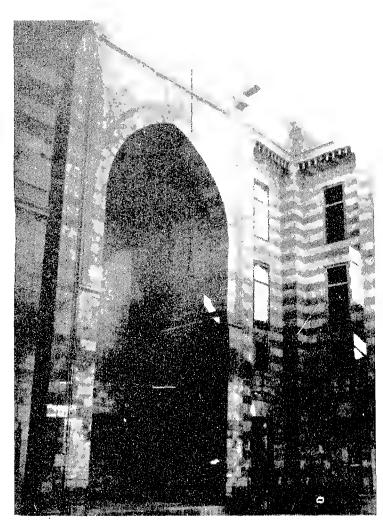


لوحة ٢٦٣ — الواجهة الرئيسية لمدرسة الجاى اليوسق



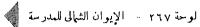


لوحة ٢٦٥ -- إيوان القبلة بالمدرسة



لوحة ٢٦٦ - الإيوان الغرب للمدرسة



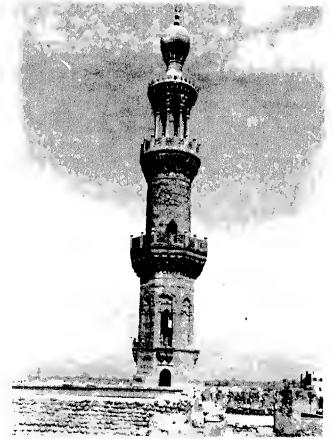


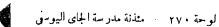


لوحة ٢٦٨ قيه ومثدتة المدرسة







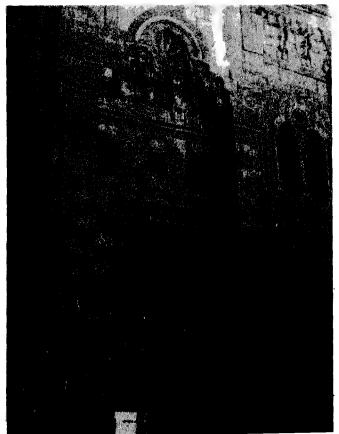




لوحة ٢٧١ مدرسة الأمير مثقال

لوحة ٢٧٢ – الواجهة الرئيسية لمدرسة مثقال





لوحة ٢٧٣ — المدخل الرئيسي للمدرسة



أوحة ٢٧٤ - مثذئة مدرسة مثقال



## فهرس الانسكال

| صفحة |   |   |       |     |     |      |  |
|------|---|---|-------|-----|-----|------|--|
| 77   | • | ٠ | ٥     | ٠   | 4   | ė    | شكل (١) مسقط أفقى لجامع الظاهر بيبرس .           |
| ٤١   | • | ٠ | ٠     | ø   | ٠   | ٠    | شكل (٢) مسقط أفقى لضريح مصطفى باشا .             |
| 01   | ۰ | ٠ | •     |     | •   | 0    | شكل (٣) مسقط أفقى لضريح فاطمة خاتون .            |
| 07   | • |   | •     | ٠   | •   | 0    | شكل (١) مسقط أفقى خانقاه البندقدارية .           |
| ٦٨   | • |   | ٠     |     | ٠   |      | مسقط أفقي لدرسة وضريح المنصور قلاوون .           |
| ۸۲   | • | • | •     | •   | ٠   | •    | مسقط أفقى بيمارستان قلاوون · · · .               |
| ٧٤   |   | • | ٠     | ٠   | ۰   | ø    | مسقط أفقى قبة المنصور قلاوون                     |
| ٧٨   | • |   | •     | ٠   | ۰   | ۰    | مستعل افقى شريح حسام الدين طرنطاوى .             |
| ۸۸   |   | • | ٠     | •   | •   | •    | مسقط أفقى ضريح الأشرف خليل بن قلاوون .           |
| ٩.   | ٠ | • | •     | •   | ٠   | ٠    | وسنقط أفقى نبريح أحمد بن سليمان الرفاعي .        |
| 17.  |   |   | ٠     | •   | •   | •    | مسقط أفقى مدرسة الناصر محمد بن قلاوون .          |
| 178  | • | ٠ | •     | •   | •   | ٠    | سيقط أفقى جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة     |
| 178  |   |   | •     |     | ۰   | حمد  | قطاع راسى بالقبة التي تتقدم محراب جامع الناصر مه |
| 140  | • | ٠ | •     |     | 9   | نلعة | تمطاع رأسى بايوان القبلة بجامع الناسر محمد بالق  |
| 101  | • |   | او ئی | الج | نجر | وسأ  | شكل (١٥) معمقط أفقى لدرسة وقبة وخانقاه سلار      |
| 177  | • |   | •     | •   | •   | •    | مدرسة وشريح بيبرس جاشنكير                        |
| ۱۷۳  | • |   |       |     |     | ٠    | مسقط افقى لخانقاه بيرس جائسنكير                  |
| 178  |   |   |       | ٠   | ٠   | ٠    | مسقط افقى لمدرسه جمال الدين الاستادار            |
| 179  |   |   | •     |     | •   | •    | مسقدا أفقى لجامع الماسي الحساجب                  |
| ۱۸۸  |   |   | •     | •   | •   | •    | مسقط افقى لدرسة وخانقاه الأمير أحمد المهندار .   |
| 198  | • |   | •     | •   | 4   | •    | مسقط أفقى لجامع قوسون                            |
| 717  |   |   | •     |     | •   | •    | مسقط أفقى لجامع الماردني                         |
| 440  |   |   | •     |     | •   | •    | واجهه مسجد الست مسكة من الداخل • • •             |
| 077  | • |   |       |     |     | •    | مفاسيل الرخام لحراب مسجد الست مسكة .             |
| 137  | • |   | •     | •   | •   | •    | مستط أفقى لجامع آق سنقر                          |
| ۲0.  | ٠ |   |       |     |     |      | واجهة جامع الأمير شيخو                           |
| ۲۰۸. |   |   |       |     | _   |      | مسقط أغقى لجامع الأسر شدخو                       |
| 777  |   |   |       |     |     |      | مسقط المقى لخانقاه الأمير شيخو                   |
| ۲۷.  |   |   | •     |     | •   | •    | السمن (۱۰) مستقط اهمى لمدرسته صرعتمش             |
| 177  | • | ٠ | •     | •   |     |      | مسقط المتى لمدرسه السلطان حسن بن قلاوون .        |
| ۲٩.  |   |   |       |     |     |      | تملاع راسي لمدرسة السلطان حسن بن قلاوون .        |
| ٣.٧  |   |   | •     |     |     | •    | مسقط افقى لمدرسه أم السلطان شعبان · ·            |
| 717  |   | • | •     | ٠   | •   |      | مسقط المقى لمدرسه الجاى اليوسفى                  |
| 477  |   |   |       |     |     |      | مسقط المقى لمدرسة الأمير مثقال                   |

## فهرس الأعلام

## اولا

(1)أبو بكر محمد بن طفح الأخشيدي ص ٣٦٠ أبو حيان المالكي ص ٢٩١ أبو الحسن الخرقانة ص ١١ ابراهيم الدسوقي ص ١٦١ أبو الحسن الشاذلي ص ٣٠٧ ابراهیم اغا مستحفظان ص ۲۳۲ ، ۲۳۷ ابر اهيم باشا الهامي ص ١٠٤ ابو ذر الففاري ص ٩٦ أبو الربيع سليمان ص ١٦٣ ابراهیم بك ص ١٠٦ أبو سعيد خزنبذا س ٢٠٤ ابراهیم مغلطای ص ۱۱۰ الشيخ أبو السعود ص ٧٦ ابن أمير غمر العيد ص ٢٦٥ ابن ایاس ص ۲۰ ، ۲۲ ، ۲۷ ، ۱۳۳ ، ۱۹۲ ، أبو صالح الأرمني ص ٩١ · 77. · 73. · 77. · 7. · 7. · 1. · 13. ابو عبد الله بن جماعة ص ١١٥ ابو العباسي المرسى ص ٩٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، 109 6 10X 6 10V ابن تفربردی ص ۱۸ ، ۲۰ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۹ ، ۵۹ ، ابو الفتوح الواسطى ص ١٠١ ( 1.9 ( 1.7 ( 1.. ( 70 ( 78 ( 78 ابو النداء ص ١٦ 791671861096111 ابو الفضل بن جمفر ص ٢٦٦ ابن جبیر ص ۹۸ ، ۱۰۳ احمد بك احسان ص ٢٦٦ ابن الجذري ص ٢٠٩ احمد البدوي ص ١٠١ ابن حجر ص ۱۱۲ ، ۱۵۹ ، ۱۲۰ ، ۱۸۹ ، T. Y . Y ? Y . Y . Y . Y . Y احمد جاويش ص ٢٥٢ ابن حوقل ص ۹۲،۹۲ احمد خورشيد ص ١٠٦ ، ١٠٧ ابن خلدون ص ۲۹۱، ۲۹۲ احمد رمزی ص ۱۰۷ ، ۱۱۰ احمد الحريري ص ٣٠٧ ابن خلکان ص ۱۵۴ أحمد بن الرفاعي ص ١٠١ ابن الذهبي ص ٥٢ ابن الزيات ص ٣٨ ، ٤١ احمد زکی ص ۹۸ احمد بن سليمان الرفاعي ص ٨٩ ابن سمید ص ۵۱ ، ۱۸۹ ، ۲۰۹ ، ۲۱۲ ابن السيوفي ص ٢١٨ ، ٢١٩ أحمد شوقي ص ٩٤ ابن عبد الحكم ص ٧٧ ، ٩٨ ، ٣٥٠ احمد بن طولون ص ۲۵۱ ، ۳۰۹ احمد كتخذا غربان ص ٢٧٠ ابن عطاء الله السكندري ص ٩٣ ، ١٥٦ ، 171 6 17. 6 109 6 101 احمد بن محمد الحاسب ص ٣٠٦ احمد المنكلي ص ١٠٣ ابن عبد الظاهر ص ۲۸ ، ۸۲ ابن العماد ص ١٥٤ احمس ص ۱۰۵ ابن الفرات ص ٧٣ الأمير أرغون ص ١٧٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ابن تتيبة ص ٩٨ 710 6 777 6 77. 6 779 ابن مفلیح ص ۲۹۱ ازبك ص٧٠ ازدمر الصالحي ص ٣} ابن المرجل ص ٢٩٠ ابن مماتی ص ۲۹۷ اسد الدين بن رميته ص ١٧٩ ابن ناشیء ص ۱۵۸ الخديوى اسماعيل ص ١٠٧ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ابن هشام جمال الدين ص ٢٩٤ ابن واصل ص ۱۸ اسماعيل الصنافيري ص ١٩٩ ابن یونس ص ۸۸ الصالح اسماعيل ص ٢١٣ ، ٢٢٧ أبو بكر الداوداري ص ١٣١ ، ١٣٣ اصلم آلبهائي ص ٢٣٤

حلون خاتون ص ۱۱۷ الأدفوى ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ سلون خوند ص ۲۲۰ ، ۲۲۳ الروم ص ٩٦ تبغا عبد الواحد ص ٢٣٩ الزبير بن العوام ص ٩٦ ق سنقر الكاملي ص ٦٠ الشيخ السادات ص ١٠٧ ق سنقر الناصري ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ السخاوي ص ١٠٣ ، ١٤٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ **۲**٣٨ ፡ **۲**٣٦ السلاجقة ص ٢٣٣ تسوش ص ۷۰ الاسنوي ص ۱۱۳، ۲۹۰، كمل الدين الرومي ص ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، السيوطي ص ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٨٨، 4.1 4.4.4.0 . 474 لأميرة الفت هانم قادن ص ٢٠٨ ، ٢٠٨ الامام الشافعي ص ١٤٣ ل ملك ص ١٨٨ الشعراني ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ لمز ايبك ، ۲۱ ، ۲۲ ، ۵۳ الشهاب بن حجر ص ۹۲ يبك الأقزم ص ٦٥ الطنبغا الزامر ص ٢٧٤ اید غمش ص ۱۸۸ ، ۱۹۱ ، ۲۱۳ الطنبغا المارداني ص ١٨٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ايدور ص ١٤٤، ٢٥٤، ٢٧٧، ٢٨٤ 317 3 117 آنوك اينال ۱۲۲ ، ۱۲۹ ، ۲۳۹ الشيخ العبيط ص ١١١،١٠٧ المبلاذوري ص ١٥٢ العثمآنيون ص ٣٣ التاج السبكي ص ٢٩١ القبط ص ٩١ التفتاز اني ص ١٥٦ القيجاق ص ١٨ الجاي اليوسفي ص ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، القلقشندي ص ۱۳۲، ۲۳۳ 418 . 414 . 414 المماليك البحرية ص ١٣٣ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، الجبرتي ص ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١٩٨، 777 الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد ص ١٢، ، الماليك البرجية ص ١٣٣ المناوي ص ١٦٠ الحافظ المنذري ص ١٥٤ النجيب بن هبة الله ص ١١٢ الخاتون طغاي ص ١٢٦ الشيخ الياس ص ١٧ الادریسی ص ۹۱، ۳۱۲

( <u>u</u> )

بدر الجمالي ص ٣٠٦ بدر الدين بن جماعة ص ٢٩٠ بدر الدين بكتاشي ص ٢٠٥ بدر الدين سلامشي ص ٧٥ بدر الدین بیسری ص ۱۲ ، ۲۰۵ ، ۲۰۹ بدر الدين بيلبك ص ٦٢ بدر الدين لؤلؤ ص ٢٢ برجــز ص ۱۲۷ برس دانن ص ۱٦ برقوق ص ۸۳ برهان الدين ابراهم بن زيد ص ٧٨ برهان الدين السنجاري ص ٥٤ ىشتاك المهرى ص ٢٠٧، ٢٩٩ بشتاك النامري ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، 717 6 7 . 9 6 7 . A 6 7 . V بشير الجمدارر ص ٢٨٢

بكتاش الفخرى ص ١٤١ بكتبر ص ١٧٣ ، ٢٠١ ، ٢٠١ ، ٢٩٦ بهادر الجمالي ص ٢٩٩ بها قوام الدين الأففاني ص ٢٧٢ الصاحب بهاء الدين ص ٣٣ بيبرس ص ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٧٧ ، ٣٣ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٤٥ ، ٠٠٠ ، ١٢ ، ٧٥ ، ٠٨ ، ٣٨ ، ٣٣ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١١ ، ١١١ ، ٢١١ ، ٢١١ ، ١٢١ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٢ ، ١٢١ ، ٢١١ ، ١٢١ ، ١٢١ ، ١٢١ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢١١ ، ١٩١ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ١٢٠ ، بيدرا ص ٣٧ ، ٢٨ ، ٥٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، بيغاروس ص ٢٧٢ ،

( 44) تقى الدين بن بنت الأعز من ٦٦ تاج الدين ابي النصر عبد الوهاب ص ٢٨٥ تقى الدين بن تميمة س ١٥٩ تاج الدين ابو الحسن ص ١٠ تقى الدين بن دقيق العيد ص ١١٢ ، ١١٣ ، تاج الدين البربري ص ٢٩٠ 1016110-111 تاج الدين التبريزي ص ٢٩٠ تقى الدين السبكي س ١٥٩ ناج الدين بن الشير ازى س ٧٦ تقى الدين محمد بن الحسن من ٢٧ ، ١٥٤ تاج الدين الدشناوي ص ١١٥ الماك المظفر تقى الدين محمود مس ٨٣ تاج الدين عبد الوهاب س . ل تنكز دس ٢٠١ ، ٢٧٤ تاج الدين الفاخهاني ص ٢٩٠ نورانشاه س ۱۹ ، ۲ ، ۲۲۲ ۲۲۲ تترّ الحجازية س ٣٠٤ الأمير توقياي ص ٢٦٥ تذکار بای خاتون ص ۳۱۸ ( 5 ) حقمق س ۲۸۱ جابر بن اسامة الجهني س ۹۸ جمال الدين أقوش ص ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، جابر بن عبد الله بن عمرو ص ۱۸ عابر بن واجة الصدق ص ٨٨ جمال الدين بن يفهور من ٢٧ ، ٣٩ ، ٠٤ ، ٢٥ جابر بن یادر بن عویض س **۹۸** جمال الدين عبد الله التركماني ص ١٨٠ الداحدا س ١٠ جمال الدين الموسلي س ١٨٨ جلشاتة س ۲۲۰ الأشرف حنبلاطس ٢٨٤ لجلال الدرن الفرزني من ۲۷۲ جوهر الصقلي س ٥٥ ٢٠٩٤ ولال الدين القرويني من ١٨٨ (2) 1 - 1718 6 888 6 889 - 888 6 118 cm 300 l. 711 6 7 . . 6 197 6 177 6 17. حد ام الدین طرنطای می ۲۳ ، ۷۵ ، ۷۱ ، ۸۰ ، ۸۰ الم المدل أبو عبد الله و حمل الدين الذهبي س حسن أغا خريندار س ٢٨١ MOT. The all pale is all had all الحسن البسري س ١٠ حسن عبد الوهاب س ۷۲ ، ۲۳۲ ۲۳۲ 11. L. L. E. W. 17 . 171 sembolising translituers on Trans of 111. I seem thate so wo TP ( 3) الأشرف عالل مراك المالا منه مناه مناها عنوه الشاون من ٥٠ ۱۱۷ م ۱۱۱ م ۲۰ م ۱۱۱ م ۱۲۸ م ۱۲۸ م آخوند اینه از باین ۱۸۷ 3116170 Toly of stige. خلیل بن قونسون می ۲۹۸ خوند ملو مان مس ٢٣٩ خليل البكري س ١٠١ خويد العلائلي من ٢٢٧ الأمير خماروية بر المعدين الولون ص ١٥٠٠ خوند منلیك س ٢٦ خوند أردو س ۲۷۳ (a)الكونت دي سانت مدريس س ٣١ ( c )

روبرت دیفید مین ۲۹

**{Y**{

روجرز ص ۱٦

زادة أحمد بن يزيد ص ٢٧٢ زید بن صوجان ص ۹ الشيخ زيدان ١٠٩ زهير بن ابي سلمة ص ٢٩٠ المساحب زين الدين ص ١١٥

178

زيد الدين الحافظي ص ٢٢ زين الدين على بن مخلوف المالكي ص ١٢٦ ٤ زين الدين كتبغا المنصوري ص ٧٦ ، ٨٥ زين الدين يوسف ٨٨ ١٤٤

#### ( em)

سابق الدين مثقال ص ٣١٨ ، ٣٢٠ سنجر الشجاعي ص ١١٧ ١١٨٤ ١١٩٤، ، ١١٤٠ 19.61846181 سرزور الزيني ۲۲۸ سيف الدين اتيمشي الهدى ٦٢ سعد بن عدادة ۹۹ سيف الدين أروس بغا المنصوري ص ١٣٢ سکبای بن قراجین ص ۲۵ ، ۱۱۷ ، ۱۲۲ سيف للدين الماس ص ١٧٣ ، ١٧٥ سلار ص ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۶۰ ، ۱۶۰ ، سيف الدين أبو بكر ص ٢٢ ، ٢١٢ 131 - 131 - 131 - 331 - 431 - 471 -سيف الدين بلبان ص ٤٤ ، ٥٥ ، ٨٣ ، ١٢١ . سلامشى ص ٦٠ سيف الدين قشتمر ص ٣٣ سلیم اغا ص ۲۸۶ سيف الدين قطز ص ٢١٢ سنفر الأشقر ص ٦١ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ١٩٠ سيف الدين نوكية ص ٦٤

# (شر)

شعبان بن محمد النقلي ص ٢٥٥ شمس الدين أبي الثنائي ص ١٩١ شمس الدين بن السراج ص ٢٩٠ شمس الدين آق سنقر ص ٢٢٥ شمس الدين غبريال ص ١٧٩ شمس الدين قراستقر ص ٨٣ ، ٢٩٣ شمس الدين محمد ص ٢٧ ، ٨٣ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحنفي ص ۳۰۸ شمس الدين المقسى ص ١٩٨ شمس الدين يوسف بن عمر ص ٨٣ شهاب الدين الزبيرى ص ١١٥ شمهاب الدين السعدي ص ٣١١ شبهاب الدين عبد اللطيف ص ٢٩٠ ( المؤيد ) شيخ ص ٢٨٤ شيخون ص ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، TV0 4 TYT 4 TTE 4 TO9 4 TOT

(الوزير) شـاور ص ١٢ شجر الدر ص ۱۹ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۲ ، ۸۸ ، ( الأمير ) شرف الدين ص ٢٢٣ شرف الدين البوصيري ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، شرف الدين الأخميمي ص ١١٤ شرف الدين الدمياطي ص ٢٧ شرف الدين عبد الغنى الحرابي ص ١٢٧ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ص ١٥٢ ، 100 6 104 شرف الدين الأزكشي ص ٢٢٧ شرف الدين محمد بن ابي الفضل ص ١١٢ (الشيخ) الشرقاوي ص ٣٣ ( الاشرف ) شعبان ص ۲۰۷ ، ۲۲۸ ، ۲۳۲ ، T11 6 T1.

# ( ص )

صارم الدين ابر اهيم الابر اهيمي ص ١٧٩ الصالع طلائع بن زريك ص ١٢ صدر الدين محمد بن المرجل ص ١٢٧ الصدر بن محمد الدين عبد الرحمن ص ١٥٤ صرغتهشی ص ۲۲۳ ، ۲۹۶ ، ۲۹۴ ، ۲۹۵ ، 

صنهاج بن هلال ص ۹۲ ( الأشراف ) صلاح الدين خليل ص ٦٥ ، ٧٥ ، صلاح الدين الصقدي ص ١٠٣ [ الناصر صلاح الدين ص ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٨٤ ، 114

طساز ص ۲۲۱، ۲۲۵، ۲۷۳، ۲۷۴ طرنطای ص ۲۱ ، ۷۷ ، ۷۷ ، ۸۱ ، ۸۱ ، ۸۱ طشتمر ص ۱۷۳ ، ۲۲۵ ، ۳۱۱

طقزدمر ص ۲۱۳ طومانیای ص ۲۸۱ طيبغا الطويل ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

(ع)

على بن السراج ص ٢٩٠ على الطباخ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ على القشالان ص ٣٠٨ علی مبارك ص ۹۳ ، ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۰۶ ، 4 777 4 77. 4 7.7 4 19. 4 1AA 4 1.9 ሊፕን **ነ ያለን ነ ለ.** ም **ነ የ.**ም ( الشيخ ) على المليجي ص ١٠١ ، ١٠٢ عقبة بن عامر ص ٧١ ، ٩٨ علم الدين بن عبد الله زينور ص ٢٦٤ علم الدين سنجر الجادلي ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، 10. 6 111 علم الدين سنجر الشجاعي ص ٥٥ ، ٧٧ ، ٥٣ ، V7 6 78 علم الدين سنجر الصوابي ص ٨٤ عمر السعودي ص ٧٦ عمر بن القارض ص ١٦١ عمر مکرم ص ۱۰۵ ، ۱۰۳ ، ۱۰۷ عمرو بن العاس ص ٩٦ ، ٧٧ ، ١٥٢ ، ٥٠٣ عمير بن وهب العجمى ص ١٥٢ علاء الدين البندقداري ص ١٨ ، ١٩ ، ٥٢ ، ٣٥ علاء الدين بن عبد الجمالي ص ١٧٩ علاء الدین طیبری الوزیری ص ۲۳ علاء الدين على بن عثمان ص ١٨٠ ( اللك الصالح ) على ص و ٤ ، ٢٤ ، ٧٤ ، علاء الدين على بن قلاوون ص ٧٥ عیاش بن عباس ص ۹۸

عبادة بن الصامت ص ٩٦ ، ٩٧ عباس (باشا) ص ١٠٤ عباس حلمي الثاني ص ١٨٨ عبد الرحمن التفهني ص ٢٧٢ عبد الرحمن كتخذا ص ٧١ عبد الرحيم البياني ص ١١٣ عبد الصمد الجوهري البغدادي ص ١٤٤ عبد العزيز بن مروان ص ٣٠٥ عبد العزيز الدريني ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، 1.8 4 1.4 عبد الغنى السعدى ص ٢٩٣ عبد الله بن سلام ص ١٥٣ عبد العزيز الشناوي ص ١٠٥ عبد الله بن يوسف الأنصاري ص ٢٨٨ ، ٢٨٩٠ 79 · 797 · 791 · 79. عبد الله بن الغنام ص ۱۷۹ عثمان بك طبل ص ١١٦ عدی بن مسافر ص ۳۸ عز الدين ايبك ص ٢١ ، ٧٥ ، ٣٠٦ عز الدين ايدمر ص ١٦٣ عز الدین بن بدر الدین ص ۲۸۹ عز الدين بن عبد السلام س ١٥٤ على بن ايبك ص ٢٢

( السلطان ) غازان ص ۱۱۹ ( الامام ) الغزالي ص ١١

(الظاهر) غزى ص ٣٠ ( السلطان ) الغورى ص ٦٥

( **i u** )

(ž)

( الصاحب ) فخر الدين ٣٢ 190 فخر الدين محمد بن فضل الله ص ١٨٠ ، ١٩٥ فخر الدين يوسف ص ١٩ ا فریزز می ۱۰۵ ، ۱۰۷

غارس الدین انطای ص ۲۱ ، ۲۲ ، ۳۳ فاطبة خاتون ص ٥٤ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٨ مان برشیم ص ۲۸ ، ۳۱ ، ۵۶ ، ۸۸ فتح الدين بن ظاهر ص ٨٢

(ق) تناري ( الأمير ) ص ١٨٨ قطب الدين أبو موسى ص ١٩٧ قطب الدين اليويني ص ٢٢ قطب الدين بن الشامية ص ١١٤ ( الأشرف ) قايتباي ص ٧٨ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، 191 6 190 المظفر قطز ص ۲۲ ، ۲۳ ، ۲۴ ، ۱۳ قبجق ص ۱٦٣ قطلوبغا المنصوري ص ٢٩٦ تراسنقر ص ۱٦٣ قراسنقر ص ۱۲۳ قماری ص ۲۷۳ قنبر ص ۱۲ قشطتمر ص ۲۷۶ قشطتمر ص ۲۷۱ قوصون ص ۱۸۷ ، ۱۸۸ ، ۱۸۹ ، ۱۹۰ ، ۱۹۱ ، ۱۹۱ (الأمير) تقابدري ص ١٧ 3.7 0 0.7 0 7.7 0 717 0 717 (U) كافور الأخشيدي ص ٥٦ کعب بن زهیر ص ۹۴، ۹۴، کتبغا ص ۲۳ ، ۲۱ ، ۲۱ ، ۷۱ ، ۸۱ ، ۱۱۷ ک کلیبر ص ۱۰٦ 111 · 111 · 171 · 171 · 171 · 171 · 171 · 171 · كمال الدين المجلى ص ٢٧ كمال الدين طاهر ص ٢٧ کجك ص ۱۹۰ ، ۲۰۲ ، ۲۰۵ ، ۲۱۳ ، ۳۳۵ كمال الدين طاهر ص ٢٧ ( القاضي ) كريم الدين ص ٢٢١ ، ٣٤٠ کمال محلی ص ۱۵۵ كريم الدين عبد الكريم ص ١٧٩ كمال الدين محمد بن عبد الواحد ص ١٦٠ ( الأمير ) كريم الدين الناظر ص ١٠٩ كهلان ( قبيلة ) ص ١٥٦ کریزول ص ۲۹ ، ۳۰ ، ۳۱ ، ۴۳ ، ۵۶ ، کوندك ص ۲۹٦ (J) ( الملك ) لويس ص ١٩ ، ٢٠ لواتة ص ٩١ (م) مسيح باشا ص ١٩١ مایر ص ۱۱ ، ۱۷ مصطفى باشا فاضل ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ( الصدر ) مجد الدين عبد الرحمن الحلبي معاوية بن حديج ص ٩٦ ، ٩٧ ص ۲۷ مجد الدين السلامي ص ٢٠٤ سفلطاوی ص ۱۱۱ ، ۱۲۴ ، ۲۷۴ المقریزی ص ۱۲ ، ۲۷ ، ۳۲ ، ۳۳ ، محمد البكري ص ١٠٦ محمد بن بيلبك المحسيني ص ٢٨٢ · AY · VE · 77 · 09 · 07 · {Y · {7 · 171 · 177 · 171 · 11. · 97 · 19 محمد بن التلمساني 47.. 6 19V 6 19. 6 1VE 6 100 6 1EE محمد المرجاني · 177 · 707 · 777 · 777 · 707 · 707 · 707 محمد رمزی ص ۵۵ ، ۱۲۱ ، ۱۵۳ ، ۱۹۰ ، TIN . 4.0 . 114 . 177 منجك ص ٢٤٥ ، ٢٧٤ **۳ነጓ ሩ ۳ነ**ለ ሩ **۳ነ**۲ ሩ **ምነ**. منصور جاب الله ص ٩٩ محمد بن عبد الله الكازروني ص ٣٠٧ المنصور قلاوون ص ٤٤ ، ٧٧ ، ٥٥ ، ٦١ ، محمد عزت باشا ص ١٠٦ FF , TY , IY , 111 , 041 , 331 , محمد على ۳۳ ، ۱۰۰ ، ۱۰۷ ، ۱۱۰ 77. ( 170 ( 177 ( 109 محمد بن قطلو شاه ص ۲۷۲ منکلی بفا ص ۲۷۱ ، ۳۱۱ محمد كريم ص ١٠٦ منكوتمر ص ٦١ ، ٦٣ ، ١٢٠ ، ١٩٦ محمود الفزنوي ص ١١ ملكتمر المارديني ص ٢٧٤ محيى الدين بن عبد الظاهر ص ٦٤ مهذب الدين ابو الفرح ص ٤١ المسعود نجم الدين خضر ص ٧٥ السنة مسكة ص ٢٢، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، مهیرة ص ۲۸ مهيب الدين أبو الفرج ص ٢٦

موسى الايوبى ص ٢١

277

مسلمة بن مخلد ص ۹۸

( i)

۳.٦ ، ١٩٩ ، ٥٦ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ نجم الدين عقيل ص ١١٥ (الشريف ) نجم الدين الوغى دس ٨٣ ، ١٥٠ أخبر بن معاوية ص ١٥١ ، ١٥٢ نور الدين السخاوى دس ٢٤٦ نور الدين على بن محمد ص ١٦٣ نور الدين على القرافي ص ١٩١ ، ٢١٠ نيازى بك دس ٢٠٠ ، ٢١٠ نيازى بك دس ٢٠٠٧ ، ٢١٠ نيازى بك دس ٢٠٠ ، ٢١٠ نيازى بس ٢٠٠ ، ٢١٠

اللك المالح الدين عقيل ص ١٠٦ الك الكرية المالك المالك المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية المالك الكرية ال

(a)

هولاکو ۲۱ ، ۲۲ ، ۲۳ ، ۱۲

هشام بن عروة ص ۱۸

(3)

۳۱۱ - ۳۱۸ - ۲۹۷ یلبغا الیحیاوی ص ۲۱۲ ، ۳۱۲ ، ۲۲۷ یوسف سرکیس ص ۲۸۸ ( الشیخ ) یوسف العجمی ص ۳۸ ، ۳۹ ، . } ،

یاتوت حس ۱۵۳ یحیی الصنافیری ص ۹۸ یعقوب ارتین حس ۱۱ یلبغا روس ص ۲۷۵ ، ۲۲۹ ، ۲۷۲ ، ۲۹۰ ، ۲۹۲ ، ۲۹۰ ، ۲۹۰ ،

# ثانيسا فهرس الأماكن والبقاع ( أ )

الاسكندرية ص ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٧ ، ٩٧ ، ٩٠ ، ١٠٠ .

ابو صیر ص ۹۲ ابیدوس س ۹۲ اثر النبی ص ۹۳ اخمیم ص ۱۲۵ ارسوف ص ۱۲۳ الأردن ص ۳۲ ارض الطبالة ص ۲۵ الأراضی الحجازیة ص ۲۵ ، ۱۵۴ ، ۱۵۴ ، ۱۷۳ الاراضی الحجازیة ص ۲۵ ، ۱۵۴ ، ۱۵۴ ، ۱۷۳ اسوار القاهرة ص ۲۵

Comme 3

بركة الفيل ص ١٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، برائة قارون س ٥٥ ، ٢٥ البركة الناصرية ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ بريقه ص ١١١ ٥ ١٢٥ برکد ص ۱۸۷ بحيرة المنزلة ص ١٠٣ البحر الأحمر ص ١١٢ البحرين ص ٢٩٨ بستان باب اللوق ص ١٢٣ بستان الزهري ص ۲۲۵ ىستان الشريف بن تعل**ب** ص ١٩٩ بعلبك ص ٢٣ ، ٥٣ بغداد ص ۲۲ ، ۲۹۱ البلينا ص ٩٢ بلبيس ص ۹۲ ، ۱۰۳ ، ۱۹۳ بنسا ص ۱۵۲ البهتاوية ص ١٣٢ بيت القاضي ص ٢٨ بيت المقدس ص ٢٠ ، ٣١ بیسان ص ۲۳ ، ۱۲ ، ۱۶۳ بين القصرين ص ١٢١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ بيسوس (باسوس) ص ٣١٢ بنی سویف ص ۹۲ البورجي ص ٢٥ بوصيرة ص ١٥٢ بولاق ص ٦٣ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٩٥ ، ٣١٩

باب البحر ص ٢٢٥ باب الحديد من ٦٤ ٥ ٧٨ باب الخرق ١٢ باب الخلق ١٢ ٥ ٥ ٧٥ باب دمشق ص ۲۲۹ باب الدرفيل ص ۲۱۰ ۴۱۱۴ باب الذهب س ١٥٤ باب زویله ص ۱۲ ، ۲۳ ، ۲۸ ، ۵۵ ، ۸۹ ، XX1 > P. 7 > 317 > P17 > ... 8 ياب الزقاق ص ١٨٠ باب ساریهٔ ص ۳۱۰ باب الشعارة ص ١٣٢ ياب السلسلة من ١٩٠ ، ٢٨٣ باب العزب ص ۲۷۷ باب الفتوح ص ١٢٥ ، ٢٩٣ باب الفرج ص ٢٨ باب القرآفة ص ١٩١ ١٩٢٤ باب قصر بثنتك ص ٢٠٥ باب القلعة ص ٢٤ ، ١٧٣ باب المزينين مس ١٥٤ باب المقس ص ٢٥ باب النسر ص ۲۱ ، ۱۳۵ ، ۱۲۳ ، ۱۰۵ 051 > 747 > 757 > 767 باب الوزير ص ٣٠٠ برج برغوث ص ١٥ برج الزاوية ص ٢٤ بركّة الحبش ص ٣١٢ بركة الحاج ص ١٢١ ، ١٤٠ ، ٢٢١

تحت الربع ص ۲۸ تل حمدون ص ۸۵ تنیس ص ۱۵۲ ، ۱۵۳ توریز ص ۱۹۰ تونة ص ۱۵۲

التبانه ص ۳۰۰ تربة الصوفية ص ۲۹۳ تربة البندقدارى ص ۵۵ ترعة الاسماعيلية ص ٦٤ تروجة ص ١١٧

( <sup>2</sup> )

شفر الاسكندرية ص ١٨٠ ، ٣١١

(5)

جامع الملك الكامل ص ٢٠٦ جامع كريم الدين ص ١٠٥ / ١١٠ جامع الناصر محمد س ١٢٢ / ١٣١ / ١٣٢ ، ٢١٧ / ١٣٣

جامع المارداني ص ۱۳۸ ، ۲۱۲ ، ۲۱۷ جامع المسيحية ص ۱۹۱ جامع السبت مسكة ص ۲۲۵ جامع الانوار س ۲۵ جامع الانوار س ۲۳ ، ۲۳۳ جامع النور س ۲۳۳ جاردن سبيتي ص ۱۲۰ ، ۲۲۲ جبانة ابي سبحة س ۱۱۰ جبانة التونسي ص ۱۱۰ جبانة الامام الليث ص ۱۱۰ جبانة الامام الليث ص ۱۱۰ جبانة الماليك ص ۱۲ جبانة الماليك ص ۱۲

جبل المقطم من . ٤ ، ١٦ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦١ ، ٩٦١ ، ٩٠١ ، جزيرة الروضة من ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٩٥ ، ٩٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٠٠ ،

جزیرة اروی سی ۱۰۹ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۳۱۹ ، ۲۹۸ ، ۳۱۹ جزیرة اروی سی ۱۱۰ ، ۳۱۹ ، ۲۹۸ ، ۳۱۹ جزیرة الزمالک ص ۱۱۰ ، ۳۱۹ ، ۳۱۹ جزیرة السباق ص ۳۱۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۰ ، ۱۱۰ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۳۱۸ ، ۲۹۸ ، ۲۱۸ ، ۲۱۸ ، ۳۱۸ ، ۳۱۸ ، ۳۱۸ ، ۳۱۸ ، ۲۲۲ ، ۳۱۸ ، ۲۲۲ ، جنینة لاند ص ۲۰ ، ۲۲۲

جامع أبي العباس المرسى ص ٩٤ جامع ابي صالح الحديد ص ٢٢٥ جامع احمد بن ملولون ص ۱٤۲ ، **۱٤٤ ، ۲٦٥ ،** 777 · 777 · 777 جامع الماس الحاجب ١٧٣ ، ١٧٤ جامع أرغون الاسماعيلي ص ٢٣١ جامع آق سنقر س ۲۳۲ ، ۲۳۸ حامع اقوش ص ٢٠٢ جامع الجاولي ص ١٤٤ ، ٢٣٠ الجامع الجديد ص ١٩٧ جامع الحاكم ص ١٣ ، ١٦٥ جامع الخطبة ص ١٣٢ جامع الدريني ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ جامع الرفاعي ص ٣١١ الجآمع الأزرق من ٢٣٦ جامع الأزهر ص ٢٥ ، ١٥٤ الجامع الاسماعيلي ص ٢٢٧ ، ٢٣٠ جامع بشتاك ص ٢٠١ ، ٢٠٦ جامع بنت الملك الظاهر س ٣١٨ جامع الظاهر بيبرس ص ٣٧ ، ٤٣ ، ٢٨٣ جامع شيخون ص ٢٤٦، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠٠ جامع الطباخ ص ۱۹۹ ، ۲۰۲ جامع المافية س ٢٥ جامع العطارين ص ١٠٠ جامع عمر مکرم ص ۱۰۵،۱۰۹،۱۱۱،۱۱۱،۱۱۱ جامع عمرو ص ٩٧

(7)

حارة اليانسية ص ٢٠٩ حارة الأربعين ص ٢٦٧ الحبانية ص ٢٣٤ الحسنية ص ٢٥ ، ٢٩٣ حدرة البقرة ص ١٧٣ ، ١٩٠٠ حارة الوزيرية ص ۷۵ ، ۸۱ حارة الهلالية ص ۸۹ حارة المسامرة ص ۱۸۸ حارة بيت القاضى ص ۲۰٦ حارة السودان ص ۲۰۹

جامع قوصون ص ۱۸۷، ۱۹۰،

حامع القرافي ص ١٩١

جامع فاضل باشا ص ۲۰۷،۲۰۷

جامع الفخر قایتبای ص ۱۹۵ ، ۱۹۸ ، ۳۰۹

071 · 717 · 337 · 037 · 717 حمص ص ٥٤ ، ٦٢ حمام بشتاك ص ٢٠٦ حوش ابراهیم شرکس ص ۲۳۰ حوش الغنم ص ١٢٣ ، ١٢٤ حوض ابن هنس ص ۱۷۳ حي الحنفي ص ٢٢٠ ، ٢٢٥ حي الصاغة ص ٢٠٠ حي الناصرية ص ٢٣٠ حى باب الشعرية ص ٢٩٣ حي بركة الفيل ص ٥٥ حی جنینة یامیش ص ۲۲۲

حديقة الشلالات ص ٩٧ حديقة مورو ص ٣١٩ حران ص ۵۳ حصن الأكراد ص ٥٥ حصن بابليون ص ٣٠٥ حكر الست حدق ص ٢٢٢ حكر العلائي ص ٣١٨ حلب ص ۱۸ ، ۲۲ ، ۲۶ ، ۳۰ ، ۳۱ ک ۶۵ ، 6 144 6 118 6 114 6 11 6 08 6 04 6 04 777 . 717 حلباء ص ٤٥ حماة ص ١٨ ، ١٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، حم طالون ص ٢٠٧

## ( † )

خانقاه الناصر محمد ص ١٤ خان ارسلان ص ١٤٣ الحزقانيه ص ٣١٢ خط باب الزهومة ص ١٢٦ خط البندقداريين ص ٧٦ خط بولاق ص ١٦٣ خط بئر الوطاويط ص ٢٦٦ خط الحنفي ص ٢٢٥ خط الزريبة ص ١١٠ خط زريبة قوصون ص ١١٠ خط الزمالك ص ٣١٩ خط المسطاح ص ٨١ خط الشرابيشيين ص ١٢٦ خط الصليبة ص ٢٥٦ خط قبو الكرماني ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ خط قصر الدوبارة ص ١١٠ خط القصر العالى ص ١١١ خط القلعة ص ٣١٠ ، ٣١١ خط الكبش ص ١٢٦ الخليج ص ٢٥ ، ١٢٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٤ الخليل ص ٢٣ خندق القلعة ص ٣١٠

خانقاه ارسلان ص ١٤٣ خانقاه اینال ص ۱۵ الخانقاه البرقوقية ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٩٧ الخانقاه البندقدارية ص ١٢ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٥٥ ، الخانقاه البيسرية ص ١٢ خانقاه بشتاك ص ٢٠٧ خانقاه بيبرس الجاشنكير ص ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، 177 الخانقاه الجاولية ص ١٢ الخانقاه الجمالية ص ١٧٩ خانقاه الجيبغا المظفري ص ١٢ خانقاه خوند طوغای ص ۱۵ ، ۲۳۹ خانقاه السلمي ص ١١ خانقاه سرياقوسي ص ١٢ خانقاه سعيد العداء ١٢ ، ١٤ خانقاه سلار وسنجر الجاولي س ١٤٠ خانقاه الشر ابيشية ص ١٢ الخانقاه الشيخونية ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٥٦ ، خانقاه القشيري ص ١٢ خانقاه قوصون ص ۱۹۱ الخانقاه الأقبغاوية ص ١٣ الخانقاه المهذارية ص ١٨٣

( 4 )

دار الطنبغا المارداني ص ٢٧٧ دار العدل ص ٥٤٦ دار الفيلة ص ٥٦ دار قطوان الساقي ص ٢٠٦ دار الوزارة ص ١٢ دار يلبغا اليحياوي ص ٢٧٧ درب البزابيز ص ٢٦٧ درب راشد ص ۱۸۰

دار آقوش ص ۱۸۸ دار البيسرية ص ٢٠٥ دار الحديث الكاملية ص ١٥٤ دار راشد باشا حسنی ص ۲۲۱ دار بسعيد السعداء ص ١٢ دار عنمش ص ۲٦٦ دار الضيافة ص ٣١٠ دار الطعم ص ۱۲۲ ۲۲ ، ۳۸ ، ۸۰ ، ۱۱۱ ، ۱۲۱ ، ۱۶۱ ، ۱۵۰ ، ۱۰۰ ، ۱۰۰ ، ۱۰۰ ، ۲۰

درب سيف الدولة نادر ص ١٨٠ درب الأغوات ص ١٩٠ درب ترمز ص ٢٠٦ ، ٣١٨ درب القصر بالجمالية ص ١٢ درب القرودى ص ٣١١ درب المارستان ص ٣١١ الدلتا ص ١٠٠ دالاص ص ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٣٠ ،

### (1)

الرملة ص ٦١ ، ٦٣ ، ١٩٦١ الرميلة ص ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٧ رونس الفرج ص ٢٩٨ الرى ص ١١ الريدانية ص ٦٥ راس البر ص ۳۱۹ رباط المشتهى ص ۳۰۵ ربع الأمير طغجى ص ۲۱۶ رحبة باب السعيد ص ۱۲ رشيد ص ۱۰۰

### (i)

زاویة الشیخ خضر ص ۲۵ زاویة الکازرونی س ۳۰۵ زاوية الشيخ ابى السعود ص ٧٦ ، ٨١ (اوية الأبار ص ٥٦ ، ٥٥ الزمالك ص ١١.

### ( m)

شمارع باب الوزير ص ٢٣٣ ، ٢٣٥ شارع البنهاوي من ٢٩١ شارع بئر الوطاويط من ٢٦٧ شارع بورسميد ص ٢٠١، ٢٠٩، ٢٢٥ شسارع بين القصرين س ١٢٢ ، ٢٠٦ شمارغ التبائلة من ٢١٤ شارع الجامع الآسماعيلي ص ٢٣١ شمارع الجامية من ٢١٣ شارع الخشيري س ٢٠٧ ، ٢٦٤ شارع درب الجه البيز ص ٢٠٧ شسارغ الدو اوین مس ۲۳۱ السارع الأربعين من ١١٠ شارع السروجية س ١٨٩ شمارع سوق السلاح ص ۲۰۸ ، ۳۱۲ ، ۳۱۲ شارع السيونية من ٥٢ شارع الشسعراني دس ٢٩٤ شارع شیخون س ۲۱۸ ، ۲۲۸ شارع المسلفيري س ١٩٩، ٢٠٢، شارع الصاليبية ص ٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ شارع عماد الدين س ٢٣١ شارع قایتبای می ۳۰۹ شارع القصاصين مس ٢٩٣ شارع القلعة من ١٧٥ شارع القاهرة ص ٢٠٦ شارع القصر العيني من ١٢٥

ساحل البحر الأحمر ص ٢٦٣ الساجور ص ٤٥ سامراء ص ١٥ سبيل الأميرة الفت هانم ص ٢٠٨ سبيل الناصر محمد من ٣٠ سبيل وكتاب خسرو باشا ص ٣٠ سجّن الاسكندرية ص ٢٤١ ، ٢٩٧ سراى الخديوى اسماعيل ص ٢٩٨ سراي الاسماعيلية ص ١٠٩ سرای مصدلفی باشیا می ۲۰۷ سراي المعارض ص ٣١٩ سریاقوس س ۱٤ ، ۱٤٥ ، ۲۹۳ الاسكندرية ص ٥٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٩ ، ٧٧ ، 6 104 6 181 6 114 6 1.V 6 1.0 6 1.. 111 3 4.7 3 337 3 087 سكة المجر ص ٣١١ سوق الخيل ص ٢٩٨ سوق السلاح من ١١٩ سوق المحمل س ٢٤ سوق النحاسين ص ٢٨ سويقة السباعين ص ٢٢٢ ، ٢٣٤ سويقة العزى ص ٢٠٨ سويقة المعزى ص ٣١٢ سويقة منعم ص ٢٤٦ ، ٢٥٦ سيس ص ٨٥

7.8 6 100 6 11X 6 11Y شارع محمد على ص ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٩ شارع مراسينا مس ١٤٤، ١٤٤ شيراص ١٩٥، ٢٩٨ شارع المعز لدين الله ص ٢٠٦ شطاص ۱۵۲ شارع نجم الدين ص ٢٩٣ شلقان ص ۳۱۲ شارع الوالدة باشاص ١٢٥ الشام ص ۲۲ ، ۲۳ ، ۲۰ ، ۲۷ ، ۸۳ ، ۹۷ ، الشوبك ص ۸۳ ، ۱۱۱ (ص) الصالحية ص ٢٤،٠٤ صفد ص ۱۹۶ الصليبية ص ٥٥ صهیون ص ۱۲۵ صحراء القبجاق ص ٢٦ صور ص ٨٤ صعید مصر ص ۱۱۲ ( ض ) ضريح ابن عطاء الله السيكندري ص ١١٦ ، ضريح سلار وسنجر الجاولي ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، الم ضريح سنقر السعدى ص ٣١ ضريح ابن هشام النحوى ص ٢٨٨ ضريح العزبن عبد السلام ص ١١٦ ضريح سيدى أبي الدرداء ص ٩٧ ضریح سیدی عمرو ویحیی ص ۹۷ ضريح احمد بن سليمان الرفاعي ص ٨٩ ضريح فاطمة خاتون ص ١٤٠٤ ٨٦٠ ضريح القاضي تقى الدين بن دقيق العيد ص ١١٢ ضريح الست مسكة ص ٢٢٦ ضريح السادات الثعالبة ص ٢١٥ ضریح مصطفی باشا ص ۳۸ ، ۲۲ ضريح ورباط الشيخ يوسف العجمى العسدوى ضريح الأشرف خليل ص ٨٢ ، ٨٦ ضريح الشيخ الشرف الدمياطي ص ١٥٢ (b)طول کرم ص ۱۶۳ طبرستان ص ۱۱ طلخا ص ۱۰۲ طر آبلس ص ۲۰ ، ۲۲ ، ۱۲۱ ، ۱۲۳ ، ۱۲۳ ، طريق الأهرام ص ١٧ 337 > 187 ا طوس ص ۱۱ الطرانة ص ٨٥ (ع) عزية الخمايسة ص ٦٣ عابدین ص ۱۹۹ العسكر ص ٢٣٠ العباسية س ۲۲ ، ۷۶ ، ۲۹۷ عطفة حمام بشتاك ص ٢٠٨ العباسية ص ٢٩٣ عطفة المحكمة ص ١٨٩ العرابة المدفونة ص ٩٢ عكاص ٢١، ٥٥، ٨٤، ٨٨، ٨١ ، ١٢١ ، عزقة ص ٤٥ العراق ص ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ١٥٤ ، 771 > 771 > 771 عين جالوت ص ٢٣ ، ٦١ TOV 6 100 مین شمس ص ۲۹۶ العريش ص ١٠٦ (غ) غزة ص ١٧ ، ٢٢ ، ١٠٦ ، ١٤٣ ، ١٣٣ ( ii ) الفسطاط ص ١٧ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ فاس ص ۹۹ 4.7 4 798 فارسكور ص ٢٠ فلسطين ص ١٤٣ فاقوس ص ٠ } فم الخليج الناصري من١٩٧٠ الماقوسية ص ١٠

تاعة البغادة ص ١٤٤ قصر الشوق ص ١٨١ مناعة الخيم ص ١٥٤ القصر الغربي ص ٢٠٦، ٢٠٦ شافون ص ۱٤٣ قصر النيل ص ٣٣ ، ٦٣ القاهرة ص ۱۲ ، ۲۳ ، ۶۲ ، ۳۸ ، ۷۶ القصير ص ٤٠ 1. 7 6 1.7 6 1.0 6 70 6 70 6 08 القطائع ص ۲۰۹، ۲۳۰، ۲۰۸، ۲۲۰ القلعة ص ٢٥ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، 719 6 100 قبرص ص ٤٠ ، ٨٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ 1.7 > 7.7 > 717 تبة تنكز ص ٢٣٨ قلعة الجبل ص ۲۶ ، ۶۵ ، ۲۱ ، ۲۳ ، ۲۷ ، القبة الخضراء ص ١٣٣ ، ١٣٨ (170 ( 181 ( 171 ( 170 ( 177 ( 114 قبة الامام الشافعي ص ٣٢، ١٣٨، ١٣٨، ٢٢٦، 6 179 6 177 6 177 6 179 6 179 6 179 **۲**۸۲ T.. 4 79A 4 790 قبة الصخرة ص ٢٥ قلعة جزيرة الروضة ص ٢٥ ، ٣٠٦ قبة علاء الدين كجك ص ٢٣٥ قلعة حلب ص ٦٧ قلعة سيكونسكى ص ٣٣ تبة قلاوون ص ۲۸ ، ۳۱ ، ۲۸۳ قبة المدرسة الناصرية ص ٢٤٠ القلعة الصالحية قبة النصر ص ۲۹۳ ، ۲۹۷ ، ۳۱۰ ، ۳۱۲ قلعة صهيون ص ٧٥ تبة الصالح نجم الدين ص ٢٣٥ قلمة القاهرة س ١١٩ قلمة الكبش ص ١٤٣ قبة الامير يونس ص ٢٩٧ القدس من ۲۵، ۲۳۰ ، ۲۹۷ قلمة كركر س ٦٧ القرامة الصغرى ص ٨١ قلمة المقياس ص ٣٠٦ ترافة الامام الشافعي ص ٣٨ تملیوب ص ۳۱۲ القرامة الكبرى مس ١١٢ قناطر السباع مس ۱۲۳ ، ۱۲۵ ، ۲۱۰ ، ۲۳۱ قرافة المماليك ص ١٥ قنطرة آق سنقر س ۲۲۵ ، ۳۳۴ قرية الطرانة ص ٣٩٨ منطرة باب البحر ص ٦٣ تریة کفر تایتبای ص ۱۹۵، ۱۹۸ قنطرة المجنونة ص ٢١٠ القصر الأبلق ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩، قنطرة الخرق ص ١٩٩ قنطرة القمز س ١٩٧ قصر بشتاك ص ٢٠٦ قهسا س ۲۸۰ القصر الشرقي ص ٢٠٦ ، ٢٠٦ قوص ص ۱۱۲ ، ۱۱۶ ، ۱۱۵ ، ۱۵۸ ، ۱۵۸ تصر بیسری ص ۲۰۹ قيسارية امير على ص ١٢٦ قصر الدوبارة ص ١١١ قيسارية الشراب ص ١٢ ( 리 ) الكبش ص ۲۵ ، ۳۱۰ الكمية س ۲۲ ، ۱۱۲ الكرك ص ٧٥ ، ٨٣ ، ١٢. ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، كنيسة القيامة ص ١٩٧ 4.064.16199 کیفا مس ۱۹ ، ۲۰ (p) مجموعة القصور قلاوون ص ١٢٧ ، ١٢٨ مدرسه ةالجاس اليوسفي ص ٣١٠ ، ٣١٤ محافظة البحيرة ص ٢١ مدرسة وقبة حسام الدين طرنطاي ص ٧٥ محافظة الجيزة ص ٣١ ، ١٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ مدرسة السلطان حسن ص ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠، محالفظة الشرقية ص ٢١ ، ٢٠٤ **ፕሊየ ፡ 3**ሊዮ محافظة المغربية ص ٢١ مدرسة وضريح زين الدين يوسف ص ٣٠ محافظة المنونية ص ٢١ مدرسة سابق الدين مثقال ص ٣١٨ محطة كوبرى الليمون ص ٦٣ مدرسة شارنجدة ص ٣٠ مدرسة برقوق ص ۱۲۷ مدرسة صرغتمش ص ۲۲۶ ، ۲۷۲ مدرسة وخانقاه بيبرس الجاشنكير ص ١٦٢ مدرسة المنصور قلاوون ص ٦٩ **EVE** 

| ا مسجد الست مسكة ص ٢٢٠                                       | المدرسة الباسطية ص ٢٩٤                       |
|--|--|
| مسجد النبي ص ٩٧  | المدرسة الجادلية ص ١٤٤                       |
| المسجد النبوي ص ۹۸   | المدرسة السلفية ص ١٥٣                        |
| مشعبد الأمام الحسين ص ٣٠ ١١٣٠                                | الدرسة الاشرفية ش ٧}                         |
|  |  |
| مشبهد السيدة نفيسة ص ٢٥                                      | المدرسة الصالحية النجمية ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٦ ،    |
| المشهد النفيسي ص ٧٤  | 184,110,112                                  |
| مصر ص ۱۲ ، ۱۰ ، ۱۹ ، ۲۰ ، ۲۳ ، ۲۸ ،                          | المدرسة الصلاحية ص ١١٣                       |
| 6 77A 6 100 6 181 6 1 6 97 6 70                              | المدرسية الضرغتمشية ص ٢٧٦                    |
| 337  | المدرسة القاهرية ص ٢٨ ، ٣٠                   |
| مصر القديمة ص ٦٣ ، ٣١١                                       | المدرسية الفارقية ص ٥٥                       |
| المطرية من ١٥٦ ، ١٥٣ ، ٢٩٤                                   | المدرسية الناضلية ص ١١٣ ، ١١٥                |
| معرة النعمان ص ٣١  | المدرسية الكاملية ص ٣١ ، ١١٧ ، ٢٠٥           |
| مقابر الصوفية ص ١٥٢  | الدرسة المنصورية ص ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،         |
| مصابر الشيومية من ١٥٢<br>مقام الشيخ جلال الدين السيوطي ص ١٩٢ | ۲۰۰  |
|  |  |
| المقس ص ٦٣ ؛ ٦٤  | المدرسة الناصرية ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،         |
| مقياس الروضة ص ٢٥ ، ٣٠٦                                      | 187  |
| مکة ص ۸۳ ، ۲۸۹   | المدائن ص ۲۷۷                                |
| منزل أحمد باشا المنكلي ص ١٠٠                                 | المدينة المنورة ص ٢٥                         |
| : منية السيرج ص ٦٣ ، ١٩٥ ، ٢٤٥.                              | مذبح الانجليز ص ٣٣                           |
| المنصورة ص ١٩  | ہرعشن م <i>ن ۸۵</i>                          |
| منيل الروضة ص ١٩٥ ، ٣٠٩                                      | الرقب ص ٢٥                                   |
| الموصل ص ۲۲  | الريس ص ۲۲۲<br>الريس ص ۲۲۲                   |
| الموسين على ١٠٠<br>مدرة الخلفاء ص ١٩٧                        |  |
|  | مسجد الامام البوصيري ص ٩١                    |
| میدان احمد بن طولون ص ۲۶۷                                    | مسجد اصلم البهائي ص ٢٤٣                      |
| الميدان الاسود ص ٧٦ ، ١٢٣ ، ٢٧٣                              | مسجد أم السلطان شعبان ص ۲۳۸ ، ۲۹۵            |
| ميدان المهار ص ١٢٥   | مسجد التبر ص ٢٥                              |
| ميدان باب الحديد ص ٦٣  | مسجد التبن ص ٦٥                              |
| ميدان باب اللوق ص ١٩٩ ، ٢٢٢                                  | مسجد سیدی جابر ص ۹۷                          |
| ميدان السيدة زينب ص ٢٣١                                      | مسجد الجيوشي ص ٣٤                            |
| میدان صلاح سالم ص ۲۷۹  | المسجد الحسيني ص ١١٣ ، ١٢١                   |
| ميدان الصقد ص ۲۹۳  | مسجد الخضر ص ٩٧                              |
| الميدان العظيم ص ١٢٣   | مسجد الرحمة ص ۹۷                             |
| میدان الصید ص ۲۹۳  |  |
| میدان قراقوش ص ۳۲<br>میدان قراقوش ص ۳۲                       | مسجد ذي القرنين ص ٩٧<br>مسجد ذي القرنين ص ٩٧ |
|  | مسجد سليمان عليه السلام ص ٩٧                 |
| الميدان الناصري ص ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ٢٣٠                      | مسجد القلمة ص ١٢٣                            |
| ن)   | <b>)</b>                                     |
| ا نشـــا ص ۱۰۲   | نابلس مى ٢٣ ، ٦١                             |
| ا نیسابور ص ۱۱   |  |
| نیلو بولیس ص ۹۱  | نبروه ص ۱۰۲                                  |
| ، نینو بوتیس سن ۱۰<br>ه <b>)</b>                             | نجع همادی ص ۰ }                              |
| w. y   | •  |
|  | هوزان ص ۱۵۲                                  |
|  | <b>,</b> )                                   |
| الوراق ص ۲۹۸   | وادى الحمامات ص ١٢٩                          |
| ا ورشية الكوخ ص ٧٤   | — — — — — — — — — — — — — — — — — — —        |
| ورست الموح من ١٤٤  | الواسطي ص ٩٣                                 |
| · · ·  | الوجه القبلي ص ١٣٢                           |
| ( 0  | <i>§</i> )                                   |
| ینبع ص ۹۳ ٬ ۱۱۲  | البين ص ١٤١                                  |
|  |  |

# قهـــرس اللوحات

```
لوحة ١ ـ تبين مختلف الشمارات ( الرنوك ) المملوكية
(Slide)
                              لوحة ٢ ــ مدرسة الظاهر بيبرس بالنحاسين
                                             لوحة ٣ ـ شارع النحاسين
(Slide)
                                  لموحة } ـ جامع الظاهر بيبرس بالظاهر
       - حنية بالواجهة الرئيسية لجامعالظاهر بيبرس فالوجهةالغربية
                                                                 لوحة ٥
                  ـ المدخل التذكاري الذي يتقدم الواجهة الرئيسية
                                                                اوحة ٢
                        - تفصيل المدخل التذكاري في الضلع الغربي
                                                                 لوحة ٧
                             لوحة ٨ ـ المدخل التذكاري في الضلع الشمالي
                        - قبو المدخل الرئيسي لجامع الظاهر بيبرس
                                                                 لوحة ٩
                                      لوحة ١٠ - القبة التي تتقدم المحراب
(Slide)
لوحة ١١ ــ الزخارف الجمعية النباتية والكتابية التي تملأ نواهذ جامع الظاهر بيبرس
 (Slide)
       لوحة ١٢ ـ الزخارف النباتية والكتابية التي تملا نوافذ جامع الظاهر بيبرس
(Slide)
                 لوحة ١٣ - باب قصر السلطان بيبرس من القرن الثالث عشر
 (Priss d'avenne)
                                         لوحة ١٤ ـ ضريح مصطفى باشا
                                          لوحة ١٥ ـ ضريح ماطمة خاتون
                                        لوحة ١٦ ـ داخل قبة فاطهة خاتون
                                          لوحة ١٧ ـ ضريح ماطمة خاتون
                                        اوحة ١٨ ـ رقبة قبة غاطمة خاتون
لوحة ١٩ ــ واجهة خانقاه البندقدارية المطلة على الشارع . وقد ظهر شريط الكتابة
                  الذي يعلو الجدار يتخلله (رنك) شاه البندةدار.
                                            لوحة ٢٠ ـ خانقاه السندقدارية
                                            لوحة ٢١ ـ خانقاه البندقدارية
              لوحة ٢٢ ــ الواجهة الشرقية لايوان القبلة لمدرسة المنصور قلاوون
                       لوحة ٢٣ ــ الواجهة الشرقية والشمالية لمدرسة قلاوون
                                لوحة ٢٤ ــ المدخل الرئيسي لجموعة قلاوون
                لوحة ٢٥ ــ سقف الدهليز الذي يفصل بين مدرسة وقبة قلاوون
                     لوحة ٢٦ - واجهة ايوان القبلة الملل على صحن المدرسة
لوحة ٢٧ ــ ايوان التبلة واحدى البوائك التي تمتد عمودية على حائط القبلة بمدرسة
                                                    قسلاوون
            لوحة ٢٨ ــ زخارف البائكة الوسطى بايوان القبلة بمدرسة تلاوون
```

```
لوحة ٢٦ ــ الواجهة الشرقية لقبة قلاوون يعلوها المنفنة والقبة
```

لوحة ٣٠ ـ مدخل قبة قلاوون من الجهة الغربية

لوحة ٣١ ــ مقبرة المنصور قلاوون داخل قبته

لوحة ٣٢ \_ المقصورة الخشبية التي تحيط بمقبرة قلاوون داخل القبة

لوحة ٣٣ ــ سقف الركن الجنوبي الشرقي لقبة قلاوون

لوحة ٣٤ ــ سمقف الركن الجنوبي الغربي القبة قلاوون وقد ظهرت به الحقاق

لوحة ٣٥ ــ الجانب الجنوبي للقبة من الداخل ونرى هيه الزخسارف المتعددة التي

لوحة ٣٦ ـ تفاصيل زخارف الضلع الجنوبي لقبة قلاوون

لوحة ٣٧ ـ عقود المثمن الذي يحيط بمقبرة قلاوون الذي يتوسط القبة

لوحة ٣٨ ــ وزرة رخامية تكسو جدار قبة قلاوون بها كتابات كوفية مربعة مكونة من كلمة « محمد » مكررة اربع مرات

لوحة ٣٩ ـ قبة قلاوون من الخارج

لوحة . ٤ \_ المدخل الرئيسي لمجموعة قلاوون

لوحة ١١ \_ قبـة قلاوون

لوحة ٢٤ ــ مئذنة المنصور قلاوون

لوحة ٤٣ ـ قبة الامير حسام الدين طرنطاي من الخارج

الوحة ٤٤ ــ قبة الأمير حسام الدين طرنطاى من الداخل

لوحة ٥٤ ــ ضريح الأشرف خلال بن قلاوون

لوحة ٦٦ ــ قبة السلطان الأشرف خليل بن قلاوون

لوحة ٤٧ ــ النقوش التي تزخرف رقبة قبة ضريح الاشرف خليل

اوحة ٨٨ \_ قبة الأشرف خليل

لوحة ٤٩ ـ ضريح احمد بن سليمان الرفاعي

لوحة . ٥ ـ زخارف محراب ضريح احمد بن سليمان الرفاعي

لوحة ١١ ـ ضريح أحمد بن سليمان الرغاعي

لوحة ٥٢ ــ ضريح أحمد بن سليمان الرغاعي

لوحة ٥٣ ـ واجهة مسجد الأبامسري بالاسكندرية

لوحة ٥٤ ــ مقصورة الأباصيري

لوحة ٥٥ ـ الواجهة الرئيسية لمسجد سيدى جابر

لوحة ٥٦ ــ مسجد سيدى جابر من الداخل

لوحة ٥٧ ــ المقصورة المعدنية لسيدى جابر

لوحة ٥٨ ـ جامع الدربني بالقصر العيني

لوحة ٥٩ ـ مئذنة جامع الدريني

لوحة ٦٠ ـ جامع عمر مكرم بميدان التحرير

لوحة ٦١ ــ مئذنة جامع عمر مكرم

لوحة ٦٢ ــ ضريح ابن دقيق العيد بالقرافة الكبرى بجبل المقطم

لوحد ٦٣ ــ الواجهة الرئيسية لمرسة الناصر محمد بن قلاوون

الوحة ٦٤ ــ صحن مدرسة وضريح الناصر محمد بن قلاوون

لوحة ٦٥ ــ زخارف جصية تغشى واجهة القبلة بمدرسة الناصر محمد

```
لوحة ٦٦ ـ محراب المدرسة الناصرية
```

لوحة ٦٧ ــ مئذنة مدرسة الناصر محمد

لوحة ٦٨ ــ الزخارف الجصية التى تحيط بنافذة الايوان الشمالي الغربي بالمدرسة الناصرية

لوحة ٦٩ ـ المدخل الرئيسي للمدرسة الناصرية

لوحة ٧٠ ـ رقبة قبة الناصر محمد

لوحة ٧١ ــ جامع الناصر محمد بالقلعة

لوحة ٧٢ ـ المدخل الرئيسي اجامع الناصر محمد

لوحة ٧٣ ــ صحن جامع الناصر محمد

لوحة ٧٤ ـ داخل جامع الناصر محمد

لوحة ٧٥ ــ واجهة ايوان القبلة

لوحة ٧٦ \_ واجهة الايوان الغربي

لوحة ٧٧ ــ سقف الاروقة

لوحة ٧٨ - محراب جامع الناصر محمد

لوحة ٧٩ ــ محراب ثانوى بجامع الناصر محمد

لوحة ٨٠ ــ مقرنصات القبة التي تتقدم محراب الجامع وقد ظهر تحتها شريط من الكتابة عليه اسم السلطان الناصر محمد

لوحة ٨١ ــ الشبابيك الجصية بجامع الناصر محمد من الداخل

لوحة ٨٢ ــ شرفة مئذنة جامع الناصر محمد

لوحة ٨٣ ـ تفصيل شرفة جامع الناصر محمد

لوحة ٨٤ ـ تاج عمود بايوان القبلة

لوحة ٨٥ ــ شرافة تعلو احد اركان جامع الناصر محمد

لوحة ٨٦ ـ جدار القبلة من الخارج

لوحة ٨٧ ــ المئذنة تعلو المدخل الرئيسي

لوحة ٨٨ ــ احد مئذنتي جامع الناصر محمد

لوحة ٨٩ ــ المئذنة الثانية بجامع الناصر محمد

لوحة ٩٠ ــ اواني معدنية مكفتة بالفضة والذهب عليها اسم « السلطان الناصر محمد بن قلاوون »

لوحة ٩١ ــ منظر عام لمدرسة وضريح سلار وسنجر الجاولي

لوحة ٩٢ \_ الواجهة الشمالية الشرقية لمدرسة سلار وسنجر الجاولي

لوحة ٩٣ ـ الجانب الجنوبي الفربي للمدرسة

لوحة ١٤ \_ الواجهة القباية للمدرسة

لوحة ٥٥ ــ المدخل الثانى لمدرسة سلار وسنجر المطل على حارة ( علمة الكبش )

لوحة ٩٦ ــ مدخل ضريح سلار وقد نقش عليه النص التذكاري

لوحة ٩٧ ــ عتب المدخل الرئيسي ويعلوه لوحة تذكارية تبين تاريخ البناء سنة ٧٠٣ هـ

لوحة ٩٨ ــ الايوان الشرقى للخانقاه

لوحة ٩٩ ـ الايوان القبلى للخانقاه

```
لوحة ١٠٠ ـ الايوان الغربي للخانقاه
```

لوحة ١٢١ ـ عقد الباب الرئيسي الذي تعلوه المئذنة

اوحة ١٢٣ \_ مئذنة وقبة خانقاه بيبرس الجاشنكير

لوحة ١٢٤ \_ واجهة خانقاه بيبرس الجاشنكير الغربية

لوحة ١٢٥ \_ مقصورة خشبية تتقدم باب ضريح بيبرس الجاشنكير

لوحة ١٢٦ \_ محراب قبة بيبرس جاشنكير الملحقة بالخانقاه

لوحة ١٢٧ \_ قبة جاشينكير من الداخل

الوحة ١٢٨ ـ ارض قبة بيبرس جاشنكير المكسى بالرخام الملون

لوحة ١٢٩ \_ الايوان الغربي للخانقاه

لوحة ١٣٠ ــ صحن الخانقاه وقد ظهر به ابواب الخلاوى

لوحة ١٣١ ـ المدخل الرئيسي للخانتاه

لوحة ١٣٢ ـ مئذنة الخانقاه

لوحة ١٣٣ ـ تفصيل للمئذنة

لوحة ١٣٤ ــ الواجهة الرئيسية لجامع الامير الماس الحاجب

لوحة ١٣٥ \_ المدخل الرئيسي يتوسط الواجهة

لوحة ١٣٦ \_ تفاصيل المدخل الرئيسي

```
لوحة ١٣٧ ـ تفاصيل الواجهة الرئيسية
لوحة ١٣٨ _ واجهة المسجد يتوسطها الباب المصفح تتقدمه المقصورة
                                          الخشبية
                        لوحة ١٣٩ ـ باب المسجد الخشبي المسفح
                                    لوحة ١٤٠ ـ صحن المسجد
                لوحة ١٤١ ــ واجهة ايوان القبلة يتوسطه دكة المبلغ
                                 لوحة ١٤٢ ـ محراب المسجد
                 لوحة ١٤٣ ـ عقود الواجهة الغربية لصحن المسجد
                لوحة ١٤٤ _ حشوات خشبية مجمعة بمسجد الماس
                           لوحة ١٤٥ - تاج عمود بمسجد الماس
                                  لوحة ١٤٦ - قبة الامير الماس
                                لوحة ١٤٧ ــ مئذنة جامع الماس
                                 لوحة ١٤٨ ـ مئذنة وقبة الماس
           لوحة ١٤٩ ـ واجهة مدرسة جمال الدين الاستادار بالجمالية
        لوحة ١٥٠ ـ الركن الجنوبي الغربي لواجهة مدرسة جمال الدين
                     لوحة ١٥١ - صحن المسجد تحيط به الايوانات
                     لوحة ١٥٢ - تفاصيل المدخل الرئيسي المدرسنة
                                 لوحة ١٥٣ ـ حائط ايوان القبلة
```

لوحة ١٥٨ - جامع قوصون بشارع محمد على لوحة ١٥٨ - واجهة جامع قوصون

لوحة ١٥٤ ـ مدرسة وخانقاه احمد المهمندار

لوحه ۱۵۹ ـ واجهه جامع قوصون لوحة ۱۲۰ ـ المدخل الرئيسي لجامع قوصون

الوحة ١٦١ - المدخل القديم لجامع قوصون

ا ـ ت ۱۱۱ ـ المدحل العديم لجاه

لوحة ١٦٢ ـ داخل الجامع

لوحة ١٦٣ ـ الزخارف الجصية بالداخل

لوحة ١٦٤ ــ الزخارف النباتية التي تحيط بالنوافذ

لوحة ١٦٥ ـ الزخارف الكتابية التي تحيط بالنوافذ

لوحة ١٦٦ - البوابة لجامع قوصون

لوحة ١٦٧ - واجهة جامع الفخر ( قايتباى ) بمنيل الروضة

لوحة ١٦٨ - مئذنة جامع الفخر

لوحة ١٦٩ - جامع الطباخ بعابدين

لوحة ١٧٠ ـ مئذنة جامع الطباخ

لوحة ١٧١ - واجهة مسجد بشتاك الرئيسية ( ماضل باشا حاليا )

لوحة ١٧٢ ـ تفصيل الواجهة الرئيسية

لوحة ١٧٣ - المدخل الرئيسي لمسجد بشمتاك

لوحة ١٧٤ - داخل مسجد بشتاك

```
لوحة ١٧٥ ـ لوحة الباب الموصل الى ضريح فاضل باشا واسرته التي
                               الحقت بمسجد بشتاك
                                 لوحة ١٧٦ - ضريح غاضل باشا
                                 لوحة ١٧٧ ــ مقبرة فاضل باشا
                   لوحة ١٧٨ ـ القبة التي تعاو ضريح فاضل باشا
                لوحة ١٧٩ ــ المدخل الرئيسي لجامع طنبغا المارداني
                             لوحة ١٨٠ - تفاصيل المدخل الرئيسي
                                     لوحة ١٨١ ـ صحن الجامع
                                لوحة ١٨٢ ـ رواق القبلة بالجامع
                                    لوحة ١٨٣ - محراب الجامع
                                     لوحة ١٨٤ - مئذنة الجامع
                لوحة ١٨٥ _ الواجهة الرئيسية لمسجد الست مسكة
                             لوحة ١٨٦ - المدخل الرئيسي للمسجد
                                  لوحة ١٨٧ - الواجهة الشمالية
                    لوحة ١٨٨ ــ الزخارف التي تزين واجهة المسجد
                          لوحة ١٨٩ ــ صحن مسجد الست مسكة
                                  لوحة ١٩٠ ـ محراب المسجد
                            لوحة ١٩١ ـ تفاصيل زخارف المحراب
                 لوحة ١٩٢ ـ المنبر الخشبي المجاور لمحراب المسجد
               لوحة ١٩٣ ــ حائط القبلة وقد ظهرت به نوافذ المعقودة
       لوحة ١٩٤ ــ الواجهة الرئيسية لجامع ارغون شاه الاسماعياي
                                 لوحة ١٩٥ ـ صحن الجامع
لوحة ١٩٦ ـ جزء منبر ( ريشه ) الجامع المسنوع بطريقة الحشوات
                                          المجمعة
                                     لوحة ١٩٧ ـ مئذنة الجامع
                              لوحة ١٩٨ ــ داخل جامع آق سنقر
                                  لوحة ١٩٩ ـ ايوان القبـــلة
                                لوحة ٢٠٠ - قبلة المسجد ومنبره
        لوحة ٢٠١ ـ بلاطات القاشاني التي تكسو جدران ايوان القبلة
                              لوحة ٢٠٢ ـ مئذنة جامع آق سنقر
                           لوحة ٢٠٣ ـ خانقاه وقبة خوند طوغاى
                                لوحة ٢٠٤ ـ مقبرة خوند طوغاي
                       لوحة ٢٠٥ ــ تبة خوند طوغاى من الخارج
                        لوحة ٢٠٦ ـ مقرنصات قبة خوند طوغاي
                         لوحة ٢٠٧ ــ قبة خوند طوغاى من الداخل
                      لوحة ٢٠٨ ـ الواجهة الرئيسية لجامع شيخو
                        لوحة ٢٠٦ ــ المدخل الرئيسي لجامع شيخو
                   لوحة ٢١٠ ــ النوافذ القنديلية بالواجهة الرئيسية
```

لوحة ٢١١ ــ القبة التي تفتح بابها في ردهة الجامع

```
لوحة ٢١٢ _ قبة شيخو داخل الجامع
```

اوحة ٢١٤ ـ عقود ونواهذ الرواق الشمالي

لوحة ٢١٥ ـ محراب جامع شيخو

لوحة ٢١٦ ـ بلاطات قاشاني تكسو اسفل المحراب

لوحة ٢١٧ \_ الايوان الجنوبي للجامع

لوحة ٢١٨ \_ ايوان القبلة

لوحة ٢١٩ ـ دولاب حائطي مزخرف بطريقة الحشوات المجمعة

لوحة ٢٢٠ ــ باب المنبر الخشسبي

لوحة ٢٢١ ــ دكة المبلغ الحجرية

لوحة ۲۲۲ ـ جزء من كرسى مصحف

لوحة ٢٢٣ ـ مشكاة من الزجاج الموه بالمينا

لوحة ٢٢٤ ـ مئذنة جامع شيخو

اوحة ٢٢٥ ــ المدخل الرئيسي لخانقاه شيخو

لوحة ٢٢٦ \_ صحن خانقاه شيخو

لوحة ٢٢٧ \_ الضلع الغربي الصحن وقد ظهرت به خلاوى الصوفية

لوحة ٢٢٨ - القبنة الخشبية التي تتقدم المحراب من الخارج

لوحة ٢٢٩ ـ القبة الخشبية من الداخل

لوحة ٢٣٠ ـ منبر الخانقاه الخشيبي

لوحة ٢٣١ ـ تفاصيل المنبر الخشبي

لوحة ٢٣٢ ــ المصبعات الحديدية التي تملا نوافسذ واجهسة جامع وخانقاه شيخو

لوحة ٢٣٣ ـ مئذنتي جامع وخانقاه شيخو

لوحة ٢٣٤ \_ واجهـة الخانقـاه

لوحة ٢٣٥ \_ مئذنة الخانقاه

اوحة ٢٣٦ ـ منظر عام لمدرسة صرغتمشن

لوحة ٢٣٧ ـ المدخل الرئيسي للمدرسة

لوحة ٢٣٨ ـ صحن المدرسة

لوحة ٢٣٩ - الميضاه تتوسيط صحن المدرسة .

لوحه ۲٤٠ ـ قبه مدرسه صرغتمشن

لوحة ٢٤١ ـ واجهة مدرسة صرغتمشن

لوحة ٢٤٢ ـ مئذنة وقبة مدرسة صرغتمشن

لوحة ٢٤٣ ــ الواجهة الرئيسية لمدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٤٤ ــ زخارف محفورة في الحجر بمدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٤٥ ــ الواجهة الشمالية للمدرسة

لوحة ٢٤٦ ــ المدخل الرئيسي للمدرسة

لوحة ٢٤٧ ـ باب مدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٤٨ ــ دركاه مدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٤٩ ـ صحن مسجد السلطان حسن

لوحة ٢٥٠ ـ الميضاه التي تتوسط مدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٥١ ـ ايوان القبلة بمدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٥٢ ـ احد ابواب المدرسة التي تفصل بين ايوان القبلة والقبة

لوحة ٢٥٣ ـ القبة اللحقة بمدرسة السلطان حسن

لوحة ٢٥٤ ـ ضريح ابن هشام الانصاري أمام باب النصر

لوحة ٢٥٥ ـ ضريح ابن هشام الانصاري

لوحة ٢٥٦ ــ مقبرة ابن هشام الانصاري

لوحة ٢٥٧ ــ الواجهة الرئيسية لمدرسة أم السلطان شعبان

لوحة ٢٥٨ ـ تفاصيل الواجهة الرئيسية

لوحة ٢٥٩ ـ ايسوان القبسلة

لوحة ٢٦٠ ـ المدخل الرئيسي للمدرسة

لوحة ٢٦١ ــ محرب ومنبر المدرسة

لوحة ٢٦٢ \_ قبة أم السلطان شعبان

لوحة ٢٦٣ ــ الواجهة الرئيسية لمدرسة الجاى اليوسفى

لوحة ٢٦٤ ــ صحن مدرسة الجاى اليوسفى

لوحة ٢٦٥ - ايوان القبلة بالمدرسة

لوحة ٢٦٦ ـ الايوان الغربي للمدرسة

لوحة ٢٦٧ ــ الايوان الشمالي للمدرسة

لوحة ٢٦٨ ـ قبة ومئذنة المدرسة

لوحة ٢٦٩ ـ قبة الدرســة

لوحة ٢٧٠ ــ مئذنة مدرسة الجاي اليوسفي

لوحة ٢٧١ ــ مدرسة الامير مثقال

لوحة ٢٧٢ ــ الواجهة الرئيسية لمدرسة مثقال

لوحة ٢٧٣ ــ المدخل الرئيسي المدرسة

لوحة ٢٧٤ ـ مئذنة مدرسة مثقال

### فهسسرس الموضسوعات

| سفحة | 71 |     |   |   |   |   |   |     |      | الموضسوع                            |
|------|----|-----|---|---|---|---|---|-----|------|-------------------------------------|
| ٧    | ٠  | •   | • | • | • | • | • |     |      | القـــدمة                           |
| ٩    | ٠  | •   | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | • | ٠   | ٠    | الخوانق في العصر المسلوكي .         |
| 17   |    | •   |   |   |   |   |   |     | •    |                                     |
| ۱۸   | ٠  | ٠   | ٠ | ٠ | ٠ | • | • |     | ٠    | مدرسة الملك الظاهسر بيبرس . •       |
| 44   | •  | ٠   | • | • | ٠ | ٠ | • | •   | •    | جامع الظاهر بيبرس • • • •           |
| ٣٨   | •  | •   | ٠ | ٠ | + | ٠ | ٠ | شا) | اب ر | ضريح الشيخ يوسف العجمى ( مصطفى      |
| ξξ.  | ٠  | ٠   | • | • | ٠ |   |   |     |      | ضريح فاطمة خاتون ٠ ٠ ٠ ٠            |
| ۲٥   | ٠  | ٠   | ٠ | • | ٠ | • | • | •   | •    | الخانقاه البندقدارية                |
| ٦.   | •  | •   | ٠ | • | • | ٠ | ٠ | •   | ٠    | الملك المنصور قلاوون                |
| 19   | •  | •   | • | • | ٠ |   | ٠ | ٠   | •    | مدرسة المنصور قسلاوون • •           |
| ٧١   | ٠  | •   | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | •   | ٠    | لقبة المنصور قلاوون ٠ ٠ ٠ ٠         |
| ۸۲   | •  | •   | • | ٠ | ٠ | • | ٠ | •   | ٠    | ضريح الملك الأشرف خليل . • •        |
| ۲۸   | ٠  | •   | • | • | ٠ | ٠ | • | •   | •    | خريح احمد بن سليمان الرفاعي .       |
| ٩١_  |    | •   | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |   | •   | ٠    | أمسجد الامام البوصيرى بالاسكندرية   |
| 77   | ٠  | •   | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠   | ٠    | مسجد سيدى جابر بالاسكندرية          |
| ١    | •  | •   | • | • | ٠ | ٠ | ٠ | •   | •    | جامع الدريني ، ، ، ، ،              |
| 1.0  | ٠  | ٠   | • | • | ٠ | • | • | ٠   | ٠    | جامع عمر مكرم بميدان التحرير .      |
| 117  | ٠  | ٠   | • | • | • | • | ٠ | ٠   | ٠    | ضريح ابن دقيق العيد                 |
| 117  | ٠  | •   | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | • | •   | ٠    | رالمدرسة النامريسة                  |
| 141  | •  | ٠   | ٠ | ٠ | * | • | • | •   | •    | جامع الناصر محمد بالقلعة            |
| ١٤,  | •  | ٠   | • | • | ٠ | • | ٠ | •   | ٠    |                                     |
| 101  | ٠  | ٠   | ٠ | ٠ | ٠ | • | ٠ | •   | •    | خريع الشيخ الشرف الدمياطي .         |
| 107  | •  | ٠   | ٠ | • | • | ٠ | • | •   | ٠    | ضريح ابن عطاء الله السكندرى         |
| 177  | ٠  | ٠   | ٠ | ٠ | • | • | ٠ | •   | ٠    | رمدرسة وخانقاه بيبرس الجاشنكير .    |
| 171  | *  | •   | ٠ | ٠ | ٠ | • | ٠ | ٠   | ٠    | جامع المساس الحساجب                 |
| ۱۸.  | ٠  | ٠   | ٠ | • | • | ٠ | ٠ | •   | . •  | الخانقاه والمدرسة الجمسالية         |
|      |    |     |   |   |   |   |   |     |      | الخانقاه المهمندارية                |
| ۱۸۹  | ٠  | •   | ٠ | • | ٠ |   | ٠ | ٠   | ٠    | جامسع توصسون                        |
| 197  | ٠  | ٠   | • | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | •   | ٠    | جامع النحرى (قايتباى حاليا) بالمنيل |
| ۲.1  | ٠  | ٠   | ٠ | • | ÷ | ٠ | • | ٠   | •    | جامع الطباخ بعابدين                 |
| 7.7  | •  | • 3 | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠   | +    | جامع بشتاك ( فاضل باشا حاليا )      |
| 317  |    |     |   |   |   |   |   |     |      | جامع الطنيف المارداني               |

| سفحة        | J) |     |   |     |   |   |   |   |   |     |       |       |           | یع         | الموضسو    |
|-------------|----|-----|---|-----|---|---|---|---|---|-----|-------|-------|-----------|------------|------------|
| 777         | ¥. | •   | • | • , | ٠ | ٠ | • | ٠ | ٠ | •   | •     | •     | ـــکة     | لست مس     | مسجد ا     |
| 177         |    | •   | • | •   | • | • | ٠ | • | ٠ | •   | رية   | ساصہ  | ى بالنـ   | الابسماعيل | الجامع     |
| 740         | ٠  | •   | • | •   | • | • | • | • | • | •   | ر )   | المنو | ( جامع    | سنقر       | جامع آق    |
| 737         | •  | ٠   | • | ٠   | • | • | ٠ | ٠ | ٠ | •   | •     | •     | اي        | غوند طغ    | خانقاه د   |
| 737         | ٠  | •   | • | •   | ٠ | ٠ | ٠ | • | ٠ | •   | •     | ٠     | خون       | ٔمیر شب    | جامع الا   |
| 409         | ٠  | •   | ٠ | •   | ٠ | • | • | ٠ | ٠ | •   | •     | ٠     | يخون      | الأمير شم  | خانقاه     |
| 777         | ٠  | ٠   | • | ٠   | • | • | • | ٠ | • | ٠   | •     | ٠     | شىن       | ة صرغتم    | مدرست      |
| 777         | •  | ٠   | ٠ | ٠   | • | • | ٠ | • | ٠ | ٠   | •     | • ,   | حســـن    | السلطان.   | مدرسة ا    |
| 121         | ٠  | •   | ٠ | •   | • | ٠ | • | ٠ | ٠ | ن   | مىارى | الأند | النحوي    | ن هشام     | ضريح اب    |
| <b>የ</b> የለ | •  | ٠   | • | ٠   | ٠ | • | ٠ | • | ٠ | •   | •     | عبان  | ان شـــــ | ام السلط   | مدرسة      |
| ۸ - ۳       | ٠  | . • | ٠ | •   | ٠ | • | • | • | ٠ | • • | نی    | کازرو | اوية ال   | ستهی أو ز  | رباط الملث |
| 414         | •  |     | ٠ | ٠   | • | ٠ | • | ٠ | ٠ | •   | •     | سفى   | اليسوس    | الجساي     | مدرسة      |
| 441         | •  | •   | ٠ | •   | • | • | • | ٠ | ٠ | •   | •     | سال   | ین مثقہ   | سابق الد   | مدرسة      |
| 173         | ٠  | ٠   | • | . • | ٠ | • | • | ٠ | • | ٠   | ٠     | ٠     | •         | الاشكال    | ھهرس       |
| 773         | •  | •   | • | •   | • | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠   | ٠     | ٠     |           | لاعلام .   | لهرس ا     |
| ٤٧٩         | •  | ٠   | • | ٠   | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | • | •   | •     | ٠     | البقاع    | لاماكن و   | نهرس ا     |
| ፖሊያ         | •  | •   | ٠ | ٠   | • | • | • | ٠ | ٠ | •   | •     | •     | •         | الاوحات    | فهرس       |
| 195         |    |     | • |     |   |   |   |   |   |     |       |       | ت .       | الموضوعاء  | فهرسر ا    |

رقم الايداع ۱۹۷۲/۳۲۹۳ المترقيم المدولي ۳-۸۹.--۲۶۱ TSBIV

مطابع الأهنسرام التجارنتي